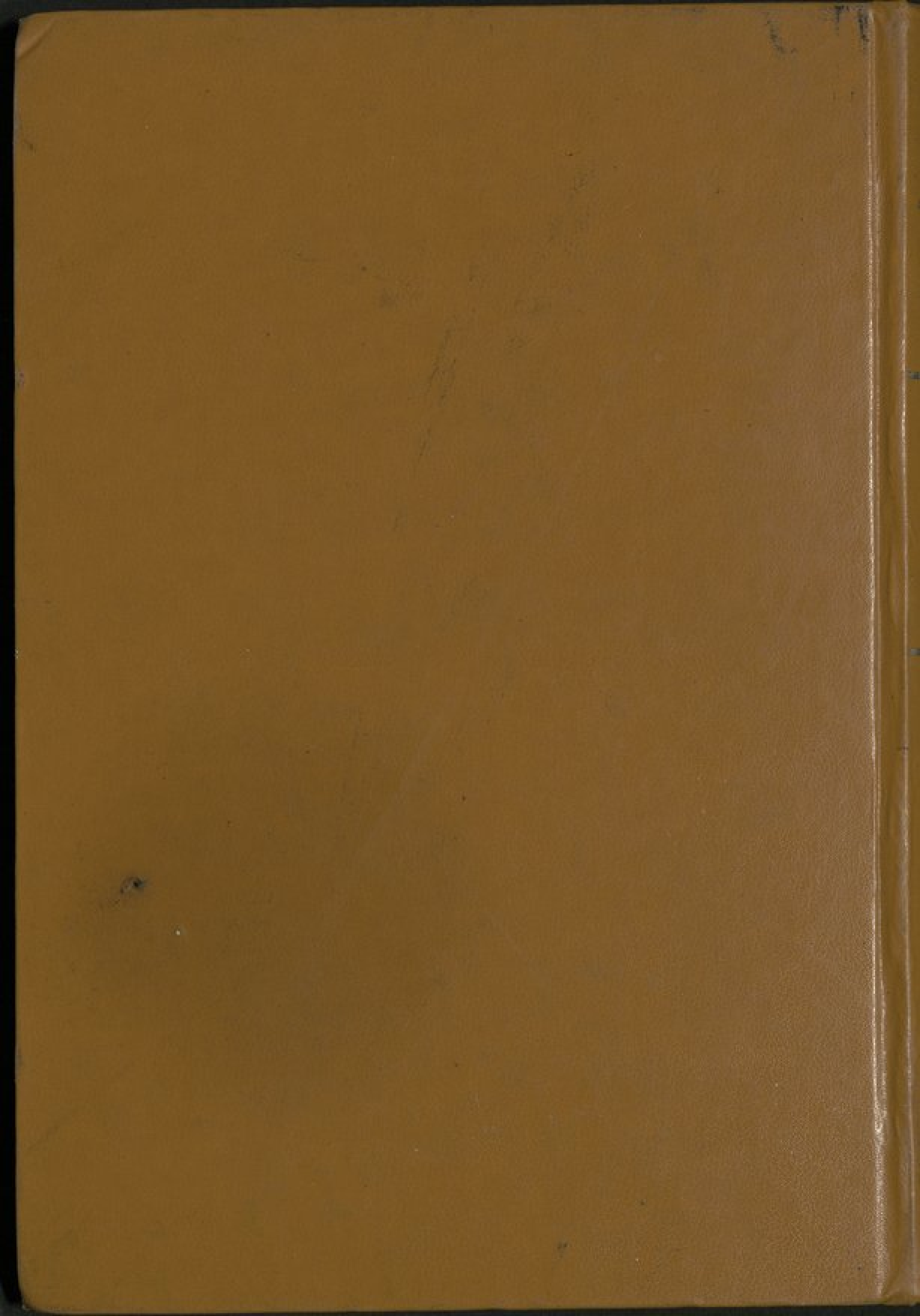
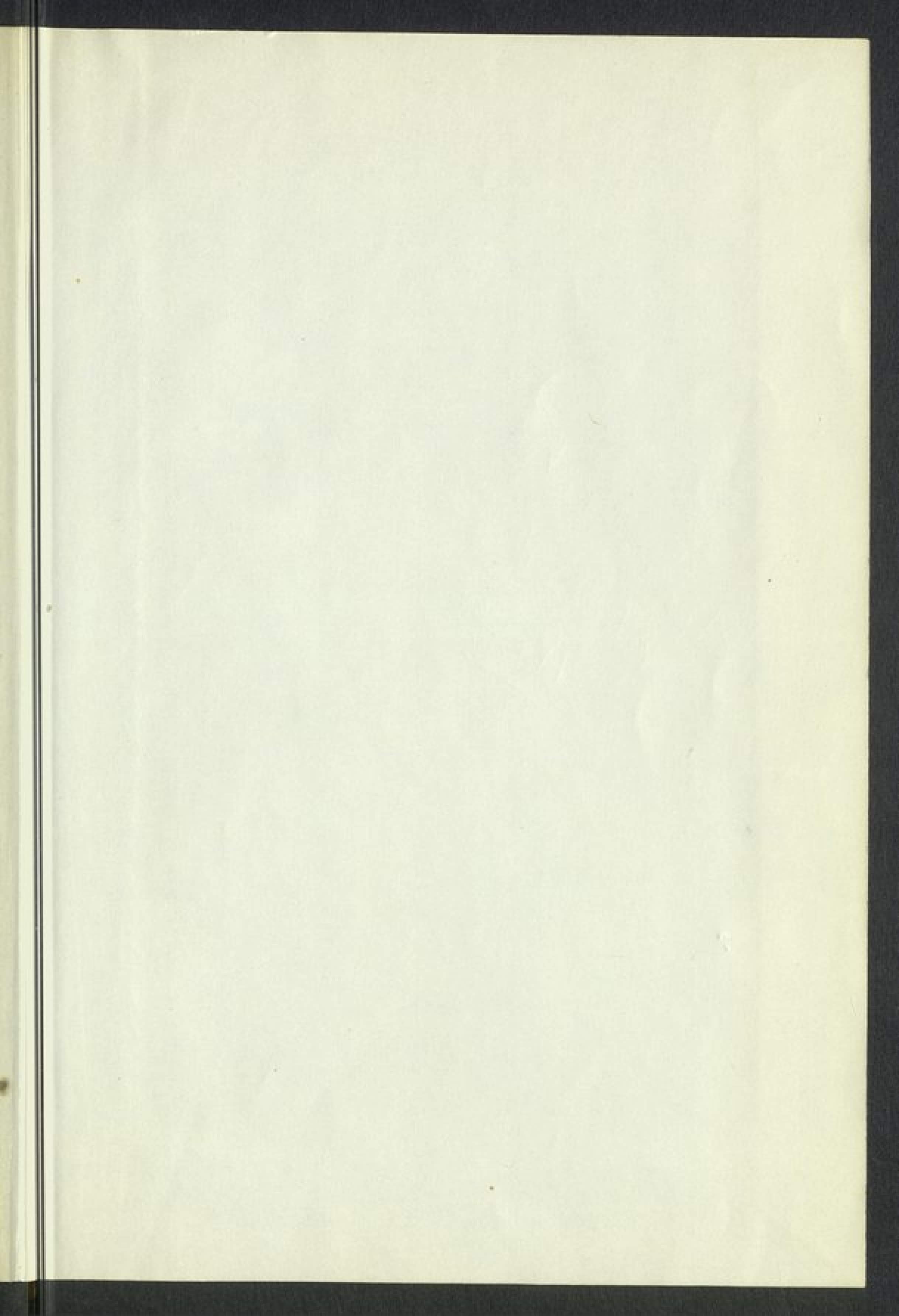
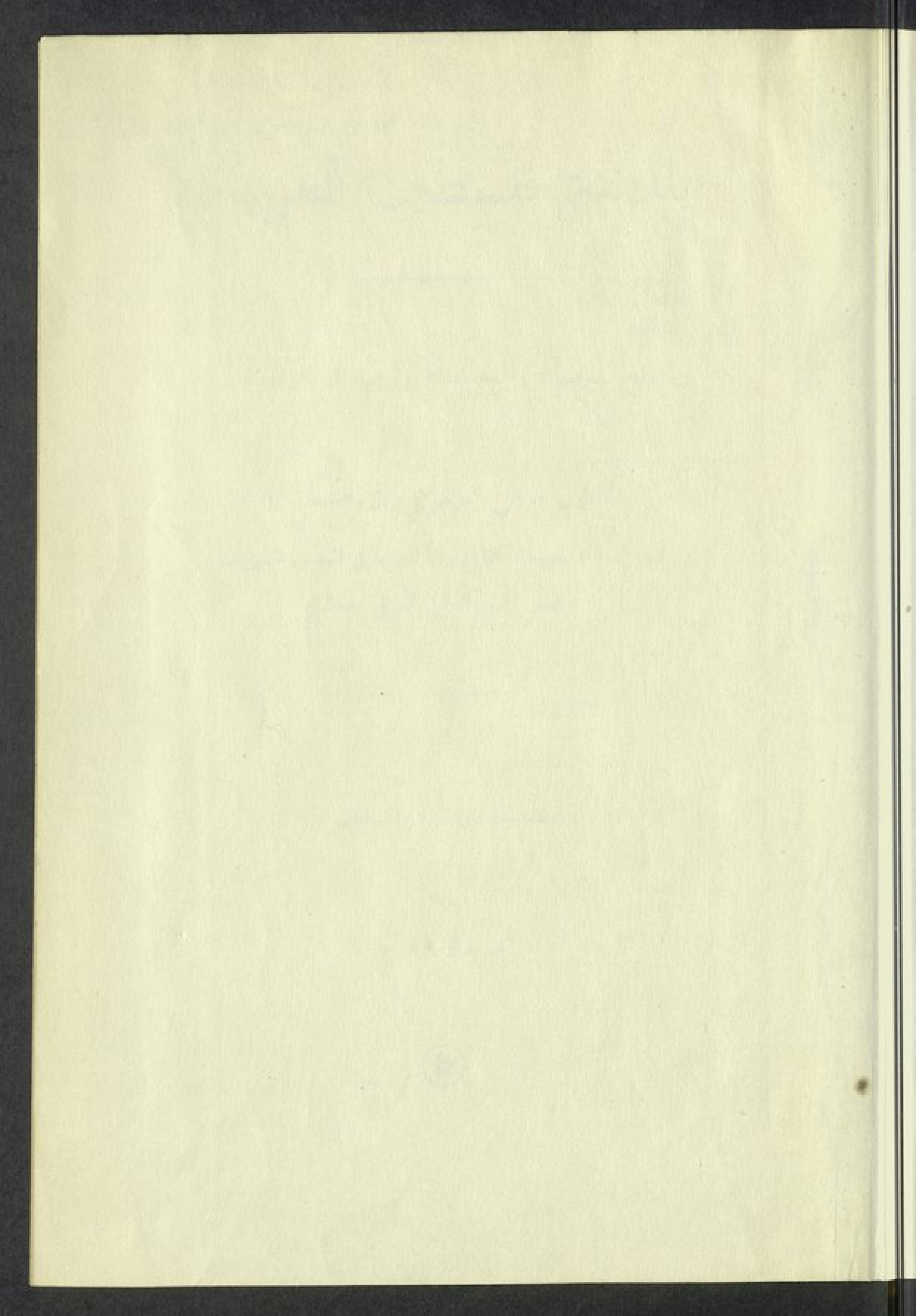
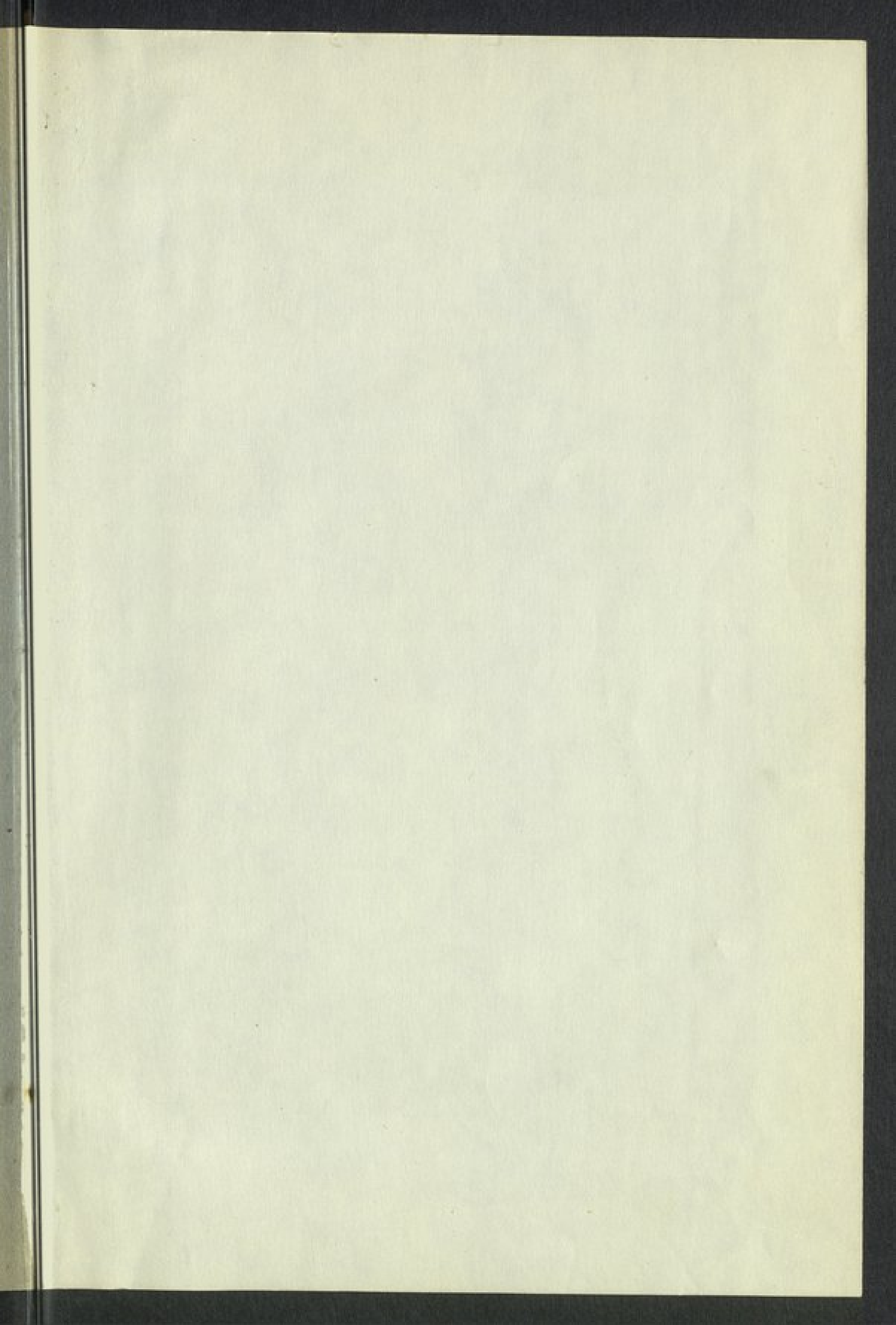








صاحب ورئيس تحرير مجلة «الاديب» المطر(؟)
هدية اعجاب وتقدير من الاب مرمرجي
٢/٩/٤٨

بلدانية فلسطين العربية

جمع نصوصها، وأبجدها، وترجمها الى الفرنسية

الاب ا. س. مرمرجي الدومنكي

أحد اساتذة المعهد الكتابي والآثاري في القدس الشريف
وعضو المجمع العلمي العربي بدمشق

مطبعة جان دارك : بيروت — لبنان

* ١٩٤٨ *

مقدمة

لقد وُضع ، لوصف البلاد الفلسطينيّة ، شتى التآليف ، في مختلف اللغات ، ولا سيما في ألسن الاقوام الذين قطنوها ، او حكموها ، او زاروها . بناءً على ذلك ، كان من الطبيعي البديهي ان يتجرّد لمثل هذه المهمة وصّافون من ابناء العربية .

ان موقع فلسطين، وبالاخصّ مقامها الديني مما جعلها موضوع بحث الباحثين ، على اختلاف مذاهبهم واغراضهم . والمتفرغون لمثل هذه الابحاث ، خاصةً في عصرنا هذا ، هم الغربيّون ، ولا سيما علماء الكتاب المقدس ، والآثار القديمة . وفي عداد هؤلاء ، لا بل في طليعتهم ، علماء معهدنا الكتابي والآثاري في القدس الشريف . وأشهرهم الابوان العلامتان فنسان وآبيل الدومنكيأن اللذان ألّفا في هذين الميدانين ، ميداني الآثارية والبُلدانيّة الفلسطينيّتين ، مصنّفات مهمة وجزيلة الفائدة .

فلكي تكون نصوص بلدانية فلسطين العربية قريبة المتناول لجمهرة المثقفين في العالم العربي عموماً وفي فلسطين خصوصاً ؛ ثم للاجانب المشتغلين بنوع خاص في درس جغرافية الاراضي المقدسة ، وتأريخها ، وآثارها ، عقدنا النية وثابرنا عدة أشهر على مطالعة جميع ما تيسّر لنا الوقوف عليه ، اي اكثر وأهم مؤلفات البلدانيّين العرب ، فاقتضبنا منها كل ما يعود الى فلسطين فجمعناه ؛ ثم أبجَدنا، اي رتبنا ترتيباً ابجدياً ، سائر النصوص الحاوية وصف الكور، والمدن، والقرى، والأنهر ، والبحيرات ، والجبال، وغير ذلك من المواقع ، والآثار ، والاحوال ، ذاكرين بين يدي كل نص المصدر المستمدّ منه ، ساردين كل مادة بموجب النظام التوقيتي .

بعد ذلك ترجمنا هذه الموادّ الى اللغة الفرنسية ، خدمةً لهؤلاء العلماء ذوي التخصّص من ابنـاء الغرب الذين لا يتسنى لأكثرهم الاطلاع عليها في اصلها العربي . فنشأ عن عملنا هذا كتـاب في مجلدين . اولهما يحوي نفس المستندات العربية ؛ وهو هذا الذي نزفّـه الى قرآء العربية ، وبالاخص الى ابناء فلسطين . وثانيهما ينطوي على ترجمة كل هذه المتون المذكورة الى الفرنسية ؛ وهو مزمع ان يطبع في باريس (١) .

أوردنا هذه النصوص على علاتها ؛ اذ المتوخى من جمعها وترجمتها صرف تقريبها من منال الباحثين ، عند افتقارهم الى الوقوف عليها ، قصداً منهم النظر فيها نظراً نقدياً . وبالحقيقة ان بين مضامين هذه المنقولات ما لا يثبت تحت محك التمحيص العلمي ، لِما حواه من الروايات الاساطيرية التي لا يقبلها العقل ولا النقل .

جميـع هؤلاء المؤلفين المسرودة نصوصهم في هذا المعجم البلداني الفلسطيني كتبوا بالعربية الا الرحالة ناصر خسرو علوي ؛ فانه ألّـف كتابه بلسانه الفارسي . وقد نقله في ايامنـا هذه الى العربية حضرة الدكتور يحيى الخشّاب . ومن نص هذه الترجمة قد اقتضبنا النبذ العائدة الى بُلدانيّة فلسطين .

بين هؤلاء البُلدانيين والاخباريين طائفة لا تخلو تصانيفهم من الاغلاط الصرفية والنحوية . فلم نرَ من الضروري تصحيحهـا ، وذلك لسهولة ظهورها لانظار المطالعين .

لقد تخلل في نصوص رَهْط من هؤلاء المصنّفين بعض اقوالٍ ساقطة وليدة عقليّة واحوالٍ شاذة عرضت في غابر الازمان . اما اليوم فهي خليقة باستنكار الجميع لعدم ملاءمتها لروح مجتمعنا العصري ، روح الادب والتسامح والتآخي ، السائد في عامة الاقطار العربية .

---

(١) تنشر هذه الترجمة في سلسلة التآليف المعنونة بالفرنسية :

« Etudes Palestiniennes et Orientales »

Gabalda, 19 Rue Bonaparte, Paris.

أما فلسطين ، ففيها تُشاهد ، خاصةً في هذه ايام المحنة العصيبة ، الوطنية الحقة متجلّيةً باروع مظاهرها ، والحميّة القومية العربية بالغةً أشدها ، بين الاخوان العرب ، مسلميهم ومسيحييهم . مما تألفت به قلوبهم ، واجتمعت كلمتهم ، وتفاقمت تضحياتهم ، لا بل سالت دماؤهم في ميدان النضال . وقد أجابت الى استغاثتهم الدول العربية الشقيقة ، فأرسلت لنجدتهم جيوشها الباسلة ، فذبت عن حياض هذا الوطن المقدس ، الذي قامت المتون المحتوية في هذا الديوان البلداني والتأريخي دليلاً ساطعاً على عروبته ، منذ قرون عديدة . ادام رب السلام ، وثيق الوئام ، دون انفصام ، في ارض السلام ، لخير الانام .

كل موادّ هذا المؤلَّف مُؤبجدَة ، اي منظمة حسب ترتيب الابجديّة ، ما خلا مادة المسجد الاقصى ، أو الحرم الشريف . فاننا لما رأينا طول كلام الوصّاف في وصفه ، أفردنا له محلاً خاصاً يقع بعد تمام المعجم كله . وقد اجتزأنا ، عند ورود اسمه في السياق الابجدي ، باحالة أهل البحث الى موطنه المسفور .

اثناء اشتغالنا في اعداد هذا السفر ، تردّدنا كثيراً الى المسجد الاقصى . قصد تحقيق كل رجا من أرجآء هذا الاثر التأريخي والفني الشهير ، طبقاً للاوصاف الضافية والمفصّلة التي وصفه بها الاخباريون والبلدانيون من ابنآء العربية . وقد سهل علينا اجرآء هذا العمل بفضل الطاف المجلس الاسلامي الاعلى ، في القدس الشريف . فله منا مزيد الشكران باسم العلم والوطنية العربية .

عسى هذه المجموعة تجدي نفعاً جماعة المهتمين بالدروس الفلسطينية من اهل الشرق والغرب . والأمل معقود ان جمهور المثقفين من سكان الربوع العربية ، ولاسيما من قطّان فلسطين ، يقبلون على مطالعة هذا الكتاب ، مستمدين من مضامينه خطير الحقائق ومفيد المعلومات لِما يتوخون نشره لخدمة ونصرة واعلاء شأن هذه الاراضي المقدسة العزيزة .

تراجم وجيزة

للمؤلفين أصحاب النصوص المجموعة في هذا السفر

ابن خرداذبه :

هو ابو القاسم عبيد الله بن عبدالله بن خرداذبه . دان بالاسلام بعد ان كان مجوسياً . ألف جملة مصنفات لم يبقَ منها الا واحد وهو « كتاب المسالك والممالك » يحوي إحصاءً رسمياً عن الجباية والطرق والمسافات ، في العاهلية العباسية ، في اواسط القرن الثالث للهجرة. بمعزل عن هذا ، فيه كثير من الفوائد التاريخية . نشر دي غويه ، في المكتبة الجغرافية العربية . ليدن ١٨٨٩.

البلاذري :

هو ابو جعفر أحمد بن يحيي بن جابر البلاذري . نشأ في بغـداد . وقد حظي بمنزلة عليا في بلاط كل من الخلفاء : المتوكل ، والمستعين ، والمعتز . وكان يقرض الشعر ، ويجيد الانشاء ، وينقل من الفارسية الى العربية . أشهر تآليفه « كتاب فتوح البُلدان » . سرد فيه ، بتحقيق وتدقيق ، أخبار الفتوح الاسلاميـة . وفي الكتاب ايضاً أبحاث عمرانية وسياسية ، كأحكام الخراج والعطاء والنقود . وهو اقرب الى كتب التأريخ منه الى البلدانية .

نشر دي غويه . ليدن ١٨٦٦.

اليعقوبي :

هو أحمد بن ابي يعقوب بن واضح ، المعروف باليعقوبي . كان رحّالة ؛ وقد ساح في الاقطار الاسلامية ، شرقها وغربها . وقد وضع في سياحته هذه سِفراً سماه « كتاب البلدان » . وهو من أقدم التصانيف العربية التي أُلـِّفت في ذا الشأن.

وهو في غاية الاهمية ، لكونه غير منقول عن كتب سابقة . ولليعقوبي ايضاً مصنَّف آخر موضوعه التأريخ ، يُعرَف « بتأريخ اليعقوبي » .

« البلدانية » : نشر دي غوبه ، في م . ج . ع . ليدن ١٨٩١ .

« التأريخ » : نشر هوتسما . ليدن ١٨٨٣ .

ابن الفقيه :

هو ابو عبد الله أحمد الهمذاني . ويُعرَف بابن الفقيه . صنَّف عدة مؤلفات ، بقي منها « كتاب البلدان » ، وصف فيه الاراضي والبحار وغيرها ، في الاصقاع الاسلامية وفي بلاد الروم .

نشر دي غوبه ، في م . ج . ع . ليدن ١٨٨٥ .

ابن عبد ربّه :

هو ابو عمر أحمد بن عبد ربه القرطبي . أصله من موالي بني أميّة في الاندلس . كان عالماً غزير المادة ، وشاعراً مطبوعاً . صنف كتاباً خلّد ذكره ، وهو « العقد الفريد » . فضلاً عن كونه من اسفار الادب الممتعة ، قد حوى فصولا ثمينة في التأريخ .

طبع في المطبعة الشرفيّة ، القاهرة ، مصر ، ١٣١٧ – ١٨٩٩ .

ابن البطريق :

هو افتيشيس سعيد بن البطريق . ولد في الفسطاط . واشتهر في الطب والتأريخ . وكان بطريركاً على الملكيين في الاسكندرية . خلّف عدة مصنّفات ، وصل الينا منها « نظم الجوهر » أو « كتاب التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق » . كتبه الى اخيه عيسى في معرفة التواريخ الكلية من عهد آدم الى سني الهجرة الاسلامية . وفيه كثير من اخبار النصارى ، وأعيادهم ، وعاداتهم ، وحياة واعمال بطاركتهم .

نشر شيخو . المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٠٤ .

المسعودي :

هو علي بن الحسين ؛ يدعى المسعودي لانه من ذرّية عبد الله بن مسعود . نشأ في بغداد ، وقام برحلات عديدة . ولم يفتر اثناء اسفاره ، عن التحرّي والاستقصاء . فاكثر من جمع الحقائق التأريخية والبلدانية .

أهم مصنفاته « مروج الذهب ومعادن الجوهر » . وهو كتاب تأريخ ضافي الذيول ، وقد نقله عن عشرات مما سبقه من التآليف .

نشر باربيه دي مينار ، باريس ١٨٧٢ .

الاصطخري :

هو ابو اسحق الفارسي ، من اصطخر . ويسمى ايضاً الكرخي . طلب العلم واهتم بالاخبار عن البلاد وما يتعلق بها . وكان مولعاً بالاسفار . طاف بلاد المسلمين بدءاً من جزيرة العرب الى الهند والى المحيط الاطلنطي . له كتابان : الاول « كتاب الاقاليم » يشتمل على حدود الممالك ، وصور اقاليم الارض وما فيها من مدن وبحار وأنهار . الثاني « مسالك الممالك » يشبه كتاب الاقاليم ؛ بيد انه خلوّ من الخرائط .

« كتاب الاقاليم » نشر مُلَّر ، غوتنجن ١٨٣٩ .

« مسالك الممالك » نشر دي غويه ، في م . ج . ع . ليدن ١٨٧٠

ابن حوقل :

هو ابو القاسم محمد بن حوقل البغدادي ، احد مشاهير السياح في الاسلام . اصله تاجر من الموصل . قام في سفره من بغداد ، وطاف في البلاد الاسلامية ، وديار البربر . وبقي في رحلته نحو ٢٨ سنة . له « كتاب المسالك والممالك » ، وهو على نمط كتاب الاصطخري ، مع اضافات زهيدة .

نشر دي غويه ، في م . ج . ع . ليدن ١٨٧٢ .

« المقدِسيّ » :

هو شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر البناء البشاري المعروف

بالمقدسي . ولد في بيت المقدس وطاف في اغلب الممالك الاسلامية ، شرقاً وغرباً. وقد اشتهر بكتابه « أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ». وهو من اجلّ المصنفات التي وُضعت في البلدانية العامة . لانه قد اعتمد في اكثر ما كتبه على ما شاهده بعينيه ، واختبره بذاته .

نشر دي غويه ، في م. ج. ع. ليدن ١٩٠٦ .

ناصر خسرو :

هو الرحالة الفارسي . ولد في جوار بلخ ، في بلاد فارس . سافر اولا الى الهند . ثم حجّ الى مكة ، مجتازا في فلسطين ، وزائراً بيت المقدس . كتب رحلته بلغته الفارسية . وقد ترجمها الى العربية الدكتور يحيى الخشاب . عنوان الاصل الفارسي : « سفرنابه » نشر شفر ، باريس ١٨٨١ .

ترجمته العربية : نشر لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، مصر ، ١٣٦٤ - ١٩٤٥ .

الانطاكي :

هو يحيى بن سعيد الانطاكي . له كتاب تأريخ صنّفه تتبعاً لتأريخ سعيد بن البطريق . وسماه « تأريخ الذيل » .

نشر شيخو ، وكارادفو ، وزيّات . المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٠٩ .

البَكْري :

هو عبد الله بن العزيز البكري ، المرسيّ الاصل ، والقُرطبيّ الدار . كان من اهل الاطلاع في مختلف العلوم . أشهر كتبه « معجم ما استعجم » ، وهو معجم جغرافي للبلاد الوارد ذكرها في اشعار العرب .

نشر وستنفلد ، في مجلدين ، في غوتنجن ١٨٧٧ .

الادريسي :

هو ابو عبد الله محمد الشريف الادريسي ، لانه من نسل الادريسيين العلويين

الذين استولوا على غربي افريقية الشمالية . ولد في سبتة وتثقف في قرطبة . طاف في الاندلس ، وشمالي افريقية ، وآسية الصغرى . قصد جزيرة صقلية ، ونزل على ملكها روجرس الثاني . فأجلّه لما وجد فيه من العلم الزاخر . فألّف الادريسي لروجرس كتاباً في البلدانية سماه « نزهة المشتاق في اختراق الآفاق » . ويسمى ايضاً « كتاب روجرس » . وللادريسي ايضاً « وصف فلسطين وبر الشام » .

نشر « نزهة المشتاق » دوزي ودي غويه ، في ليدن ١٨٦٦ .

نشر « وصف الشام وفلسطين » روزن مُلّر ، في ليبسك ١٨٢٨ ، ثم ١٨٩٤ .

الهَرَوي :

هو علي بن الحسين الهروي السائح . ولد في هرات من بلاد فارس . سلك طريق التصوّف ، واكثر من التطلع في كتب العلم . قدم الى حلب واقام فيها . زاول التدريس والافتاء . وكان شيخ الخانقاه المقدمية . توفي في حلب ذاتها ، سنة ٧٢٣ / ١٣٢٣ . زار القدس ، وفلسطين ، والشام ، ومصر ، وغيرها من البلاد . له كتاب باللغة العربية عنوانه : « الاشارات في معرفة الزيارات » . وهو وصف للاماكن التي زارها اثناء رحلته . هذا الكتاب لم يطبع بعد . وقد اقتضبنا النبذ العائدة الى فلسطين من النسخة المصورة الموجودة في المتحفة الفلسطينية .

ابن جُبَير :

هو الحسن بن محمد بن جبير بن سعيد الكناني الاندلسي البلنسي . كان من رجال العلم والادب الاجلاء في الغرب . وقد تقدم في صناعة القريض والكتابة . جوّل في البلاد . ثم كتب رحلته واصفاً الاصقاع التي نزل فيها ، من مثل الشام والحجاز والعراق وصقلية .

نشر المستشرق رآيت ، في ليدن ، ١٨٥٢ .

ياقوت :

هو عبد الله ، الرومي الجنس ، الحموي المولد ، البغدادي الدار . يُلقّب شهاب الدين . اشتهر شهرة واسعة بين بلدانيّ العرب . لانه فاقهم بغزارة المادة ،

وعظم الفضل ، وكثرة النفع . اصله من بلاد الروم . أُسر صغيراً ، فاشتراه تاجر بغدادي علّمه الكتابة لينتفع به . فشغله في الاسفار في تجارته . كان ذا ملكة في التأليف نادرة الوجود . اذ كان يستقصي الحقائق ، فينسقها فيبوّبها تبويباً يسهّل الاستفادة منها . وياقوت هذا هو خاتمة عظماء الجغرافيين الذين صنّفوا بالعربية .

اشهر تآليفه « معجم البلدان » . وهو كتاب بلداني في غاية الوساعة ، بل هو خزانة للادب ، والتأريخ ، والجغرافية . له ايضاً في شبه الموضوع سفر آخر اسمه : « المشترك وضعاً والمفترق صقعاً » ذكر فيه البلاد المتشابهة بالاسماء والمختلفة بالمواقع .

« معجم البلدان » نشر وستنفلد ، في ستة مجلدات ، في ليبسك ، من سنة ١٨٦٦ – ١٨٧٣ .

« المشترك » نشر وستنفلد ، في غوتنجن ١٨٤٦ .

ابن الأثير :

هو المؤرخ الذائع الصيت. اسمه ابو الحسن علي الشيباني الجزري. ويلقّب عز الدين. ولد في جزيرة ابن عمر ، ونشأ فيها مع اخويه : ضياء الدين اللغوي ، ومجد الدين المحدّث . ثم قطن الموصل ، وتلقى فيها العلم عن جلّة العلماء . وزار بغـــداد غير مرة . ثم رحل الى الشام ، وبيت المقدس . أخيراً رجع قافلاً الى الموصل ، فانقطع للتأليف. أشهر مؤلفاته « الكامل في التأريخ » يعرَف « بتأريخ ابن الاثير ». وهو من اوثق المصادر التأريخية الاسلامية .

نشر تورنبرغ ، في ليدن وليبسك ، في ١٤ مجلداً ، من ١٨٥١ – ١٨٧٦.

صاحب كتاب المراصد :

هو المدعو صفيّ الدين بن عبد الحق . اختصر « معجم البلدان » لياقوت ، مضيفاً اليه بعض المعلومات . عنوانه : « مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع . »

نشر جوينبول ، ليدن ١٨٥٠ .

س

الدمشقي :

هو شمس الدين ابو عبدالله بن ابي طالب الانصاري الصوفي . ألف كتاباً عنوانه « نخبة الدهر في عجائب البر والبحر » . وهو يشتمل على علم الارض واقاليمها ، وما فيها من البحار ، والجزائر والجبال ، والآثار الخ .

نشر مهرن ، في كوبنهاغ ١٨٦٤ . طبعته الثانية في ليبسك ١٩٢٣ .

القزويني :

هو زكريا بن محمد بن محمود القزويني ، نسبةً الى مدينة قزوين في العراق العجمي ، بين رشت وطهران . يرقى اصله الى أنس بن مالك الامام المشهور . سافر الى الشام وهو شاب . تولى قضاء واسط والحلّة في زمن المستعصم العباسي . وكان في هذا المنصب يوم استولى المغول على بغداد .

من كتبه « آثار البلاد واخبار العباد » وهو وصف بلداني واخباري ، فيه أسماء البلاد مؤبجدَة .

نشر وستنفلد ، في غوتنجن ١٨٤٩ .

ابو الفداء :

هو اسماعيل بن علي بن شاذي ، الملك المؤيد ، عماد الدين ، ابو الفداء ، صاحب حماة المدينة القديمة على ضفتي نهر العاصي ، في الشام . كان بارعاً في الفقه ، والاصول العربية ، والادب ، والجغرافية ، والتاريخ . وكان يحب اهل العلم والادب .

ألّف كتباً قيمة من اجلّ مصادر التاريخ والجغرافية . منها « تقويم البلدان » وهو بلدانية عامة ملخصة فيها الكتب الموضوعة سابقاً في هذا الشأن . وقد أضاف اليها أشياء لم يعرفها احد قبله . جعل كتابه على شكل الجداول ، وبذل جهده في التحقيق . نشر رينود ودي سلين ، باريس ١٨٤٠ .

العُمَري :

هو ابو العباس شهاب الدين بن فضل الله يتصل نسبه بعُمَر بن الخطاب ؛

ولذا عُرف بالعمري . ولد في دمشق ، وتخرج فيها وفي مصر . تولى القضاء في القاهرة . ثم عاد الى بلاده ومات في دمشق . كان إماماً في الادب والتأريخ والانشاء . ألف كتباً خطيرة تتناول شتى المواضيع . منها . « مسالك الابصار في ممالك الامصار ». وهو مَعْلَمَة في بضعة وعشرين مجلداً ، ومن الاسفار الهامة في الادب ، والتأريخ والبلدانية .

نشر احمد زكي باشا (الجزء الاول) في مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، سنة ١٣٤٢ / ١٩٢٤ .

وله أيضاً « التعريف بالمصطلح الشريف » هو مجموعة رسائل في مراسم الملك وما يتعلق به من جملة فصوله قسم يبحث عن نطاق كل مملكة ، وما يضاف اليها من المدن والرساتيق . وعن مراكز البريد ، والحمام ، والمراكب المسافرة في البحر . طبع في مطبعة العاصمة ، في مصر ، سنة ١٣١٢ / ١٨٩٢ .

ابن بطوطة :

هو ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد بن ابراهيم الطَنْجي الملقب بشمس الدين ابن بطوطة الرحالة المشهور في عصره . خرج اولا من بلده للحج . ثم أخذ في السياحة في اغلب اقطار العالم المعروف عهد ذاك . وصف رحلته في كتاب عنونه :« تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار ». وهو معروف برحلة ابن بطوطة .

نشر دَيفْرمري وسَنغْوينَتّي في ٤ مجلدات ، في باريس من ١٨٧٤ — ١٨٧٧ . طبعته الثالثة سنة ١٨٩٣ .

القَلقَشَنْدي :

هو ابو العباس أحمد القلقشندي . ولد في قرية يقال لها قلقَشَنْدَة ، من اعمال مديرية القَيْلوبيّة في مصر . اصله عربي صميم من بني بدر بن فزارة من قيس عيلان . طلب العلوم الشرعية ، واشتغل بفنون العربية ، واطلع على كثير من الاسفار في مختلف المعارف . أخذ في مزاولة التدريس ولم يتعدَّ سن الحادية والعشرين . والتحق بديوان الانشاء بالابواب السلطانية ، في دولة المماليك ، في الديار المصرية .

اشهر كتبه « صبح الاعشى في كتابة الانشاء » وهو أهم مصنَّف في بابه من

جملة مقالاته مقالة في تقويم البلدان ، بما ينطوي عليه من وصف الممالك سياسياً وجغرافياً ، في مصر ، والشام ، وفارس ، وغيرها .
نُشر في ١٤ مجلداً ، بالمطبعة الاميرية ، في القاهرة ، سنة ١٣٣٨ / ١٩١٩ .

الظاهري :

هو غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري . تولى حكومة الاسكندرية . ثم صار اميراً للحج . وتولى ايضاً امارة الكرك وصفد. له كتاب عنوانه : « زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك » جعله ابواباً. وهو سياسي، اجتماعي إداري.
نشر ريفيس ، في باريس ١٨٩٤ .

مجير الدين الحنبلي :

هو اليُمن عبد الرحمان بن محمد بن مجير الدين العُلَيمي ، الفخري ، الحنبلي المقدسي . ولد في بيت المقدس وكان يحب العلم منذ نعومة اظفاره . وقد سمع كثيراً من علماء عصره . وكان قاضي القضاة . كتابه : « الانس الجليل بتأريخ القدس والخليل» جمع فيه خلاصة تواريخ القدس، واضاف اليه طائفة من الحوادث.
نشر بالمطبعة الوهبيّة ، في مجلدين ، القاهرة ، مصر سنة ١٢٨٣ / ١٨٦٦ .

النابلسي :

هو الشيخ عبد بن اسماعيـل بن عبد الغني المعروف بالنابلسي ، الحنفي ، الدمشقي . ولد ونشأ في دمشق . واشتغل في الفقه وعلوم العربيـة . زاول التدريس والتصنيف ، منذ بلوغه العشرين من عمره . قام برحلة الى دار الخلافة، وزار البقاع ، وجبل لبنان ، والقدس ، والخليل ، ومصر ، والحجاز . ثم عاد الى دمشق حيث سكن الى وفاته .
ألف كتباً كثيرة منها « الحضرة السنيـة في الرحلة القدسية » . وصف فيها رحلتـه الى القدس سنة ١١٠٤ / ١٦٨٩ . اقتضبنا ما يرجع من النصوص الى فلسطين من مخطوطة المتحفة الفلسطينية .

جدول اقتصارات اسماء المؤلفين

	اقتصارات	أسماء المؤلفين	س. هـ.	س. م.
١	خردا.	ابن خرداذبه	٢٥٠	٨٦٤
٢	بلاذ.	البلاذري	٢٥٥	٨٦٩
٣	يع. تا.	اليعقوبي : تأريخ	٢٦٠	٨٧٤
٤	يع. ج.	اليعقوبي : جغرافية	٢٧٨	٨٩١
٥	فق.	ابن الفقيه	٢٩٠	٩٠٣
٦	إ. ع. ر.	ابن عبد ربّه	٣٠٠	٩١٣
٧	بطر.	ابن البطريق	٣٢٨	٩٣٠
٨	مس.	المسعودي	٣٣٢	٩٤٣
٩	اصطخ.	الاصطخري	٣٤٠	٩٥١
١٠	حو.	ابن حوقل	٣٦٧	٩٧٨
١١	مق.	المقدسي	٣٧٥	٩٨٥
١٢	خس.	ناصر خسرو	٤٣٨	١٠٤٧
١٣	انط.	الانطاكي	٤٥٨	١٠٦٣
١٤	بك.	البكري	٤٨٧	١٠٩٤
١٥	إد.	الادريسي	٥٤٨	١١٥٤
١٦	هر.	الهروي	٥٦٩	١١٧٣
١٧	جب.	ابن جبير	٥٨١	١١٨٥

— تابع جدول اقتصارات أسماء المؤلفين —

	اقتصارات	أسماء المؤلفين	س. ه.	س. م.
١٨	ياق.	ياقوت: معجم البلدان	٦٢٣	١٢٢٥
١٩	مش.	ياقوت: المشترك		
٢٠	أث.	ابن الاثير	٦٣٠	١٢٣٢
٢١	مرا.	صاحب المراصد	٧٠٠	١٣٠٠
٢٢	دمش.	الدمشقي	٧٠٠	١٣٠٠
٢٣	قز.	القزويني	٧٠٨	١٣٠٨
٢٤	أبو.	ابو الفداء	٧٢١	١٣٢١
٢٥	عم.	العُمَري: المسالك	٧٤٨	١٣٤٧
٢٦	عم. تع.	العُمَري: التعريف		
٢٧	بط.	ابن بطوطة	٧٥٦	١٣٥٥
٢٨	قل.	القلقَشَندي	٨٢١	١٤١٨
٢٩	ظا.	خليل الظاهري	٨٧٢	١٤٦٧
٣٠	مجير.	مجير الدين الحنبلي	٩٠١	١٤٩٦
٣١	ناب.	عبد الغني النابلسي	١١٤٣	١٧٣٠

حرف الالف

آبل

(ياق ١ - ٥٦ ي) « أربعة مواضع . في الحديث ان رسول الله جهز جيشاً بعد حجة الوداع وقبل وفاته ، وأمر عليهم أسامة بن زيد ، وأمره ان يوطىء خيله آبل الزيت : بالاردن ، من مشارف الشام.

آبل القمح : قرية من نواحي بانياس ، من اعمال دمشق ، بين دمشق والساحل.

آبل السوق : قرية كبيرة في غوطة دمشق ، من ناحية الوادي.

آبل : من قرى حمص ، من جهة القبلة ، بينها وبين حمص نحو ميلين . »

(مرا ١ - ٦) « آبل الزيت : بالاردن ، من مشارف الشام . آبل القمح : قرية من قرى بانياس ، بين دمشق والساحل . آبل السوق : قرية كبيرة بالغوطة ، من ناحية الوادي . آبل : من قرى حمص ، قريباً منها ، من قبليّها . »

اجناد الشام

(ياق ١ - ١٣٦) « جمع جنـد . وهي خمسة : جند فلسطين ، وجند الاردن ، وجند دمشق ، وجند حمص ، وجند قنسرين . قال محمد بن يحيى بن جابر : اختلفوا في الاجناد . فقيل : سمّى المسلمون فلسطين جنداً ، لانه جمَع كوراً . والتجند التجمّع . وجنّدت جنداً ، اي جمعت جمعاً . وكذلك بقية الاجناد . وقيل : سُمّيت كل ناحية بجند لانهم كانوا يقبضون اعطياتهم فيه . وذكروا ان الجزيرة كانت مع قنسرين جنداً واحداً . فأفردها عبد الملك بن مروان ، وجعلها جنداً برأسه . ولم تزل قنسرين وكورها مضمومة الى حمص حتى كان ليزيد بن معـاوية ، فجعل

قنسرين ، وانطاكية ، ومنبج جنداً ، وافرد العواصم .»

(بر ١ - ٢٧) « واجناد الشام ، جمع جند . وهي خمسة : جند فلسطين ، وجند الاردن ، وجند دمشق ، وجند حمص ، وجند قنسرين . وكل جند منها يجمع كوراً . وقيل : سُمّيت بذلك ، لان جند كل موضع كانوا يقبضون أعطياتهم فيه .»

اجنادين

(بلاذ ص ١١٣ ي) « يوم اجنادين . ثم كانت وقعة اجنادين . وشهدها من الروم زهاء مئة الف . سرّب هرقل اكثرهم . وتجمّع باقوهم من النواحي . فقاتلهم المسلمون قتالا شديداً . وأبلى خالد بن الوليد يومئذٍ بلاءً حسناً . وكانت وقعة اجنادين يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى ، سنة ١٣ – ٦٣٤ .»

(يع ، تا ، ٢ – ١٥١) « وقيل ان خالداً سار في البرية ، والمفازة ثمانية ايام ، حتى وافاهم . فافتحوا بُصرى ، وفِحل ، واجنادين من فلسطين . وكانت بينهم وبين الروم وقعات باجنادين صعبة . في كل ذلك يهزم الله الروم ، وتكون العاقبة للمسلمين . وصار خالد الى حوران . فقصد مدينة بصرى ، فحاربهم . فسألوه الصلح ، فصالحهم . ثم صار الى اجنادين ، وبها جمع الروم . فحاربهم محاربة شديدة . وتفرّق جمع الكفرة . وكانت وقعة اجنادين يوم السبت لليلتين بقيتا من جمادى الاولى ، سنة ١٣ – ٦٣٤ .»

(ياق ١ – ١٣٦) « أجنادين هو موضع معروف بالشام من نواحي فلسطين . وفي كتاب ابي حذيفة اسحق بن بشر ، بخط ابي عامر العبدري : ان اجنادين من الرملة من كورة بيت جبرين ، كانت به وقعة بين المسلمين والروم مشهورة . وقال العلماء باخبار الفتوح : شهد يوم اجنادين مئة الف من الروم ، سرّب هِرقل اكثرهم ، وتجمّع الباقي من النواحي . وهرقل يومئذٍ في حمص . فقاتلوا المسلمين قتالا شديداً ، ثم ان الله هزمهم وفرّقهم . وقتل المسلمون منهم خلقاً . واستشهد من المسلمين طائفة ، منهم عبدالله بن الزبير بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف ، وعكرمة بن ابي جهل ، والحارث بن هشام . وابلى خالد بن الوليد يومئذٍ بلاءً مشهوراً . وانتهى خبر الوقعة الى هرقل ، فنخِب قلبه ، وملىء رعباً . فهرب من حمص الى انطاكية . وكانت لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادي الاولى ، سنة ثلاث عشرة (٦٣٤) ، قبل وفاة ابي بكر بنحو شهر .»

(مرا ١ - ٢٧) : « اجنادين هو موضع معروف بالشام ، من فلسطين ، من الرملة ، من كورة بيت جبرين . وبه للمسلمين مع الروم يوم مشهور . »

الادهمية

(مجير ٤١٣) : « وسفل هذا الجبل كهف من العجائب . وهو زاوية للفقراء الادهمية ، داخل تحت هذا الجبل في صخرة عظيمة . وتسمّى مغارة الكِتّان . والمقبرة التي هي الساهرة علوّ سقف هذه المغارة ، بحيث انه لو امكن حفر القبور من اسفلها لنفذ الى الكهف الذي هو الزاوية الأدهمية ، ولكن المسافة بعيدة . فان الصخرة سمكة ضخمة جداً . ويلغز في هذا بان يقال : أحياء تحت اموات . وهذا الامر مشاهد عياناً . وقد عمّر هذه الزاوية الامير منجك نائب الشام . ووقف عليها هو وغيره من اهل الخير . وفيها قبور جماعة من الصالحين . وعليها الانس والوقار . »

أذرح

(يع تا ٢ - ١٥١) « وتوفي عليّ بن عبدالله بن العباس بن عبد المطّلب بالأصيبر ، بين الحُمَيمة وأذرُح . »

(مق ١٧٨) « أذرح مدينة متطرفة حجازية شامية . وعندهم بردة رسول الله وعهده . وهو مكتوب في اديم . »

(بك ١ - ٨٣ ي ، أذرُح مدينة تلقاء الشراة من اداني الشام . قال ابن وضّاح : أذرُح بفلسطين . وبأذرُح بايع الحسن بن علي معاوية بن ابي سفيان ، واعطاه معاوية مئة الف دينار . ولمّا انتقل علي بن عبد الله بن عباس الى الشام ، اعتزل مدينة أذرُح ، ونزل الحُمَيمة ، وبنى بها قصراً . وذلك ان أذرُح افتتحت صلحاً على عهد رسول الله . وهي من بلاد الصلح التي كانت تؤدي اليه الجزية . وكذلك دومة الجندل والنجران وهجر . حديث عن البخاري « ان امامكم حوضى ، كما بين جرباء وأذرح . قال ابن عمر : هما قريتان بالشام ، بينهما مسيرة ثلاثة أيام . »

(ياق ١ - ١٧٤ ؛ مرا ١ - ٣٩) « أذرح هو اسم بلد في اطراف الشام ، من اعمال الشراة ، ثم من نواحي البلقاء وعمّان ، مجاورة لارض الحجاز . قال ابن الوضاح : هي من فلسطين . وهو غلط . وانما هي من قِبَلِيّ فلسطين من ناحية الشراة . وفي كتاب مُسلِم بن الحجاج : بين أذرح والجرباء ثلاثة ايام . وحدثني

الأمير شرف الدين يعقوب بن الحسن الهذباني – قبيل من الاكراد ينزلون في نواحي الموصل – قال : رأيت أذرُح غير مرّة . وبينهما ميل واحد واقل . لان الواقف في هذه ينظر هذه . واستدعى رجلاً من اهل تلك الناحية – ونحن في دمشق – واستشهده على صحة ذلك . فشهد به . ثم لقيت انا غير واحد من اهل تلك الناحية ، وسألتهم عن ذلك . فكلٌ قال مثل قوله . وقد وهم فيه قومٌ فروَوه بالجيم . وبأذرُح الى الجرباء كان أمر الحكمين بين عمرو بن العاصي وابي موسى الاشعري . وقيل بدومة الجندل. والصحيح اذرح والجرباء . وفتحت اذرح والجرباء في حياة رسول الله ، سنة تسع – ٦٣٠ . صُولح اهل اذرح على مئة دينار جزية ».

اذرعات

(مق ١٦٣) « مدينة قريبة من البادية. رساتقها جبل جرش ، يقابل جبل عاملة ، كثير القرى . وجلّت طبرية بهذين البلدين.»

(بك ١ – ٨٣) « ارض بالشام. قال الخليل : هي منسوبة الى اذرع ، مكان ايضاً . لما قدم عمر الشام ، تلقاه ابو عبيدة. فبينما عمر يسير لقيه المقلّسون من اهل اذرعات ، بالسيوف . فقال عمر : مَه ، ردوهم . فقال ابو عبيدة : يا امير المؤمنين ، هذه سنّةٌ للعجم . وانك ان منعتهم منها يروا ان في نفسك نقضاً لعهودهم . فقال عمر : دعوهم ، عمر وآل عمر في طاعة ابي عبيدة . وتُنسب اليها الخمر الجيدة . »

(ياق ١ – ١٧٥) « هو بلدٌ في اطراف الشام ، يجاور ارض البلقاء وعمّان . وينسب اليه الخمر . قال الحافظ ابو القاسم : اذرعات مدينة في البلقاء .»

(مرا ١ – ٣٩) « بلدٌ في اطراف الشام ، وتجاور ارض البلقاء .»

(ابو ٢٥٣) « قال العزيزي: واذرعات مدينة كورة البثنيّة ، مثلها ان نَوَى مدينة كورة الجيدور . وبين اذرعات وبين عمان اربعة وخمسون ميلاً . وبينها ايضاً وبين الصنمين ثمانية عشر ميلاً. والصنمين تثنية صنم وهي قاعدة ولاية وعمل. ومن الصنمين الى الكسوة – وهي ضيعة ومنزل يمر بها نهر الاعوج ، اثنا عشر ميلا . ومن الكسوة الى دمشق اثنا عشر ميلاً. وبينهما عقبة لطيفة تُعرف بعقبة الشحورة . والكسوة عن دمشق في جهة الجنوب .»

اربد

(ياق ١ – ١٨٢ ؛ مرا ١ – ٦١) « قرية بالاردن ، قرب طبرية ، عن يمين طريق المغرب . بها قبر ام موسى بن عمران ، وقبور اربعة من اولاد يعقوب ، وهم دان ، وايساخار ، وزبولون ، وكاد ، فيما يزعمون . »

اربل

(مرا ١ – ٦٢) « اسم لمدينة صيدا التي بالساحل من ارض الشام ، على ما قيل . »

(مش ١٩) « اسم لمدينة صيدا ، بساحل الشام ، من نواحي دمشق . »

الاردن

(بلاذ ١١٦ ي) « امر الاردن . . افتتح شرحبيل بن حسنة الأردُن عنوةً ، ما خلا طبرية ، فان اهلها صالحوه على انصاف منازلهم و كنائسهم . . فتح شرحبيل بن حسنة طبرية صلحاً بعد حصار ايام ، على ان أمّن اهلها على انفسهم واموالهم و كنائسهم واولادهم ومنازلهم ، الا ما جلَوا عنه وخلَوه . واستثنى لمسجد المسلمين موضعاً . ثم انهم نقضوا في خلافة عمر . واجتمع اليهم قومٌ من الروم وغيرهم . فأمر ابو عبيدة عمراً بن العاص بغزوهم . فسار اليهم في اربعة الف (آلاف) . ففتحها على مثل صلح شرحبيل . . . وفتح شرحبيل جميع مدن الاردن وحصونها على هذا الصلح فتحاً يسيراً بغير قتال . ففتح بيسان ، وفتح سوسية ، وفتح أفيق ، وجرَش ، وبيت رأس ، وقدَس ، والجولان . وغلب على سواد الاردن وجميع ارضها . فتح شرحبيل عكا ، وصور ، وصفّوريّة . . . قال ابو بِشر المؤذِّن : ان ابا عبيدة وجّه عمراً بن العاص الى سواحل الاردن . فكثر به الروم . وجاءهم المدَد من ناحية هِرقل ، وهو بالقسطنطينية . فكتب الى ابي عبيدة يستمده . فوجه ابو عبيدة يزيد بن ابي سفيان . فسار يزيد بن ابي سفيان ، وعلى مقدمته معاوية اخوه . ففتح يزيد وعمرو سواحل الاردن . فكتب ابو عبيدة بفتحها لهما . وكان لمعاوية في ذلك بلاء حسن وأثر جميل . . . نقل معاوية قوماً من فرس بعلبك وحمص وانطاكية الى سواحل الاردن صور وصيدا وعكا وغيرها ، سنة ٤٢ – ٦٦٢ . . . ثم رم معاوية عكا ، عند ركوبه الى قبرس . ورم صور . ثم ان عبد الملك بن مروان جددهما ، وقد كانتا خربتا . حدّث الاشياخ ، قالوا : نزلنا صور والسواحل ، وبها جند من

العرب، وخلق من الروم. ثم نزع الينا اهل بلدان شتى ، فنزلوها معنا . و كذلك جميع سواحل الشام.»

(يع ۲ - ۱٥۹) « ووجه ابو عبيدة عمراً بن العاص الى الاردن وفلسطين ، فجمع القومُ جموعاً ليدفعوا عمراً واصحابه. فوجه ابو عبيدة الى عمر وشُرَحبيل بن حسنة . وتوجه ابو عبيدة نحو جمع الروم. ففتح الاردن عنوةً ، ما خلا طبرية، فان اهلها صالحوه على انصاف منازلهم وكنائسهم . وكان المتولي لذلك شرحبيل بن حسنة . وقد كان الروم لما بلغهم اقبال ابي عبيدة تحولوا الى فِحل .»

(يع ج ۳۲۷) «جند الاردن . ومن مدينة دمشق الى جند الاردن اربع مراحل . اولها جاسم من اعمال دمشق ، وخسفين من عمل دمشق ، وطيق ذات العقبة المذكورة . ومنها الى مدينة طبرية ، وهي مدينة الاردن . وهي في سفل جبل على بحيرة جليلة ، يخرج منها الاردن المشهور . وفي مدينة طبرية مياه تنبع حارة تفور في الصيف والشتاء ولا تنقطع . فتدخل المياه الحارة الى حماماتهم ، ولا يحتاجون لها الى وقود . واهل مدينة طبرية قوم من الاشعريين هم الغالبون عليها. ولجند الاردن من الكور صور . وهي مدينة السواحل ، وبها دار الصناعة . ومنها تخرج مراكب السلطان لغزو الروم . وهي حصينة جليلة ، واهلها اخلاط من الناس . ومدينة عكا ، وهي من السواحل. وقدس ، وهي من أجلّ كوره . وبيسان، وفَحل وجرش والسواد. واهل هذه الكور اخلاط من العرب والعجم. افتتحت كُوَر الاردن في خلافة عمر بن الخطاب، افتتحها ابو عبيدة بن الجرّاح، سنة اربع عشرة (٦۳٥) . وخراج جند الاردن يبلغ ، سوى الضياع ، مئة الف دينار .»

(مق ١٥٦) « اما الاردن فقصبتها طبرية . ومن مدنها قَدَس ، صور ، عكا، اللجون ، كابل ، بيسان ، اذرعات.»

(بك ۹۰ ي) « الاردن نهر باعلى الشام. وهو نهر طبرية. حديث مكحول : ان جزيرة العرب ، لما افتتحت ، قال رجلٌ عند ذلك : أبهوا الخيل والسلاح ، فقد وضعت الحرب اوزارها . فبلغ ذلك رسول الله . فرد قوله عليه ، وقال : لا تزالون تقاتلون الكفار ، حتى يقاتل بقاياكم الدجال ببطن الاردن ، انتم من غربيّه ، والدجّال من شرقيّه. قال الراوي : ما كنت أدري اين الاردن حتى سمعته من رسول الله.»

(اد . ص ١) « الاردن ـ وسائر مياه الشام تنحدر وتجتمع فيكون منها نهر زخّار أوله من بحيرة طبرية . يأخذ من طبرية ، وجميع الانهار تصب اليه ، مثل نهر اليرموك والحَدّ ، وانهار بيسان ، وما يصب من كوَر مات ، وجبال بيت المقدس ، وجبل قبر ابراهيم ، وجميع ما ينصب ايضاً من نابلس . فانه يجتمع الكل منها حتى يقع في بحيرة زغر . وسُمّي بحيرة سادوم وغامور . وهما كانتا مدينتي قوم لوط . فغرقهما الله . فعاد مكانها بحيرة منتنة . »

(ياق ١ – ٢٠٠ ي ب) « الاردن ـ هي أحد اجناد الشام الخمسة . وهي كورة واسعة منها الغور وطبرية ، وصور ، وعكا ، وما بين ذلك . قال أحمد بن الطيّب السرخسي الفيلسوف : هما اردنان ، الاردن الكبير ، والاردن الصغير . فأما الكبير ، فهو نهر يصب الى بحيرة طبرية ، بينه وبين طبرية ، لمن عبر البحيرة في زورق ، اثنا عشر ميلاً . تجتمع فيه المياه من جبال وعيون ، فيجري في هذا النهر ، فتسقي اكثر ضياع جند الاردن ، مما يلي ساحل الشام ، وطريق صور . ثم تنصب تلك المياه الى البحيرة التي عند طبرية . وطبرية على طرف جبل مشرف على هذه البحيرة . فهذا النهر ، اعني الاردن الكبير ، بينه وبين طبرية البحيرة . واما الاردن الصغير فهو نهر يأخذ من بحيرة طبرية ، ويمر عند الجنوب في وسط الغور ، فيسقي ضياع الغور ، واكثر مستغلتهم السكر . ومنها يحمل الى سائر بلاد المشرق . وعليه قرى كثيرة منها بيسان ، وقراوا ، وأريحا ، والعوجاء ، وغير ذلك . وعلى هذا النهر ، قرب طبرية ، قنطرة عظيمة ، ذات طاقات كثيرة تزيد على العشرين . ويجتمع هذا النهر ونهر اليرموك فيصيران نهراً واحداً ، فيسقي ضياع الغور وضياع البثنيّة . ثم يمر حتى يصب في البحيرة المنتنة في طرف الغور الغربي . »

« وللاردن عدة كور ، منها كورة طبرية ، و كورة بيسان ، و كورة بيت رأس ، و كورة جدَر ، و كورة صفورية ، و كورة عكة وغير ذلك ، مما ذُكر في موضعه . (الباقي منقول عن البلاذري) ... ولم تزل الصناعة من الاردن بعكا الى ان نقلها هشام بن عبد الملك الى صور . وبقيت على ذلك الى صدر مديد من ايام بني العباس حتى اختلف باختلاف المتغلبين على الثغور الشامية . »

(مرا ١ – ٤٥) « الاردن كورة واسعة منها الغور وطبرية وصور وعكا وما بين ذلك . قال ابن الطيب : هما اردنان : كبير وصغير . فأما الكبير فهو نهر

يصب الى بحيرة طبرية . والاردن الصغير نهر يأخذ من بحيرة طبرية ، ويمر نحو الجنوب في وسط الغور ، وعليه قرى كثيرة.»

(دمش ١٠٧ ي) « ثم نهر الاردن ، وهو الشريعة ، نهر غزير الماء ينبعث من بانياس ، ويمتد الى الحولة ، فيعمل بحيرة تسمى بحيرة قدس ، باسم مدينة عبرانية دمنتها بالجبل . وقدَس ملك عبراني لتلك الارض . وينصب الى تلك البحيرة انهر وعيون . ثم يمتد في الحيطة الى جسر يعقوب ، ثم يخرج الى الغور . ويخرج من حمامات طبرية مياه سخنة مالحة هي من العجائب في سخونتها . ثم نهر يصب في بحيرة طبرية . ويخرج من الحمّة التي لقرية يقال لها جدَر . وفي هذه العين منافع كثيرة لامراض كثيرة في الناس . يخرج من الحمة نهر كبير يلتقي هو والخارج من بحيرة طبرية الى مكان يقال له المجامع في الغور ويصيران نهراً واحداً . وكلما امتد منحدراً غزر ماؤه وكثر . وينصب اليه من بيسان، من اعين الى هذا النهر. وينصب اليه اعين اخرى.. ونهر الشريعة كانه في الاعتبار فلك دائرة يطلع من اول الغور من بحيرة قدس ، ويتوسط ببحيرة طبرية ، ويغور في بحيرة زغر.»

(قز ٩٥) « الاردن ناحية بارض الشام ، في غربي الغوطة وشماليها. وقصبتها طبرية. وبينها وبين بيت المقدس ثلثة ايام.»

(عم ٨٢) « الاردن. من ذلك نهر الاردن. ولا يسمى بهذا الاسم الا حيث خرج من بحيرة طبرية . ويسمى الآن الشريعة . ويشق وادي كنعان شقاً في الطول ، حتى ينتهي الى بحيرة زغر (وهي سدوم دار قوم لوط وتعرف بالمنتنة) والوادي بالغور ، وله في كل مكان اسم بحسب ما يضاف اليه من مشاهير القرى التي فيه. واصل هذا النهر من مرج عيون والهرماس. وكلاهما تحت الشقيف، وتل القاضي، والملاحة، وهي عين بعيدة العمق جداً ، ونهر بانياس . وتسمى هذه الامواه كلها الشريعة الشمالية ، وترمي تحت جسر يعقوب ، وتجتمع في بحيرة طبرية. ثم تمتد فتتلاقى هي والشريعة القبلية بقرية تعرف بالبقاريّة ، ويأتيان جسر الصِنّيرة ، الى الجسر العادلي . وهي تحت عقبة فيق ، قرب الدير الاسود. ثم تأتي جسر شامة المقارب لقرية المجامع. وتمرّ فيلاقيها نهر الزرقاء ، دون دامية . وتمد فترمي في البحيرة المنتنة.»

« وسنذكر اصل الشريعة الشمالية. وهو من دير الهرير والجولان واليرموك ، ووادي الاشعري ، والفوّار ، والمدّان ، مع ما ينضاف الى ذلك من ينابيع .

ويتحصّل من البــلاد المرتفعة ، ويجتمع تحت حمّة جدَن ، وهي تحت فيق ، وعليها قبو معقود ببناء خشن طويل ، وبه احواض . يقال ان كل حوض لعلة من العِلل يبرئها ، باذن الله ، اذا استحم منه العليل بها . قالوا : ولم تزل على هذا ، حتى اتى بعض قدماء الحكماء ، فهدم القبو والاحواض ، وجمع الماء كله الى مجرى واحد ، الا فرعين تركهما : احدهما لمن به ريح ، والثاني لمن به جرَب ، والماء الغمر لجميع الاسقام . وماء هذه الحمّة عذب ، وآثار الابنية باقية . »

ارسوف

(مق ١٧٤) « أرسوف أصغر من يافة ، حصينة عامرة ، بها منبر حسن ، بُني للرملة . ثم كان صغيراً ، فحُمل الى أرسوف . »

(ياق ١ – ٢٠٧ ؛ مرا ١ – ٦٦) « أرسوف مدينة على ساحل بحر الروم ، بين قيسارية ويافا . كان بها خلق من المرابطين . . وهي في الاقليم الثالث ، طولها ست وخمسون درجة ، وخمسون دقيقة ، وعرضها اثنتــان وثلاثون درجة ونصف وربع . ولم تزل بايدي المسلمين الى ان فتحها كندفري ، صاحب القدس ، في سنة ٤٩٤ — ١١٠٠ . وهي في ايديهم الى الآن . »

(ابو ٢٣٩) « أرسوف . وهي بلدة ذات قلعة . وكانت مسكونة ، وهي على ساحل البحر الرومي . قال العزيزي : وبينها وبين الرملة اثنا عشر ميلاً . قال : وبينها وبين يافا ستة اميال . قال : وأرسوف مدينـة على البحر لها سوق وعليها سور . وقال ايضاً : ومن أرسوف الى قيسارية ثمانية عشر ميلاً . وهي الآن خراب ، ليس فيها ساكن . »

ارض الجرامق

(دمش ٢١١) « مدينـة قديمة عادّية ، كانت بها طائفة من العبرانيين ينسبون اليها ، يقال لهم الجرامقة . والكنعانيون بوادي كنعان بن نوح . »

ارم

(ياق ٢١٢ ؛ مرا ١ – ٤٨ ي) « هو اسم علم لجبل من جبال حِسمى من ديار جذام ، بين ايلة وتيه بني اسرائيل . وهو جبل عالٍ عظيم العلوّ . يزعم اهل البادية ان فيه كروماً وصنوبراً . »

اريحا ، اريح ، ريحا

(يع . ج ، ٣٢٦) « والظاهر ومدينتها عمان ، والغور ومدينتها ريحا . وهاتان المدينتان ارض البلقاء . واهلها قوم من قيس ، وبها جماعة من قريش . »

(مق ١٧٤) « هي مدينة الجبارين . وبها الباب الذي ذكره الله لبني اسرائيل . وهي معدن النيل والنخيل . ورستاقها الغور . وزروعهم تُسقى من العيون . شديدة الحر ، معدن الحيات والعقارب . أهلها سُمر وسودان . كثيرة البراغيث . غير ان ماءها أخف ماء في الاسلام . كثيرة الموز والارطاب والريحان . »

(بك ١ – ٨٩) « أريح قرية في الشام . وهي أريحاء . سُمّيت باريحا بن مالك بن ارفخشد بن سام بن نوح . »

(اد ٢) « أريحا اجلّ بلاد الغور . وعمتا وبيسان . واكثر نبات بلاد الغور العيلج (النيلج) . واهله يسمّيه بلسم ، الى السواد أقرب . »

(ياق ١ – ٢٢٧ ؛ مرا ١ – ٥٢) « أريحا هي مدينة الجبّارين في الغور ، من مدن الاردن في الشام . بينها وبين بيت المقدس يوم للفارس ، في جبال صعبة المسلك . »

(قز ٩٥ ي) « أريحا مدينة بقرب بيت المقدس من اعمال الاردن بالغور ، ذات نخل وموز ، وسكر كثير . وهي قرية الجبارين التي أمر الله موسى بدخولها . فقال موسى لبني اسرائيل : يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم . يعني أرض الشام . فخرج موسى من مصر بستمئة الف مقاتل عازماً الشام . فلما وصلوا الى البرية التي بين مصر والشام بعث موسى اثني عشر نقيباً من كل سبط واحداً رسولا الى الجبارين ، ليعرفوا حالهم . فلما قربوا من أريحا تلقاهم رجل من العمالقة ، سألهم عن حالهم . فقالوا : اننا رسل موسى رسول الله اليكم . فجعلهم في كمّه كما يجعل احدنا في كمه العصافير . وذهب بهم الى ملك العمالقة ، ونفضهم بين يديه وقال : هؤلاء الذين يريدون قتالنا . أتأذن لي ان اطأهم بقدمي ، افسّخهم ؟ فقال الملك : لا ، اتركهم حتى يرجعوا الى قومهم يعرفونهم حالنا وقوتنا وضعفهم . فرجع النقباء ذكروا ما شاهدوه . امتنع القوم من دخول الشام ، وقالوا : ان فيها قوماً جبارين . وكان من النقباء يوشع بن نون ابن عم موسى . وكالب بن يوفنّا زوج اخت موسى . قال : يا قوم ، ادخلوا عليهم الباب . فاذا دخلتموه فانكم غالبون .

وجدّ موسى وهارون جداً عظيماً. فقالوا: انـا لن ندخلها ابداً ما داموا فينا . فاذهب انت وربك فقاتلا . اننا هاهنا قاعدون. فحبسهم الله تعالى في التيه اربعين سنة. فماتوا كلهم سوى يوشع وكالب. واوصى الله تعالى الى يوشع . فدخـل الشام باولاد الممتنعين وفتحها . فأمرهم الله تعالى ان يدخلوا مدينة أريحا سجّداً لله تعالى شكـراً قائلين : حطّة ، اي سؤالنـا حطّ ذنوبنـا . وكانوا يدخلونها على استاهم قائلين : حنطة . فسخط الله عليهم ، ورماهم بالطاعين . فهلك منهم آلاف مؤلّفة . وذلك قوله تعالى: « فبدّل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم ، فأنزلنا على الذين ظلموا رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون . »

(ابو ٢٣٦) « مدينة أريحا قرية بالغور، عن بيت المقدس مسافة يوم، وهي قرية الجبارين. اقول: وله ذكر في كتب الاسرائيليين. قال في العزيزي: هي اول مدينة فتحها يوشع بن نون . من اعمال الشام ، على اربعة اميال منها شرقاً نهر الاردن. ويزعم النصارى ان المسيح تعمّد في ذلك الموضع. وعنده مقالع الكبريت. وليس بفلسطين معدن غيره. قال: وبأريحا يزرع الوسمة ، فيُعمل منها النيل. وبينها وبين بيت المقدس اثنا عشر ميلاً في جهة الغرب . »

(مجير ٦٢٣) « أريحا هي شرقي بيت المقدس ، بالقرب من نهر الاردن. وكان النبي قد أخرج اليهود من المدينة. فخرجوا الى الشام الى اذرعات واريحا. ثم اجلى آخرَهم عمَر بن الخطاب في امارته من ارض الحجاز الى تيما وأريحا. وقد صارت أريحا في هذه الازمنـة قرية من قرى بيت المقدس . وهي اقطاع لمن يكون نائباً بالقدس الشريف . ومن عجيب الاتفاق انها كانت في زمن بني اسرائيل مسكن الجبارين ، وفي زمن الاسلام مختصة بحاكم الشرطة . »

الاسطبل

(جب ٣٠٦) « واجتزنا في طريقنا ، بين هونين وتبنين ، بوادٍ ملتف الشجر ، واكثر شجره الرّند ، بعيد العمق كأنه الخندق السحيق المهوى ، تلتقي حافتاه ، ويتعلق بالسماء اعلاه ، يُعرف بالاسطبل . لو ولجته العساكر لغابت فيه . لا منجى ولا مجال لسالكه عن يد الطالب فيه. المهبط اليه والمطلع عنه عقبتان كؤودان . فعجبنا من أمر ذلك المكان ، فاجزناه ، ومشينا عنه يسيراً . »

اعفر

(بك ١ - ١١٣) « هي جبل في ارض بلقين من الشام (بنو القين بن جسر) . »

اعمال دمشق

(دمش ٢٠٠ ي) « ومن اعمال دمشق زرع . ولها عمل كبير عظيم . ومدينة ما اذرعات المسماة اليوم أذرعات ، ومدينة بُصرى ، ومدينة حوران ، وقلعة صرخَد على جبل بني هلال . ويسمى هذا الجبل الريان ، لكثرة انصباب المياه فيه . والبثنيّة من اعمال اذرعات ، ومدينة عمان ، وعملها البلقاء . ومدينة مَرْد ، وعملها السواد . ومن اعمال دمشق ايضاً كورة بيت جبرين ، وكورة عمواس ، وكورة بني عطيّة ، وبلد الخليل ، واسمه حبرون ، وغور مدينة عمتا . وغور دامية وهي الاوسط . ومدينة السلط ، ولها عمل كبير كالزرقاء والصُوَيت ، وجبل بني عُوف وجبل بني هلال . »

(ظا ٤٦) « من جملة اقاليم الشام الرملة . واما مدينة بيسان فهي من معاملة دمشق . واما مدينة السلط فهي لطيفة وبها قلعة ولها اقاليم . وهي من معاملة دمشق ايضاً . واما مدينة نابلس فانها مدينة حسنة . وكان بها قلعة هدمت . ولها اقليم يشتمل على ثلثمئة قرية . وهي ايضاً من معاملة دمشق . واما مدينة عجلون فلها قلعة واقليم يشتمل على عدة قرى . وهي جبال واودية . وهي ايضاً من معاملة دمشق . واما مدينة حُسبان فلها قلعة خربة . واقليمها البلقاء تشتمل على نيّف وثلاثمئة قرية بارض مستوية . وهي ايضاً من معاملة دمشق . واما مدينة صرخد فانها مدينة عجيبة لصعوبتها . وبها قلعة حصينة من الصوّان الأسود . ولها اقليم به ما ينوف على مئة قرية . وهي ايضاً من معاملة دمشق . واما مدينة الصُبَيبة ، وتُعرف ببانياس ، بها قلعة حصينة . وهي مدينة لطيفة يزرع بها الأرز يجلب منها الى دمشق وغيرها . ولها اقليم بعضه يُعرف بالحولة يشتمل على مئتي قرية . وهي ايضاً من معاملة دمشق . »

اغناله

(ياق ١ - ٣١٦ ؛ مرا ١ - ٧٧) « بليدة من نواحي حوران من اعمال دمشق ، يُعمل فيها بُسُط واكسية جيدة تنسب اليها . »

أفيق

(مش ٧٦) « قرب العقبة التي تشرف على الاردن والغور . وبها سُميت العقبة عقبة أفيق . والعامة يقولون « فيق » بغير الف . »

اقاليم دمشق

(د.ش ٢٠٠) « اقليم جرش ... واقليم بيت رأس ، واقليم سوسيا ، واقليم سامرة . ولدمشق ايضاً من المدن الساحلية بيروت وصيدا . ثم مدينة عسقلان وقيسارية ويافا . ومن حول القدس بيت لحم ، وبيت جالا . »

الاقحوانة

(مش ٢٦) « موضع بالاردن على شاطىء بحيرة طبرية . »

(ياق ١ - ٣٣٤ ؛ مرا ١ - ٨٣) « موضع بالاردن من ارض دمشق ، على بحيرة طبرية . »

اكسال او اكسالك

(ياق ١ - ٣٤٢ ؛ مرا ١ - ٨٥) « قرية من قرى الاردن ، بينها وبين طبرية خمسة فراسخ ، من جهة الرملة ، ونهر ابي فطرس . لها ذكر في بعض الاخبار . كانت بها وقعة مشهورة بين اصحاب سيف الدولة ابن حمدان وكافور الاخشيدي . فقتل اصحاب سيف الدولة كل مقتلة . »

الاكواخ

(ياق ١ - ٣٦٦ ؛ مرا ١ - ٨٦) « ناحية من اعمال بانياس ، ثم من اعمال دمشق . »

الجي

(إد ٢) « بلد من بلاد فلسطين صغير ، ماؤه حارّ ، كواره ، وخيم . »

أمج

(بك ١ - ١٠٠) « قرية جامعة بها سوق . وهي كثيرة المزارع والنخل . وهي على ساية . وساية وادٍ عظيم . واهل أمج خزاعة . »

أُمَا

(مش ٢٧) « وادٍ قرب الساحل بين مدين والصلا ، يطؤه حجاج مصر . »

(مرا ٩٣) « وادٍ قرب السواحل بين الصلا ومدين يطؤه حجاج مصر . وفيه عين يقال لها « عين أُنا . »

الايكة

(بك ١ - ١٣٥) « الأيكة كانت منازل قوم شعيب . روي عن ابن العباس فيها روايتان، احداهما : الأيكة من مَدين الى شَغْب وبدا . والثانيـة انها من ساحل البحر الى مدين. .وقال قوم :الأيكة :الغيضة . ولَيكة اسم البلد حولها؛ كما في مكة وبكّة . قال ابو جعفر النحاس : ولا يُعلم « ليكة » اسم بلد.»

(ياق ١ - ٤٢١ ؛ مرا ١ - ١٠٨) « كذّب اصحاب الايكة المرسلين . » قيل هي تبوك التي غزاها النبي ، آخر غزواته . واهل تبوك يقولون ذلك ويعرفونه . ويقولون ان شُعيباً اُرسِل الى تبوك . ولم أجد هذا في كتب التفسير ، بل يقولون الايكة الغيضة الملتفـة الاشجار ، والجمع أيك ، وان المراد باصحاب الايكة أهل مدين . وقلت: ومدين وتبوك متجاوران .»

ايلة

(بك ١ - ١٣٥) « أيلة مدينة عـلى شاطىء البحر ، في منتصف ما بين مصر ومكة. وأيلة شعبة من رَضوَى . وهو جبل يَنبُع ... وبتبوك ورد صاحب أيلة على رسول الله ، واسمه يُحنّا ، واعطاه الجزية . قال الاحوَل : سُميت أيلة ببنت مدين بن ابراهيم. وقد رُوي ان أيلة هي القرية التي كانت حاضرة البحر.»

(ياق ١ - ٤٢٢ ي ؛ مرا ١ - ١٠٨) « أيلة مدينة على ساحل بحر القُلزُم مما يلي الشام. وقيل هي آخر الحجاز واول الشام. قال ابو زيد: أيلة مدينة صغيرة عامرة، بها زرع يسير . وهي مدينة لليهود الذين حرّم الله عليهم صيد السمك يوم السبت. فخالفوا فمُسخوا قردة وخنازير . وبها في يد اليهود عهد لرسول الله.

« قال ابو المنـذر : سميت بأيلة بنت مَدين بن ابراهيم. وقال ابو عبيدة : أيلة مدينة بين الفسطاط ومكة على شاطىء بحر القلزم ، تُعدّ في بلاد الشام . وقدِم يوحنّة بن رؤبة على النبي من أيلة ، وهو في تبوك ، فصالحه على الجزية ، وقرّر على كل حالم بارضه في السنة ديناراً . فبلغ ذلك ثلاثمئة دينار ، واشترط عليه قِرى من مرّ بهم من المسلمين. وكتب لهم كتاباً ان يُحفَظوا او يُمنعوا . فكان عمر بن عبد العزيز لا يزداد على اهل أيلة عن الثلثمئة ديناراً شيئاً.

« قال محمد بن الحسن المهلبي: من الفسطاط الى جب عميرة ستة اميال ، ثم الى منزل يقال له عَجرود ، فيه بئر ملحة ، بعيدة الرشاء ، اربعين ميلاً ، ثم الى مدينة القلزم خمسة وثلاثون ميلاً ، ثم الى ماء يُعرف بشَجر يَومان ، ثم الى ماء يعرف بالكرسي ، فيه بئر رواء ، مرحلة ، ثم الى رأس عقبة أيلة مرحلة ، ثم الى مدينة أيلة مرحلة . قال : ومدينة ايلة جليلة ، على لسان من البحر الملِح ، وبها يجتمع حج الفسطاط والشام . وبها قومٌ يذكرون انهم من موالي عثمان بن عفان. ويقال ان بها بُرد النبي . وكان قد وهبه ليُحنّة بن رؤبة لما سار اليه الى تبوك. وخراج ايلة ، ووجوه الجبايات بها ، نحو ثلاثة آلاف دينار . وايلة من الاقليم الثالث ، وعرضها ثلاثون درجة . »

(مش ٣١ ي) « ايلة مدينة على ساحل البحر المتصل بالقلزم مما يلي الشام . قيل آخر الشام من تلك الناحية . »

(قز ١٠٣) « أيلة مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام . كانت مدينة جليلة في زمن داود . والآن يجتمع فيها حجيج الشام ومصر من جاء بطريق البحر . وهي القرية التي ذكرها الله تعالى حاضرة البحر . كان اهلها يهوداً حرّم الله تعالى عليهم يوم السبت صيد السمك . وكانت الحيتان تأتيهم يوم السبت شُرّعاً بيضاً سماناً كأنها الماخض ، حتى لا يرى وجه الماء لكثرتها. ويوم لا يسبتون لا تأتيهم. فكانوا على ذلك برهة من الدهر .

« ثم ان الشيطان وسوس اليهم ، وقال : انما نهيتم من صيدها يوم السبت . فاتخذوا حياضاً حول البحر ، وسوقوا اليها الحيتان يوم السبت. فتبقى محصورة ، واصطادوا يوم الاحد . وفي غير يوم السبت لا يأتيهم حوت واحد . ففعلوا ما امرهم الشيطان خائفين . فلما رأوا العذاب لا يعاجلهم ، اخذوا واكلوا وملّحوا وباعوا . وكان اهل القرية نحواً من سبعين الفاً . فصاروا أثلاثاً ، ثلث ينهون القوم عن الذنب ، وثلث قالوا : لِما تعظون قوماً الله هالكهم ، او معذبهم ، وثلث يباشرون الخطيئة . فلما تنبهوا ، قال الناهون : نحن لا نساكنكم. فقسموا القرية ، للناهين باب ، وللمتعدين باب . ولعنهم داود . فأصبح الناهون ذات يوم في مجالسهم لم يروا من المتعدين احداً . فقالوا: ان للقوم شأناً. ولعل الخمر غلبتهم. فعلَوا الجدار ونظروا ، فاذا هم قردة . فدخلوا عليهم ، والقردة تعرف انسابها، والانساب لا يعرفونها . فجعلت القردة تأتي انسابها من الانس ، فتشم ثيابه ،

وتذرف دمعة . فيقول نسيبها : ألم انهك عن السوء؟ فتشير القردة برأسها : نعم . ثم ماتت بعد ثلاثة ايام . »

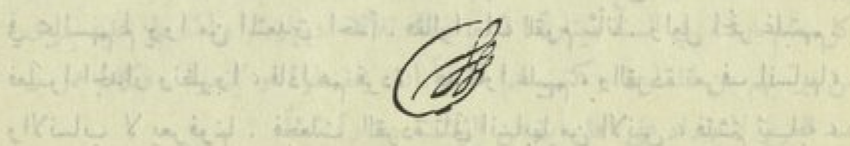
ايلياء

(ابن بطريق ج ١-١٠١ ي) « ايلياء (القدس) — واصابت الملك ايليا ادريانس قيصر علة عظيمة في جسمه . فكان يدور البلدان يطلب علاجاً لبدنه وعلته . فوصفوا له بيت المقدس . فلما وافاها وجدها خراباً ، وليس فيها الا كنيسة النصارى. امر ان تبنى المدينة حوالي الهيكل ، وتحصّن بحصن قوي . فلما سمع اليهود بهذا ، اقبلوا من كل بلد ومدينة . وفي زمن قليل امتلأت منهم المدينة . فلما كثروا ملكوا عليهم ملكاً يقال له بوجوزيا . فبلغ الخبر الى ايليا ادريانس الملك . فوجّه بقائد من قواده في خلق كثير . فحاصروا المدينة. فمات كل مَن فيها من الجوع والعطش. ثم فتحها وقتل من اليهود خلقاً كثيراً. وضرب المدينة حتى تركها صحراء .

« وهذا آخر خراب بيت المقدس . فمِن اليهود مَن هرب الى مصر ، والى الجبال والغور . وامر الملك ان لا يسكن المدينة يهودي . وان تُقتل اليهود ويُستأصل جنسهم ، وان يسكن المدينة اليونانيين ، وان تسمى باسم الملك ايليا . فسميت بيت المقدس ، منذ ذلك الوقت الى هذه الغاية ، مدينة ايليا . فسكنها اليونانيين ، وبنوا على باب الهيكل ، الذي يقال له البهاء ، برجاً ، وصيروا فوقه لوحاً كبيراً ، وكتبوا اسم الملك ايليا . وذلك في ثمان سنين من ملكه . والبرج اليوم على باب مدينة بيت المقدس . ويسمى محراب داود . فمن الخراب الاول الذي اخربه طيطس ، الى هذا الخراب ثلثة وخمسون سنة . »

(بك ١-١٣٦) « مدينة بيت المقدس . قال محمد بن سهل الكاتب: معنى ايلياء: بيت الله . »

(ياق ١-٤٢٣؛ مر ١١-١٠٨) « ايلياء اسم بيت المقدس . قيل معناه بيت الله . »



حرف البآء

بانياس

(بع ج ٣٢٦) « والجولان ومدينتها بانياس. وأهلها قوم من قيس، اكثرهم بنو مِرّة. وبها نفر من اهل اليمن.»

(مق ١٦٠) « مدينة بانياس على طرف الحولة وحدّ الجبل ، أرخى وارفق من دمشق. واليها انتقل اكثر اهل الثغور لما اخذت طرطوس . وزادوا فيها ، وهي كل يوم في زيادة . لهم نهر شديد البرودة ، يخرج من تحت جبل الثلج ، وينبع في وسط المدينة. وهي خزانة دمشق . رفقة باهلها . بين رساتيق جليلة . غير ان ماءها ردىء.»

(جب ١٠٣ ي) « ثم رحلنا صبيحة يوم السبت الى مدينة بانياس . واعترضنا في نصف الطريق شجرة بلوط عظيمة الجرم ، متسعة التدويح ، اعلمنا انها تعرف «بشجرة الميزان». فسألنا عن ذلك. فقيل لنا : هي حدّ بين الامن والخوف في هذه الطريق لحراميّة الافرنج . وهم الحواسة والقطاع . مَن اخذوه وراءها الى جهة بلاد المسلمين ولو بباع او شبر ، اسِر. ومَن اخِذ دونها الى جهة بلاد الافرنج بقدر ذلك اطلق سبيله . لهم في ذلك عهد يوفون به. وهو من أطرف الارتباطات الافرنجية واغربها . هذه المدينة ثغر بلاد المسلمين . وهي صغيرة، ولها قلعة يستدير بها تحت السور نهر ، ويفضي الى حد ابواب المدينة، وله مصب تحت أرحاء . وكانت بيد الافرنج ، فاسترجعها نور الدين رحمه الله . ولها محرث واسع في بطحاء متصلة يشرف عليها حصن للافرنج يُسمّى «هونين» ، بينه وبين بانياس مقدار ثلاثة فراسخ . وعمالة تلك البطحاء بين الافرنج وبين المسلمين . لهم في ذلك حدّ يعرف

« بجدّ المقاسمة » . فهم يتشاطرون الغلة على استواء ، ومواشيهم مختلطة . ولا حيف يجري بينهم فيها . »

(مرا ١ – ١٢٣) « بانياس اسم لقرية ، أو بلدة قرب دمشق ، تحت الجبل الذي في غربي دمشق ، يُرى عليه الثلج . وفيها الليمون والاترّج . »

(دمش ٢٠٠) « بانياس – حصن الصُبَيبة – من عمل دمشق ، وجواره مدينة بانياس . وهي مدينة قديمة حصينة ، كثيرة الحوامض . وهواؤها وترابها وبيّة . وبها مياه نابعة غزيرة وآثار لليونان قديمة . ويقال ان الباني بلنياس الحكيم . وقيل بل ابنا نواس . ومعنى ابنا الاب المعلم ، وهو يوناني ايضاً . »

(ابو ٢٤٩) بانياس والصبيبة اسم لبلدة صغيرة ذات اشجار محمضات وغيرها ، وانهار . وهي على مرحلة ونصف من دمشق ، ومن جهة الغرب بميلة الى الجنوب . والصبيبة اسم لقلعتها . وهي من الحصون المنيعة . وقال العزيزي : ومدينة بانياس في لحف جبل الثلج . وهو مطلّ عليها . والثلج على رأسه كالغمامة . لا يُعدم منه صيفاً ولا شتاءً . »

بئر ايوب

(مجير ٤٠٨) « هو بالقرب من عين سلوان . نسبته الى سيدنا ايوب . وحكى صاحب كتاب الانس في معنى هذا البئر . قال : « قرأت في بعض التواريخ انه ضاق الماء في القدس بالناس ، فاحتاجوا الى بئر هناك ، فنزلوها . طولها ثمانون ذراعاً ، وسعة رأسها بضعة عشر ذراعاً ، وعرضها أربعة اذرع . وهي مطوية بحجارة عظيمة ، كل حجر منها خمسة أذرع وأقل واكثر ، في سمك ذراعين وذراع . فعجبت كيف نزلت هذه الى ذلك المكان . وماء العين بارد خفيف . ويُستقى الماء طول السنة من ثمانين ذراعاً . واذا كان في الشتاء ، فاض ماؤها وفار ، حتى يسيح على وجه الارض في بطن الوادي . وتدور عليه أرحية تطحن الدقيق . فلما احتيج اليه والى عين سلوان ، نزلتُ الى قرار البئر ومعي جماعة من الصناع ، لائق بها . فرأيت الماء يخرج من حجر يكون قدره نحو ذراعين في مثلها . وبها مغارة فتح بابها ثلاثة أذرع في ذراع ونصف ، يخرج منها ريح شديد البرد . وقال انه حط فيه الضوء ، فرأى المغارة مطوية السقف بحجر . ودخل الى قريب منها . ولم يثبت له الضوء فيها من شدة الريح الذي يخرج منها . وهذه البئر في بطن

الوادي، والمغارة في بطنها، وعليها وحولها من الجبال العظيمة الشاهقة ما لا يمكن الانسان ان يرتقي عليها الا بمشقة. وهذه البئر مشهورة معروفة. في كل سنة، عند قوة الشتاء وكثرة الامطار، يفور الماء منها حتى يصير كالنهر الجاري، ويسيح الى مسافة بعيدة، ويستمر على هذه الحالة عدة ايام كالشهر ونحوه. وهو من العجائب.»

البثنية

(حو ١٢٥ ؛ اصطخ ٦٥) «حوران والبثنية رستاقان عظيمان من جند دمشق. مزارعها مباخس، تتصل اعمالها بحدود عزين الذي عند البلقاء وعمان الذي جاء في الخبر: ان عزا من أزكى الحوض، وانه ما بين بصرى وعمان.»

(بك ١ - ١٣٨) «البثنية هي بالشام معروفة، من كور الشام.»

البحيرة المنتنة

(أو الميتة، أو بحيرة زغر، او بحيرة لوط.)

(اصطخ ٦٦ ؛ حو ١٢٣ ي) «واما البحيرة الميتة فهي من الغور، في صدر الشام، بقرب زغر. وانما سميت الميتة لان لا شيء فيها من الحيوان، الا شيء تقذف به يعرف «بالحُمَّرية».»

(خس ١٧) «بحر لوط — وجنوب طبرية بحر لوط. وهو مالح المياه، ويصب به ماء بحر طبرية. وكان مدينة لوط تقع على شاطئه، ولم يبق منها اثر قط. وسمعت من انسان ان في بحر لوط شيئاً كالحجارة السوداء، غير صلب، يشبه البقر، يخرج من قاعه، فيأخذه السكان ويقطعونه، ويحملونه الى المدن والولايات. ويقال انه اذا وضعت قطعة منه تحت شجرة يمتنع الدود عنها من غير ان يمس جذعها أذى منه، فلا يتلف الشجر بما تحت الارض من دود وحشرات. والعهدة على الراوي. وقيل كذلك ان العطارين يستخدمونه، لانه يبعد دودة تصيب البذور، اسمها النقرة.»

(إد، ١ ى) «البحيرة المنتنة، أو بحيرة زغر. سميت البحيرة الميتة، لان ما فيها شيء فيه روح، لا حوت ولا دابة، ولا شيء مما شأنه ان يتكون في سائر المياه الراكدة والمتحركة. ماؤها حار كريه الرائحة. وفيه سفن صغار يسافر فيها في تلك الناحية، وتحمل عليها الغلات وفنون التمر من زغر الى اريحا

وسائر اعمال الغور . وطول هذه البحيرة ستون ميلاً ، وعرضها اثنا عشر ميلاً.»

(مش ٣٨ ي) « البحيرة المنتنة (بحيرة زغر) في غربي الاردن ردية ، منتنة ، ملحة ، لا يعيش فيها حيوان.»

(ياق ١ - ٥١٦) « البحيرة المنتنة ، وهي بحيرة زغر ، ويقال لها المقلوبة ايضاً . وهي غربي الاردن ، قرب اريحا . وهي بحيرة ملعونة ، لا يُنتفع بها في شيء ، ولا يتولد فيها حيوان ، ورائحتها في غاية النتن . وقد تهيج في بعض الاعوام ، فيهلك كل ما يقاربها من الحيوان الانسي وغيره ، حتى تخلو القرى المجاورة لها زماناً ، الى ان يجيئها قوم آخرون لا رغبة لهم في الحيـــاة فيسكنونها . واذا وقع في هذه البحيرة شيء لم ينتفع به كائناً ما كان ، فانها تفسده ، حتى الحطب ، فان الرياح تلقيه على ساحلها ، فيؤخذ ويشعل ، فلا تعمل النار فيه . وذكر ابن الفقيه ان الغريق فيها لا يغوص ، ولكنه لا يزال طائفاً حتى يموت.»

مرا ١ - ١٣٢) « البحيرة المنتنة هي بحيرة زغر . ويقال لها المقلوبة ايضاً.وهي غربي الاردن . ويقال لها الميتة ، لانه لا يعيش بها حيوان . ورائحتها في غاية النتن . وربما هاج (هاجت) في بعض السنين ، فيهلك مجاوروها . »

(ابو ٢٢٨) « وبحيرة زغر جنوبي أريحا على بعد شوط فرس . وتعرف هذه البحيرة بالبحيرة المنتنة . وليس فيها حيوان ولا غيره . وهي تقذف بشيء يسمى الحُمَّر . ويلطخ منه اهل تلك البلاد بكرومهم واشجار تينهم . ويزعمون انه للشجر كالتلقيح للنخل.»

(د.ش ١٠٨) ويمد (الاردن) الى بحيرة زغر المالحة المنتنة ، وتسمى بحيرة لوط ، فينصب فيها ولا يخرج منها . وهذه البحيرة لا تزيد في الشتاء ، لزيادة المياه المتحدرة اليها ، فانها مياه كثيرة ، ولا تنقص في الصيف . ولا يزال هذا النهر يصب فيها ليلاً ونهاراً . وللناس في مفيض الماء فيها اقوال. فمن الناس من قال: ان هذا الماء بحرُ ارضٍ بعيدة يخرج فيها فيسقيها ، ويزرعوا عليه ، ويشربوا منه مسيرة شهرين. ومن الناس من يقول: ان ارضها شديدة الحرارة ومعادنها كبريتية ملتهبة ، فهي لا تزال ترقأ بخاراً متحللاً يخلفه الماء الداخل، ويتحلل بخاراً كذلك. وقيل : بل هي خسفة في الارض متصلة ببحر القلزم.وقيل: بل هي خسفة لا قرار لها الى البهموت . والله اعلم. وهذه البحيرة منها يخرج الحُمَّر ، ولا يعيش فيها حيوان ، ولا ينبت حولها نبات.»

(١٢١) : « ومن البحيرات المالحة بحيرة زغر المنتنة . وبقعتها بين جانبي الغور من الشام ، ولا حيوان فيها . وطولها سبع فراسخ ، وعرض الاعرض نحو ثلاث فراسخ . وتخرج منها كَفر اليهود ، وهو الحمر . وقيل : ان طولها ستون ميلاً ، وعرضها اثني عشر ميلا . وهو الصحيح . وكان لها خمس مدن ، اسماؤهم : صَعدة ، صَعبة ، عَمرة ، دوما ، سذوم . وسدوم اكبرهم ، وهي اصلهم في الفساد . والله أعلم . »

(عم ٨٩) « من ذلك بحيرة زغر . وهي المخسوف بها ، وهي المنتنة . »

(بط ١١٨) « بحيرة لوط ، وهي أجاج . يقال انها موضع ديار قوم لوط . »

بحيرة طبرية

(ياق ١ – ٥١٥) « قال الازهري : هي نحو من عشرة اميال في ستة أميال ، وغور مائها علامة لخروج الدجال . واما بحيرة طبرية فقد رأيتها مراراً . وهي كالبركة يحيط بها الجبل ، ويصب فيها فضلات انهار كثيرة تجيء من جهة بانياس ، والساحل والاردن الاكبر . وينفصل منها نهر عظيم ، فيسقي ارض الاردن الاصغر ، وهو بلاد الغور ، ويصب في البحيرة المنتنة قرب اريحا . ومدينة طبرية في لحف الجبل مشرفة على البحر . وماؤها عذب ، شروب ، ليس بصادق الحلاوة ، ثقيل . وفي وسط هذه البحيرة حجر ناتىء ، يزعمون انه قبر سليمان بن داود . وبين البحيرة والبيت المقدس نحو من خمسين ميلا . »

(مش ٣٨) « بحيرة طبرية بالاردن بين بيسان وحوران (بالغور) ، من أعمال دمشق ، معروفة ، ينصب اليها مياه الاردن الاعلى . وينصب منها الى البحيرة المنتنة . وماؤها عذب وبيء . »

(مرا ١ – ١٣١) « بحيرة طبرية هي نحو عشرة اميال في ستة اميــال . وهي كالبركة تحيط بها الجبال . يُصب اليها فضلات انهار كثيرة . ومدينة طبرية مشرفة عليها . ويخرج منها نهر الاردن ، فيشق الغور طولا الى البحيرة المنتنة . »

(عم ٨٩) « بحيرة طبرية هي عذبة ، وبها الحَمّة المعروفة بحمــام طبرية . وللناس فيها اكاذيب . وهي صورة تنّور مثل تنور الكلس تكون سعته نحو عشرة أذرع تقريباً . يخرج منه ماء يدير حجرَي رحى . مها وُضِع فيه احترق لافراط حرارته . وقد استخرج منــه جدول في عرض الجبل يمتـد نحو الف ذراع تقريباً ،

لتقلّ ببعد المدى حرارته. ثم يأتي بيتين مسقوفين ـــ وسقوفهما بالحجر ـــ أحدهما لاستحمام الرجال، والآخر لاستحمام النسآء. والحمّة ماؤها مالح "مكبرت."»

بدا

(ياق ١ – ٥٢٣؛ مرا ١ – ١٣٣) «بدا وادٍ قرب ايلة من ساحل البحر. وقيل بوادي القُرى، وقيل بوادي عذرة، قرب الشام.»

بُراك

(بث ١ – ٢٥٢) «جبل بين ايلة والتيه.»

بركة الخَيزُران

(مش – ٥٦) «بفلسطين قرب الرملة.»

(ياق ١ – ٥٩٢؛ مرا ١ – ١٦٢) «موضع قرب الرملة، من ارض فلسطين.»

بِرَك بيت المقدس

(مجير ٤٠٩ ي) «كان في بيت المقدس ست بِرَك عملها حزقيال احد ملوك بني اسرائيل. منها ثلاثة (ثلاث) في المدينة: بركة بني اسرائيـــل، وبركة سليمان، وبركة عياض. وثلاثة (ثلاث) خارج المدينة: بركة ماملا، وبركتا المرجيع. جُعل ذلك خزائن للماء لأهل بيت المقدس.

قلت: اما بركة بني اسرائيـــل فهي موجودة مشهورة. وهي شمالي المسجد الاقصى، بلصق سوره، بين باب الاسباط وباب حِطّة. ومنظرها مهول. وهي من العجائب. واما بركة سليمان وبركة عِياض، فلا اعرفهما، ولم اطلع على شيء يدل عليها. ولكن بداخل القدس بركتان، احداهما بخط مرزبان، وهي لجمع المتحصل لحمام علاء الدين البصير، وهي بجواره. والثانية بحارة النصارى لجمع الماء المتحصّل لحمام البترك. وقف الخانقاه الصلاحية. فيحتمل انها البركتان المذكورتان. والله أعلم. واما بركة مامِلاّ فهي موجودة مشهورة. وهي التي في وسط مقبرة ماملا. واما بركتا المرجيع فهما بالقرب من قرية ارطاس. وهما موجودتان، ينتفع بهما في خزن المـاء الواصل من قناة المسبل الى القدس الشريف. ومسافتهما عن

القدس الشريف نحو نصف بريد. والله اعلم. وسبب تسمية مكانهما بالمرجيع ان سيدنا يوسف لما اخذه اخوته وألقوه في الجبّ مروا به على قبر أمه ، وهو بالقرب من المرجيع. فلما رأى قبرها ، وهم طالعون ، القى نفسه عن الناقة ، وقال : يا اماه ، ارفعي رأسك وانظري ما حلّ بولدك من البــلاء . وفقدوه ورجعوا . فسُمي المرجيع ، من ذلك اليوم . فلما رجعوا لطموا وجهه ، وحملوه وألقوه في الجب ، كما هو مشهور في القصة . »

بُساق

(مش ٥٥) « عقبة مشهورة بين التيه وأيلة. »

بَشِيت

(ياق ١ - ٦٣٥ ؛ مرا ١ - ١٥٦) « من قرى فلسطين بظاهر الرملة. »

بُصرى

(بلاذ ١١٢ ي) « ثم أتى (خالد بن الوليد) مرجَ راهط . فأغار على غسان في يوم فصحهم ، وهم نصارى. فسبى وقتل... لما قدِم خالد بن الوليد على المسلمين بُصرَى ، اجتمعوا عليها ، وأمّروا خالداً في حربها... ذكر الرواة ان اهل بصرى صالحوا المسلمين على ان يؤدوا عن كل حالِم ديناراً وجريب حنطة. وافتتح المسلمون جميع ارض كورة حوران وغلبوا عليها . وتوجه ابو عبيدة بن الجراح في جماعة من المسلمين كثيفة من أصحاب الامراء ضمّوا اليها . فأتى مآب من ارض البلقاء ، وبها جمع العدو . فافتتحها صلحاً ، على مثل صلح بصرى . قال بعضهم : ان فتح مآب قبل فتح بُصرى . »

(يع. تا ، ١ - ٢٣٥) « بُصرى ـ فصارت غسان الى الشام ، فقدموا ارض البلقاء. فسألوا سليحاً ان يدخلوا معهم فيما دخلوا فيــه من طاعة ملك الروم... ثم جرى بينهــم وبين ملك الروم مشاجرة بسبب الاتاوة التي يقبضها... فأقاموا يحاربونه ببُصرى من ارض دمشق. »

(يع. ج ، ٣٢٦) « بصرى ـ وحوران ومدينتها بصرى ، واهلها قوم من قيس من بني مُرّة ، خلا السويدا ، فان بها قوماً من كلب. »

(بك ١ - ١٦٦) « بصرى مدينة حوران . »

(مش ٥٧) « بصرى بليد بالشام من اعمال دمشق وهي قصبة كورة حوران. »

(ياق ١ - ٦٥٤) « بصرى بالشام من اعمال دمشق . وهي قصبة كورة حوران مشهورة عند العرب قديماً وحديثاً. ذكرها كثير في اشعارهم...

« ولما سار خالد بن الوليد من العراق لمدد اهل الشام ، قدم على المسلمين وهم نزول في بصرى . فضايقوا اهلها حتى صالحوهم على ان يؤدوا على كل حالم ديناراً ، وجريب حنطة . وافتتح المسلمون جميع أرض حوران ، وغلبوا عليها وقتئذٍ ، وذلك في سنة ١٣ — ٦٣٤ . »

(مرا ١ - ١٥٧) « بصرى بالشام ، وهي التي وصل اليها النبي للتجارة . وهي المشهورة عند العرب . قال هي قصبة كورة حوران . »

(ابو ٢٥٣) « بصرى. قال في العزيزي : وبصرى مدينة كورة حوران. وهي مدينة أزلية مبنية بالحجارة السود مسقّفة بها ، وبها سوق ومنبر . وهي من ديار بني فزارة وبني مرة وغيرهم. ولها قلعة ذات بناء متين وبساتين. وبناء قلعتها شبيه ببناء قلعة دمشق . قال ابن سعيد : بصرى قاعدة حوران . وهي على اربع مراحل من دمشق . وفي شرقيها صرخد ، على نحو ستة عشر ميلاً . »

(بط ٢٥٦ ي) « بصرى ـ ثم ارتحلنا الى مدينـة بصرى ، وهي صغيرة . ومن عادة الركب ان يقيم فيها اربعاً ، ليلحق بهم مَن تخلف في دمشق لقضاء مآربه . والى بصرى وصل رسول الله ، قبل البعث ، بتجارة خديجة . وبها مبرك ناقته ، قد بُني عليـه مسجد عظيم . ويجتمع اهل حوران لهذه المدينة . ويتزود الحاج منها ، ثم يرحلون الى بركة زيزة . ويقيمون عليها يوماً ، ثم يرحلون الى اللجون وبها الماء الجاري . »

البطّوف

(دمش ٢١٢) « البطـوف ، ويسمى « مرج الغرّق ». وهي بين جبال محيطة بها من كل مكان. ومياه الامطار تجتمع فيها ، فتصير بحيرة متسعة تشرب مياهها الارض . وكلما جفّ مكان منها زرعه الزراع ، كما يفعلون (يفعل) اهل مصر. »

بَلَنْقَس

(ياق ١ - ٧٠٢ مرا ١ - ١٦٦) « من قرى البلقـاء ، من ارض الشام . وكانت

لابي سفيان صخر بن حرب ، أيام كان يتّجر الى الشام . ثم صارت لولده بعده . كذا في كتاب نصر . »

بلاطة

(ياق ١ – ٧١٠ ؛ مرا ١ – ١٦٨) « قرية من اعمال نابلس ، من ارض فلسطين . يزعمون اليهود ان نمرود بن كنعان فيها رمى ابراهيم الى النار . وبها عين الخضر . وبها دفن يوسف الصدّيق . وقبره بها مشهور عند الشجرة . واما ابراهيم والنمرود ، فالصحيح عند العلماء انه كان في ارض بابل من ارض العراق . وموضع النار هناك معروف . والله أعلم . »

البلقاء

(يع . تا ، ١ – ٦٧) « وسار يوشع حتى انتهى الى البلقاء ، فلقي رجلاً يقال له بالق ، وسميت به البلقاء . »

(بك ١ – ١٦٠) « البلقاء ارض بالشام . »

(ياق ١ – ٧٢٣ ؛ مرا ١ – ١٧١) « البلقاء كورة من اعمال دمشق ، بين الشام ووادي القرى ، قصبتها عمان ، وفيها قرى كثيرة ومزارع واسعة ، وبجودة حنطتها يضرب المثل . ومن البلقاء قرية الجبارين (قرآن) « ان فيها قوماً جبارين . » وقال قوم : وبالبلقاء مدينة الشراة ، شراة الشام ، ارض معروفة ، وبها الكهف والرقيم ، فيما زعم بعضهم . اشتقاقها من البلق : سواد وبياض مختلطان . ولذلك قيل : ابلق وبلقاء . »

(ابو ٢٢٧) أحد كور الشراة ، وهي خصبة ، وقاعدة البلقاء حُسبان ، وهي بلدة صغيرة ، ولحسبان وادٍ . وبه اشجار ، وارحية ، وبساتين وزروع . ويتصل هذا الوادي بغور زغر . والبلقاء عن أريحا على مرحلة . وأريحا عن البلقاء في جهة الغرب . »

(قز ١٠٥) « بلقاء كورة بين الشام ووادي القرى ، بين قرية الجبارين ومدينة الشراة . وبها الكهف والرقيم ، فيما زعم بعضهم . »

بيت أُمّر

(جبر ١٦٣) « متى ابو يونس مدفون بالقرب من حلحول ، بقرية يُقال لها « بيت أُمّر » . وكان رجلاً صالحاً ، من اهل بيت النبوة . »

بيت جبرين

(يع ، ج ٣٢٩) « كورة بيت جبرين هي مدينة قديمة . واهلها قوم من جذام ، وبها البحيرة الميتة التي تخرج الحُمَّرة وهي الموميا. »

(مق ١٧٤) — « بيت جبرين (او جبريل) مدينة سهلية جبلية ، رستاقها الداروم ، فيه مقاطع الرخاء ، وميرة القصبة ، وخزانة الكورة . بلد الغِوالّ والرخاء ، ذات ضياع جليلة ، الا انها قد خفّت وهي كثيرة المخنثين . »

(ياق ١ - ٧٧٦ ؛ مرا ١ - ١٨٥) « بيت جبرين (لغة في جبرئيل) بليد بين بيت المقدس وغزة. وبينه وبين بيت المقدس مرحلتان ، وبين غزّة أقل من ذلك. وكانت فيه قلعة حصينة ، خرّبها صلاح الدين لما استنقذ بيت المقدس من الفرنج . وبين بيت جبرين وعسقلان واد يزعمون انه وادي النملة التي خاطبت سليمان بن داود. »

(مش ٩٦) « بيت جبرين من حصون بيت المقدس ، بينه وبين غزة . »

بيت راس

(بك ١ - ١٨٩) « حصن في الاردن ، سُمّي بذلك لانه في رأس جبل . »

(ياق ١ - ٧٧٦ ؛ مرا ١ - ١٨٦) « بيت رأس اسم لقريتين في كل واحدة منهما كروم كثيرة ينسب اليهما الخمر ، احداهما بالبيت المقدس . وقيل بيت رأس كورة بالاردن ، والاخرى من نواحي حلب. »

بيت رامة

(ياق ١ - ٧٧٧ ؛ مرا ١ - ١٨٦) « قرية مشهورة بين غور الاردن والبلقاء.. قرأت في كتاب الحافظ الدمشقي ، قال : (بعد اسناد طويل عريض) كانت الصخرة أيام سليمان بن داود ارتفاعها اثنتي عشر ذراعاً. وكان الذراع ذراع الامان، ذراع وشبر وقبضة. وكانت عليها قبة من البلنجوج ، وهو العود المندلي. وارتفاع القبة ثمانية عشر ميلاً ، وفوق القبة غزال من ذهب بين عينيه درة حمراء يقعدن نساء البلقاء ويغزلنَ في ضوئها ليلاً ، وهي على ثلاثة ايام منها . وكان اهل عمواس يستظلون بظل القبة اذا طلعت الشمس ، واذا غربت استظل اهل بيت الرامة وغيرها من الغور بظلها . هكذا وجدت هذا الخبر كما تراه مسنداً وفيه طول ، وهو ابعد من السماء عن الحق . والله المستعان . »

(مش ١٩٧) « بيت رامة . قيل قرية بالبلقاء في طرف الغور . وفي الاخبار

القديمة انه كان في بيت المقدس قبّة ، فكانت الشمس اذا ارادت الغروب تلقي ظلها في بيت رامة . والله اعلم بذلك ، فانه بعيد عن الحق .»

بيت زمارا — (بك ١ - ١٩٠) « موضع بالشام ، بديار جذام .»

بيت صور

(مش ٢٨) « قرية ببيت المقدس ، قرب الخليل ، على جانب الطريق . »

بيت عنيا

(يع تا ١ - ٦٧) « وكان للمسيح صاحب يقال له العازر في قرية تدعى بيت عنيا في ناحية بيت المقدس . »

بيت فاجي

(اد ٥) « وعلى ميلين من جبل الزيتون القرية التي حُمل منها الاتان لركوب السيد المسيح ، عند دخوله الى اورشليم .»

بيت لحم

(يع . تا ١ - ٧٤ ي) « وكان مولد المسيح بقرية يقال لها بيت لحم ، من قرى فلسطين . وأصحاب الانجيل لا يقولون انه تكلم في المهد . ويقولون ان مريم كانت مسماة برجل يقال له يوسف من ولد داود ، وانها حملت . فلما قرب وضع حملها سار بها الى بيت لحم . فلما ولدت ، ردّها الى ناصرة ، من جبل الجليل .»

(فق ١٠١) « بيت لحم على فرسخ من المدينة (القدس) ، وهو موضع ولد فيه عيسى . »

(بطر ١ - ٢٠١) «وأمر الملك (يُستِنيانس) الرسولَ ان يهدم كنيسة بيت لحم — وكانت صغيرة — وان يبنيها كنيسة عظيمة كبيرة حسنة ، ولا يكون في بيت المقدس كنيسة احسن منها . فلما وافى الرسول الى بيت المقدس ، بنى بيمارستاناً للغرباء . وتمم كنيسة ألينة ، وبنى الكنائس التي احرقها السامرة ، وبنى ديارات كثيرة ، وهدم كنيسة بيت لحم ، وبناها على ما هي اليوم.

«فلما فرغ من جميع ذلك ، رجع الى الملك . فقال له : « صف لي كيف بنيت كنيسة بيت لحم . فلما وصفها لم يستحسن الملك صفته ، ولا اعجبه ذلك ، واشتد غضبه عليه ، وقال له : « اخذت الاموال ، فاقتنصتها لنفسك ، وبنيتَ بنياناً

شققت فيه ، وصيرت الكنيسة مظلمة ، ولم تبنها على ما اشتهيت ، ولم تنصحني .»
ثم امر بضرب عنقه . »

(بطر ٢ - ١٨) ثم ذهب عمر الى بيت لحم لينظرها ، فحضرته الصلاة .
فصلى داخل الكنيسة ، عند الحنية القبلية . وكان الحنية كلها منقوشة بالفسيفسة .
وكتب عمر للبطرك سجلاً ان لا يصلي في هذا الموضع من المسلمين الا رجل واحد
بعد واحد . ولا يجمع فيها صلاة ، ولا يؤذن ، ولا يغير فيه شيء .

« وفي عصرنا هذا قد خالف المسلمين سجل عمر بن الخطاب . فقلعوا الفسيفسة من
الحنية ، وكتبوا فيها ما احبوا ، وجمعوا الصلاة واذنوا فيها . وكذلك فعلوا في
الدرجة التي كانت على باب كنيسة قسطنطين التي صلى عليها عمر ، واخذوا نصف
دهليز الكنيسة ، وبنوا فيه مسجداً ، وسموه مسجد عمر . »

(اصطخ ٥٧ ؛ حو ١١٣) « وببيت المقدس ، بناحية الجنوب منه ، على ستة
اميال ، قرية تعرف ببيت لحم ، وهي معروفة عندهم ، يصونونها . »

(مق ١٧٢) « بيت لحم قرية على طرف فرسخ من حبرى ، بها ولد عيسى . وثم
كانت النخلة . وليس يرطب النخيل بهذا الرستاق . ولكن جعلت لها آية . وبها
كنيسة ليس بالكورة مثلها . »

(خس ٣٣) « بيت لحم . وعلى فرسخ واحد من بيت المقدس مكان للنصارى
يعظمونه كثيراً ، يقيم بجانبه مجاورون ، ويحج اليه كثيرون ، اسمه « بيت لحم . »
وهناك يقدم النصارى القرابين . ويقصده الحجاج من بلاد الروم ، وقد بلغت مساء
اليوم الذي قمت فيه من بيت المقدس . »

(بك ١ - ١٨٩) « بيت لحم قرية بالشام تلقاء بيت المقدس ، وهي التي ولد فيها
عيسى . قال ابو عبيد : لما اسلم تميم الداري ، قال : « يا رسول الله ، ان الله مظهرك
على الارض كلها ، فهب قريتي من بيت لحم » قال : « هي لك » وكتب له بها . فلما
استخلف عمر ، وظهر على الشام ، جاء تميم بكتاب رسول الله . فقال له عمر : « أنا
شاهدك . » فأعطاه اياها . فهي بايدي اهل بيته الى اليوم . »

(اد) « أما بيت لحم ، وهو الموضع الذي ولد فيه السيد المسيح ، بينه
وبين بيت المقدس ستة اميال . . وبيت لحم هناك كنيسة حسنة البنا ، متقنة الوضع ،
فسيحة ، مزينة الى ابعد غاية ، حتى انه ما ابصر في جميع الكنائس مثلها بناء .
وهي في وطأ من الارض ، ولها باب من جهة المغرب ، وبها من اعمدة الرخام كل

كل مليحة . وفي ركن الهيكل في جهة الشمال ، المغارة التي ولد بها السيد المسيح ، وهي تحت الهيكل . وداخل المغـــارة المذود الذي ولد فيه . واذا خرجت من بيت لحم نظرت في المشرق منه كنيسة الملائكة الذين بشروا الرعاة بمولد السيد المسيح . »

(ياق ١ – ٧٧٩ ي ؛ مرا ١ – ١٨٦) « بيت لحم بليد قرب بيت المقدس عامر حافل ، فيه سوق وبازارات ، ومكان مهد عيسى بن مريم . قال البشاري: بيت لحم قرية على نحو فرسخ من جهة جبرين ، بها ولد عيسى بن مريم ، وثم كانت النخلة . وليس ترطب النخيل في هذه الناحية ، ولكن جعلت لها آية ، وبها كنيسة ليس في الكورة مثلها .

« ولما ورد عمر بن الخطاب الى بيت المقدس أتاه راهب من بيت لحم ، فقال له: معي منك أمان على بيت لحم . فقال له عمر : ما اعلم ذلك . فاظهره وعرفه عمر . فقال له : الأمان صحيح . ولكن لا بد في كل موضع للنصارى ان نجعل فيه مسجداً. فقال الراهب. ان في بيت لحم حنيّة مبنية على قبلتكم ، فاجعلها مسجداً للمسلمين ، ولا تهدم الكنيسة. فعفا عن الكنيسة . وصلى الى تلك الحنية ، واتخذها مسجداً . وجعل على النصارى اسراجها وعمارتها وتنظيفهـــا . ولم يزل المسلمون يزورون بيت لحم ، ويقصدون الى تلك الحنية ويصلون فيها . وينقل خلفهم عن سلفهم انهـــا حنية عمر بن الخطاب ، وهي معروفة الى الآن لم يغيّرها الفرنج لما ملكوا البلاد . ويقال ان فيها قبر داود . »

(بط ١٢٠) « وزرت ايضاً بيت لحم موضع ميلاد عيسى. وبه أثر جذع النخلة، وعليه عمارة كثيرة . والنصارى يعظمونه أشد التعظيم ، ويضيفون من نزل به . »

(مجير ٤٠٦ ي) « بيت لحم قرية قريبة من القدس . وهي عنها نحو ربع بريد من جهة القبـــلة . وبها ولد سيدنا عيسى . وقد ورد في حديث المعراج الشريف ان جبرائيل قال للنبي ، حين أسرى به: انزل فصلِّ ، فنزل فصلى . قال، اتدري اين صليت ؟ صليت ببيت لحم حيث ولد المسيح .

« وكان عبدالله بن عمر بن العاص يبعث بزيت يُسرج في بيت لحم حيث ولد عيسى . وهذه القرية غالب سكانها في عصرنا نصارى . وبها كنيسة محكمة البناء ، بها ثلاثة محاريب مرتفعة ، احدهما موجه الى جهة القبلة الشريفة ، والثاني الى جهة الشرق ، والثالث الى جهة الصخرة الشريفة . وسقفها خشب مرتفع عـــلى خمسين

عاموداً من الصخر الاصفر الصلب ، غير الصواري المبنية بالاحجار . وارضها مفروشة بالرخام ، وعلى ظاهر سقفها رصاص في غاية الاحكام .

«وهذه الكنيسة من بناء هيلانة والدة قسطنطين، وبها مكان مولد عيسى، وهو في مغارة بين المحاريب الثلاثة . وللنصارى فيها اعتقاد . ويرد اليها من بلاد الافرنج وغيرها الاموال لها وللرهبان المقيمين في الدير المجاور للكنيسة .»

بيت ماما

(ياق ١ - ٧٨١ ؛ ١٨٦١) « قرية من قرى نابلس بفلسطين . قال صاحب الفتوح : واهلها سامرة . كانت الجزية على الرجل منهم عشرة دنانير . فشكوا ذلك الى المتوكل ، فجعلها ثلاثة دنانير . »

بيت ماحين — ياق ١ - ٧٨١ ؛ مرا ١ - ١٨٦ ؛ « قرية من قرى الرملة. »

بيت المقدس

(او المقدس ، القدس ، ايلياء) (بلاذ ١٣٨ ي) « وقدم ابو عبيدة (على عمرو بن العاص) ، بعد ان فتح قنسرين ونواحيها ، وذلك سنة ١٦ — ٦٣٧ ، وهو محاصر ايلياء . وايلياء مدينة بيت المقدس . فيقال انه وجه الى انطاكية من ايلياء ، وقد غدر اهلها . ففتحها ثم عاد فأقام يومين او ثلاثة . ثم طلب اهل ايلياء من ابي عبيدة الامان والصلح على مثل ما صولح عليه اهل مدن الشام من اداء الجزية والخراج ، والدخول في ما دخل فيه نظراؤهم ، على ان يكون المتولي للعقد لهم عمر بن الخطاب نفسه . فكتب ابو عبيدة الى عمر بذلك . فقدم عمر فنزل الجابية من دمشق . ثم صار الى ايلياء ، فانفذ صلح اهلها وكتب لهم به . وكان فتح ايلياء في سنة ١٧ — ٦٣٨ . »

(يع ، تا ، ٢ - ١٦١ ، ١٦٧) « ورجع ابو عبيدة الى الاردن ، فحاصر اهل ايلياء ، وهي بيت المقدس . فامتنعوا عليه وطاولوه . وكتب ابو عبيدة الى عمر يعلمه مطاولة اهل ايليا وصبرهم . وقال بعضهم ان اهل ايليا سألوه ان يكون الخليفة المصالح لهم . فأخذ عليهم العهود والمواثيق ، وكتب الى عمر . فخرج (عمر) الى الشام ، واستخلف على المدينة عثمان بن عفان . وقرّب خالداً وادناه وامّره . فسار في الناس على مقدمته . وذلك في رجب سنة ١٦ — ٦٣٧ . فنزل من ارض دمشق . ثم صار الى بيت المقدس فافتتحها صلحاً وكتب لهم كتاباً : « بسم الله الرحمان

الرحيم . هذا كتاب كتبه عمر بن الخطاب لاهل بيت المقدس . انكم آمنون على دمائكم واموالكم وكنائسكم . لا تسكن ولا تخرّب . الا ان تحدثوا حدثاً عاماً . » واشهد شهوداً . واتاه عمرو بن العاصي بطلاء . فقال : كيف يُصنع هذا ؟ فقال: يُطبخ حتى يذهب ثلثاه ويبقى ثلثه. فقال : ما أرى بذلك بأساً . »

(اصطخ ٥٦ ؛ حو ١١١ ي) « وفلسطين ازكي بلاد الشام ربوعاً . ومدينتها الرملة . وبيت المقدس تليها في الكبر . وهي مدينة مرتفعة على جبال ، يصعد اليها من كل مكان ، يقصدها القاصد من فلسطين... وليس في بيت المقدس ماء جارٍ سوى عيون لا تنفع الزرع . وهي من اخصب بلاد فلسطين. »

(مق ١٦٥ ي ي) « وليس في مدائن الكور اكبر منها . وقصبات كثيرة أصغر منها ، كاصطخر وقاين والفرما . لا شديدة البرد ، ولا بها حرّ ، وقل ما يقع فيها ثلج . وسألني القاضي ابو القاسم بن قاضي الحرمين عن الهواء بها ، فقلت: سجسج لا حر ولا برد شديد . قال : هذه صفة الجنّة . بنيانهم حجر لا ترى احسن منه ، ولا اتقن من بنائها ، ولا اعفّ من اهلها ، ولا اطيب من العيش بها ، ولا انظف من اسواقها ، ولا اكبر من مسجدها ، ولا اكثر من مشاهدها . عنبها خطير ، وليس لمُعنّقتها نظير ، وفيها كل حاذق وطبيب ، واليها قلب كل لبيب ، ولا تخلو كل يوم من غريب .

« وكنت يوماً في مجلس القاضي المختار ابي يحيى بن بهرام بالبصرة ، فجرى ذكر مصر ، الى ان سُئِلتُ : أي بلد أجلّ ؟ قلت بلدنا . قيل : فأيها أطيب ؟ قلت : بلدنا. قيل : فأيها افضل ؟ قلت : بلدنا. قيل : فأيها احسن ؟ قلت : بلدنا . قيل : فأيها اكثر خيرات ؟ قلت : بلدنا . قيل : فأيها اكبر ؟ قلت : بلدنا . فتعجب اهل المجلس من ذلك . وقيل : انت رجلٌ محصّل . وقد ادعيت ما لا يُقبل منك . وما مثلك الا كصاحب الناقة مع الحجاج .

« قلت : أما قولي أجلّ ، فلأنها بلدة جمعت الدنيا والآخرة . فمن كان من ابناء الدنيا ، واراد الآخرة ، وجد سوقها . وان كان من ابناء الآخرة فدعته نفسه الى نعمة الدنيا ، وجدها . واما طيب الهواء ، فانه لا سمّ لبردها ، ولا اذى لحرّها . واما الحسن ، فلا ترى احسن من بنيانها ، ولا انزه من مسجدها . واما كثرة الخيرات ، فقد جمع الله تعالى فيها فواكه الاغوار ، والسهل ، والجبال ، والاشياء المتضادة كالاترّج واللوز والرطب والجوز والتين والموز . واما الفضل فلانها عرصة

القيامة ، ومنها المحشر ، واليها المنشر . وانما فضلت مكة والمدينة بالكعبة والنبي. ويوم القيامة يزفان اليها ، فتحوي الفضل كله . وأما الكبر ، فالخلائق كلهم يحشرون اليها فأي ارض اوسع منها؟ فاستحسنوا ذلك وأقروا به .

« الا ان لها عيوباً عدّة . يقال ان في التورية مكتوب : بيت المقدس طشت ذهب مُلىء عقارب . ثم لا ترى اقذر من حماماتها ، ولا اثقل مؤونة . قليلة العلماء ، كثيرة النصارى . وفيهم جفاء . على الرحبة والفنادق ضرائب ثقال . على ما يباع فيها وجاّلة على الابواب ، فلا يمكن احداً ان يبيع شيئاً مما يرتفق به الناس الا بها ، مع قلة يسار . وليس للمظلوم انصار . والمستور مهموم ، والغني محسود ، والفقير مهجور ، والاديب غير مشهود . لا مجلس نظر ولا تدريس . قد غلب عليها النصارى واليهود . وخلا المسجد من الجماعات والمجالس . وهي اصغر من مكة واكبر من المدينة . عليها حصن بعضه على جبل ، وعلى بقيته خندق .

« ولها ثمانية ابواب حديد: باب صهيون ، باب التيـه ، باب البلاط ، باب جب ارميا ، باب سلوان ، باب اريحا ، باب العمود ، باب محراب داود . والماء فيها واسع . ويقال : ليس ببيت المقدس امكن من الماء والأذان . قلّ دار ليس بها صهريج واكثر . وبها ثلاث بِرك عظيمة : بركة بني اسرائيل ، بركة سليمان ، بركة عياض . عليها حماماتهم ، لها دواعٍ من الازقة . وفي المسجد عشرون جباً متبحرة. وقل حارة الا وفيها جبّ مُسبّل . غير ان مياهها من الازقة . وقد عُمد الى وادٍ فجُعل بركتان يجتمع اليهما السيول في الشتاء . وشُقّ منهما قناة الى البلد تدخل وقت الربيع ، فتملأ صهاريج الجامع وغيرها.»

(خس ١٩ ي ي) « وقد ذهبنا صاعدين . وكنا نحسب انا بعد صعود الجبـل سنهبط الى المدينة في الطرف الآخر . ولكنا وجدنا امامنا ، بعد أن صعدنا قليلاً، سهلاً واسعاً بعضه صخري ، وبعضه كثير التراب . وعلى رأس جبل فيه تقع مدينة بيت المقدس . ومن طرابلس، التي هي على الساحل، اليها ستة وخمسون فرسخاً . ومن بلخ اليها ستة وسبعون وثمانمئة فرسخ.

« وفي الخامس من رمضان ٤٣٨ (١٦ مارس ١٠٤٧) بلغنـا بيت المقدس . وكان قد مضى على خروجنا من بلدنا سنة شمسية . وطوال رحلتنا لم نقرّ في مكان قط، ولا وجدنا راحة كاملة. واهل الشام واطرافها يسمون بيت المقدس «القدس». ويذهب الى القدس في موسم الحج ، من لا يستطيع الذهاب الى مكة من أهل

هذه الولايات . فيتوجه الى الموقف ، ويُضحّي ضحية العيد ، كما هي العادة .
ويحضر هناك لتأدية السُنّة ، في بعض السنين ، اكثر من عشرين الف شخص ، في
اوائل ذي الحجّة ، ومعهم ابناؤهم .

كذلك يأتي لزيارة بيت المقدس، من ديار الروم، كثير من النصارى واليهود،
وذلك لزيارة الكنيسة والكنيس هناك . وهناك كنيسة عظيمة سيأتي وصفها في
مكانه . وسواد ورساتيق بيت المقدس جبلية كلها . والزراعة واشجار الزيتون
والتين وغيرها تنبت كلها بغير ماء . والخيرات بها كثيرة ورخيصة . وفيها أرباب
عائلات يملك الواحد منهم خمسين الف مَنّ من زيت الزيتون ، يحفظونها في الآبار
والاحواض ، ويصدرونها الى اطراف العالم . ويقال انه لا يحدث قحط في بلاد
الشام . وسمعت من ثقاة ان ولياً رأى النبي في المنام ، فقال له : « ساعدنا في
معاشنا ، يا رسول الله.» فأجابه النبي: « عليَّ خبز الشام وزيته.»

والقدس مدينة مشيّدة على قمّة الجبل ، ليس بها ماء غير الامطار. ورساتيقها
ذات عيون . وأما المدينة فليس بها عين . فانها على رأس صخر . وهي مدينة
كبيرة ، كان بها ، في ذلك الوقت ، عشرون الف رجل ؛ وبها اسواق جميلة ،
وابنية عالية ؛ وكل ارضها مبلطة بالحجارة. وقد سوّوا الجهات الجبلية والمرتفعات،
وجعلوها مسطحة ، بحيث تُغسَل الارض كلها وتُنظف حين تنزل الامطار . وفي
المدينة صنّاع كثيرون ، لكل جماعة منهم سوق خاصة . والجامع شرقي المدينة،
وسوره هو سورها الشرقي .»

(انظ ٢ - ٢٧٢) « القدس وكورتها — وشرع الظاهر في هذه السنة في بناء
سور مدينة القدس الشريف، بعد بناء سور الرملة. وخرّب المتولون لعمله كنائس
كثيرة في ظاهر المدينة ، واخذت حجارتها . وعوّلوا على نقض كنيسة صهيون
وكنائس غيرها ايضاً ، ليحملوا حجارتها الى السور . فحدث في البلد زلزلة مهولة
لم يشاهد ولا سمع بمثلها ، آخر نهار الخميس لعشر خلون من صفر ، سنة ٤٢٥ -
١٠٣٣ . وهلك من الناس فيها ما يعظم مقداره . وانقلبت مدينة ريحا على أهلها .
وكذلك نابلس وقُرى قريبة منها . وسقطت قطعة من جامع بيت المقدس ،
وديارة وكنائس في عملها . وسقط ايضاً ابنية في مدينة عكة ، ومات فيها جماعة .
وغاب ماء البحر من ميناها ساعة ، ثم رجع الى حاله.»

(إد ١٣) « بيت المقدس مدينة جليلة ، قديمة البناء ، وكانت تسمى ايليا . وهي

على جبل يُصعَد اليها من كل جانب ؛ وهي بذاتها طويلة . وطولها من المغرب الى المشرق . وفي طرفها الغربي باب المحراب . وهذا الباب عليه قبة داود . وفي طرفها الشرقي باب يسمّى ، « باب الرحمة » وهو مُغلق لا يفتح الا من عيد الزيتون لمثله . ولها من جهة الجنوب باب صهيون ، ومن جهة الشمال باب « عامود الغراب . »

(ياق ٤ — ٥٩٣ ي ، ثم ٥٩٨ ي ؛ مرا ٣ — ١٣١ ي) « بيت المقدس (او المقدس) اي البيت المقدّس المطهّر الذي يتطهر به من الذنوب . كان قد اتخذ سليمان في بيت المقدس اشياء عجيبة ، منها القبة التي فيها السلسلة المعلقة ينالها صاحب الحق ، ولا ينالها المبطل . وقد اضمحلت بحيلة غير معروفة . وكان من عجائب بنائه انه بنى بيتاً واحكمه ...

الذي شاهدته انا منها ان ارضها وضياعها وقراها كلها جبال شامخة . وليس حولها ، ولا بالقرب منها ، ارض وطيئة البتة . وزروعها على الجبال ، واطرافها بالفؤوس . لان الدواب لا صنع لها هناك ...

وأما نفس المدينة فهي على فضاء في وسط تلك الجبال . وارضها كلها حجر من الجبال التي عليها . وفيها اسواق كثيرة وعمارات حسنة ... وفيها مغائر كثيرة ، ومواضع يطول عددها مما يزار ويُتبرَّك به . ويشرب اهل المدينة من ماء المطر . ليس فيها دار الا وفيها صهريج . لكنها مياه ردية اكثرها يجتمع من الدروب ؛ وان كانت دروبهم حجارة ليس فيها ذلك الدنس الكثير . وبها ثلاث بِرَك عظام : بركة بني اسرائيل ، وبركة سليمان ، وبركة عِياض ، عليها حمامات . وعين سلوان بظاهر المدينة ، في وادي جهنم ، ملحة الماء . وكان بنو ايوب قد احكموا سورها ، ثم خربوه على ما نحكيه بعد ... (هنا نص منقول عن البشاري المقدسي ، سبق ايراده) .

واما فتحها في اول الاسلام الى يومنا هذا ، فان عمر بن الخطاب انفذ عمراً بن العاص الى فلسطين . ثم نزل البيت المقدس ، فامتنع عليه . فقدم ابو عبيدة بن الجرّاح ، بعد ان افتتح قنسرين ، وذلك في سنة ١٦ للهجرة (٦٣٧ م) . فطلب اهل بيت المقدس من ابي عبيدة الامان والصلح على مثل ما صولح اهل مدن الشام ، من اداء الجزية والخراج والدخول في ما دخل فيه نظراؤهم ، على ان يكون المتولي للعقد لهم عمر بن الخطاب . فكتب ابو عبيدة بذلك الى عمر . فقدم عمر ونزل الجابية من دمشق . ثم صار الى بيت المقدس ، فأنفذ صلحهم ، وكتب

لهم به . وكان ذلك سنة ١٧ – ٦٣٨ . ولم تزل على ذلك بيد المسلمين ، والنصارى من الروم والافرنج والارمن وغيرهم من سائر اصنافهم يقصدونها الزيارة الى بيعتهم المعروفة بالقمامة . وليس لهم في الارض اجلّ منها . حتى انتهت الى ان ملكها سُكمان بن أرتُق واخوه ايلغازي ، جد هؤلاء الذين في ديار بكر ، صاحب ماردين وآمد . والخطبة تقام لبني العباس . فاستضعفهم المصريون ، وارسلوا اليهم جيشاً ، لا طاقة لهم به . وبلغ سُكمان واخاه خبر ذلك . فتركوها من غير قتال ، وانصرفوا نحو العراق . وقيل بل حاصروها ونصبوا عليها المجانيق ، ثم سلموها بالامان . ورجع هؤلاء الى المشرق ، وذلك سنة ٤٩١ – ١٠٩٧ .

واتفق ان الافرنج في هذه الايام خرجوا من وراء البحر الى الساحل ، فملكوا جميع الساحل او أكثره ، وامتدوا حتى نزلوا على بيت المقدس ؛ فأقاموا عليها نيفاً واربعين يوماً . ثم ملكوها من شماليها ، من ناحية باب الاسباط عنوةً في اليوم الثالث والعشرين من شعبان سنة ٤٩٢ – ١٠٩٨ . ووضعوا السيف في المسلمين اسبوعاً . والتجأ الناس الى الجامع الاقصى . فقتلوا فيه ما يزيد على سبعين الفاً من المسلمين . واخذوا من عند الصخرة نيفاً وأربعين قنديلاً فضة ، كل واحد وزنه أربعون رطلاً بالشامي ، وأموالا لا تحصى . وجعلوا الصخرة والاقصى مأوى لخنازيرهم . ولم يزل بايديهم حتى استنقذه منهم الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب ، في سنة ٥١٣ – ١١٨٧ ، بعد احدي وتسعين سنة اقامها بيد الفرنج . وهي الآن في يد بني ايوب . والمتولي عليهم الآن منهم الملك المعظم عيسى بن العادل ابي بكر بن ايوب . وكانوا قد احكموا سوره ، وعمّروه ، وجوّدوه . فلما خرج الافرنج في سنة ٦١٦ – ١٢١٩ ، وتملكوا دمياط ، استظهر الملك المعظم بخراب سوره ، وقال : « نحن لا نمنع البلدان بالاسوار ، انما نمنعها بالسيوف والاساورة ... » وهذا كافٍ في خبرها . وليس كل ما اجده اكتبه ، ولو فعلت ذلك لم يتسع لي زماني . »

(أث ١١ – ٣٦١ ي ي) « وسار (صلاح الدين) عن عسقلان الى البيت المقدس . وكان به البطرك المعظم عندهم (الفرنج) . وهم أعظم شأناً من ملكهم . وبه ايضاً باليان بن بيرزان صاحب الرملة . وكانت مرتبته عندهم تقارب مرتبة الملك . وبه ايضاً مَن خلُص من فرسانهم من حطّين . وقد جمعوا وحشدوا . واجتمع اهل تلك النواحي ، عسقلان وغيرها . فاجتمع به كثير من الخلق ، كلهم يرى الموت

أيسر عليه من أن يملك المسلمون البيت المقدس ويأخذوه منهم ؛ ويرى ان بذل نفسه وماله وأولاده بعض ما يجب عليه من حفظه . وحصّنوه ، تلك الايام ، بما وجدوا اليه سبيلاً . وصعدوا على سورهم بجدّهم وحديدهم ، مجتمعين على حفظه، والذبّ عنه بجهدهم وطاقتهم، مظهرين العزم على المناضلة دونه بحسب استطاعتهم. ونصبوا المنجنيقات ليمنعوا من يريد الدنو منه والنزول عليه...

وبقي صلاح الدين خمسة أيام يطوف حول المدينة لينظر من اين يقاتله . لان في غاية الحصانة والامتناع . فلم يجد عليه موضع قتال الا من جهة الشمال ، نحو باب عامودا ، وكنيسة صهيون . فانتقل الى هذه الناحية ، في ٢٠ من رجب ، ونزلها ونصب تلك الليلة المنجنيقات فأصبح من الغد وقد فرغ من نصبها ورمى بها . ونصب الفرنج على سور البلد منجنيقات ورموا بها . وقُوتلوا أشد قتال رآه أحد من الناس. كل واحد من الفريقين يرى ذلك دَيناً وحتماً وواجباً . فلا يحتاج الى باعث سلطاني ؛ بل كانوا يُمنَعون ولا يمتنعون، ويُزجَرون ولا ينزجرون. وكان خيالة الفرنج كل يوم يخرجون الى ظاهر البلد يقاتلون ويبارزون ، فيقتل من الفريقين ...

وحمل المسلمون حملة رجل واحد، فأزالوا الفرنج عن مواقفهم فأدخلوهم بلدهم، ووصل المسلمون الى الخندق فجازوه، والتصقوا الى السور فنقبوه. وزحف الرماة يحمونهم ، والمنجنيقات توالي الرمي لتكشف الفرنج عن الاسوار ، ليتمكن المسلمون من النقب. فلما نقبوه حشوه بما جرت به العادة.

فلما رأى الفرنج شدة قتال المسلمين وتحكم المنجنيقات بالرمي المتدارك، وتمكن النقابين من النقب ، وانهم قد اشرفوا على الهلاك ، اجتمع مقدّموهم يتشاورون فيما يأتون ويذرون . فاتفق رأيهم على طلب الامان وتسليم البيت المقدس الى صلاح الدين. فأرسلوا جماعة من كبرائهم واعيانهم في طلب الامان. فلما ذكروا ذلك للسلطان امتنع من اجابتهم وقال: «لا أفعل بكم الا كما فعلتم باهله حين ملكتموه ، سنة اثنتين وتسعين واربعمئة . (١٠٩٨) من القتل والسبي واجزاء السيئة بمثلها.» فلما رجع الرسل خائبين محرومين ، ارسل باليان بن بيرزان وطلب الأمان لنفسه، ليحضر عند صلاح الدين في هذا الامر وتحريره . فأجيب الى ذلك . وحضر عنده ورغب في الامان وسأل فيه . فلم يجبه الى ذلك . واستعطفه فلم يعطف عليه . واسترحمه فلم يرحمه . فلما أيس من ذلك قال له : « ايها السلطان ، اعلم اننا في هذه المدينة في خلق كثير لا يعلمهم الا الله تعالى . وانما يفترون عن القتال رجاء

الأمان ، ظناً منهم انك تجيبهم اليه ، كما اجبت غيرهم . وهم يكرهون الموت ويرغبون في الحياة . فاذا رأينا الموت لا بد منه ، فوالله لنقتلن ابناءنا ونساءنا، ونحرق أموالنا وأمتعتنا ، ولا نترككم تغنمون منها ديناراً واحداً ولا درهماً ، ولا تسبون ولا تأسرون رجلا ولا امرأة . واذا فرغنا من ذلك اخربنا الصخرة والمسجد الاقصى وغيرهما من المواضع . ثم نقتل من عندنا من أسارى المسلمين ، وهم خمسة آلاف أسير . ولا نترك لنا دابة ولا حيواناً الا قتلناه . ثم خرجنا اليكم كلنا ، قاتلناكم قتال من يريد يحمي دمه ونفسه . وحينئذٍ لا يُقتل الرجل حتى يقتل امثاله ، ونموت أعزآء ، او نظفر كراماً . »

فاستشار صلاح الدين أصحابه . فأجمعوا على اجابتهم الى الامان ، وأن لا يُحرَجوا ويُحملوا على ركوب ما لا يُدرَى عاقبة الامر فيه عن اي شيء تنجلي . ونحسب انهم أسارى بايدينا . فنبيعهم نفوسهم بما يستقر بيننا وبينهم . فأجاب صلاح الدين حينئذٍ الى بذل الامان للفرنج . فاستقر ان من الرجل عشرة دنانير ، يستوي فيه الغني والفقير . ويزن الطفل من الذكور والبنات دينارين ؛ وتزن المرأة خمسة دنانير . فمن أدّى ذلك الى اربعين يوماً ، فقد نجا . ومن انقضت الاربعون يوماً عنه ولم يؤدِّ ما عليه فقد صار مملوكاً .

فبذل باليان بن بيرزان عن الفقرآء ثلاثين الف دينار . فأجيب الى ذلك . وسلّمت المدينة يوم الجمعة السابع والعشرين من رجب ، وكان يوماً مشهوداً . ورفعت الاعلام الاسلامية على أسواره . ورتب صلاح الدين على ابواب البلد ، في كل باب اميناً من الامرآء ، ليأخذوا من اهله ما استقر عليهم . فاستعملوا الخيانة ، ولم يؤدوا فيه الامانة ، واقتسم الامناء الاموال ، وتفرقت ايدي سبا . ولو أدّيت فيه الامانة لملأ الخزائن وعم الناس . لانه كان فيه على الضبط ستين الف رجل ، ما بين فارس وراجل ، سوى من يتبعهم من النساء والولدان . ولا يعجب السامع من ذلك ؛ فان البلد كبير . واجتمع اليه من تلك النواحي ، من عسقلان والداروم والرملة وغزة وغيرها من القرى ، بحيث امتلأت الطرق والكنائس . وكان الانسان لا يقدر ان يمشي .

ومن الدليل على كثرة الخلق ان اكثرهم وزن ما استقر من القطيعة . واطلق باليان بن بيرزان ثمانية عشر الف رجل ، وزن عنهم ثلاثين الف دينار . وبقي بعد هذا جميعه من لم يكن معه ما يعطي ، وأخذ أسيراً ، ستة عشر الف آدمي ،

ما بين رجل وامرأة وصبي. هذا بالضبط واليقين...

وخرج البطرك الكبير الذي للفرنج ومعه من اموال البيع ، منها الصخرة والاقصى وقمامة (القيامة) وغيرها ، ما لا يعلمه الا الله تعالى . وكان له من المال مثل ذلك . فلم يعرض له صلاح الدين . فقيل له ليأخذ مامعه يقوّي به المسلمين . فقال : لا اغدر به . ولم يأخذ منه غير عشرة دنانير .

وشرع الفرنج من اهله في بيع مـــا لا يمكنهم حمله من امتعتهم وذخائرهم واموالهم ، وباعوا ذلك بأرخص الثمن. فاشتراه التجار من أهل العسكر. واشتراه النصارى من اهل القدس الذين ليسوا من الفرنج . فانهم طلبوا من صلاح الدين ان يمكنهم من المقام في مساكنهم ويأخذ منهم الجزية. فأجابهم الى ذلك. فاستقروا. فاشتروا حينئذٍ من اموال الفرنج . وترك الفرنج ايضاً اشياء كثيرة لم يمكنهم بيعها من الأسِرّة والصناديق والبتيات وغير ذلك. وتركوا ايضاً من الرخام الذي لا يوجد مثله من الاساطين والالواح والفص وغيره شيئاً كثيراً. ثم ساروا . »

(قز ، ١٠٧) « بيت المقدس هي المدينة المشهورة التي كانت محل الانبياء وقبلة الشرائط ومهبط الوحي ، بناها داود وفرع منها سليمان ... واتخذ سليمان فيها اشياء عجيبة ، منها قبة . وهي قبّة كانت فيها سلسلة معلقة ينالها المحق ، ولا ينالها المبطل ، حتى اضمحلت بالحيلة المعروفة . ومنها انه بنى فيها بيتاً ، وأحكمه وصقله . فاذا دخله الوَرِع والفاجر كان خيال الورِع في الحائط ابيض ، وخيـــال الفاجر اسود . ومنهـــا انه نصب في زاوية عصا ابنوس ، من زعم انه من اولاد الانبياء ومسها لم يضرّه ، وان لم يكن من اولاد الانبياء اذا مسّها احترقت يده. ثم ضرب الدهر ضربانه ، واستولت عليها الجبابرة ، وضربوها . فاجتاز بهـا عزير ، فرآها خاوية على عروشها. فقال: « أنّى يحيي الله هذه بعد موتها ؟ » فأماته الله مئة عام، ثم بعثه وقد عمّرها ملك من ملوك الفرس اسمه كوشك. فصارت أعمر مما كانت ، واكثر اهلاً . والتي عليها الآن ارضها وضياعها جبال شاهقة . وليس بقربها أرض وطئة ، وزروعها على اطراف الجبال بالفؤوس ، لان الدوابّ لا عمل لها هناك.

واما نفس المدينة ففي فضاء في وسط ذلك. وارضها كلها حجر . وفيها عمارات كثيرة حسنة . وشرب اهلها من ماء المطر . وليس فيها دار الا وفيها صهريج . مياهها تجتمع من الدروب . ودروبها حجرية ، ليس كثيرة الدنس . لكن مياهها ردية . وفيها ثلث بِرك : بركة بني اسرائيل ، وبركة سليمان ، وبركة عياض .

قال محمد البشاري المقدسي — وله كتاب في اخبار بلدان الاسلام — انها متوسطة الحرّ والبرد . وقل ما يقع فيها ثلج . ولا ترى احسن من بنيانها ، ولا انظف ولا انزه من مساجدها . قد جمع الله فيها فواكه الغور والسهل والجبال ، والاشياء المتضادة ، كالاترّج واللوز والتين والموز .

الا ان فيها عيوباً منها ما ذكر في التوراة : انها طشت ذهب مملوء عقارب . ثم لا يُرى اقذر من حماماتها ، ولا اثقل مؤونة منها . وهي مع ذلك قليلة المآء ، كثيرة النصارى ، وفيهم جفاء . على الرحبة والفنادق الضرائب ثقال على ما يباع فيها . وليس للمظلوم ناصر ، وليس فيها أمكن من الماء والآذان . بها المسجد الاقصى الذي شرّفه الله تعالى وعظمه وقال : الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله . وقال النبي : لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد ، المسجد الحرام ، والمسجد الاقصى ، ومسجدي هذا . »

(ابو ٢٦١) « بيت المقدس بناه سليمان بن داود . وبقي حتى خربه بخت نصّر . ثم بناه بعض ملوك الفرس . وبقي حتى خربه طيطس ملك الروم . ثم بُني ورُمم مع الطول . وبقي حتى تنصر قسطنطين وامه هيلانة . وبَنَت قمامة على القبر الذي يزعم النصارى أن عيسى دُفن فيه . وخربت البناء الذي كان على الصخرة . والقت على الصخرة زبالة البلد عناداً لليهود . وبقي كذلك حتى فتح عمر القدس . فدله على موضع الصخرة بعضهم . فنظفه ، وبنى على الصخرة مسجداً . وبقي حتى تولى الوليد بن عبد الملك . فبنى فيه قبة الصخرة على ما هي عليه اليوم . »

(بط ١٢٠ ، ١٢٣) « القدس — ثم سافرت من هذه المدينة (الخليل) الى القدس . فزرت في طريقي تربة يونس ، وعليها بنية كبيرة ومسجد . ثم وصلنا الى بيت المقدس شرّفهُ الله ، ثالث المسجدين الشريفين في مرتبة الفضل ، ومصعد رسول الله ، ومعرجه الى السماء . والبلدة منيعة ، ومبنية بالصخر المنحوت .

وكان الملك الصالح الفاضل صلاح الدين بن ايوب ، جزاه الله عن الاسلام خيراً ، لما فتح هذه المدينة ، هدم بعض سورها . ثم استنقض الملك الظاهر بيبرس هدمه خوفاً من أن يقصدها الروم فيمتنعوا بها . ولم يكن في هذه المدينة نهر فيما تقدم . وجلب لها الماء في هذا العهد سيف الدين تنكيز أمير دمشق .

وفي القدس الشريف مشاهد مباركة . منها بعدوة الوادي المعروف بوادي جهنم ، في شرقي البلد ، على تل مرتفع . هناك بنية يقال انها مصعد عيسى الى السماء .

ومنها ايضاً قبر رابعة البدوية ، منسوبة الى البادية . وهي خلاف رابعة العدوية الشهيرة . وفي بطن الوادي المذكور كنيسة يعظمها النصارى ، ويقولون ان قبر مريم بها . وهناك ايضاً كنيسة اخرى معظمة يحجها النصارى . وهي التي يكذبون عليها ويعتقدون ان قبر عيسى فيها . وهناك موضع مهد عيسى يتبرك به . »

(ظا ، ٢٣) « بالقدس الشريف أسواق كثيرة. من جملتها ثلاث قصبات على صف واحد . قيل انه لم يكن بغالب البلاد نظيرها . وبها مدارس كثيرة وخانات وحمامات وعمائر حسنة . ولم يؤخذ بها شيء من المكوس بخلاف جميع المدن . وبها كنيسة قمامة (القيامة) التي يزورها جميع طوائف النصارى والفرنج . والقدس مدينة شريفة عظيمة ، يُعمل فيها فضة ميناء وتُجلب الى سائر البلاد. واوصافها كثيرة وفضائلها جمة . وبضواحيها عين سلوان ، والطور ، ورابعة العدوية ، وقبر السيدة مريم ، وقبور الشهداء ، وخان الظاهر ، والزاوية القَلَنْدَرية . وبأواخر كرومها قبر السيدة راحيل ام يوسف الصديق... واقام والدي شاهين الظاهري قبة وصهريجاً ومسقاةً للسبيل. بيت لحم بلدة بها كنيسة كبيرة جداً بها مولد عيسى. وبها اشياء عجيبة يطول شرحها . بها جذع النخلة المذكورة في القرآن العظيم قوله تعالى: « وهزّي اليك بجذع النخلة .» وبالقدس الشريف ومعاملاته ديورة كثيرة. وقرية حلحول وبها قبر يونس . ورام بها مقام ابراهيم ، وكفر بريك بها قبر لوط ، ويافين بها مقامه . »

(مجير ١٥١ ي) « لما جرى ما تقدم شرحه من رفع المسيح الى السماء ، استمر بيت المقدس عامراً بعد اربعين سنة . وتولى على بني اسرائيل جماعة من الملوك واحداً بعد واحد ، الى ان ملك طيطس الرومي . وكان محل ملكه روميا من بلاد الافرنج . ففي السنة الاولى من ملكه ، قصد بيت المقدس ، وأوقع باليهود ، وقتلهم ، وأسرهم عن آخرهم ، الا من اختفى. وخرّب بيت المقدس ونهبه ، واحرق الهيكل ، واحرق كتبهم . واخلى القدس من بني اسرائيل كأن لم تغن بالأمس . ولم يعد لهم بعد ذلك رياسة ولا حكم .

ولما جرى ما ذكر من تخريب طيطس بيت المقدس ، وما فعله باليهود ، تراجع الى العمارة قليلاً قليلاً . وترمم شعثه ، واستمر عامراً حتى سارت هيلانة ام قسطنطين المظفر الى القدس . وابنها قسطنطين كان ملكاً في رومية . ثم انتقل الى قسطنطينية وبنى سورها وتنصر . وكان اسمها البزنطيّة فسماها القسطنطينية ... وسارت هيلانة

ام قسطنطين الى القدس في طلب خشبة المسيح التي تزعم النصارى ان عيسى صلب عليها . ولما وصلت الى القدس ، اخرجت خشبة الصليب . وأقامت لذلك عيد الصليب ، وبنت كنيسة القمامة (القيامة) على القبر الذي تزعم النصارى ان عيسى دفن فيه . وبنت المكان المقابل للقمامة المعروف يومئذ بالدركاه ، و كنيسة بيت لحم ، والكنيسة بطور زيتا ، بمصعد سيدنا عيسى ، و كنيسة الجسمانية التي بها قبر مريم ، وغير ذلك . وخرّبت هيكل بيت المقدس الى الارض . وهو الذي كان في المسجد . وامرت ان يُلقى في موضعه قمامات البلد وزبالته . فصار موضع الصخرة الشريفة مزبلة . وبقي الحال على ذلك ، حتى قدم عمر بن الخطاب ، وفتح بيت المقدس الشريف . »

الفتح العمري — (مجير ٢١٩ ي « ثم ان ابا عبيدة انتظر اهل ايليا ، فأبوا ان يأتوه وان يصالحوه . فاقبل سائراً اليهم ، حتى نزل بهم ، وحاصرهم حصاراً شديداً ، وضيّق عليهم . فخرجوا اليه ذات يوم ، فقاتلوا المسلمين ساعة ، ثم انهزموا ، فدخلوا حصنهم . »

(مجير ٢٢٦ ي ي) « صالح عمر بن الخطاب أهل ايليا في الجابية . و كتب لهم فيها الصلح لكل كورة كتاباً واحداً ، ما خلا اهل ايليا : باسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما اعطى عبد الله امير المؤمنين عمر أهل ايليا من الامان . اعطاهم اماناً لأنفسهم واموالهم ولكنائسهم ولصلبانهم ، ومقيمها وبريّها ، وسائر ملتها . انها لا تُسكَن كنائسهم ، ولا تُهدم ، ولا ينتقص منها ، ولا من حدّها ، ولا من صليبهم ، ولا شيء من اموالهم ، ولا يكرهون على دينهم ، ولا يضار احد منهم . ولا يسكن بايليا معهم احد من اليهود . وعلى اهل ايليا ان يعطوا الجزية كما يعطي اهل المدائن . وعلى ان يخرجوا منها الروم واللصوص . فمن خرج منهم فهو آمن على نفسه وماله ، حتى يبلغوا مأمنهم . ومن اقام منهم فهو آمن . وعليه مثل ما على اهل ايليا من الجزية . ومن أحب من اهل ايليا ان يسير بنفسه وماله مع الروم ، ويخلي بيعتهم وصليبهم ، فانهم آمنون على انفسهم وعلى بيعتهم وعلى صليبهم ، حتى يبلغوا مأمنهم . ومن كانوا فيها من اهل الارض ، فمن شاء منهم قعد . وعليه مثل ما على اهل ايليا من الجزية . ومن شاء سار مع الروم . ومن شاء رجع الى ارضه . فانه لا يؤخذ منه شيء حتى يحصد حصادهم . وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله ، وذمة رسول الله (ص) ، وذمة الخلفاء ، وذمة المؤمنين ، اذا

اعطوا الذي عليهم من الجزية . شهد بذلك خالد بن الوليد ، وعمرو بن العاص ، وعبدالرحمان بن عوف ، ومعاوية بن ابي سفيان . »

(مجير ٢٢٦) « ولما قدم عمر بن الخطاب بيت المقدس ، نزل على الجبل الشرقي وهو طور زيتا . وأتى رسول بَطريقِها اليه بالترحيب وقال : اننا سنعطي بحضورك ما لم نكن نعطيه لأحد دونك . وسأله ان يقبل منه الصلح والجزية وان يعطيه الامان على دمائهم واموالهم و كنائسهم . فانعم عمر بذلك . فسأله الرسول الامان لصاحبه ليتولى مصالحته ومكاتبته . فأنعم وخرج اليه بطريقها في جماعة . فصالحهم وأشهد على ذلك . والبطريق هو الامير . واما البطرك فهو الكاهن . وكان اسم البطرك يوم ذاك صفريوس (صفرونيس) وقد كان اخبر النصارى ان الله يفتح البيت المقدس على يد عمر من غير قتال . »

بيت نوبا — (ياق ١ — ٧٨١ ؛ مرا ١ — ١٨٦) « بليدة من نواحي فلسطين . »

البيرة — (ياق ١ — ٧٨٧ ؛ مرا ١ — ١٨٩) « بين بيت المقدس ونابلس . خربها الملك الناصر حين استنقذها من الافرنج . رايتها . »

(ش ٧٦) « بليدة بين الوادي المقدس ونابلس ، خربها صلاح يوسف بن ايوب ، لما استنقذ القدس . رايتها . »

بيسان — (مق ١٦٢) « بيسان على النهر ، كثيرة النخيل ، وأرزاز فلسطين والاردن منها ، غزيرة المياه ، رحبة . الا ان ماءها ثقيل . »

(بك ١ — ١٨٨) « بيسان موضع في الشام ، تنسب اليها الخمر الطيبة . »

(إد ٢) « أما مدينة بيسان فصغيرة جداً ، وبها نخل كثير ، وينبت فيها السامان التي تُعمل منه الحصر السامانية ، ولا يوجد نباته البتة الا بها . وليس في سائر الشام شيء منه . »

(ياق ١ — ٧٨٨ ؛ مرا ١ — ١٨٩) « بيسان مدينة في الاردن بالغور الشامي . ويقال هي لسان الارض ، وهي بين حوران وفلسطين ، وبها عين الفلوس . يقال انها من الجنة ، وهي عين فيها ملوحة يسيرة . جاء ذكر لها في حديث الجساسة ، وتوصف بكثرة النخل ، وقد رأيتها مراراً ، فلم ارَ فيها غير نخلتين حائلتين . وهو من علامة خروج الدجال . وهي بلدة وبيئة حارة . اهلها سُمر الالوان ،

جعد الشعور ، لشدة الحر الذي عندهم . واليها ، فيما احسب ، يُنسب الخمر . »

(مش ٧٦) « بيسان بلدة في غور الارض (من ارض الشام) . بينها وبين طبرية نحو عشرة أميال . وبيئة رديئة الماء والهواء . وقيل هي الموصوفة بكثرة النخل . ولقد اجتزت بها سنة ٦٢٣ — ١٢٢٦ ، فلم أرَ فيها غير نخلتين حائلتين ليس بهما ثمر . وهي المذكورة في حديث الجساسة . والدجال ينسب اليها . »

(ابو ٢٤٣) « وبيسان مدينة صغيرة بلا سور ، ذات بساتين وانهار وأعين . وهي على الجانب الغربي من الغور ، وهي كثيرة الخصب . ولها من جملة انهارها ، نهر صغير من عين تشق المدينة . وبينها وبين طبرية ثمانية عشر ميلاً . وهي في الجنوب عن طبرية . »

حرف التآء

تبنين

(جب ٣٠٦) « فعجبنا من أمر ذلك المكان . فأجزنا ، ومشينا عنه يسيراً . وانتهينا الى حصن كبير من حصون الافرنج يُعرف بتبنين . وهو موضع تمكيس القوافل . وصاحبته خنزيرة تُعرف بالملكة ، هي ام الملك الخنزير صاحب عكة ، دمرها الله . فكان مبيتنا أسفل ذلك الحصن . وُمكّس الناس تمكيساً غير مستقصى . والضريبة فيه دينار وقيراط من الدنانير الصورية على الرأس . »

(اث ١١ – ٣٥٧) « وأنفذ صلاح الدين تقيَ الدين ابن اخيه الى تبنين . فلما وصلها نازلها وأقام عليها . فرأى حصرها لا يتم الا بوصول عمه صلاح الدين اليه . فأرسل اليه يعلمه الحال ، ويحثه على الوصول اليه . فرحل ثامن جمادى الاولى ، ونزل عليه حادي عشره . فحصرها وضايقها فقاتلها بالزحف . وهي من القلاع المنيعة على جبل . فلما ضاق عليهم الامر ، واشتد الحصر ، اطلقوا مَن عندهم من أسرى المسلمين ، وهم يزيدون على مئة رجل . فلما دخلوا العسكر ، احضرهم صلاح الدين ، وكساهم ، واعطاهم نفقة ، وسيرهم الى أهلهم . وبقي الفرنج كذلك خمسة ايام . ثم ارسلوا يطلبون الامان . فأمنهم على انفسهم . فسلموها اليه . ووفى لهم ، وسيرهم الى مأمنهم . »

تبوك

(يع تا ٢ – ٦٩ ، ٧٠) « وسار رسول الله في جمع كثير الى تبوك من ارض الشام ، يطلب بدم جعفر بن ابي طالب . ووجه الى رؤساء القبائل والعشائر يستفزهم ويرغبهم في الجهاد . »

« وقدم رسول الله تبوك في شعبان . فأتاه يُحنة بن رؤبة اسقف أيلة ، فصالحه وأعطاه الجزية ، وكتب له كتاباً . »

(ق ١٧٩) « وتبوك مدينة صغيرة بها مسجد للنبي . »

(بك ١ - ١٩٢ ي) « تبوك هي من ادنى ارض الشام . ان رسول الله بعث خالد بن الوليد من تبوك الى أكيدر دومة ، رجل من كندة نصراني كان عليها . وقال رسول الله لخالد : انك لتجده يصيد البقر . فخرج خالد ، حتى اذا كان من حصنه بمنظر في ليلة مقمرة ، وهو على سطح له . فباتت بقر الوحش تحك قرونها بباب القصر . فقالت له امرأته : هل رأيت مثل هذا قط ؟ قال : لا والله . فنزل ، فأمر بفرسه فاسرج له ، فركب ؛ وركب معه نفر من اهل بيته فيهم أخ له يقال له حسان ، وخرجوا معهم بمطاردهم . فتلقتهم خيل رسول الله فأخذته . وقتلوا اخاه وعليه قباء ديباج مخوص بالذهب ، وهو الذي قال فيه رسول الله : لمناديل سعد بن معاذ في الجنة احسن منه . فحقن رسول الله دم أكيدر بن عبد الملك وصالحه على الجزية . »

(ياق ١ - ٨٢٤ ي) تبوك موضع بين وادي القرى والشام ، وفيه بركة لابناء سعد من بني عذرة . وقال ابو زيد : تبوك بين الحجر واول الشام ، على اربع مراحل من الحجر نحو نصف طريق الشام ، وهو حصن به عين ونخل وحائط ينسب الى النبي . يقال ان اصحاب الأيكة الذين بعث اليهم شعيب كانوا فيها ، ولم يكن شعيب منهم . وانما كان من مَدْيَن . ومدين على بحر القلزم ، وعلى ست مراحل من تبوك . وتبوك بين جبل حِسمى وجبل شرَوْرَى . وحسمى غربيها ، وشروري شرقيها . قال احمد بن يحيى بن جابر : توجه النبي في سنة تسع (٦٣٠) للهجرة الى ارض تبوك من ارض الشام ، وهي آخر غزواته ، لغزو من انتهى اليه انه قد تجمع من الروم وعاملة ولخم وجذام . فوجدهم قد تفرقوا . فلم يلقَ كيداً . وأقام النبي بتبوك اياماً حتى صالحه اهلها . وبين تبوك والمدينة اثنتا عشر مرحلة . »

(مرا ١ - ١٩٨) « تبوك قرية بين وادي القرى والشام ، بها عين ماء ونخل ، وكان لها حصن خرب ، واليها انتهى النبي في غزوته المنسوبة اليها . كان قد بلغه انه قد تجمع اليها الروم ولخم وجذام ، فوجدهم قد تفرقوا . ولم يلقَ كيداً . واقام بها ثلثة ايام . »

(مش ١٣٧) « حرة تبوك ، الموضع الذي غزاه النبي . »

(بط ٢٥٧ ي) « تبوك هو الموضع الذي غزاه رسول الله ، وفيها عين ماء كانت تبض بشيء من الماء . فلما نزلها رسول الله وتوضأ بها جادت بالماء المعين . ولم تزل الى هذا العهد ببركة رسول الله . ومن عادة حجاج الشام اذا وصلوا منزل تبوك

اخذوا اسلحتهم وجرّدوا سيوفهم وحملوا على المنزل وضربوا النخيل بسيوفهم. ويقولون: هكذا دخلها رسول الله. وينزل الركب العظيم على هذه العين، فيروى منها جميعهم. ويقيمون اربعة ايام للراحة وارواء الجمال واستعداد الماء للبرية المخوفة التي بين العلاء وتبوك. ومن عادة السقائين انهم ينزلون على جوانب هذه العين، ولهم احواض مصنوعة من جلود الجواميس كالصهاريج الضخام يسقون منها الجمال ويملأون الروايا والقِرب. ولكل امير او كبير حوض يسقي منه جماله وجمال اصحابه، ويملأ روايام. وسواهم من الناس يتفق مع السقائين على سقي جمله وملأ قربته بشيء معلوم من الدراهم. ثم يرحل الركب من تبوك، ويجدون السير ليلاً ونهاراً خوفاً من هذه البرية. وفي وسطها الوادي الاخضر، كأنه وادي جهنم. واصاب الحجاج به بعض السنين مشقة بسبب ريح السموم التي تهب. فانتشفت المياه، وانتهت شربة الماء الى الف دينار. ومات مشتريها وبائعها. وكتب ذلك في بعض صخر الوادي.»

النجان

(دمش ۱۱۹) « ومما يقال له النجان بطريق ايلة من غزة، وادٍ فيه عيون ماء كثيرة تمد في ايام الصيف قليلا. فاذا كان في ايام الشتاء تمد كثيراً. وفي هذا الوادي عين بقدر السطل النحاس الذي يسقون فيه الخيل. وهو في بلاطة مدوّرة ستة اذرع في ستة. وفيها مقر محفور، فيه ماء حلو، ملؤه لا يخرج منه شيء البتة. فاذا ملئت السطل منه، نظرت المقر كأنه لم يؤخذ منه شيء. ولو اتى كل من وُجد من الناس يملأ منه، كان هذا دأبه دائماً على ممر الليالي والايام. يقول كاتب هذا الكتاب: وانا رأيتُ هذا عياناً، وملأت منه، واهل الركب من اهل غزة وغيرهم. وذكر لي ذلك العرب ايضاً. قال لي من اثق بكلامه: «نحن وآباؤنا واجدادنا من العرب ملأنا من هذا، وهو على هذه الحال». والله اعلم.»

نخارة — (ياق ١ - ٨٣٨ ؛ مرا ١ - ١٩٩) « قرية من داروم غزة الشام.»

نفوع — (ياق ١ - ٨٦٠؛ مرا ١ - ٢٠٨) « من قرى بيت المقدس، يضرب بجودة عسلها المثل.»

نل الصافية — (ياق ١ -٨٦٢ ؛ مرا ١ - ٢١١) « حصن من اعمال فلسطين، وقرب بيت جبرين، من نواحي الرملة.»

تل كيسان – (ياق ١ – ٨٦٩ ؛ مرا – ٢١٣) « موضع في مرج عكا من سواحل الشام. »

تيماء – (يع ، تا ١ – ٢٥٠) « ولم يزل (امرؤ القيس) ينتقل في طيء، مرةً، وفي جديلة مرة ، وفي نبهان مرة ، حتى صار الى تيماء ، فنزل بالسموأل بن عاديا. »

(لث – ١٠٩) « تيماء مدينة لها سور على شاطيء بحر طوله فرسخ ، وبها بحيرة يقال لها « العـقير » ، ونهر يقال له « نهر فيحاء ». وهي كثيرة النخل والتين والعنب . وبها ناس كثير من بني جوين من طيء ، وبني عمرو ، وغيرهم. ثم تخرج من تيماء الى الشام على حوران ، والبثنية ، وحِسمى. »

(ياق ١ – ٩٠٧ ؛ مرا ١ – ٢٢٢) « تيماء بليد في اطراف الشام، بين الشام ووادي القرى ، على طريق حاج الشام ودمشق . والابلق الفرد ، حصن السموأل بن عادياء اليهودي ، مشرف عليها . فلذلك يقال لها تيماء اليهودي... قال الاصمعي : التيماء : الارض التي لا ماء فيها ، ولا نحو ذلك. ولما بلغ اهل تيماء في سنة تسع (٦٣٠) وطوء النبي وادي القرى ، ارسلوا اليه وصالحوه على الجزية ، واقاموا ببلادهم ، وارضهم بايديهم. فلما أجلى عمر اليهود عن جزيرة العرب ، اجلاهم معهم. »

التيه

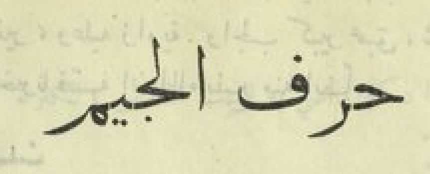
(يع ، تا ١ – ٣٥) « وجعل بنو اسرائيل يستعجلونه ليدخل الى الارض المقدسة ، فأوحى الله الى موسى انها محرمة عليهم اربعين سنة. فأقاموا في التيه. »

(إد ١٣) « التيه هي الارض التي هام (فيها) بنو اسرائيل اربعين سنة ، لم يدخلوا مدينة ، ولا أوَوا الى بيت ، ولا بدّلوا ثوباً ، ولا ازداد احدٌ منهم في قدره . وطول هذا الفحص الذي (هو) ارض التيه ، نحو من ستة ايام. »

(ياق ١ – ٩١٢ ؛ مرا ١ – ٢٢٣) « التيه الموضع الذي ضل فيه موسى بن عمران وقومه. وهي ارض بين أيلة ومصر ، وبحر القلزم ، وجبل السراة من ارض الشام. يقال انها اربعون فرسخاً في مثلها . وقيـل اثنا عشر فرسخاً في ثمانية فراسخ . والغالب على ارض التيه الرمال . وفيها مواضع صلبة وبها نخيل وعيون مفترشة قليلة ، يتصل حدٌ من حدودها بالجفار ، وحدٌ بجبل طور سيناء ، وحدٌ بارض بيت المقدس وما اتصل به من فلسطين ، وحدٌ ينتهي الى مفازة في ظهر ريف مصر الى حدِ القلزم. يقال ان بني اسرائيل دخلوا التيه ، وليس فيهم احد فوق الستين

الى ما دون العشرين . فماتوا كلهم في اربعين سنة ، ولم يخرج منه ممن دخله مع موسى بن عمران الا يوشع بن النون وكالب بن يوفنا . وانما خرج عقبهم.»

(قز ١١٦) « التيه هو الموضع الذي ضل فيه موسى مع بني اسرائيل بين أيلة ومصر وبحر القلزم وجبل السراة ، اربعون فرسخاً في اربعين فرسخاً . لما امتنعوا من دخول الارض المقدسة ، حبسهم الله تعالى في التيه اربعين سنة . كانوا يسيرون في طول نهارهم ، فاذا انتهى النهار نزلوا في الموضع الذي رحلوا عنه . وكان ما كولهم المن والسلوى ، ومشروبهم من ماء الحجر الذي كان مع موسى ، يتفجر منه اثنتا عشرة عيناً على عدد الاسباط ، كل سبط يأخذ منه ساقية . ويبعث الله سحابة تظللهم بالنهار ، وعموداً من النور يستضيئون به بالليل . هذه نعمة الله تعالى عليهم وهم عصاة مسخوطون . فسبحان من عمت رحمته البر والفاجر . قيل لما خرج بنو اسرائيل من مصر عازمين الارض المقدسة كانوا ستمئة الف ، وما كان فيهم من عمره فوق الستين ، ولا دون العشرين . فمات كلهم في اربعين سنة . ولم يخرج ممن دخله مع موسى الا يوشع بن نون ، وكالب بن يوفنا . وهما الرجلان اللذان كانا يقولان : ادخلوا عليهم الباب . فان دخلتم فانتم غالبون . فدخل يوشع بعقبهم ، وفتح ارض الشام .»



الجابية – (يع . تا ٢ – ٣٠٤) « وقدم مروان ، وقد مات معاوية بن يزيد ، وأمرُ الشام مضطرب، فدعا الى نفسه . واجتمع الناس بالجابية من أرض دمشق . »

(بك ١ – ٢٢٧) «الجابية موضع بالشام . وهو جابية الملوك . »

جادية (ياق ٢ – ٥ ؛ مرا ١ – ٢٣٤) « قرية من عمل البلقاء ، من أرض الشام . »

جبال والشراة – (حو ١١٣) « الجبال والشراة ناحيتان متميزتان. أما الشراة فمدينتها أذرُح . والجبال مدينتها رُواث . وهما بلدان في غاية الخصب والسعة . وعامة سكانها العرب متغلبون عليها . »

(إد ٣) « يقابل (عسقلان) ، في جهة الجنوب ، ناحيتان جليلتان وهما : جبال وشراة . فأما جبال فمدينتها تسمى دارب ، وشراة مدينتها تسمى دارج . وهما في غاية الخصب ، وكثرة اشجار الزيتون واللوز ، والتين ، والكروم ، والرمان . وعامة مكانها من قيں . »

(دمش ٢١٣) « اقليم الجبال ومدينة الشراة ومدينة قاب على اثني عشر ميلاً منها قرية مؤتة . »

جب يوسف

(ياق ٢ – ١٨ ؛ مرا ١ – ٢٣٧) « جب يوسف الصديق الذي القاه فيه اخوته . ذكره الله عز وجل في كتـــابه العزيز . وهو في الاردن الاكبر ، بين بانياس وطبرية ، على اثني عشر ميلاً من طبرية ، مما يلي دمشق . »

(دمش ٩٦) « الجب الذي ألقي فيه يوسف ، في الاردن من اعمال طبرية ، على اثني عشر ميلاً من طبرية . وقيل ان منازل يعقوب كانت بنابلس من ارض فلسطين ، وان الجب الذي القي فيه يوسف بين سنجل ، قرية من قراها ، وبين نابلس . »

(بط ١ - ١٣٣) « وقصدنا منها (طبرية) زيارة الجب الذي القي فيه يوسف ، في صحن مسجد صغير ، وعليه زاوية . والجب كبير عميق . شربنا من مائه المجتمع من ماء المطر . وأخبرنا قيّمه ان الماء ينبع منه ايضاً . »

جبل الصلت

(ابو ٢٢٨) « وفي شرقيه وجنوبيه (عوف) جبل الصلت . كان أهله عصاة ، فبنى عليهم الملك المعظم حصن الصلت ، حتى دخلوا في الطاعة . وبينه وبين عجلون مرحلتان . وكذلك بينه وبين الكرك وجبل الشراة في جنوبي البلقاء . وخلفه البرية . ويسكنه الآن فلاحون . »

جبل البقيعة

(دمش ٢١١) « جبل به قرية يقال لها البقيعة ، لها امياه جارية ، ولها سفرجل مليح . وبه قرى كثيرة الزيتون ، والفواكه ، والكرم . »

جبل تبنين

(دمش ٢١١) « جبل له قلعة ، ولها اعمال وولاية . وهم رافضة امامية . »

جبل جبع

(دمش ٢١١) « اهله رافضة . وهو جبل عالٍ ، كثير المياه والكروم والفواكه . »

جبل جزين (دمش ٢١١) كثير المياه والفواكه . »

جبل الجليل — (يع . تا ١ - ٧٩) « وانصرف يسوع الى جبل الجليل . فاذا قوم يصطادون السمك . فهم شمعون واندراوس . فقال لهما : الحقاني فأجعلكما تصطادان البشر . فمضيا معه . »

(دمش ١٠٦) « جبل الجليل في ساحل الشام من ناحية حمص . »

جبل الزابود

(دمش ٢١١) « مشرف على صفد . والزابود قرية ، وبها ايضاً قرى كثيرة . وأهل هذا الجبل دروز وحاكمية وأمرِيّة . وهم قوم دهرية ، حلولية ، يكذبون الرسل ، وينكرون الشرائع ، ويعتقدون التناسخ ، وأن لا بعث ولا نشور . ويأكلون لحم الخنزير والميتة ، ولا يصومون ، ولا يصلون ، ولا يحجّون ، ولا يزكون . ويعتقدون ان الحاكم ظهر مظهر الاله ، تعالى وتقدس عما يقولون علواً كبيراً . »

جبل الخمر

(مش ٩٥) «اذا ذكر، عُني به البيت المقدس، لكثرة كرومه.»

جبل عاملة

(مق ١٦٢) «جبل عاملة ذو قرى نفيسة، واعنـاب وأثمار، وزيتـون، وعيون. المطر يسقي زروعهم. يطل على البحر، ويتصل بجبل لبنان.»

(دمش ٢١١) «جبل عاملة: غامر بالكروم، والزيتون، والخروب، والبطم. وأهله رافضة إمامية.»

(ابو ٢٢٨) «جبل عاملة – من الاماكن المشهورة في الشام جبل عاملة. وهو يمتد في شرقي الساحل وجنوبيّه حتى يقرب من صور. وعليـه الشقيف الذي استرجعه الملك الظاهر بيبرس من ايدي الافرنج. وكانت رعاياه في حكم الافرنج.»

جبل عوف

(ابو ٢٢٨) «وفي شرقيه وجنوبيه (جبل عاملة) جبـل عوف. وكان أهله عصاة. فبنى عليهم اسامة حصن عجلون، حتى دخلوا في الطاعة. وهو معقل حصين مشرف على الغور. ولبلده أشجار وانهار، وخصب كثير.»

جبل مشاهد الانبياء

(خس ١٦ ي) «وحين يذهب المسافر من عكة ناحية المشرق، يجد جبلاً به مشاهد الانبيـاء. وهذا الجبل واقع على جانب الطريق المؤدي الى الرملة. وقد عزمت على التبرك بزيارة هذه المشاهد، والتقرب الى الله تبارك وتعالى. وقد قال سكان عكة ان في هذه الطريق أشراراً يتعرضون لمن يرَون من الغرباء، وينهبونهم. فأودعت نفقتي في مسجد عكة، وخرجت من بابهـا الشرقي، يوم السبت ٢٣ من شعبان سنة ٤٣٨ (٥ مارس ١٠٤٧).

وقد زرت في اليوم الاول، قبر عكّ باني المدينة، وهو أحـد الصالحين الاولياء. وكنت حائراً اذ لم يكن معي دليـل يرشدني. وفجأةً تعرفتُ، في اليوم نفسه، بفضل من الله تبارك وتعالى، برجل من العجم أتى من أذربيجان للتبرك بزيارة المشاهد مرة اخرى. فشكرت لله، تبارك وتعالى هبته، وصليت ركعتين، وسجدت له شكراً على توفيقه اياي لأفي عزمي. ثم بلغت قرية تسمي بروَة. وزرت قبر عيسى وشمعون. ومن هناك بلغت مغارك التي تسمى دامون.

فزرت المشهد المعروف بقبر ذي الكفل . ثم واصلت السير الى قرية اخرى تسمى أعبَلين ، وبها قبر هود ، فزرته . وكان بحظيرته شجرة الخرتوت . وكذلك زرت هناك قبر النبي عزير . ثم يمّمت وجهي شطر الجنوب. فبلغت قرية تسمى حظيرة. وفي الجانب الغربي منها وادٍ به عين ماء عذب ، تخرج من الصخر ، وقد بني امامها مسجد على الصخر به بيتان صخريان ، فوقهما سقفٌ من الصخر ايضاً ، وعليهما باب صغير يستطيع الزائر دخوله بصعوبة . وهناك قبران متجاوران ، أحدهما قبر شعيب ، والثاني قبر ابنته التي كانت زوجة موسى . ويُعنى أهل هذه القرية بهذا المسجد عنايةً فائقة من تنظيف وانارة وغير ذلك . ومن هناك بلغت قرية تسمى إربل ، في ناحية القبلة منها جبل في وسطه حظيرة بها اربعة قبور لاربعة من أبناء يعقوب اخوة يوسف . وذهبت من هناك فرأيت تلًا من تحته غار فيه قبر ام موسى ، فزرته.»

الجرباء

(بك ١ - ٣٣٩) « قرية في الشام.وأتى اهل جرباء وأذرُح بجزيتهم الى رسول الله ، وهو في تبوك ، فأعطوه اياها . وكتب لهم كتاباً هو عندهم الى اليوم. »

(ياق ٢ - ٣٦ ؛ مرا ١ - ٢٦٦) « الجرباء موضع من اعمال عمان بالبلقاء ، من أرض الشام ، قرب جبال السراة ، من ناحية الحجاز . وهي قريبة من أذرُح التي تقدم ذكرها . »

جرجه (ياق ٢ - ٥٦ ؛ مرا ١ - ٢٦٨) « من قرى عسقلان بالشام.»

جرش

(يع. تا ٢ - ٤٨١) « وكان الغطريف غلاماً لرجل من اهل جرَش فاعتقه . وكان يؤاجر نفسه بنظر كروم . فبعث الى عامله على جرش في حمله . فوجده في كرم عليه جبة صوف . فكساه وحباه وحمله الى المهدي.»

(ياق ٢ - ٦١) « جرش . هذا اسم مدينة عظيمة كانت ، وهي الآن خراب . حدثني من شاهدها ، وذكر لي انها خراب ، وبها آبار عادية ، تدل على عظمة . قال : وفي وسطها نهر جارٍ يدير عدة رحىً عامرة الى هذه الغاية. وهي في شرقي جبل السواد من ارض البلقاء وحوران من عمل دمشق . وهي في جبل يشتمل على ضياع وقرًى. ويقال للجميع جبل جرش ، اسم رجل ، وهو جرش بن عبدالله.

ويخالط هذا الجبل جبـــل عوف . واليه يُنسب حِمى جرش ، وهو من فتوح شُرَحبيل بن حسنة في أيام عمر . »

الجسمانية

(إد ٥) « واذا خرجت من باب الاسباط ، سِرت في حدود مقدار رمية سهم . فتجد كنيسة كبيرة حسنة جداً ، على اسم السيدة مريم . ويُعرف المكان بالجسمانية . وهناك قبرها ينظر جبل الزيتون . وبينه وبين باب الاسباط نحو ميل . وفي طريق الصعود الى الجبـل كنيسة اخرى حسنة معظمة ، وفيها رجال ونساء محبسون يبتغون بذلك أجر الله سبحانه . »

الجش

(مق ١٦٣) « هي قرية قريبة من القصبة ، موضوعة بين أربعة من الرساتيق ، قريبة من البحر » (مق ٤٦) « وثم كانت سلسلة داود التي كانت موضع البينات . »

(ياق ٢ – ٨٣) « جِش بلدٌ بين صور وطبرية ، على سمت البحر . »

(مش ١٠٣) « الجَش بلد بين صور وطبرية ، بالسواحل الشامية . »

الجفار

(مش ١٠٦) « صقع واسع مسيرة خمسة أيام ، او ستة طولا . رمالٌ هائلة بين مصر وفلسطين ، فيها مدن وقرى ، منها العريش . اكثرها خراب . »

(قز ١٣٠) « جِفار – أرضٌ بين فلسطين ومصر . واهلها يعرفون آثار الاقدام في الرمل ؛ حتى يعرفون وطئ الشباب من الشيخ ، والرجل من المرأة ، والبكر من الثيّب . ومع كثرة بساتينهم ، لا حاجة لهم الى النواطير ، لان احدهم لا يقدر ان يعدو على غيره . لان الرجل اذا انكر شيئاً من بستانه يمشي على آثار القدم ، ويلحق سارقه ، ولو سار يوماً او يومين . بها نوع من الطير يأتيهم من بلاد الروم ، يُسمى المُرتَّح ، يشبه السَلوَى يأتي في وقت معين ؛ يصيدون منها ما شاء الله ، ويملحونها . ويأتيهم ايضاً من بلاد الروم ، على البحر ، في وقت من السنة ، جوارح كثيرة : الشواهين ، والصقور والبواشق ، وقلّ ما يقدرون على البازي وما سواه ؛ يصيدونها وينتفعون بها . »

جماعبل (ياق ٢ – ١١٣ ؛ مرا ١ – ٢٦٣) « قرية في جبل نابلس من ارض فلسطين قريبة من بيت المقدس . ونابلس وأعمالها جميعاً من مضافات بيت المقدس .

وبينهما مسيرة يوم . »

جُمع

(يع ، تا ١ - ٢٨٠) « وكان هشام يطعم قريش بمكة ومنى وعَرَفة وجُمع . وكان يثرد لهم الخبز ، واللحم ، والسمن ، والسويق ، ويحمل لهم المياه . »

(ياق ٢ - ١١٨ ؛ مرا ١ - ٢٦٠) « جُمع قلعة بوادي موسى ، من جبال الشراة ، قرب الشوبك . »

جُند الكرك

(دمش ٢١٣) « من جند الكرك اقليم الجبال ، ومدينة الشراة ، ومدينة قاب ، على اثني عشر ميلاً ، منها قرية مؤتة . واللجون ، والحسا ، والازرق ، والسلط ، ووادي موسى ، ووادي بني نمير ، وجبل الضباب ، وجبل بني مهدي ، وقلعة السلع ، وارض مَدين ، وارض القلزم ، وارض الرّيان . وبالغور الزرقاء ، والازرق والجفار ، والتيه ، وزغر . وهي مدينة في الغور ومعها الساقية . وبها رُطب شبيه بالبرني والأزاد بالعراق . ومدينة عمان التي لم تبق الا دمنتها وعملها . وارض البلقاء ، وحصن الكرك خزانة الاتراك ومعقلهم . وبه ابداً نائب مأمون عندهم . »

جينين

(دمش ٢١٢) « مدينة صغيرة ولها عمل . »

(ياق ٢ - ١٨٠ ؛ مرا ١ - ٢٧٩) « بليدة حسنة بين نابلس وبيسان من ارض الاردن . بها عيون ومياه . رأيتها . »

جوش

(ياق ٢ - ١٥٢ ؛ مرا ١ - ٢٧٢) جبل في بلاد بلقين بن جسر ، بين اذرعات والبادية . »

الجيب

(ياق ٢ - ١٧٠ ؛ مرا ١ - ٢٧٦) « حصنان يقال لهما الجيب الفوقاني ، والجيب التحتاني ، بين بيت المقدس ونابلس من اعمال فلسطين . وهما متقاربان . »

حرف الحاء

حبال – (ياق ٢ - ١٩٣ ؛ مرا ١ - ٢٨٣) « من قرى وادي موسى ، من جبال السراة ، قرب الكرك . »

حبرون (حبرى)

(مق ١٧٢ ي) « هي قرية ابراهيم الخليل ، فيها حصن منيع ، يزعمون انه من بناء الجنّ ، من حجارة عظيمة منقوشة ، وسطه قبة من الحجارة اسلامية على قبر ابراهيم ، وقبر اسحق ، قدّام ، في المغطى ، وقبر يعقوب في المؤخر . حذاء كل نبي امرأته . وقد جُعل الحَير مسجداً ، وبني حوله دور للزوّار . واختلطت فيه العمارة . ولهم قناة ضعيفة . وهذه القرية الى نحو نصف مرحلة من كل جانب ، قرى ، وكروم ، واعناب ، وتفاح ، تسمى جبل نصرة . لا يُرى مثله ، ولا احسن من فواكهه ، عامتها تحمل الى مصر وتنشر . وفي هذه القرية ضيافة دائمة ، وطباخ ، وخباز ، وخدام ، مُرتبون يقدمون العدس بالزيت لكل من حضر من الفقراء . ويُدفَع الى الاغنياء اذا اخذوا . ويظن الناس انه من قرى ابراهيم . وانما هو من وقف تميم الداري وغيره والافضل عندي التورع عنه . »

(بك ١ - ٢٦٦) « حِبرى احدى القريتين اللتين اقطعهما النبي تميماً الداري واهل بيته . والاخرى عينون . وهما بين وادي القرى والشام . »

(ياق ٢ - ١٩٦ ي) « حبرون اسم القرية التي فيها قبر ابراهيم بالبيت المقدس . وقد غلب على اسمها الخليل ، ويقال لها ايضاً حبري . ورُوي عن كعب الحَبر : ان اول من مات وُقبر في حَبرى سارة زوجة ابراهيم . وان ابراهيم خرج ، لما ماتت ، يطلب موضعاً لقبرها . فقدم على صفوان ، وكان على دينه ، وكان يسكن ناحية حَبري . فاشترى الموضع منه بخمسين درهماً . وكان الدرهم في ذلك العصر خمسة دراهم . فدفن فيه سارة . ثم دُفن فيه ابراهيم الى جنبها . ثم توفيت رفقة

(رفقة) ، زوجة اسحق ، فدفنت فيه . ثم توفي اسحَق فدفن الى جنبها . ثم توفي يعقوب فدفن فيه . ثم توفيت زوجتـه ، ويقـال ايليا (ليا) ، فدفنت فيه ؛ الى ايام سليمان بن داود . فأوحى الله اليـه : ان ابنِ على قبر خليلي حيراً ، ليكون لزواره بعدك . فخرج سليمان حتى قدم ارض كنعان ، وطاف ، فلم يُصبه . فرجع الى البيت المقدس . فأوحى الله اليه : « يا سليمان ، خالفت امرى . » فقال : « يا رب ، لم اعرف الموضع . » فأوحى اليه : « امضِ ، فانك ترى نوراً من السماء الى الارض . فهو موضع خليلي . » فخرج فرأى ذلك . فأمر ان يبنى على الموضع الذي يقال له الرامة ، وهي قرية على جبل مطل على حبرون . فأوحى الله اليه : ليس هذا الموضع . ولكن انظر الى النور قد التزق بعنان السماء . فنظر . فكان عـلى حبرون فوق المغارة . فبنى عليه الحَـيْر . قالوا : وفي هذه المغارة قبر آدم . وخلف الحير ، قبر يوسف الصدّيق ، جاء به موسى من مصر . وكان مدفوناً في وسط النيل . فدفن عند آبائه . وهذه المغارة تحت الارض . قد بني حوله حيرٌ محكم البناء ، حسن ، بالاعمدة الرخام وغيرها . وبينها وبين البيت المقدس يوم واحد .

وقدم عـلى النبي تميم الداري في قومه ، وسأله ان يقطن حبرون . فأجابه وكتب له كتاباً نسخته : « باسم الله الرحمان الرحيم . هذا ما اعطى محمـد رسول الله (ص) لتميم الداري واصحابه . اني اعطيتكم بيت عينون ، وحبرون ، والمرطوم ، وبيت ابراهيم ، بذمتهم ، وجميع ما فيهم نطبّة بتّ ، ونفّذت وسلمت ذلك لهم ، ولاعقابهم بعدهم ، أبد الابدين . فمن آذاهم فيه آذى الله . شهد ابو بكر بن ابي قحافة ، وعمر ، وعثمان ، وعلي بن ابي طالب . »

(مرا ١ - ٢٨٦) « حبرون : اسم القرية التي بهـا قبر ابراهيم الخليل ، قرب بيت المقدس ، وغلب على اسمها الخليل ، ويقال حبـرى . »

(ابو ٢٤١) « بيت حبرون قبر ابراهيم واسحق ويعقوب صفاً ؛ وقبـور نسائهم صفاً . والمدينة في وهدة بين جبال كثيفة الاشجار . واشجار هذه الجبال ، وسائر جبال فلسطين وسهلها ، زيتون . وتين ، وخرنوب . وسائر الفواكه أجل من ذلك . »

حبلة — (باق ٢ - ١٩٨ ي ؛ مرا ١ - ٢٨٥) « قرية من قرى عسقلان . »

حتاوة — (باق ٢ - ٢٠٢ ؛ مرا ١ - ٢٨٦) « من قرى عسقلان . »

الحِجر

(يع ، تا ١ - ٢٧٠) « الحِجْر هو بلد ثمود بين الشام والحجـاز . ولما نزل رسول الله بالحجر ، في غزوة تبوك ، استسقى النـاس من بئر . فلما رحلوا قال : لا تشربوا من مائها شيئاً ، ولا تتوضـّوا منه للصلاة . ولا يخرجن منكم الليلة احدٌ الا ومعـه صاحبه . ففعل الناس ما امرهم به ، الا رجلين من بني ساعدة ، خرج احدهما لحاجته ، فخُنق على مذهبه . فدعى له رسول الله ، فشفي . وخرج الآخر في طلب بعير له ، فاحتملته الريح حتى طرحته بجبلي طيء . فأهدته طيء لرسول الله ، حين قدم المدينة . »

(ياق ٢ - ٢٠٨) « الحجر اسم ديار ثمود بوادي القرى بين المدينة والشام. قال الاصطخري: الحجر قرية صغيرة قليلة السكان ، وهو من وادي القرى على يوم بين جبال ، وبها كانت منازل ثمود . قال الله تعالى: « وتنحتون من الجبال بيوتاً فارهين . » قال: ورأيتها بيوتاً مثل بيوتنا في اضعاف جبال. وتسمى تلك الجبال الاثالث. وهي جبال اذا رآها الرائي من ُبعدٍ ظنها متصلة. فاذا توسطها رأى كل قطعة منها منفردة بنفسها . يطوف بكل قطعة منها الطائف . وحواليها الرمل لا يكاد يرتقي ذروتها . كل قطعة منها قائمة بنفسها لا يصعدها احد الا بمشقة شديدة . وبها بئر ثمود التي قال الله فيها وفي الناقة: لها شرب ولكم شرب يوم معلوم. »

(مرا ١ - ٢٨٨) « الحجر ديار ثمود بوادي القرى بين المدينة والشام . كانت مساكن ثمود . وهي بيوت منحوتة في الجبال مثل المغاير ؛ تسمى تلك الجبـال الاثالث . كل جبل منقطع عن الآخر يطاف حوله . وقد ُنقر فيه بيوت تكثر وتقل على قدر الجبال التي ُتنقر فيها . وهي بيوت في غاية الحسن ، فيها نقوش وطيقان محكمة الصنعة . وفي وسطها البئر التي كانت تردها النـاقة . رُوي ان النبي نهى عن الشرب منها . »

(قز ٦٠) « الحجر ديار ثمود ، بوادي القرى بين المدينـة والشام . قال الاصطخري : هي قرية من وادي القرى على يوم بين جبـال ؛ بها كانت منازل ثمود الذين قال الله تعالى فيهم : « وتنحتون من الجبال بيوتاً فارهين . » قال : رأيتهـا بيوتاً مثل بيوتنا في جبال تسمى الاثالث . وهي جبال اذا رآها الرائي من بعد ظنها متصلة . فاذا توسطها رأى كل قطعة منها منفردة بنفسها . يطوف بكل قطعة منها الطائف . وحواليها رملٌ لا يكاد يرتقي ذروتهـا . بها بئر ثمود ، كان

شربها بين القوم وبين الناقة . ولما سار رسول الله الى تبوك أتى على منازل ثمود . وأرى اصحابه الفج" الذي كانت الناقة منـه ترد الماء . وأراهم ملتقى الفصيل في الجبل. وقال لاصحابه: لا يدخلن احدكم القرية . ولا يشربن" من مائها ، ولا يتوضأ منه ، وماكان من عجين فأعلفوه الابل ، ولا تأكلوا منه شيئاً ، ولا يخرج الليلة احد الا مع صاحبه . ففعل الناس ذلك ، الا رجلين من بني ساعدة ؛ خرج احدهما لطلب بعير له ، والآخر لقضاء حاجته. فالذي خرج لحاجته اصابه جنون ؛ والذي خرج لطلب البعير ، احتملته الريح. فأخبِر بهما رسول الله ، فقال : ألم أنهكم ان يخرج احد الا مع صاحبه . فدعا لمن اصابه جنون فشفي . وامـــا الذي احتملته الريح ، فأهدته طيء الى رسول الله ، بعد عوده الى المدينة . فاصبح الناس بالحجر ولا ماء معهم ، فشكوا الى رسول الله . فدعا الله تعالى ، فأرسل سحابة" ، فأمطرت حتى رُوي الناس . »

(عم ٢٣١) « من ذلك منازل ثمود بين الحجاز والشام . وبيوتهم منحوتة في الجبال باقية الى الآن . وهي المعنية بقوله تعالى : « وتنحتون من الجبـــال بيوتاً فارهين. » وبها البئران: بئر النـاقة ، وبئر ثمود ، المقسوم بينهما الشرب . ولما مرّ رسول الله بارض ثمود في غزوة تبوك ، وجد بعض من سبقه من اصحابه قد ملأ من بئر الحِجر ، فأمر بان يُراق الماء . فقـالوا : يا رسول الله ، قد عجنا منه العجين . فأمر بان يطعموه الابل ، وان يشربوا من بئر الناقة . وهما معروفان هناك . »

(بط ١ - ٢٥٩) « وفي الخامس من ايام رحيلهم (الحاج) عن تبوك يصلون بئر الحِجر ، حجر ثمود ؛ وهي كثيرة الماء ، ولكن لا يردها احدٌ من الناس ، مع شدة عطشهم ، اقتداء" بفعل رسول الله ، حين مر" بها ، في غزوة تبـوك ، فأسرع براحلته ، وامر ان لا يسقى منها احد ، ومن عجن منه اطعمه الجمال . وهنـاك ديار ثمود في جبال من الصخر الاصم" منحوتة ، لها عتب منقوشة يظن رائيهـا انها حديثة الصنعة . وعظامهم نخرة في داخل تلك البيوت. ان في ذلك عبرة. ومبرك ناقة صالح بين جبلين هناك . وبينهما أثر مسجد يصلي الناس فيه . »

حدود الارض المقدسة

(مجبر ٦٣٠ ي) « من القبلة ارض الحجاز الشريف يفصل بينهما جبال الشورى. وهي جبال منيعة ، بينها وبين أيلة نحو مرحلة . وسطح أيلة هو حد" الحجاز ، وهي

من تيه بني اسرائيل ، وبينها وبين بيت المقدس نحو ثمانية ايام بسير الاثقال. ومن الشرق ، من بعد دومة الجندل ، برية السماوة . وهي كبيرة ممتدة الى العراق ، ينزلها عرب الشمال . ومسافتها عن بيت المقدس نحو مسافة ايلة . ومن الشمال مما يلي الشرق نهر الفرات ، على قول الحافظ شمس الدين محمد الذهبي مؤرخ الشام . ومسافته عن بيت المقدس نحو عشرين يوماً بسير الاثقال . فتدخل في هذا الحد المملكة الشامية بكمالها . ومن الغرب بحر الروم ، وهو البحر المالح . ومسافته عن بيت المقدس من جهة رملة فلسطين نحو يومين . ومن الجنوب رمل مصر والعريش ، ومسافته عن بيت المقدس نحو خمسة ايام بسير الاثقال . ثم يليه تيه بني اسرائيل وطور سينا . ويمتد من تلك الجهة الى تبوك ، ثم الى دومة الجندل المتصلة بالحد الشرقي .

واما الحدود المنسوبة لبيت المقدس عرفاً ، مما يلي القبلة ، يُطلق عليه عمل القدس الشريف ، ويسوغ لقضاة القدس الحكم فيه . فمن القبلة عمل الخليل ، يفصل بينهما قرية سعير وما حاذاها وهي من عمل القدس . ومن الشرق نهر الاردن ، وهو المسمى الشريعة ؛ ومن الشمال عمل مدينة نابلس ، يفصل بينهما قرية سنجل وعرزن ، وهما من اعمال القدس . وتتمة الحد رأس وادي بني زيد ، وهو من اعمال الرملة . ومن الغرب مما يلي رملة فلسطين قرية بيت نوبة ، وهي من اعمال القدس . ومما يلي مدينة غزة ، قرية عجور ، وهي من اعمال غزة.

واما الحدود المنسوبة عرفاً لبلد سيدنا الخليل ، فمن القبلة منزلة الملح ، على درب الحجاز الشريف ، وقباب الساوية ، وهي قرية منسوبة لبني ساوة وامراء عرب جرن . ومن الشرق قرية عين جدي من عمل سيدنا الخليل وعمل مدينة الكرك. ومن الشمال عمل القدس الشريف ، يفصل بينهما قرية سعير وما حاذاها ، كما تقدم . ومن الغرب ، من الجهة المحاذية لرملة فلسطين قرية زكريا ، وهي من اعمال الخليل ، ومن جملة الوقف الشريف المبرور . ومن الجهة المحاذية لمدينة غزة قرية سيمح المجاورة لقرية السكرية وبلاد بني عبد ، وهي من اعمال الخليل.

واما المسافة من بيت المقدس الى بلد الخليل فهي تقرب من بريد . فقيل انها ثلاثة عشر ميلاً ، وقيل ثمانية عشر . والله اعلم. »

الحا

(باق ٢ - ٢٦٦ ؛ مرا ١ - ٣٠٢) «موضع بالشام بقرب الكرك . اظنه واد .»

الحائيات – (ياق ٢ – ٢٦٦ ؛ مرا ١ – ٣٠٢) « جمع لمياه مضافة الى حسّان ، وهي غربي طريق الحج ، بقرب من العقبة ، او فيد . »

حسبان

(ابو ٢٢٧) « قاعدة البلقاء حُسبان . وهي بلدة صغيرة . ولحسبان وادٍ ، وبه اشجار ، وأرحية ، وبساتين وزروع . ويتصل هذا الوادي بغور زغر . والبلقاء عن أريحا على مرحلة ، واريحا عن البلقاء في جهة الغرب . »

حِسمى

(ياق ٢ – ٢٦٧) « ارض ببلاد الشام بينها وبين وادي القرى ليلتان . واهل تبوك يرون جبل حِسمَى في غربيّهم ، وفي شرقيهم شرَوري . وبين وادي القرى والمدينة ست ليال ... وحسمى ارض غليظة ، وماؤها كذلك ، لا خير فيها ، تنزلها جذام . قال ابن السكيت : لجذام جبال بين ايلة ، وجانب تيه بني اسرائيل الذي يلي ايلة ، وبين ارض عذرة من ظهر حَرّة نُهيل . فذلك كله حسمى ... من جبال حسمى جبل يعرف بإرم عظيم العلو . تزعم اهل البادية ان فيه كروماً ، وصنوبراً . وفي حديث ابي هريرة : تخرجكم الروم منها كفراً كفراً الى سُنبك من الارض . قيل : وما ذلك السنبك ؟ قال : حسمى جذام .

قرأت في بعض الكتب ان بعض العرب قال : ان الله اجتبى ماء إرم ، والبديعة ، ونعمان ، وعللان بعبادة المؤمنين . وهذه المياه كلها حسمى . »

(ياق ٢ – ٢٧٦ ؛ مرا ١ – ٣٠٥) « حصن الداويّة – ويقال الديويّة – حصن حصين بنواحي الشام . والديوية الذين ينسب اليهم الحصن قوم من الافرنج يحبسون انفسهم لجهاد المسلمين ، ويمنعون انفسهم من النكاح وغيره ، ولهم اموال وسلاح ، ويتعاونون القوة ، ويعالجون السلاح . ولا طاعة عليهم لاحد . »

حصن الديوية او الداوية

(مش ١٣٦) « قلعة حصينة بسواحل الشام . والدَيوية قوم من الافرنج حبسوا انفسهم على حرب المسلمين ، ومنعوها النكاح . »

(ياق ٢ – ٢٧٧ ؛ مرا ١ – ٣٠٥) « من نواحي فلسطين بالشام ، من ارض بيت المقدس . »

حصن العنب – (ياق مش ١٣٦) « من نواحي فلسطين من ارض الشام . »

حصن الفلوس (إد ٩) « على قنطرة ، والقنطرة على وادٍ ، وهي عريضة جداً. وقد بني الحصن عليها . وهو حصن منيع ، في عطفة جون . »

حصن المثقب

(حو ١٢١) « يقارب الكنيسة . وهو الذي استحدثه عمر بن عبدالعزيز وعمره . وكان فيه منبره ، ومصحفه بخطه . وكان فيه قوم مراة من ولد عبد شمس ، اعتزلوا الدنيا ، ورفضوا المكاسب . وكان لهم ما يقيم بهم (يقوتهم) من المباح . »

حصن مقدية — (ياق ٢ - ٢٧٨ ؛ مش ١٣٦ ؛ مرا ١ ٣٠٦) « قال ابن عبد الغني : هو من اعمال اذرعات من نواحي دمشق . »

حصن الناعمة

(إد ٩) « الناعمة مدينة حسنة ، واكثر نبات أوضها شجر الخرنوب الذي لا يُعرف بعمورة الارض مثله قدراً ، ولا طيباً . ومنها يبحر الى الشام ، فالى ديار مصر . واليها ينسب الخرنوب الشامي . أما وان كان الخرنوب في الشام كثير ، فانه بالناعمة اكثر واطيب . »

حطّين

(ياق ٢ - ٢٩١ ي) « قرية بين أرسوف وقيسارية ، بها قبر شُعَيب . كذا قال الحافظان ابو القاسم الدمشقي ، وابو سعد المروزي . قال المؤلف : كان صلاح الدين يوسف بن ايوب قد اوقع بالفرنج في منتصف ربيع الآخر ، سنة ٥٨٣ — ١١٨٧ ، وقعة عظيمة منكرة ، ظفر فيها بملوك الفرنج ظفراً كان سبباً لافتتاحه بلاد الساحل . وقتل فرعونهم ارناط ، صاحب الكرك والشوبك . وذلك في موضع يقال له حِطّين ، بين طبرية وعكة ، بينه وبين طبرية نحو فرسخين . وبالقرب منها قرية يقال لها خيارة ، بها قبر شعيب . وهذا صحيح لا شك فيه . وان كان الحافظان ضبطا ان حطين بين ارسوف وقيسارية ضبطاً صحيحاً ، فهو غير الذي عند طبرية . والا فهو غلط منهما . »

(مش ١٣٦) « حطين قرية بين عكا وطبرية في الشام ، فيها قبر شعيب وابنته . »

(اث ١١ - ٣٥٣ ي) « ثم علم الفرنج انه لا ينجيهم من الموت الا الاقدام عليه . فحملوا حملات متداركة كادوا يزيلون المسلمين ، على كثرتهم ، عن مواقفهم ، لولا

لطف الله بهم . الا ان الفرنج لا يحملون حملة فيرجعون ، الا وقد قتل منهم . فوهنوا لذلك وهناً عظيماً . فأحاط بهم المسلمون احاطة الدائرة بقطرها . فارتفع من بقي من الفرنج الى تل بناحية حطين . وارادوا ان ينصبوا خيامهم ويحموا نفوسهم به . فاشتد عليهم القتال من سائر الجهات ، ومنعوهم عما ارادوا . ولم يتمكنوا من نصب خيمة ، غير خيمة ملكهم لا غير . واخذ المسلمون صليبهم الذي يسمونه صليب الصلبوت ، ويذكرون ان فيه قطعة من الخشبة التي صلب عليها المسيح بزعمهم . فكان اخذه عندهم من اعظم المصائب عليهم . وايقنوا بعده بالقتل والهلاك . هذا والقتل والاسر يعملان في فرسانهم ورجالاتهم . فبقي الملك على التل في مقدار مئة وخمسين فارساً ، من الفرسان المشهورين ، والشجعان المذكورين .

على ان الفرنج لما حملوا تلك الحملات ازدادوا عطشاً . وقد كانوا يرجون الخلاص في بعض تلك الحملات مما هم فيه . فلم يجدوا الى الخلاص طريقاً . فنزلوا عن دوابهم ، وجلسوا على الارض . فصعد المسلمون اليهم ، والقوا خيمة الملك ، واسروهم عن بكره ابيهم . وفيهم الملك واخوه والبرنس ارناط صاحب الكرك . ولم يكن للفرنج اشد منه عداوة للمسلمين . .

وما اصيب الفرنج منذ خرجوا الى الساحل ، وهو سنة ٤٩١ — ١٠٩٧ ، الى الآن مثل هذه الوقعة . فلما فرغ المسلمون منهم ، نزل صلاح الدين في خيمته ، واحضر ملك الفرنج عنده ، وبرنس صاحب الكرك . واجلس الملك الى جانبه ، وقد اهلكه العطش . فسقاه ماءً مثلوجاً . فشرب ، واعطى فضله برنس صاحب الكرك فشرب . فقال صلاح الدين : ان هذا الملعون لم يشرب الماء باذني ، فينال اماني . ثم كلم البرنس وقرعه بذنوبه وعدّد عليه عوراته . وقام اليه بنفسه فضرب رقبته ، وقال : كنت نذرت دفعتين ان اقتله ، ان ظفرت به . احداهما لما اراد المسير الى مكة والمدينة . والثانية لما اخذ القفل غدراً . فلما قتله وسُحب واخرج ، ارتعدت فرائص الملك . فسكن جأشه وأمّنه . »

(مرا ١ — ٣٠٩) « قرية بين ارسوف وقيسارية ، بها قبر شعيب النبي . وقيل بين طبرية وعكا ، بينهما وبين طبرية فرسخان . وبالقرب منها قرية يقال لها خيارة ، بها قبر شعيب . قال : وهذا لا شك فيه . وكان الاول غلط . »

(دمش ٢١٣) « حطين بها قبر شعيب . وعلى هذه القرية كانت وقعةٌ عظيمة بين المسلمين والفرنج . وكان ملك المسلمين صلاح الدين . وكُسر الافرنج على قرن

حطين ، وقتل منهم خلق كثير ، وأسر ملوكهم . وبني على قرن حطين قبة يقال لها قبة النصر . »

حفير — (ياق ٢ — ٢٩٦ ؛ مرا ١ — ٢١١) « نهر بالاردن بالشام ، من منازل بني القين بن جسر . نزل عنده النعمان بن بشير . »

حقل — (مش ١٤١) « قرية الى جنب أيلة على البحر . »

حقل دفن الغرباء — (إد ٥) « ومن هذه العين (عين سلوان) المذكورة الى الجنوب الحقل الذي يدفن فيه الغرباء . وهي ارض اشتراها السيد لذلك . وبقربها بيوت كثيرة منقورة في الصخر . وفيها رجال قد حبسوا انفسهم فيها عبادة . »

الحفو — (ياق ٢ — ٣٠٠ ؛ مرا ١ — ٣١٢) « ماء على اثني عشر ميلا من واقصة . بينها وبين العقبة . فيه بئر رشاؤها خمسون قامة . وماؤه قليل ، غليظ ، خبيث ، له رائحة الكبريت . وفيه حوض وقصر خراب . »

حلحول — (ياق ٢ — ٣١٦ ؛ مرا ١ — ٣١٤) « قرية بين البيت المقدس وقبر ابراهيم الخليل . وبها قبر يونس بن متى . »

(عم ١٧٦) « قبر يونس بقرية حلحول على يسار الذاهب من بلد القدس الى بلد الخليل . ويعرّج الذاهب اليه . وعليه بناء وقبة ، وله خادم . زرته مرات . وآخر عهدي به في ذي الحجة سنة ٧٤٥ — ١٣٤٤ . »

(مجير ١٤٢) « حلحول قبر يونس . في قرية بالقرب من بلد سيدنا الخليل . وهذه القرية تسمى حلحول . وهي على طريق بيت المقدس . وصار على قبره مسجد ومنارة . والذي بنى المنارة الملك المعظم عيسى ، بولاية الامير رشيد الدين فرج بن عبدالله المعظم في شهر رجب سنة ٦٢٣ — ١٢٢٦ . وقد اشتهر امره . والناس يقصدونه للزيارة . »

الحمراء — (ياق ٢ — ٣٣٣ ؛ مرا ١ — ٣١٩) « الحمراء حصن من نواحي بيت المقدس . »

حمل — (مش ١٤٦) « جبل في ارض تلقين . »

الحميمة — (يع ، تا ٢ — ٣٤٧ ي) « فخرج الوليد الى الحميمة من ارض الشراة ، من عمل جند دمشق ، سنة ٩٥ — ٧١٣ . فنزل علي بن عبدالله الحُميمة . فلم يزل

فيها حتى ولد اولاداً. فصار له الاهل والعيال. وولد له نيف وعشرون ذكراً، مات عامتهم في حياته. ولم يزل في الحميمة، حتى أذهب الله سلطان بني امية.»

(ياق ٢ - ٣٤٢؛ مرا ١ - ٣٢٢) «الحميمة تصغير الحمّة. بلد في ارض الشراة، من اعمال عمان في اطراف الشام.»

(مش ١٤٦) «الحميمة قرية باطراف الشام بالشراة من ارض دمشق، بالبلقاء. كانت منزل بني العباس بن عبد المطّلب، في ايام بني امية.»

(ابو ٢٢٨) «وفي جهة جبل الشراة الحميمة التي خرج منها بنو العباس الى الخلافة في العراق. وهي قرية على مرحلة من الشوبك.»

حُرْبُرَّة - (ياق ٢ - ٢٤٧؛ مرا ١ - ٣٢٦) «من قرى عسقلان.»

حوران - (يع، تا ٢ - ٤٩٦ ي) «وولى هارون سليمان بن أبي جعفر دمشق. فوثب به اهلها القلة البلور التي كانت في محرابهم. فأخرجوه وانتهبوا كل ما كان معه. وخرج رجل من بني مرة يقال له عامر بن عمارة، ويكنى أبا الهندام بحوران، من ارض دمشق. فقتل اليمانية، وذلك سنة ١٧٦ - ٧٩٢.»

(ياق ٢ - ٣٥٨) «حَوران كورة واسعة من اعمال دمشق، من جهة القبلة، ذات قرى كثيرة ومزارع وحرار. وما زالت منازل العرب. وذكرها في اشعارهم كثير. وقصبتها بصرى... وفتحت حوران قبل دمشق. وكان اجتمع المسلمون عند قدوم خالد على بُصرى، ففتحوها صلحاً وانبثوا الى ارض حوران جميعاً. وجاءهم صاحب اذرعات، فطلب الصلح على مثل ما صولح عليها اهل بصرى.»

(مش ١٤٧) «كورة بدمشق، قصبتها بصرى.»

(مرا ١ - ٣٢٨) «حوران كورة واسعة من اعمال دمشق، في القبلة. ذات قرى كبيرة ومزارع. قصبتها بصرى. ومنها اذرعات وزُرَع وغيرهما.»

(مش ١٤٧) «كورة بدمشق، قصبتها بُصرى.»

الحولة - (مق ١٦٠) «الحولة معدن الاقطان والازهار، وفيها أغوار وانهار.»

(ياق ٢ - ٣٦٦؛ مرا ١ - ٣٣٠) «الحولة كورة بين بانياس وصور، من اعمال دمشق، ذات قرى كثيرة.»

الجبانة – (ياق ٢ – ٣٧٤ ؛ مرا ١ – ٣٣١) « كورة بالسواد ، من ارض دمشق . وهي كورة جبل حوَش ، قرب الغور . »

حيفا – (خسر ١٨) « ثم غادرتها (عكة) الى قرية تسمى حيفا ، في طريق به كثير من الرمل الذي يستخدمه صباغ العجم ، والمسمى بالرمل المكي . وحيفا مشيدة على البحر ، وبها نخل واشجار كثيرة . وهناك عمال يصنعون السفن البحرية المسماة بالجودي . »

(إد ٦) « حيفا تحت طرف الكرمل . وهو طرف خارج في البحر ، وبه مرسى حسن لارساء الاساطيل وغيرها . ومدينة حيفا هي فرضة لطبرية . وبينهما ثلث مراحل خفاف . »

(ياق ٢ – ٣٨١ ؛ مرا ١ – ٣٣٣) « حيفا حصن على ساحل بحر الشام قرب يافا . ولم يزل في ايدي المسلمين الى ان تغلب عليه كندفري الذي ملك القدس في سنة ٤٩٤ — ١١٠٠ . وبقي في ايديهم الى ان فتحه صلاح الدين يوسف بن ايوب في سنة ٥٧٣ / ١١٧٧ . »

حرف الخاء

خاتون — (خس ١٩) « في الثالث من رمضان غادرت الرملة ، فبلغت قرية تسمى خاتون » (لطرون او نطرون).

الخانقة — (ياق ٢ ـ ٣٩٣ ؛ مرا ١ ـ ٣٣٦) « هو متعبد للكرامية بالبيت المقدس. عن العمراني. »

الخروبة — (ياق ٢ ـ ٤٢٨ ؛ مرا ١ ـ ٣٤٩) « حصن بسواحل بحر الشام مشرف على عكا. »

الخليل

(اصطخ ٥٧ ي ؛ حو ١١٢ ي) « ومن بيت لحم ايضاً على سمته في الجنوب مدينة تعرف بمسجد ابراهيم . وفي المسجد الذي يجمّع فيه للجمعة قبر ابراهيم واسحق ويعقوب صفاً . وكل قبر من قبورهم تجاه قبر امرأة صاحبه . والمدينة في وهدة بين جبال كثيفة الاشجار . واشجار هذه الجبال وسائر جبال فلسطين زيتون وتين وجميز . وسائر الفواكه اقل من ذلك. ويرى اهل مصر انها مضافة اليهم. »

(خس ٣٣ ي ي) « بعد الفراغ من زيارة بيت المقدس عزمت على زيارة مشهد ابراهيم خليل الرحمان ، في يوم الاربعاء غرة ذي القعدة سنة ٤٣٨ — ١٠٤٧ . والمسافة بينهما ستة فراسخ ، عن طريق جنوبي به قرى كثيرة وزرع وحدائق وشجر برّي لا يُحصى من عنب وتين وزيتون وسماق..

يسمي اهل الشام وبيت المقدس هذا المشهد « الخليل » . ولا يذكرون اسم القرية التي هو فيها ، قرية مطلون ، وهي موقوفة عليه مع قرى كثيرة. وفي هذه القرية عين ماء تخرج من الصخر ، يتفجر ماؤها رويداً رويداً ، وهو ينقل من مسافة بعيدة بواسطة قناة الى خارج القرية ، حيث بني حوض مغطى ، يُصبُّ فيه الماء ، فلا يذهب هباءً ، حتى يفي بحاجة اهل القرية وغيرهم من الزائرين. »

والمشهد على حافة القرية من ناحية الجنوب ، وهي في الجنوب الشرقي. والمشهد يتكون من بناء ذي اربع حوائط من الحجر المصقول، طوله ثانون ذراعاً وعرضه اربعون ، وارتفاعه عشرون ، وثخانة حوائطه ذراعان . وبه مقصورة ومحراب في عرض البناء . وبالمقصورة محاريب جميلة بها قبران رأسهما للقبلة ، وكلاهما من الحجر المصقول بارتفاع قامة الرجل . الايمن قبر اسحق بن ابراهيم ، والآخر قبر زوجته ، وبينهما عشرة اذرع . وارض هذا المشهد وجدرانه مزينة بالسجاجيد القيمة والحصر المغربية التي تفوق الديباج حسناً . وقد رأيت هناك حصير صلاة ، قيل ارسلها امير الجيوش ، وهو تابع لسلطان مصر . وقد اشتريت من مصر بثلاثين ديناراً من الذهب المغربي . ولو كانت من الديباج الرومي لما بلغت هذا الثمن . ولم أرَ مثلها في مكان قط .

حين يخرج السائر من المقصورة الى وسط ساحة المشهد ، يجد مشهدين أمام القبلة : الايمن به قبر ابراهيم الخليل ، وهو مشهد كبير ، ومن داخله مشهد آخر لا يستطاع الطواف حوله ، ولكن له اربع نوافذ يرى منها. فيراه الزائرون وهم يطوفون حول المشهد الكبير ، وقد كسيت ارضه وجدرانه ببسط من الديباج . والقبر من الحجر ، ارتفاعه ثلاث اذرع . وعلق بها كثير من القناديل والمصابيح الفضية .

والمشهد الثاني الذي على يسار القبلة به قبر سارة زوج ابراهيم . وبين القبرين ممر عليه باباهما . وهو كالدهليز وبه كثير من القناديل والمسارج . وبعد هذين المشهدين قبران متجاوران، الايمن قبر النبي يعقوب ، والايسر قبر زوجه. وبعدهما المنازل التي اتخذها ابراهيم لضيافة زائريه ، وبها ستة قبور .

وخارج المشهد منحدر به قبر يوسف بن يعقوب . وهو من الحجر وعليه قبة جميلة. وعلى جانب الصحراء بين قبر يوسف ومشهد الخليل ، قرافة كبيرة يدفن بها الموتى من جهات عديدة. وعلى سطح المقصورة التي في المشهد حجرات للضيوف الوافدين. وقد وُقف عليها اوقاف كثيرة من القرى ومستغلات بيت المقدس .

واغلب الزراعة هناك الشعير ، والقمح قليل ، والزيتون كثير . ويعطون الضيوف والمسافرين والزائرين الخبز والزيتون . وهناك طواحين كثيرة تديرها البغال والثيران لطحن الدقيق . وبالمضيفة خادمات يخبزن طول اليوم . ووزن رغيفهم مناً واحداً . ويعطى من يصل هناك رغيفاً مستديراً وطبقاً من العدس

المطبوخ بالزيت وزبيباً كل يوم. وهذه عادة بقيت من ايام خليل الرحمن حتى الساعة. وفي بعض الايام يبلغ عدد المسافرين خمسمائة، فتهيأ الضيافة لهم جميعاً.

ويقال انه لم يكن لهذا المشهد باب، وكان دخوله مستحيلاً، بل كان الناس يزورونه من الايوان في الخارج. فلما جلس المهدي على عرش مصر أمر بفتح باب فيه، وزينه وفرشه بالسجاجيد، وادخل على عمارته اصلاحاً كثيراً. وباب المشهد وسط الحائط الشمالي على ارتفاع اربع أذرع فوق الارض، وعلى جانبه درجات من الحجر. فيصعد اليه من جانب، ويكون النزول من الجانب الثاني. ووضع هناك باب صغير من الحديد.»

(إد ٦) «ومن بيت لحم الى مسجد ابراهيم في الجنوب نحو من ثمانية عشر ميلاً. وهي قرية ممدنة، وفي مسجدها قبر ابراهيم واسحق ويعقوب. وكل قبر من قبورهم تجاه قبر امرأته. وهذه المدينة في وهدٍ بين جبال كثيفة الاشجار، شجر الزيتون والتين والجميز وفواكه كثيرة.»

(هر ٤٢) «مدينة الخليل بها مغارة بها قبر ابراهيم واسحق ويعقوب وسارة. وقيل ان قبر آدم ونوح وسام في هذه المغـارة تحت هذه المغارة التي تزار الآن. وسمعت عن الشيخ ابي طاهر احمد بن محمد السلفي الحافظي بثغر الاسكندرية، سنة سبعين وخمسمائة (١١٧٤) جزواً يرفعه الى فلان الادمي، شذّ عني اسمه. فان مكتبتي اخذتها الفرنج نوبة الوقعـــة نحو البلقة، لما قصدهم الأنكار ملك الفرنج. ثم انفذ رسوله اليّ اوعدني باعادة ما اخذه ويضاعفه. وطلب مني الاجتماع به، فلم اقضِ له. وذلك سنة ثمانٍ وثمانين وخمسمائة (١١٩٢). فأما الجزو فانه يذكر فيه ان الادمي قصد زيارة الخليل، وصادف القيم في الموضع. وكان الخادم رجلاً رومياً. وتقرّب اليه بهدية، وطلب النزول الى المغارة. فوعده عند انقطاع الزوار، في زمن الثلج. فلما انقطع الناس اتى به الى بلاطة فقلعها وأخذ مـــا يستضيء به، ونزلا في درج مقدار سبعين درجة. فانتهى الى مغارة كبيرة واسعة، والهوى يخرق فيها، وبها دكة عليها ابراهيم الخليل ملقى وعليه ثوب اخضر، وشيبته يلعب بها الهوى؛ والى جانبه اسحق ويعقوب. ثم أتى الى حائط في المغارة فقال له: سارة خلف هذا الحائط. فهمّ الرجل ان ينظر وراء الحائط، واذا بصوت يقول: اياك والحريم. فعاد من حيث نزل. والله اعلم.

وقرأت في التورية ان ضيعة الخليل وهذه المغارة ابتاعها ابراهيم الخليـل من

عفرون بن صوجاد (صوحر) باربعمائة درهم فضة ، ودفن سارة فيها . هذا لفظ التورية في السفر الاول ، في الجزء الخامس . والله واعلم . وبالخليل قبر يوسف الصديق ، خارج المغارة . والصحيح ما ذكرناه اولا .

يقول مؤلف هذا الكتاب : ودخلت القدس سنة تسع وستين وخمسمائة (١١٧٣) واجتمعت فيه وفي مدينة الخليل بمشايخ حدثوني انه لما كان في زمن الملك بردويل انخسف موضع في هذه المغارة . فدخل جماعة من الفرنج اليها باذن الملك فوجدوا فيها ابراهيم الخليل واسحق ويعقوب وقد بليت اكفانهم وهم مستندون الى حائط وعلى رؤوسهم قناديل ورؤوسهم مكشوفة . فجدد الملك اكفانهم ثم سدّ الموضع . وذلك في سنة ثلاث عشر وخمسمائة (١١١٩) من الهجرة النبوية .

وحدثني الفارس سيرين — وكان مقيماً في بيت لحم معروفاً عند الفرنج لرجلته و كبر سنه — انه دخل مع ابيه الى هذه المغـــارة ورأى ابراهيم الخليل واسحق ويعقوب ورؤوسهم مكشوفة. فقلت له : كم كان عمرك ؟ فقال ثلاثة عشر سنة . وقال لي : ان الفارس جفري بن جَرج كان ممن تقدم اليـه الملك ليجدد اكفانهم ، ويعمّر ما انخسف من المغارة. وهو في قيد الحياة . فسألت عنه، فقيل لي : مات منذ أيام .

يقول مؤلف هذا الكتاب : ان صح ذلك ، فقـد رأيت من رأى ابراهيم واسحق ويعقوب ، يقظةً لا مناماً . »

(ياق ٢ — ٤٦٨) « الخليل اسم موضع وبلدة فيها حصن وعمارة وسوق بقرب بيت المقدس ، بينهما مسيرة يوم ، فيه قبر الخليل ابراهيم في مغارة تحت الارض . وهناك مشهد وزوار وقوّام في الموضع وضيافة للزوار . وبالخليل سمي الموضع. واسمه الاصلي حبرون ، وقيل حَبرى .

وفي التورية ان الخليل اشترى من عفرون بن صوحار الحيثي موضعاً بأربعمائة درهم فضة ، ودفن فيه سارة. وقد نسب اليه قوم من اهل الحديث . وهو موضع طيب نزه، رَوح، أثر البركة ظاهر عليه. ويقال ان حصنه من عمارة سليمان بن داود.

وقال الهروي : دخلت القدس في سنة ٥٦٧ — ١١٧١ ، واجتمعت فيه وفي مدينة الخليل ، بمشايخ حدثوني ان في سنة ٥١٣ — ١١١٩ ، في ايام الملك بردويل ، انخسف موضع في مغارة الخليل . فدخل اليه جماعة من الفرنج باذن الملك، فوجدوا

فيها ابراهيم واسحق ويعقوب ، وقد بليت اكفانهم ، وهم مستندون الى حائط ، وعلى رؤوسهم قناديل ورؤوسهم مكشوفة. فجدد الملك اكفانهم، ثم سد الموضع.

قال : وقرأت عن السلفي ان رجلاً يقال له الارمني قصد زيارة الخليل واهدى لقيّم الموضع هدايا جمة . وسأله ان يمكنه النزول الى جثة ابراهيم . فقال له : اما الآن فلا يمكن . لكن اذا اقمت الى ان ينقطع الجتل وينقطع الزوار ، فعلتُ . فلما انقطعوا ، قلع بلاطة هناك ، واخذ معه مصباحاً ، ونزلا في نحو سبعين درجة الى مغارة واسعة ، والهواء يجري فيها ، وبها دكة عليها ابراهيم ملقى ، وعليه ثوب اخضر ، والهواء يلعب بشيبته . والى جانبه اسحق ويعقوب . ثم اتى الى حائط المغارة . فقال له : ان سارة خلف هذا الحائط . فهمّ ان ينظر الى ما وراء الحائط . فاذا بصوت يقول : اياك والحرم . قال : فعدوت من حيث نزلت .»

(مرا ١ - ٣٦٤ ي) « الخليل بلدة بها حصن وعمارة وسوق . بينها وبين بيت المقدس يوم . فيها قبر الخليل واسحق ويعقوب ويوسف في مغارة تحت الارض . واسمه الاصلي حبرون . وعلى المغارة الآن بناء عليه سور دائر متسع ، به قوّام وضيافة لمن يقصده للزيارة .والمصلين فيه من اهل البلدة، وظيفة دارّة في كل يوم.»

(قز ١٢٥) « الخليل اسم بلدة بها حصن وعمارة بقرب بيت المقدس . فيه قبر الخليل في مغارة تحت الارض. وهناك مشاهد وقوّام. وفي الموضع ضيافة للزوار. وهو موضع طيب ، نزه ، آثار البركة عليه . (يتبع المنقول عن السلفي ، كما روي اعلاه ببعض تصرف) . »

(عم ١٦٨ ي ي) « قبر الخليل وما جاوره من قبور بنيه والازواج . وكلها داخل ذلك المسور ، وفي حدود ذلك المكان المنور . روى الحافظ ابو القاسم مكّي عبد السلام بن الحسين الرميلي المقدسي ، بسنده الى كعب الاحبار ، قال : « اول من مات ودفن بحبرى سارة . وذلك ان ابراهيم خرج يطلب موضعاً ليقبرها فيه . فقدم على صفوان ، وكان على دينه ؛ وكان مسكنه وناحيته حَبرى . فاشترى منه هذا الموضع بخمسين درهماً . وكان الدرهم ذلك العصر خمسة دراهم . فدفنت سارة فيه . ثم توفي ابراهيم فدفن لصقها . ثم توفيت ربقة زوجة اسحق ، فدفنت فيه . ثم توفي يعقوب فدفن فيه . ثم توفيت زوجته ليقا ، فدفنت معهم .

فأقام ذلك الموضع على ذلك الى زمن سليمان . فلما بعثه الله ، اوحى اليه ان : ابنِ على قبر خليلي حَيراً ، حتى يكون لمن يأتي بعدك ، لكي يُعرف . فخرج

سليمان وبنو اسرائيل من بيت المقدس ، حتى قدم ارض كنعان . فطاف فلم يصبه . فرجع الى بيت المقدس . فأوحى الله اليه : « يا سليمان ، خالفت امري . » قال : « يا رب ، قد غاب عني الموضع . » فأوحى الله اليه : « امضِ ، فانك ترى نوراً من السماء الى الارض ، فهو موضع قبر خليلي . » فخرج سليمان ثانياً ، فنظر فأمر الجن ، فبنوا على الموضع الذي يقال له الرامة . فأوحى الله اليه : « ان هذا ليس هو الموضع ؛ ولكن اذا رأيت النور قد التزق باعنان السماء . » فخرج سليمان فنظر الى النور قد التزق باعنان السماء الى الارض . فبنى عليه الحير .

قلت ولم يكن لهذا الحير باب . وانما المسلمون لما افتتحوا البلد ، فتحوا له باباً . وبناؤه بناء محكم . وفي حائطه حجارة هائلة في كبر القدر ، منها ما طوله سبعة وثلاثون شبراً . وقد اقيم بهذا الموضع خطبة ، ورُتب به إمام ومؤذنون .

وفي قبلته باب ينزل منه بدُرج كثيرة الى سرداب ضيق تحت الارض ، يأخذ متشاملا ، الى فجوة فيها ثلاث نصائب قبور في حائطه ، يقال انها قبر الخليل وزوجته واسحق .

وهناك طاقة لا يعرف الى اين تنتهي . لكن يقال انها الى مغارة تحت ارض الحرم ، فيها الموتى . وتلك امثال القبور من فوق .

ولقد اتيتُ الى هذا السرداب ومشيت به زحفاً لضيقه ؛ ولتطأطؤ سقفه لا يقدر احد على المشي به منتصباً . وهو خطوات يسيرة تنتهي الى الفجوة المذكورة . وهي اربعة اذرع في مثلها . وهيئة القبور ، في قبلة المسجد الآن قبران : الايمن قبر اسحق ، والايسر قبر زوجته . وفي شماليه مما هو منفصل عن المسجد بقبتين متقابلتين قبران : الايمن قبر ابراهيم الخليل ، والايسر قبر سارة زوجته . ومن شمالي الحرم قبة منفردة مسامتة لقبة الخليل . وفيها قبر يقال انه قبر يعقوب . ولا شك ولا ريب ان ابراهيم ومن ذكر مدفونون داخل السور . واما تعيين القبر ، فالله اعلم .

وراء الحرم موضع فيه قبر ينسب الى يوسف . يقولون انه لما بني المكان ، ارادوا ان يجعلوا قبره داخل الحرَم . فسمع بانيه ، وهو سليمانُ ، قائلًا يقول : دعوه خارج الحرم ، فعليه خراج مصر .

ويقال ان موسى لما خرج من مصر استصحب (معه) تابوت يوسف ، ودفنه هناك قريباً من آبائه . ولم يدفنه عندهم ، لما ناله من الملك . هكذا يقال ،

والعهدة على قائله . والله اعلم .

قلت : وهذا الحرم مؤزّر جُدره بالرخام الملون والمذهب ، وعليه اوقاف جليلة . ويُمَد فيه كل يوم بعد العصر سماط . ويفرق من الخبز على الواردين بحسبهم على قدر كفايتهم .

ولقد زرت الخليل في ذي الحجة سنة ٧٤٥ — ١٣٤٤ ، فأخبرني بعض المباشرين ان في بعض ليالي العشر من هذا الشهر ، في هذه السنة ، فرقوا زيادة على ثلاثةعشر الف رغيف ؛ وان غالب ايام العام ما بين السبعة آلاف والعشرة آلاف . ويفرق ايضاً مع الخبز طعام العدس بالزيت الطيب والسماق . وفي بكرة النهار يطبخ ايضاً مع قدر من الدشيش ، ويُفرق على الواردين . وفي بعض ايام الاسبوع ، يطبخ ما هو افخر من ذلك .

وله خدام برسم غربلة القمح وطحنه وعجينه وخبزه ، لا يبطلون ليلاً ولا نهاراً . واهراء القمح والطاحون والفرن نافذ بعض ذلك الى بعض ، بحيث ان القمح يُفرَغ في الاهراء ويخرج خبزاً مخبوزاً . ولم يزل على هذا مدى الشهور والاعوام والليالي والايام ، لا ينقطع له مدد ، ولا يحصر بضبط ولا عدد .

ولما استولى الفرنج على بلد الخليل أجروا هذا السماط ، وزادوا على ما كان قبلهم ، وبالغوا في صلة هذا المعروف . ثم زاد ملوك الاسلام في السماط . وهو معروف يشمل المأمور والامير ، والغني والفقير .

قلت : وكان قدومنا هذه المرة على الخليل يوم الاثنين لاربع عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة خمس واربعين وسبعمئة (٧٤٥ — ١٣٤٤) . فبتنا ليلتنا نتبرك بما حوت تلك القبور من العظام العظام ، ونعفّر الوجوه في تلك البقعة المشرفة في مواضع اقدام اولائك الاقوام . ثم اصبحنا وقد حمدنا السُرى عند الصباح ، وطلبنا حوائجنا عند تلك الوجوه الصباح . فلما قضينا من الزيارة الارب ، وهزّتنا من النوبة الخليلية الطرب ، بعثت وراء الصاحب ناصر الدين ابي عبد الله محمد بن الخليلي التميمي الداري . وهو بقية هذا البيت الجليل ، والمنتهي اليه النظر على وقف الحبيب سيدنا محمد (ص) وبلد ابيه ابراهيم الخليل . والتمسنا منه باحضار الكتاب الشريف النبوي المكتتب لهم بهذه النطيبة ، والمشرّف لهم به على سائر البرية . فانعم باجابة الملتمس ، وجاء به اقرب من رجع النفس . وهو في خرقة سوداء من مُلحم قطن وحرير ، من كم الحسن ابي محمد المستضيء بالله

امير المؤمنين، وبطانتها من كتان ابيض على تقدير كل اصبع منه ميلان اسودان مشقوقان بميل ابيض ، جعل ضمن اكياس يضمها صندوق من ابنوس يُلف في خرقة من حرير .

والكتاب الشريف في حزقة من خف من أدم ، أظنها من ظهر القدم . وقد موّه سواد الجلد على الخط ، لا انه اذهبه ، وما اخفى من يد كاتبه المشرّفة ما كتبه . وهو بالخط الكوفي المليح القوي ، فقبّلنا تلك الآثار ، وتمتعنا منه بمدد الانوار . ومعه ورقة كتبها المستضيء بنصه شاهدة لهم بمضمونه ، ومزيلة لشك الشاك المريب وظنونه . ومضمون ما كتب كهيئته وسطوره .

« نسخة كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كتبه لتميم الداري واخوته سنة تسع للهجرة ، بعد منصرفه من غزوة تبوك، في قطعة من ُخف" أمير المؤمنين علي وبخطه .»

« نسخـــةُ كهيئته »

« بسم الله الرحمان الرحـــيم »

« هذا ما انطى محمد رسول الله لتميم »

« الداري واخوته حبرون والمرطوم »

« وبيت عينون وبيت ابراهيم وما فيهن »

« نطيّةَ بتّ" بذمتهم ونفَذَت وسلّمت ذلك لهم »

« ولأعقابهم . فمن آذاهم آذاه الله . فمن آذاهم »

« لعنه الله . شهد عتيق بن ابو قحافة وعمر بن »

« الخطاب وعثمان بن عـفان . و كتب علي بن »

« بو طالب وشهد »

هذه نسخة الكتاب الشريف.

و « ابو قحافة » ألف وباء وواو . ثم قحافة . و « بو طالب » باء وواو . ثم طالب . وليس في « بو » ألف . بين ذلك لـيُعرَف . و« كتب » في ذكر علي رضي الله عنه مقدمة ، و « شهد » مؤخرة. ُبين ذلك ايضاً ليُعرَف.

وقد رأيت ذلك كله بعيني ، ومن خط المستضيء نقلت . وهو خطه المعروف المألوف . وقد رأيته واعرفه معرفة لا اشك فيها ولا ارتاب. وقرأته من الكتاب النبوي نفسه. وهو موافق لما كتبه المستضيء نقلا عنه. على ان آثاره كادت تتعفى، وتحتجب عن الناس لفساد الزماس وتتخفى .

وكان التبرك برؤية ذلك على ظهر القبو الصغير الشمالي ، في الحرم الخليلي الملاصق لقبر زوج يعقوب المُفضى منه الى المأذنة بحضرة مخزن العدس .

وقد كنت رأيت ذلك مرة متقدمة بالحصن ، سكَن بني الخليلي ، بظاهر البلد ، لما اتيت زائراً بعد العود من الحج على الدرب المصري ، في المحرّم سنة ٧٣٩ — ١٣٣٨ ، لكنني اذ ذاك لم انقله . »

(بط ١١٤ ي ي) « ثم سافرت من غزة الى مدينة الخليل . وهي مدينة صغيرة الساحة ، كبيرة المقدار ، مشرقة الانوار ، حسنة المنظر ، عجيبة المخبر ، في بطن وادٍ . ومسجدها انيق الصنعة ، محكم العمل ، بديع الحسن ، سامي الارتفاع ، مبني بالصخر المنحوت ، في احد اركانه صخرة احد اقطارها سبعة وثلاثون شبراً . ويقال ان سليمان امر الجن ببنائه . وفي داخل المسجد الغار المكرّم المقدس ، فيه قبر ابراهيم واسحق ويعقوب . ويقابلها قبور ثلاثة هي قبور ازواجهم . وعن يمين المنبر ، بلصق جدار القبلة ، موضع يهبط منه على درُج رخام محكمة العمل ، الى مسلك ضيق يفضي الى ساحة مفروشة بالرخام ، فيها صور القبور الثلاثة ، يقال انها محاذية لها . وكان هنالك مسلك الى الغار المبارك ، وهو الآن مسدود . وقد نزلت الى هذا الغار مرات .

ومما ذكره اهل العلم دليلاً على صحة كون القبور الثلاثة الشريفة هنالك ، ما نقلته من كتاب علي بن جعفر الرازي الذي سماه « المسفر للقلوب ، عن صحة قبر ابراهيم واسحق ويعقوب . » أسند فيه الى ابي هريرة ، قال : قال رسول : « لما اسري بي الى بيت المقدس مرّ بي جبريل على قبر ابراهيم ، فقال : انزل فصلِّ ركعتين . فان هنا قبر ابيك ابراهيم ثم مر بي على بيت لحم وقال : انزل فصلِّ ركعتين . فان هنا ولد اخوك عيسى . ثم اتى بي الى الصخرة . » وذكر بقية الحديث .

وبداخل هذا المسجد ايضاً قبر يوسف . وشرقي حرم الخليل تربة لوط . وهي على تل مرتفع ، يشرف منه على غور الشام ؛ وعلى قبره بنية حسنة ، وهو في بيت منها حسن البناء مبيّض ، ولا ستور عليه . »

(قل ، ٦ — ١٠٢) « هي بلدة من جند فلسطين ، وبها قبر ابراهيم واسحق ويعقوب ونسائهم . وهي احدى القرى التي اقطعها النبي لتميم الداري . »

(ظا ٢٤) « الخليل مدينة حبرون المدفون فيها ابراهيم الخليل ، ويعرف بمدينته . وهي مدينة حسنة ، عديّة . وبها المسجد الذي فيه مقام الخليل ، وسرداب

مدفون به ، يوقد فيه قنديل ليلاً ونهاراً. وعن يمين الشباك قبره الشريف ، وعليه ستر من حرير . وتجاه ذلك زوجته سارة . وهناك مقصورتان ، باحداهما يعقوب وزوجته . وبظاهره مكان بشباكين ، باحدهما اسحق وبالآخر زوجته . وبآخر المكان من الجهة الغربية قبر يوسف ، وبه منارتان . وهو مكان حسن الى الغاية . وله اوقاف كثيرة وخدام . ويمد به سماط الخليل في كل يوم ، حتى انه لو ورد ذلك المكان اهل الدنيا لفاضت البركة على السماط الى ان يكفيهم . »

(مجير ٤٢٥ - ٤٢٩) « الخليل - المدينة ، واسمها حبرون ، هي تجاه بيت المقدس مما يلي القبلة . منظرها في غاية الحسن والنورانية . وهي مستديرة حول المسجد من الجهات الاربع . وبناؤها محدث ، بعد بناء السور السليماني ، وهو المسجد ، بزمن طويل . فان في زمن سيدنا الخليل كانت المغارة في صحراء ، ولم يكن هناك بناء . وكان الخليل مقيماً بنمري في مخيمه . وهي بالقرب من بلد سيدنا الخليل ، من جهة الشمال . وهي ارض بها عين ماء وكروم . واستمر الحال على ذلك بعد وفاة الخليل وابنائه الى ان بنى سيدنا سليمان السور على القبر الشريف . ثم اختطت المدينة بعد ذلك . وكان من امرها ما حكي ان امرأة من بني اسرائيل تسمى دبورا ، زوجة العبدوق من سبط افرام ، ملكت تلك الارض ، وادّعت النبوة ، وأطاعها الناس . وعمرت الرامة . وكانت تجلس بين الرامة وايلة ، وتحكم في بني اسرائيل .

وكان بالرامة رجل من ذوي الاموال من بني اسرائيل اسمه يوسف الرامي ، أدرك زمن عيسى وآمن به . فبنى بالقرب من السور السليماني بيوتاً للسكن تبركاً بقرب الانبياء . فهو اول من اختط البناء حول السور . ثم تتابع البناء قليلاً قليلاً . فصارت هناك مدينة ، وهي محيطة بالمسجد من الجهات الاربع كما تقدم . فبعضها مرتفع على رأس جبل ، وهي شرقي المسجد ، تسمى يسلون . وبعضها منخفض في وادي ، وهي غربي المسجد . والاماكن التي في العلو غالبها مشرف على الاماكن المنخفضة . وشوارع المدينة بعضها سهل ، وبعضها وعر . وبناؤها حكم بناء بيت المقدس بالاحجار الفص النحيت . وسقفها عقود ليس في بنائها لبن ، ولا في سقفها خشب ...

« قلعتها » ، هي حصن من بناء الروم بلصق المسجد من جهة الغرب . وينسب وقفها الى الملك الناصر حسن ، جعلها مدرسة . وقد صارت في

عصرنا مساكن لبعض اهل البلد . . .

« عيونها » — وفي المدينة من أعين الماء : « عين الطواشي » على باب المسجد الشمالي ، بالقرب من السور . ومنبعها من قرية مجدل فصيل ، بقرب مدينة سيدنا ابراهيم الخليل . والقرية وقف على مصالح قناة العين ، والحوض الذي على باب المسجد . ووقفها منسوب الى الامير بكتمر الجوكندار ، وله ذرية في القاهرة لهم التكلم عليها ، وهي أحسن الأعين واطيبها ماءً . « وعين الخدام » وهي عند الباب الذي تدق عنده الطبلخانة . منبعها من مكان يقال له خلة العيون ، بالقرب من زاوية الشيخ علي البكا . « وعين سارة » ، بظاهر البلد بين الكروم ؛ ومنبعها قريب من حوضها . « وعين السميقة » ومنبعها من وادي سارة . « وعين الحمام » ومنبعها من وادي التفاح . وماؤها يجتمع من ماء السميقة لحاصل الحمام بمدينة سيدنا الخليل . « وعين حبرى » ظهرت قريباً من نحو عشرين سنة عند المقبرة السفلى . ومنبعها من تحت الجبل الذي على رأس مشهد الاربعين . وبالقرب من زاوية الشيخ علي البكا بئر معين . والى جانبه حوض سبيل انشأه الامير سيف الدين ابن سلار نائب السلطنة بالديار المصرية ، والممالك الشامية ، بمباشرة الامير كبكلدي النجمي ، في دولة الملك الناصر محمد بن قلاوون ، في سنة ٧٠٢ — ١٣٠٢ ، حين بنــاء المنارة على زاوية الشيخ علي البكا . . .

« كرومها » — بظاهر المدينة محيطة بها من كل جانب . وفيها انواع الفواكه اعظمها العنب . وهي على صفة كروم بيت المقدس ، وفي غالبها قصور مبنية بالبناء المحكم . واهلها في كل سنة يقيمون بها في زمن الصيف مدة اشهر .

« اقطاع تميم الداري » — الذي اقطعه له النبي ، وهي التي بها بلد سيدنا الخليل وما حولها من الارض . وكتب له ذلك في قطعة أديم من خف أمير المؤمنين علي بن ابي طالب بخطه . وقد حكى المؤرخون لفظ الاقطاع على وجوه مختلفة . وقد رأيت عند المتكلم عن الاقطاع المشار اليه القطعة الاديم التي يقال انها من خف امير المؤمنين علي بن ابي طالب . وقد صارت رثة ، وفيها بعض أثر الكتابة ، ورأيت معها ورقة مكتوبة في الصندوق الذي فيه القطعة الأديم ، منسوب خط هذه الورقة الى أمير المؤمنين المستنجد بالله العباسي ، تغمده الله برحمته . كُتِب فيها نسخة الاقطاع ، وصورة ما كتب المستنجد بخطه .

« الحمد لله . هذه نسخة كتاب رسول الله (ص) الذي كتب لتميم الداري

واخوته ، في سنة تسع من الهجرة ، بعد منصرفه من غزوة تبوك ، في قطعة من أديم من خف امير المؤمنين علي ، وبخطه ، نسخته كهيئته (ر) وعن جميع الصحابة.

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما انطا محمد رسول الله (ص) لتميم الداري واخوته حبرون ، والمرطوم ، وبيت عينون ، وبيت ابراهيم وما فيهن ، نطية بت بذمتهم . ونفذت وسلمت ذلك لهم ولاعقابهم . فمن آذاهم آذاه الله ، فمن آذاهم لعنه الله . شهد عتيق بن ابي قحافة ، وعمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان . وكتب علي بن ابي طالب وشهد . »

وقد نسخت ذلك من خط المستنجد بالله كهيئته . ولعل هذا أصح ما قيل فيه . والله اعلم . وقد استمر هذا الاقطاع بيد ذرية تميم الداري يأكلونه الى يومنا . وهم مقيمون ببلد سيدنا الخليل . وهم طائفة كثيرة يقال لهم الداوية . »

(ناب ٢٦٣) « حدث محمد بن ابي بكر ان محمد خطيب مسجد الخليل قال : سمعت محمد بن اسحق النحوي يقول : خرجت مع القاضي ابي عمرو وعثمان ابن جعفر ابن سادات الى قبر ابراهيم . فأقمنا ثلاث ايام . فلما كان اليوم الرابع جاء الى النقش المقابل لربقة زوجة اسحق ، فأمر بغسله حتى ظهرت الكتابة . وتقدم الي بان انقل ما هو مكتوب في الحجر الى درج كان معنا على التمثيل . فنقلته ورجعنا الى الرملة . فأحضر اهل كل لسان ليقرأوه عليه . فلم يكن احد يقرؤه . ولكنهم اجمعوا على أن هذا بلسان اليوناني القديم ، وانهم لا يعلمون احداً يقرؤه غير شيخ بحلب . فعمد الى احضاره . فلما أحضره عنده أحضرني ، فاذا شيخ كبير . فأملى علي الشيخ المحضر من حلب ما نقلته في الدرج على التمثيل : « باسم الهي واله العرش القاهر الهادي والشديد البطش . العلم بحذاء هذا القبر ربقة زوجة اسحق ، والذي وازنه قبر اسحق . والعلم الاعظم الذي يوازيه قبر ابراهيم الخليل . والعلم الذي بحذائه من الشرق قبر زوجته سارة . والعلم الاقصى الموازي لقبر ابراهيم الخليل قبر يعقوب . والعلم الذي يليه من الشرق قبر زوجته ليقا . » صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين . وكتبه العيص بخطه .

قال ابن عساكر : قرأت في بعض الكتب من الحديث ونقلت منها : قال محمد بن ابي بكر : ان محمد خطيب مسجد ابراهيم — وكان قاضياً في ايام الراضي بالله في سنة نيف وعشرين وثلثمائة وما بعدها (نحو ٩٣٥) وله رواية في الحديث — سمع جماعة من اهل العلم ، قال : سمعت أبا بكر الاسكافي يقول : صح عندي ان قبر

ابراهيم في الموضع الذي هو الآن فيه ، كما رأيت وعاينت . وذلك اني وقفت على الخدّمة وعلى الموضع اوقافاً كثيرة تقرب من نحو اربعة آلاف دينار رجاء ثواب الله تعالى . وطلبت ان اعلم صحة ذلك ، حتى ملكت قلوبهم بما كنت اعمل معهم من الجميل والكرامة والملاطفة والاحسان اليهم . واطلب بذلك ان اصل الى ما يصح وحال في صدري . فقلت لهم يوماً من الايام وقد جمعتهم عندي باجمعهم : اسألكم ان توصلوني الى باب المغارة كي انزل الى الانبياء واشاهدهم . فقالوا : اجبناك الى ذلك ، لان لك علينا حقاً واجباً . ولكن ما يمكن في هذا الوقت، لان الطارق علينا كثير ، ولكن حتى يدخل الشتاء. فلما دخل كانون الثاني، خرجت اليهم ، فقالوا : اقم عندنا حتى يقع الثلج . فاقمت عندهم حتى وقع الثلج ، وانقطع الطارق عنهم . فجاؤوا الى صخرة ما بين قبر ابراهيم الخليل واسحق ، فقلعوا البلاطة ونزل واحد منهم يقال له صعلوك ، وكان رجلا صالحاً فيه خير ودين ، ونزلت معه، ومشى وانا من ورائه. فنزلنا اثنين واربعين درجة. فاذا عن يمين دكان عظيمة من حجر اسود ، واذا عليه شيخ خفيف العارضين ، طويل اللحية ، ملقى على ظهره، وعليه ثوب اخضر. فقال لي صعلوك: هذا اسحق. ثم سرنا غير بعيد ، واذا دكان اكبر من الاولى وعليها شيخ ملقى على ظهره له شيبة قد اخذت ما بين منكبيه، ابيض الراس واللحية والحاجبين واشفار العينين، وتحت شيبته ثوب اخضر وقد جلل بدنه ، والرياح تلعب بشيبته يميناً وشمالا . فقال لي صعلوك: هذا ابراهيم الخليل . فسقطت على وجهي ودعوت الله تعالى بما فتح علي.ثم سرنا واذا دكان لطيفة وعليها شيخ أدم شديد الأدمة كثيف اللحية ، وتحت منكبه ثوب اخضر قد جلله . فقال لي صعلوك : هذا يعقوب .

ثم اننا عدنا يساراً لننظر الحرم ، فحلف ابو بكر الاسكاف ان تممت الحديث. قال : فقمت من عنده في الوقت الذي حدثني فيه الى مسجد ابراهيم. فلما وصلت الى المسجد سألت عن صعلوك، فقيل لي: الساعة يحضر . فلما جاء قمت اليه وجلست عنده ، وطارحته بعض الحديث ، فنظر الي بعين منكرٍ للحديث الذي سمع . فأومأت اليه بلطف تخلصت اليه من الاثم . ثم قلت له : ان ابا بكر الاسكاف عمي . فأنس عند ذلك . فقلت له: يا صعلوك ، بالله لما عدتما الى الحرم ? ماذا كان؟ وما الذي رأيتما فقال : ما حدثك ابو بكر. فقلت: اريد ان اسمعه منك ايضاً . فقال:سمعنا من نحو الحرم صايحاً يصيح : تجنبوا الحرم رحمكم الله . فوقفنا مغشياً

علينا ، ثم انا بعد وقت افقنا وقد أيسنا من الحياة ، وأيست الجماعة منا . » قال محمد بن ابي بكر : فقال الشيخ محمد الخطيب : فعاش ابو بكر الاسكاف اياماً يسيرة بعد ما حدثني ومات . وكذلك صعلوك . رحمهما الله . »

خرّاده

(ياق ٢ - ٦٦٩ ؛ مرا ١ - ٣٦٥) « من نواحي البثنية من ارض الشام . »

خُوبلافه

(ياق ٢ - ٥٠١ ؛ مرا ١ - ٣٧٦) « موضع بنواحي فلسطين . »

خبارة

(ياق ٢ - ٥٠٣ ؛ مرا ١ - ٣٧٦) « قرية قرب طبرية من جهة عكا ، قرب حطين ، فيها قبر شعيب النبي . »

خيراه

(ياق ٢ - ٥٠٦ ؛ مرا ١ - ٣٧٧) « من قرى البيت المقدس ، يقال لها خيران . »

الخبط

(دمش ٢١١) « قطعة من الغور الاعلى ، شبيه بأرض العراق في الارز والطير والماء السخن والزروع المنجبة . »

حرف الدال

داثن

(ياق ٢ - ٥١٤ ي) « ناحية قرب غزة باعمال فلسطين بالشام . وبها اوقع المسلمون بالروم ، وهو اول حرب بينهم . قال احمد بن جابر : لما فرغ ابو بكر من اهل الردة ، عقد ثلاثة الوية لترتيب : ابي سفيان ، وشرحبيل بن حسنة ، وعمرو بن العاص ، فساروا الى الشام . فأول وقعة كانت بين المسلمين وعدوهم بقرية من قرى غزة يقال لها داثن . فقاتلهم الكفار ، ثم اظفر الله المسلمين ، وذلك سنة ١٢ - ٦٣٣ . »

(مرا ١ - ٣٨١) « داثن ناحية قرب غزة من فلسطين . »

داجون — (ياق ٢ - ٥١٥ ؛ مرا ٣٨١) « قرية من قرى الرملة بالشام . »

دارم — (ياق ٢ - ٥١٦ ؛ مرا ١ - ٣٨١) « من ثغور الروم غزاها سيف الدولة . »

داذوما — (ياق ٢ - ٥١٦ ؛ مرا ١ - ٣٨٦) « من قرى قوم لوط . »

داروما — (ياق ٢ - ٥٢٥ ؛ مرا ١ - ٣٨٥) « احدى مدن قوم لوط بفلسطين ، ولعلها الداروم المذكورة بعد هذه . »

الداروم

(مق ١٦٧ ؛ ياق ٢ - ٥٢٥ ؛ مرا ١ - ٣٨٥) « الداروم قال ابن الكلبي : قال الشرقي : نزل بنو حام مجرى الجنوب والدبور ، ويقال لتلك الناحية الداروم ، فجعل الله فيهم السواد والأدمة ، واعمر بلادهم وسماءهم وجرت الشمس والنجوم من فوقهم ، ورفع عنهم الطاعون .

الداروم قلعة بعد غزة للقاصد الى مصر ، الواقف فيها يرى البحر ، الا ان بينها وبين البحر مقدار فرسخ . خربها صلاح الدين لما ملك الساحل في سنة ٥٨٤/

١١٨٨ . ينسب اليها الخمر . وغزاها المسلمون في سنة ١٣ - ٦٣٤ ، وملكوها. ويقال لها الداروون ايضاً . »

دبورية

(ياق ٢ - ٥٤٦ ؛ مرا ١ - ٣٨٩) « بليد قرب طبرية من اعمال الاردن . »

دبيل - (ياق ٢ - ٥٤٩ ؛ مرا ١ - ٣٩٠) « قال ابو زياد الكلبي : وفي الرمل الدبيل . وهو ما قابلك من اطول شيء يكون من الرمل . واذا واجه الصحراء التي ليس فيها رمل ، فذلك الدبيل ، وجمعها الدبُل ، وهو الكثيب الذي يقال له كثيب الرمل ، وهو من قرى الرملة . »

دُوبايه

(ياق ٢ - ٦١٤ ؛ مرا ١ - ٤١٣) « قرية بجبل عاملة بالشام ، قرب صور . »

ديار قوم لوط

(حو ١٣٦) « هي الارض المعروفة بالملعونة ، وليس فيها زرع ولا ضرع ، ولا حشيش ولا نبات ، وهي بقعة سوداء ، قد افترشتها حجارة متقاربة في الكبر . ويروى انها الحجارة المسوّمة التي رمي بها قوم لوط ، وعلى جميع تلك الحجارة كالطابع من وجهها ، وهي شيء كقوالب الجبن المستديرة هيئاتها وخلقها ، فلا يُرى ما يخالف شيئاً من اشكالها . »

(ابو ٢٢٨) « وعلى القرب من البحيرة المنتنة ديار قوم لوط ، وهي ديار تسمى الارض المقلوبة ، وليس فيها زرع ولا ضرع ولا حشيش ، وهي بقعة سوداء قد فرش فيها حجارة كلها متقاربة في الكبر ، ويروى انها من الحجارة المسومة التي رمي بها قوم لوط . »

دير ابي ثور

(مجير ٤١٠) « الى جانب البقعة من جهة الشمال قرية تعرف بدير ابي ثور . وهي قرية صغيرة من بناء الروم يعرف قديماً بدير ماروقوص ، ثم عرف بدير ابي ثور نسبة الى الشيخ احمد الشهير بابي ثور ، وكان صالحاً . وقد وقف الدير عليه وعلى ذريته الملك العزيز ابو الفتح عثمان بن الملك صلاح الدين ، في سنة ٥٩٤ / ١١٩٧ . ولما توفي الشيخ احمد ابي ثور دفن بها ، وقبره موصوف ، يزار ويتبركون به . وله ذرية معروفون ، وبعضهم مقيم بالقرية المذكورة . وهي قريبة من باب المدينة

المعروف الآن بباب الخليل.»

دير ايوب

(ياق ٢ - ٦٤٥؛ مرا ١ - ٤٢٦) «قرية بحوران من نواحي دمشق، بها كان أيوب، وبها ابتلاه الله، وبها العين التي ركضها برجله، والصخرة التي كانت عليها. وبها قبره.»

دير بُصرى - (ياق ٢ - ٦٦٦؛ مرا ١ - ٤٢٦) «بليدة بحوران. وهي قصبة الكورة، من اعمال دمشق. وبه كان بحيرا الراهب الذي بشر بالنبي. وقصته مشهورة.»

دير بلوط - (ياق ٢ - ٦٤٨؛ مرا ٦ - ٤٣٦) «قرية من اعمال الرملة.»

دير بونس - (ياق ٢ - ٦٤٩؛ مرا ١ - ٤٢٦) «بنواحي الرملة.»

(بك ١ - ٣٢٨) «قال ابو الفرج: هو بناحية الرملة.»

دير الخل - (ياق ٢ - ٦٥٨؛ مرا ١ - ٤٢٨) «موضع بقرب اليرموك، نزله عساكر المشركين يوم وقعة اليرموك.»

دير الخمار - (عم ٤٣٨) «هو دير ببلاد أذرعات، مبني بالحجارة السود، على نشز من الارض، يشرف على بركة الفوار، وهو من البناء الرومي القديم. أتيت عليه في اسفاري غير مرة.»

دير الدواكيس - (عم ٣٠١) «شرقي القدس. وهو دير حسن البناء، له بين النصارى سمعة وذكر. ولا اعرف بانيه، ولا وقفت له على اسم، ولا على السبب الذي سمي به بهذا الاسم. غير ان له وقفاً يعود منه على الرهبان السكان جليل فائدة ونفع. وقد مررت به غير مرة في اسفاري. وخرج الي الرهبان بميسور ما عندهم.»

دير السيق

(بطر ١ - ١٩٣) «ووجه ايليا بطرك بيت المقدس الى الملك انسطاس برؤساء الديارات منهم تاوذوسيوس صاحب دير الدواكس، وخاريطن صاحب السيق العتيق، وسابا صاحب السيق الجديد، الذي فاق جميع الاسياق: ورئيس السيق العتيق، سيق خاريطن، وجماعة من رؤساء الرهبان، وفيهم قسان. وكتب اليه: قد بعثت اليك بجماعة من عبيد الله ورؤساء رهبان بريتنا، وفيهم سابا الفاضل الذي قد صير بريتنا مدائن وأعمرها، وهو نجم فلسطين.»

(عم ٣٠٠ ي) « قبلي بيت المقدس ، على نشز عالٍ ، مشرف على الغور ، غور أريحا ، يطل على تلك البسائط الخضر ، ومجرى الشريعة . وبه رهبان ظرافٌ أكيـاس . ولا يأتيهم الا قاصد لهم ، او مار في مزارع الغور . تحتهم وفوقهم الطريق الآخذة الى الكثيب الاحمر ، وقبر موسى في القبة التي بناها عليه الملك الظاهر بَيْبَرس . »

دير شمويل (نبي صموئيل)

(ق، ١٨٨) « وسمعت لخالي عبدالله بن الشوا يقول : « اراد بعض السلاطين ان يتغلب على دير شمويل ، وهي قرية على فرسخ من ايليا . فقال لصاحبها : « صف قريتك . » قال : « هي ، ابدك الله ، قريبة من السماء ، بعيدة من الوطآء ، قليلة الأبووط ، كثيرة البلوط . تحتاج الى الكد ، ولا تزكى بالرد . يغالب غِز ، ولوزٌ مر . اودع قبًا وخذ قبًا . الا ان الذي نذرت كان أنيل جيدًا . » فقال : « اذهب ، لا حاجة لنا في قريتك . »

(ياق ٦ - ٣٩٠ ؛ مرا ٣ - ٢٩) « مار صمويل ، ويقـال مارن سمويل . ومـار بالسوريانيـة هو القس . وسمويل اسم رجل من الاحبار ، وهو اسم بليـدة من نواحي بيت المقدس . »

دير الطور (طور سيناء)

(بطر ١ - ٢٠٢ ي ي) « ومات مار سابا وله اربع وتسعون سنة . فلما سمعوا رهبان طور سينا حسن نيـة يوستنيانوس الملك ومحبته لبنيان الكنائس وعمارة الديارات ، صاروا اليـه وشكوا ان الاعراب بني اسماعيـل يؤذونهم ، ويأكلوا طعامهم ، ويخربون مواضعهم ، ويدخلون قلاليهم ، ويأخذون كل مـا فيها ، ويدخلون الكنائس ويأكلون القربان .

فقال لهم الملك يوستنيانوس : « فما تريدون ؟ » فقالوا له : « نسئلك ايها الملك ان تبني لنا ديراً لنتحصن فيه » . ولم يكن قبـل ذلك في طور سينا دير يجتمعوا فيه الرهبان . وانما كانوا متبددين في الجبـال والاودية حول العليقة التي كلم الله جل اسمه موسى منها . وكان لهم فوق العليقة برج مبني ، وهو الى اليوم دائم ، وفيه كنيسة مرتمريم . وكانوا اذا جاء الرهبان أمر وخافوا منه ، حالا اجتمعوا وتحصنوا في ذلك البرج .

فبعث الملك معهم برسول ، وزوده مالا كثيراً . وكتب الى عامله بمصر ان يدفع الى الرسول ما شاء من المال وان يعينه بالرجال ، ويحمل اليه من مصر الميرة . وأمر الرسول ان يبني كنيسة بالقلزم ، ويبني دير راية ، ويبني دير سينا ويحصنه ، حتى لا يكون دير احصن منه . واستوثق منه : لا يكون على الدير موضع يخاف فيه ضرر على الدير والرهبان .

فلما وافى ذلك الرسول الى القلزم بنى بالقلزم كنيسة مار اثناسيوس ، وبنى دير راية ، وصار الى جبل طورسينا ، فأصاب العليقة في مضيق بين جبلين والبرج مبني عليه ، قرب العليقة . وعيون مياه تنبع قرب العليقة ، والرهبان متفرقين في الاودية . فهمّ ان يبني الدير فوق الجبل ، ويترك موضع البرج والعليقة . فكره من اجل الماء . لان ليس فوق الجبل ماء . فبنى الدير على العليقة موضع البرج ، والبرج داخل الدير . والدير بين جبلين في مضيق . ان صعد واحد رأس الجبل الشمالي ، ورمى بحجر ، وقع في وسط الدير فأضر الرهبان . وانما بنى في ذلك الموضع المضيق من اجل العليقة والآثار الشريفة والمياه . وبنى كنيسة في رأس الجبل فوق موضع أخذ موسى التوراة . وكان اسم رئيس الدير دولا .

ولما رجع الرسول الى يوستنيانوس الملك اخبره بما بنى من الكنائس والديارات . ووصف له كيف بنى دير طورسينا . فقال له الملك : قد اخطأت واسأت الى الرهبان ، وامكنتَ منهم الاعداء . فهلا بنيت الدير فوق رأس الجبل. فقال له الرسول : انما بنيت الدير على العليقة وقرب الماء . ولو بنيت الدير فوق رأس الجبل بقيوا الرهبان بلا ماء . ولو حاصروهم قوم ومنعوهم من الماء ماتوا من العطش . وكانت العليقة ايضاً تكون بعيدة منهم . فقال له الملك: « فكنت هديت الجبل الشمالي المطل على الدير الى الارض ، لئلا يكون على الرهبان منه ضرر. » فقال له الرسول : « لو اننا انفقنا اموال ارض الروم ومصر والشام ، ما تهيأ لنا ان ندرك ذلك الجبل . » فغضب الملك عليه وأمر بضرب عنقه.

ثم بعث برسول آخر ، ووجه معه مئة رجل من عبيد الروم مع نسائهم وصبيانهم . وأمره ان يأخذ من مصر مئة رجل اخر مع نسائهم وصبيانهم من العبيد . وبنى لهم خارج طورسينا بيوتاً يسكنون فيها هناك ويحفظون الدير والرهبان . ويجري عليهم الارزاق ويحمل اليهم والى الدير من مصر من الميرة ما يكفيهم .

فلما وافى الرسول الى طورسينا بنى خارج من الدير في شرقيه منازل كثيرة ،

وحصنها بحصن ، واسكن فيها العبيد . فكانوا يحفظون الدير ويذبون عنه . والموضع يسمى الى اليوم دير العبيد .

فلما توالدوا و كثروا وطال بهم الزمان ، وظهر الاسلام ، وذلك في خلافة عبد الملك بن مروان ، اغار بعضهم على بعض ، وقتل بعضهم بعضاً . فمنهم من قتل ، ومنهم من هرب ، ومنهم من اسلم . واولادهم الى هذا الوقت في الديارات مسلمين ، يقال لهم بنو صالح . ويسمون غلمان الدير الى اليوم . ومنهم اللخميين . وخرّب الرهبان منازل العبيد ، بعد ان اسلموا ، لئلا يسكن فيها أحد . وهي الى اليوم خراب . »

(انط ١ ـ ٢٢٨) « وفي شوال سنة ٤١١ / ١٩٢٠ ، سلم محمد بن خليد النهراني الى الروم الحصن المعروف بالحواني في جبل نهران ومدينة مرقيّة على ساحل البحر ، وكانت خراباً . فأحسن اليه باسيل الملك وانعم عليه . ورفع جماعة من المسلمين الى الحاكم عدة دفعات ان النصارى يجتمعون في بيوتهم ويصلون ويقدسون ، ويحضر معهم جماعة من الذين اسلموا ويشاركونهم في اخذ القربان . فلم ينكر ذلك ، واعرض عن كلام الساعين .

ولقيه أنبا سلمون رئيس دير طورسينا ، وشكا اليه سوء حال رهبان طورسينا ، وما هم عليه من الضرّ والفاقة . وتوسل اليه في اطلاق الاوقاف المقبوضة برسم هذا الدير ، ليستعينوا بها على ما هم بسبيله ، ويغتنم دعاءهم له ما عاشوا . فأجابه الى ذلك ، وأعاد جميعها اليه ...

ولقي انبا سلمون ، رئيس دير طورسينا ، الحاكم ايضاً ، واذكره بتمادي خراب الكنائس ، وان الاوقاف التي كانت برسمها قبض عليها . وقد خربت واختلت . وعرض بالمسألة في الاذن بعمارة دير القصير . وان يرى رأيه بالمسامحة به وعودة الرهبان الى سكناه ، واجتماع النصارى فيه ، للصلاة ، والاطلاق ما برسمه من الاوقاف . فسعفه بطلبته ، وأمر بالمسامحة بما يجب لبيت المال على الاوقاف المخصوصة من خراج . وكتب له بذلك سجلاً . »

(بك ٢ ـ ٦٥٨) « الطور جبل بيت المقدس ، ممتد بين مصر وايلة . وهو الذي نودي منه موسى . »

(ياق ٢ ـ ٦٧٥ ؛ مرا ١ ـ ٦٣٦) « دير طورسينا ، ويقال كنيسة الطور ، وهو في قلة طورسيناء ، وهو الجبل الذي تجلى فيه النور لموسى ، وفيه صعق ، وهو في اعلى الجبل ، مبني بحجر اسود ، عرض حصنه سبعة اذرع ، وله ثلاثة ابواب حديد .

وفي غربيه باب لطيف ، وقدامه حجر اذا ارادوا رفعه ، رفعوه . واذا قصدهم قاصد ارسلوه ، فانطبق على الموضع ، فلم يُعرَف مكان الباب .

وداخلها عين ماء، وخارجها عين اخرى . وزعم النصارى ان بها ناراً من انواع النار الجديدة التي كانت في بيت المقدس ، يوقدون منها في كل عشيّة ، وهي بيضاء ضعيفة الحر، لا تحرق . ثم تقوى اذا اوقد منها السرُج . وهو عامر بالرهبان، والناس يقصدونه . »

(قز ١٣١) « دير طورسيناء على قلة جبل سيناء . وهو الجبل الذي تجلى فيه النور لموسى ، وخر موسى صعقاً هناك . والدير مبني بالحجر الاسود . وفي غربيه باب لطيف قدامه حجر ، اذا ارادوا رفعه رفعوه . واذا قصدهم قاصد ارسلوه ، فانطبق على الموضع ، ولم يعرف أحد مكان الباب . وفي داخلها عين ماء .

وزعم النصارى ان فيها ناراً من النار التي كانت في بيت المقدس . وهي نار بيضاء ضعيفة الحر، لا تحرق. وتقوى اذا اوقد منها السرُج. وهو عامر بالرهبان.»

(عم ٣٧٨) « دير الطور (او كنيسة الطور) قال الشابشتي : وهذا الطور هو طورسيناء الذي صعق عليه موسى. والكنيسة في اعلى الجبل ، مبنية بحجر اسود. عرض حصنه سبعة اذرع . وله ثلاثة ابواب من الحديد . وفي غربيه باب لطيف ، وقدامه حجر لقيم ، اذا ارادوا رفعه رفعوه ، واذا قصدهم متغلب ارسلوه ، فانطبق ، فلا يعرف احد مكان الباب . وداخلها عين ماء ، وخارجها عين اخرى.

قال: وزعم النصارى ان بها ناراً من انواع النار الجديدة التي كانت في بيت المقدس ، يقدون منها كل عشية السراج . وهي بيضاء ضعيفة الحر ، لا تحرق . ثم تقوى اذا هم ارادوا ان يقدوا منها.

وهو عامر بالرهبان . فلا يخلو احد من اهل البطالات للتفرج فيه ، والتبرك — على رأيهم — به . وهو من الديارات الموصوفة ، والاماكن المقصودة. »

دير الطور (او التجلي)

(ياق ٢ — ٦٥٧) « الطور في الاصل الجبل . وقد ذكرته في بابه . وأما الطور المذكور هاهنا فهو جبل مستدير ، واسع الاسفل ، مستدير الرأس ، لا يتعلق به شيء من الجبال . وليس له الا طريق واحد، وهو ما بين طبرية واللجون، مشرف على الغور ومرج اللجون . وفيه عين تنبع بماء غزير كثير . والدير في نفس القبلة ، مبني بالحجر ، وحوله كروم يعتصرونها . فالشراب عندهم كثير .

ويعرف ايضاً بدير التجلي . لان المسيح ، على زعمهم ، تجلى فيه لتلاميذه ، بعد ان رفع حتى ان اراهم نفسه وعرفوه . والناس يقصدونه من كل موضع ، فيقيمون به ، ويشربون فيه . وموضعه حسن ، مشرف على طبرية والبحيرة ، وما والاها ، وعلى اللجون . »

(مرا ١ - ٤٣٢) « دير الطور بين طبرية واللجون . فيه عين تنبع بماء غزير . والدير في نفس القبلة ، مبني بالحجر ، وحوله كروم كثيرة . ويعرف ايضاً بدير التجلي . والطور جبل عال ، واسع الاسفل ، مستدير الرأس ، لا يتعلق به شيء من الجبال . »

(عم ٣٣٧) « دير الطور . الطور جبل مستدير ، متسع الاسفل ، لا يتعلق به شيء من الجبال . وليس له الا طريق واحد ، بين طبرية واللجون ، مشرف على الغور والمرج وطبرية ، نزه . وفيه عين تنبع بماء غزير . والدير في القبلة ، مبني بالحجر ، وحوله كروم كثيرة يعتصرونها . ويعرف بدير التجلي . لانهم يزعمون ان عيسى تجلى فيه لتلاميذه ، بعد ان رفع ، حتى اراهم نفسه وعرفوه . »

دير الغور — (ياق ٢ - ٦٧٥ ي ؛ مرا ١ - ٤٢٨) « بغور البلقاء بين دمشق والبيت المقدس . يسمى ايضاً دير الخصيان . لان سليمان بن عبد الملك نزل فيه . فسمع رجلاً يشبب بجارية له . في قصة فيها طول . فخصاه هناك . فسمي الدير بذلك . »

دير فاخور — (هر ٢٧) « دير فاخور موضع تعمد (فيه) المسيح من يوحنا المعمداني على الاردن . »

(ياق ٢ - ٦٨٣ ؛ مرا ١ - ٤٣٦) « بالاردن . وهو الموضع الذي تعمد فيه المسيح من يوحنا المعمداني . »

دير فيق

(ياق ٢ - ٦٨٦ ؛ مرا ١ - ٤٣٧) « هو في ظهر عقبة فيق . وهي عقبة تنحدر الى الغور من ارض الاردن . ومن اعلاه تبين طبرية وبحيرتها . وهذا الدير فيما بين العقبة وبين البحيرة ، في لحف الجبل ، يتصل بالعقبة ، منقور في الحجر . وكان عامراً بمن فيه من الرهبان ، ومن يطرقه من السيّار . والنصارى يعظمونه . »

(عم ٣٣٦) « دير فيق . هو في ظهر فيق ، بينها وبين طبرية ، في لحف جبل يتصل بالعقبة ، منقور في الحجر . وهو عامر بمن فيه ، وبمن يرد عليه . والنصاوى

تقصده وتعظمه . قال الشابشتي : ويُزعم انه اول دير عُمل ، وان المسيح كان يأوي الى ذلك الموضع الذي عُمل به هذا الدير ، ويجلس الى ذلك الحجر . وكل من دخل من النصارى ذلك الموضع كسر من ذلك الحجر ، تبركاً به . وعُمل في هذا الدير موضع على اسم المسيح . »

دير المصلبة

(عم ٣٣٩ ي) « هو في ظاهر مدينة القدس الشريف ، في شامها بغرب . وهو دير رومي قديم البناء بالحجر والكلس ، محكم الصنعة ، مؤنق البقعة ، في بحيرة من اشجار الزيتون ، والكروم ، وشجر التين ، بازاء قرية تجري على الدير برسوم السلطان .

وهذا الدير دخلت اليه ورأيته . وفيه صور يونانية في غاية محاسن التصوير ، وتناسب المقادير . وصعدت الى سطحه ، فرأيت له حسن مشترف ، وسعة فضاء ، ورهبانه من الكرج .

وكان قد اخذ هذا الدير وجُعل مسجداً للمسلمين . واعلن فيه بالآذان ، واقيمت الصلاة . ثم اعيد ديراً للنصارى ، وضرب فيه الناقوس ، واظهرت فيه كلمة الكفر . وتُوصِّل الى هذا بكتاب احضِر من ملك الكرك واعان عليه قوم آخرون .

ورأيت عند الحافظ العلامة ابي سعد العلائي ، وعند سائر العلماء والصلحاء ببلاد القدس من اعادته الى النصارى ما هو قذى عيونهم الى ان يتخلى ، وشجى حلوقهم الى ان يسترد . وعليّ لله نذر ، ان وصلت يدي الى هذا لأرددتها الى ان يُردّ . ولهذا القصد ، شهد الله العظيم ، قصدته .

وحدثني رهبانه بان على ديرهم وقوفاً ببلادهم ، منها خيول سائمة تُحمل اثمان نتاجها اليهم ، وانه يجيء منها في كل سنة قدر جليل ، وانها تنفق في مصالح الدير ، وابن السبيل . »

(مجير ٤٠٢) « دير او كنيسة المصليبة . مختصة بطائفة الكرج . وهي بظاهر القدس ، من جهة الغرب . وكانت كنيسة المصلبية قد اخذت من النصارى في دولة الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وجعل فيها مسجد . فلما كان في سنة ٧٠٥ / ١٣٠٥ ، وصلت رسالة من جهة ملك الكرج ، ورسل من جهة صاحب قسطنطينية الى نائب الملك الناصر ، وسألوه في اعادة الكنيسة لهم . فلما توسلوا

وتشفعوا في ذلك ، اعيدت لهم ، وسلمت الى رسلهم . »

دير نجران — (مش ١٩١) « بالشام بقرب بُصرى . وهو قريب من دير بحيرا الذي قدِم الى النبي . وله ينشد طالب النذور بالشام »

دماس — (ياق ٢ — ٧١٢ ؛ مرا ١ — ٤٤٣) « موضع عال في وسط عسقلان بقرب الجامع . »

حرف الذال

ذبان
(ياق ٢ — ٧١٧ ، مرا ١ — ٤٤٥) « بلد قاطع الاردن مما يلي البلقاء . »

ذفر — (ياق ٢ — ٧٢٤ ، مرا ١ — ٤٤٩) « موضع في البلقاء . »

حرف الراء

راس العين — (مش ١٩٧) « من اعمال نابلس من ناحية فلسطين . »

رامة — (مش١٩٧) « اسم لقريتين بالبيت المقدس . في احداهما مقام ابراهيم . كل واحدة منها تناوح الاخرى . ويقال لهما الرامتان . »

الرُبّة — (ياق ٢ — ٧٥٢ ؛ مرا ١ — ٤٦٠) « عين الرُبّة قرية في طرف الغور ، بين ارض الاردن والبلقاء . قال ابن العباس : لما خرج لوط من دياره هارباً ومعه ابنتاه ، يقال لاحداهما ربّة ، وللاخرى زغر . فماتت الكبرى ، وهي ربة ، عند عين ، فدفنت عندها . وسميت العين باسمها « عين ربة » ، وبنيت عليها ، فسميت ربة . وماتت زغر ، فسميت بها . »

رفح — (يع تا ٢ — ١٩٦) « رفح . وسار عمرو مسرعاً . فلما كان برفح ، وهي آخر عمل فلسطين ، اتاه رسول عمر ومعه كتاب . »

(بك ١ — ٤٣٠) « موضع بالشام معروف . حديث : ان الله بارك في الشام من الفرات الى العريش . ومضى بالتقديس من فحص الاردن الى رفح . قال ابو محمد : فحص الاردن حيث بُسط منها ولين وكشف . »

(ياق ٢ — ٧٩٦ ؛ مرا ١ — ٤٧٦) « رفح . منزل في طريق مصر ، بعد الداروم بينه وبين عسقلان يومان ، للقاصد مصر . وهو اول الرمل . خرب الآن .

قال المهلبي : رفح مدينة عامرة فيها سوق وجامع ومنبر وفنادق ، واهلها لخم وجذام . وفيهم لصوصية واغارة على امتعة الناس . حتى ان كلابهم أضر كلاب ارض بسرقة ما يسرق مثله الكلاب . وبها والي معونة برسمه عدة من الجنود . ومن رفح الى مدينة غزة ثمانية عشر ميلاً . وعلى ثلاثة اميال من رفح ، من جنب هذه غزة ، شجر جميز مصطف من جانبي الطريق من اليمين والشمال نحو الف شجرة متصلة اغصان بعضها ببعض مسيرة نحو ميلين . وهناك منقطع رمل الجفار . ويقع المسافرون في الجلَد . »

الرقيم — (اصطخ ٦٦) « واما رقيم فانها مدينــة بقرب البلقاء . وهي صغيرة منحوتة . بيوتها كلها وجدرانها من صخر ، كأنها حجر واحد . »

(ق. ١٧٥) « الرقيم قرية على فرسخ من عمان على تخوم البادية فيها مغارة لها بابان صغير وكبير . يزعمون ان من دخل الكبير لم يمكنه الدخول من الصغـير . في المغارة ثلاثة قبور . »

(ياق ٢ ـ ٨٥٤ ؛ مرا ١ ـ ٤٤٥) « بقرب البلقاء من اطراف الشام موضع يقال له الرقيم . يزعم بعضهم ان به اهل الكهف . والصحيح انهم ببلاد الروم . »

(ابو ٢٢٧) « ومن الاماكن المشهورة بالشام الرقيم . وهي بلدة صغـيرة بقرب البلقاء . وبيوتها كلها منحوتة من صخر كانها صخر واحد . »

رَمادة — (ياق ٢ ـ ٨١٣ ؛ مرا ١ ـ ٤٨١) « رَمادة فلسطين ، وهي رَمادة الرملة . »

الرملة

(بلاذ . ١٤٣) « ولى الوليد بن عبد الملك سليمانَ بن عبد الملك جندَ فلسطين . فنزل لُدّ . ثم احدث مدينة الرملة ومصّرها . وكان اول ما بني منها قصره والدار التي تعرف بدار الصباغين . وجعل في الدار صهريجاً متوسطاً لها . ثم اختط خطة للمسجد وبناه . فوُلي الخلافة قبل استتمامه . ثم بنى فيه بعدُ في خلافته . ثم أتمه عمر بن عبد العزيز . ونقّص من الخطة ، وقال : اهل الرملة يكتفون بهذا المقدار الذي اقتصرت بهم عليه .

ولما بنى سليمان لنفسه ، اذن للناس في البناء ، فبنوا . واحتفر لاهل الرملة قناتهم التي تدعى بَرَدة . واحتفر آباراً ، وولى النفقة على بنـائه بالرملة ، ومسجد الجماعة كاتباً له نصرانياً من اهل لد يقال له البطريق بن النكا . ولم تكن مدينـة الرملة قبل سليمان . وكان موضعها رملة . قالوا : وقد صارت دار الصباغين لورثة صالح بن عبدالله بن العباس . لانها قبضت من اموال بني امية .

قالوا : وكان بنو امية ينفقون على آبار الرملة وقناتها ، بعد سليمان بن عبدالملك. فلما استخلف بنو العبـاس ، انفقوا عليها . وكان الامر في تلك النفقة يخرج كل سنة من خليفة بعد خليفة . فلما استخلف أمير المؤمنـين ابو اسحق المعتصم بالله أسجل بتلك النفقة سجلاً . فانقطع الاستئمار . وصارت جارية يحتسب بها العمال ، فيحتسب لهم . »

(يع ، تا ٢ - ٣٥١) « الرملة – سليمان بن عبد الملك – واتته الخلافة وهو في الرملة . وكان بها منزله. وهو أنشأ مسجد جامعها ، وقصر امارتها . ونقل الناس اليها من لد . وكانت المدينة التي ينزلها الناس . فأخذ يهدم منازلهم بلدّ ، والبنيان في الرملة . وعاقب من امتنع من ذلك ، وهدم منازلهم . وقطع الميرة عنهم ، حتى انتقلوا . وخرّب لدّ . »

(فق ١٠٣) « بين القدس والرملة ١٨ ميلا . وهي من كورة فلسطين وكانت دار ملك داود ، وسليمان ، ورحبعم ، بن سليمان ، وولد سليمان . ولما ملك الوليد بن عبد الملك ، ولى سليمان بن عبد الملك جند فلسطين ، فنزل لد . »
(والباقي منقول عن البلاذري) .

(ق ١٦٤ ي) « الرملة - قصبة فلسطين بهية حسنة البناء ، خفيفة الماء ، مرية ، واسعة الفواكه ، جامعة الاضداد . بين رساتيق جليلة ، ومدن سرية ، ومشاهد فاضلة ، وقرى نفيسة . والتجارة فيها مفيدة ، والمعايش حسنة . ليس في الاسلام ابهى من جامعها ، ولا احسن وأطيب من حواريها ، ولا ابرك من كورتها ، ولا ألذ من فواكهها . موضوعة بين رساتيق زكية ، ومدن محيطة ، ورباطات فاضلة ، ذات فنادق رشيقة ، وحمامات انيقة ، واطعمة نظيفة ، وادامات كثيرة ، ومنازل فسيحة ، ومساجد حسنة . وشوارع واسعة ، وامور جامعة . قد خططت في السهل ، وقربت من الجبل والبحر ، وجمعت التين والنخل ، وانبتت الزروع على البعل ، وحوت الخيرات والفضل . غير انها في الشتاء جزيرة من الوحل ، وفي الصيف ذريرة من الرمل ، لا ماء يجري ، ولا خضر ، ولا طين جيد ، ولا ثلج . كثيرة البراغيث ، عميقة الآبار مالحة ، وماء المطر في جباب مقفلة . فالفقير عطشان ، والغريب حيران ، وفي الحمام ديوان . ويدور في الدولاب خدام . وهي ميل راجح في ميل . بنيانهم حجارة منحوتة حسنة ، وطوب .

الذي اعرف من دروبها درب بئر العسكر ، درب مسجد عنبة ، درب بيت المقدس ، درب بيلعة ، درب لد ، درب يافا ، درب مصر ، درب داجون . يتصل بها مدينة تسمى داجون ، فيها جامع . وجامع القصبة في الاسواق أبهى وارشق من جامع دمشق يسمى الابيض . ليس في الاسلام اكبر من محرابه . ولا بعد منبر بيت المقدس احسن من منبره . وله منارة بهية . بناه هشام بن عبد الملك . وسمعت عمي يقول : لما أراد بناءه ، قيل له : ان للنصارى أعمدة رخام مدفونة تحت الرمل استعدوها لكنيسة بالغة . فقال لهم هشام بن عبد الملك : ما ان

تظهروها . واما ان تهدم كنيسة له ، فنبني هذا الجامع على اعمدتها . فاظهروها . وهي غليظة ، طويلة ، حسنة . وارض المغطى مفروشة بالرخام . والصحن ، بالحجارة المؤلفة ، وابواب المغطى من الشربين والتنّوب مداخلة محفورة حسنة جداً . »

(خس ١٩) « وفي يوم الاحد من غرة رمضان سنة ٤٣٨ (١١ مارس ١٠٤٧) بلغنا الرملة . ومن قيسارية اليها ثمانية فراسخ . وهي مدينة كبيرة بها سور حصين من الحجر والجص ، مرتفع متين ، وعليه ابواب من حديد . ومن المدينة الى شاطىء البحر ثلاثة فراسخ . والماء هناك من المطر . ولذا فقد بني في كل منزل حوض لجمع مياه المطر ، فيبقى ذخيرة دائمة . وفي وسط مسجد الجمعة احواض تمتلىء بالماء ، فيأخذ منه من يشاء . ومساحة الجامع ثلاثمئة قدم في مئتين . وقد كتب امام الصُفّة انه في الخامس عشر من شهر محرم سنة ٤٢٥ (١١ ديسمبر ١٠٣٣) زلزلت الارض بشدة هنا ، فخربت عمارات كثيرة . ولم يصب احد من السكان بسوء . وفي هذه المدينة رخام كثير . وقد زين معظم السرايات والبيوت بالرخام المنقوش الكثير الزينة . ويقطع الرخام بمنشار لا اسنان له ، وبالرمل المكي . ويُعملون المنشار على اعمدة من الرخام بالطول ، لا بالعرض ، فيخرجون منه ألواحاً كالواح الخشب . ورأيت هناك انواعاً وألواناً من الرخام ، من الملمع والاخضر والاحمر والاسود والابيض من كل لون . وفي الرملة صنف من التين ليس احسن منه في اي مكان ، يصدر منه الى جميع البلاد . وتسمى مدينة الرملة في الشام والمغرب فلسطين . »

(إد ٣) « الرملة ـ ومدينتا الشام هما الرملة ثم بيت المقدس . فأما الرملة مدينة حسنة عامرة . وبها اسواق ، وتجارات ، ودخل وخرج . »

(ياق ٢ - ٨١٧ ي) « الرملة مدينة عظيمة بفلسطين . وكانت قصبتها . قد خربت الآن . وكانت رباطاً للمسلمين . وهي في الاقليم الثالث . طولها خمس وخمسون درجة وثلثان . وعرضها اثنتان وثلاثون درجة وثلثان ...

أما رملة فلسطين فبينها وبين بيت المقدس ثمانية عشر ميلاً . وهي كورة من فلسطين ، وكانت دار ملك داود وسليمان ورحبعام .

لما وليَ الوليد بن عبد الملك ، وولى أخاه سليمان جند فلسطين ، نزل لد . ثم نزل الرملة ومصرها . وكان اول ما بنى فيها قصره ، وداراً تعرف بدار الصباغين . واختط المسجد وبناه .

وذكر البشاري ان السبب في عمارته لها انه كان له كاتب يقال له ابن البطريق، سأل اهل لدّ جاراً كان للكنيسة ان يعطوه اياه ، ويبني فيه منزلا له . فأبوا عليه، فقال : والله لأخربنها ، يعني الكنيسة . ثم قال سليمان : ان امير المؤمنين ، يعني عبد الملك ، بنى في مسجد بيت المقدس ، على هذه الصخرة قبة . فعُرف له ذلك . وان الوليد بنى مسجد دمشق . فعرف له ذلك . فلو بنيت مسجداً ومدينة ، ونقلت الناس الى المدينة . فبنى مدينــة الرملة ومسجدها . فكان ذلك سبب خراب لدّ . فلما مات الوليد ، واستخلف سليمان بن عبد الملك ، وكان موضعها رملة ، فسليمان اختطها . وصار موضع بلد الرملة ، بعد الصباغين ، آباراً عذباً . ولم تكن الرملة قبل سليمان بن عبد الملك . اذن للناس ان يبنوا ، فبنوا مدينة الرملة . واحتفر لهم القناة التي تدعى برَدة . واحتفر ايضاً آباراً عذبة . وصارت بعد ذلك لورثة صالح بن علي . لانها قبضت من اموال بني امية . وكان بنو امية ينفقون على آبار الرملة وقناتها . فلما استخلف بنو العباس ، انفقوا عليها ايضاً . وكان الامر في تلك النفقة يخرج في كل سنة من خليفة بعد خليفة . فلما استخلف المعتصم أسجل بذلك سجلا ، فانقطع الاستئمار . وصارت النفقة تحتسب بها العمال . وشربهم من الآبار المليحة . والمترفون لهم بها صهاريج مقفلة . وكانت اكثر البلاد صهاريج ، مع كثرة الفواكه ، وصحة الهواء .

واستنقذها صلاح الدين يوسف بن ايوب في سنة ٥٨٣ / ١١٨٧ من الافرنج ، وخربها خوفاً من استيلاء الافرنج عليها مرة اخرى ، في سنة ٥٨٧ / ١١٩١ . وبقيت على ذلك الخراب الى الآن . واللد مدينة كانت قبل الرملة ، خربت بعمارتها.»

(اث ٩ - ٢٩٨) « وفي هذه السنة (٤٢٥ / ١٠٣٣) كثرت الزلازل بمصر والشام . وكان اكثرها بالرملة . فان اهلها فارقوا منازلهم عدة أيام . وانهدم منها نحو ثلثها . وهلك تحت الهدم خلق كثير . »

(مرا ، ١ - ٤٧٣) « الرملة مدينة بفلسطين . كانت قصبتها . وكانت رباطاً للمسلمين . وبينها وبين بيت المقدس ثمانية عشر ميلا . وهي كورة منها . »

(مش ٢١٠) « الرملة مدينة كبيرة كانت بفلسطين . بينها وبين بيت المقدس ثمانية عشر ميلا . كان اول من اختطها سليمان بن عبد الملك . وكان الفرنج قد استولوا عليها سنين كثيرة . فاستنقذها منهم السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب بن شاذي ، في سنة ٥٨٣ — ١١٨٧ . ثم كثر الفرنج واخذوا

عكا . فخاف ان يرجعوا يتغلبوا عليها . فخربها في سنة ٥٨٧ — ١١٩١ . وخرب عسقلان . وهما على الخراب الى الآن . الا ان بالرملة قوماً من الفرنج . وهي بأيديهم الى الآن »

(دمش ٢٠١) « الرملة بناها سليمان بن عبد الملك بن مروان . وجعلها القصبة . ثم توالت عليها الزلازل . فانتقل اهلها الى البيت المقدس . »

(ابو ٢٦١) « الرملة — قال في المشترك : والرملة بلدة في فلسطين اختطها سليمان بن عبد الملك الاموي . وهي مشهورة . قال العزيزي : والرملة قصبة فلسطين ، وهي محدثة . وبينها وبين البيت المقدس مسيرة يوم . وقال : الرملة لم تكن مدينة قديمة ، وانما كانت المدينة لد . فأخربها سليمان بن عبد الملك ، وبنى مدينة ارملة . وبينهما نحو ثلاثة فراسخ . واللدّ في ناحية المشرق . وكان لعبد الملك دار بارملة . وجرّ الى ارملة قناة ضعيفة للشرب منها . واكثر شربهم الآن من آبار عذبة ، ومن صهاريج يجتمع فيها مياه المطر . وهي في سهل من الارض . »

(بط ١ — ١٢٨) « ثم سافرت الى مدينة ارملة ، وهي فلسطين . مدينة كثيرة الخيرات ، حسنة الاسواق ، وبها الجامع الابيض . ويقال : في قبلتها ٣٠٠ من الانبياء مدفونين . »

(قل ٤ — ٩٩) « الرملة مدينة اسلامية بناها سليمان بن عبد الملك في خلافة ابيه عبد الملك . قال في « الروض المعطار » : وسميت ارملة لغلبة الرمل عليها . وقال في « مسالك الابصار » : سميت بامرأة اسمها رملة وجدها سليمان بن عبد الملك هناك في بيت شعر حين نزل مكانها يرتاد بناءها . فأكرمته واحسنت نزله . فسألها عن اسمها . فقالت : رملة . فبنى البلد وسماها باسمها . قال في العزيزي : هي قصبة فلسطين . وهي في سهل من الارض . وبينها وبين القدس مسيرة يوم . قال في « الروض المعطار » : وبينها وبين نابلس يوم . وبينها وبين قيسارية مرحلة . وكان عبد الملك قد اجرى اليها قناة ضعيفة للشرب منها . واكثر شربهم الآن من الآبار ومن صهاريج يجتمع فيها ماء المطر . وهي مقر الكاشف في تلك الناحية . »

(ظا ٤٣) « ارملة واقليمها — أما مدينة الرملة فليست هي بمملكة . وانما هي اقليم ، تشتمل على قرى عديدة . وهي مدينة حسنة ، بها جوامع ، ومدارس ، ومزارات . ومن جملتها الجامع الابيض عجيب من العجائب . قيل ان بمغارته من قبور الصحابة اربعون قبراً ، وقبران من اخوة يوسف . وقبر ابي هريرة ، وقبر سليمان الفارسي . »

(مجير ٦١٦ ي) « مدينة ارملة - هي واسطة بلد فلسطين . فانها في ارض سهلة . وهي كثيرة الاشجار والنخل . وحولها كثير من المزارع والمغارس . وفيها انواع الفواكه ، وظاهرها حسن المنظر ، وهي من جملة الثغور . فان البحر المالح قريب منها . مسافته عنها نحو نصف بريد من جهة الغرب . وكانت في الزمن السالف ، في عهد بني اسرائيل مدينة عظيمة البناء ومتسعة . وكان جالوت أحد جبابرة الكنعانيين 'ملكه بجانب فلسطين . كما تقدم عند ذكر سيدنا داود . وتقدم ان سيدنا يونس اقام في ارملة ، ثم توجه الى بيت المقدس يعبد الله تعالى .

وأما صفة مدينة ارملة قديماً ، قبـل الاسلام وبعده ، الى حدود الخمسمئة (١١٠٦) ، فكان بها سور محيط بها . وكان لها قلعة واثنا عشر باباً . منها باب القدس ، وباب عسقلان ، وباب يافا ، وباب نابلس ، ولها اربعة اسواق متصلة من اربعة ابواب الى وسطها . وهناك مسجد جامعها . فمن باب يافا 'يدخل في سوق القماحين ، وهو متصل بسوق البصالين حتى يتصل بمسجد جامعها . وهي اسواق كانت حسنة ، يباع بها انواع السلع . ويتصل بباب القدس سوق القطانين الى سوق المشاطين للكتان ، الى سوق العطارين ، الى المسجد الجامع . ويتصل بسوق الحبالين من باب يازور . ثم سوق الخرازين ، ثم البقالين ، الى المسجد الجامع . ويتصل بباب آخر من ابوابها سوق الصياقلة ، ثم الى سوق السراجين ، الى المسجد الجامع . ويقال ان ارملة كانت اربعة آلاف ضيعة . وتقدم ان السلطان الملك الناصر صلاح الدين هدم قلعتها ، وهدم مدينـة لد ، في شهر رمضان ، سنـة ٥٨٧ - ١١٩١ .

واما في عصرنا فلم يبقَ أثر لتلك الاوصاف التي بارملة . وقد زالت اسوارها ، واسواقها القديمة ، لاستيلاء الفرنج عليها نحو مئة سنة . ولم يبقَ من المدينة ثلثها ، بل ولا ربعها . وبني فيها مساجد ومنابر مستجدة من زمن عبد الملك الناصر محمد بن قلاوون وبعده والموجود الآن من الابنية في المدينـة معظمه خراب ، متهدم . وقد صار المسجد الجامع القديم بظاهر المدينة من جهة الغرب . وصار حوله مقبرة . وقد بنى فيـه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون منارة . وهي من عجائب الدنيا في الهيئة والعلو . وذكر المسافرون انها من المفردات ليس لها نظير . وكان الفراغ من بنائها في نصف شعبان ، سنة ٧١٨ - ١٣١٨ . ولم يبقَ حول الجامع المذكور من الابنيـة القديمة سوى حارة بجواره من جهة الشمال

حكمها حكم القرى . واما المدينة فصارت منفصلة عنه . وهذا الجامع بناء بعض الخلفاء الامويين . وهو سليمان بن عبد الملك المتقدم ذكره لما ولي الخلافة في سنة ٩٦ – ٧١٥ ، من الهجرة الشريفة وهو جامع متسع مأنوس . عليه الابهة والوقار والنورانية ويعرف في عصرنا وقبله بالجامع الابيض . وفي صحنه السماوي مغارة تحت الارض مهيبة يقال ان بها دفن سيدنا صالح النبي . وتقدم ذكر ذلك . ثم جُدّد عمارة الجامع الابيض في زمن الملك الناصر صلاح الدين على يد رجل من دولته اسمه الياس بن عبدالله احد جماعة الامير علم الدين قيصر عين الامراء في الدولة الصلاحية . كانت عمارته في سنة ٥٨٦ – ١١٩٠ . ثم لما فتح الملك الظاهر بَيبَرس يافا سنة ٦٦٦ – ١٢٦٧ ، عمّر القبة التي على المحراب والباب المقابل للمحراب . وهو المجاور للمنبر الذي يُخطب عليه للعيد . وعمر المنارة القديمة ، وقد زالت . وبنى عوضها المنارة الموجودة الآن .

واما المدينة يومئذ فقد تقهقرت ونقصت جداً ، وقل ساكنها . ومع ذلك فهي مقصورة للبيع والشراء . ولا تخلو من بركة في معيشتها ، ببركة ارضها وسكانها من الانبياء ، والصحابة ، والعلماء ، والاولياء . »

الرُّمَيلة

(ياق ٢ – ٨٢٢ ؛ مرا ١ – ٤٨٦) « قال السمعاني : الرُّمَيلة من قرى بيت المقدس . »

(مش ٣٢١) « من قرى البيت المقدس . »

رُومة

(مش ٣٣٦) « من قرى فلسطين . بها قبر يهوذا بن يعقوب ، فيما زعم بعضهم . »

حرف الزاء

زاوية الكبكية – (مجير ٦١٤) « وبمقبرة ماملاً قبة محكمة البناء تعرف بالكبكية، نسبتها للامير علاء الدين آيدغدي ابن عبد الله الكبكي المدفون فيها. وفاته في اليوم الخميس خامس شهر شعبان ، سنة ٦٨٨ – ١٢٨٩ . »

زاوية البسطامية – (مجير ٣٧٦) « سفل صحن الصخرة من جهة الشرق ، عند الزيتون . وهي مكان مأنوس كان يجتمع فيه الفقراء البسطامية لذكر الله تعالى . وقد سدّ بابها في عصرنا . »

زاوية الصمادية – (مجير ٣٧٦) « بجوار زاوية البسطامية من جهة الشمال . وهي بلصق درج البراق . وقد سد بابها كالبسطامية . »

زبراء – ياق ٢-٩١٤ ؛ مرا ١-٥٠٥) « موضع في بادية الشام ، قرب تيماء . له ذكر في الفتوح ، ايام ابى بكر . »

زُجيّ

(ياق ٢-٩١٩ ؛ مرا ١-٥٠٧) « وادٍ من اودية عمان على فرسخ منها . »

الزراعة

(ياق ٢ – ٩٢١ ؛ مرا ١ – ٥٠٧) « عدة مواضع بالشام من فلسطين والاردن. منها زراعة الضحاك. وهي واقعة شرقي جوبر (قرية بالغوطة من دمشق او نهر بها).

زرع – (قل ٤ – ١٠٨) « هي بلدة من بلاد حوران ، لها عمل مستقل. قال في « التعريف » : وقد يتصل عمل بصرى بأذرعات لوقوع زُرع متشاملة . »

الزرقاء – (ياق ٢ – ٩٢٤ ؛ مرا ١ – ٥٠٩) « الزرقاء موضع بالشام بناحية معان. وهو نهر عظيم في شعاري ودحال كثيرة. وهو ارض شبيب التبعي الحميري . وفيه سباع كثيرة مذكورة بالضراوة . وهو نهر يصب في الغور . »

(ش ٢٣٣) « موضع في بادية الشام بناحية معان . وهو مسبعة معروفة . »

زُغَر — (حو ١٦٢) « مدينة حارة جرومية متصلة بالبادية ، صالحة الخيرات . وبها النبل الكثير المقصِّر عن صباغ نيل كابُل . وفيه لهم تجارة واسعة ، ومقصد كبير . »

وبزغر بسر يقال له الانقلاء ، لم أرَ في العراق ولا بمكان اغرب واحسن منه منظراً . لونه كالزعفران ، ولم يغادر منه شيئاً . ويكون في اربع منه رطل . »

(ياق ٢ - ٩٣٣ ي ي) « زغر قرية في مشارف الشام . . اسم بنت لوط نزلت بهذه القرية فسميت باسمها . . زغر هذه في طرف البحيرة المنتنة في وادٍ هناك . وبينها وبين بيت المقدس ثلاثة ايام . وهي من ناحية الحجاز . ولهم هناك زروع . . قال ابن العباس : لما هلك قوم لوط ، مضى وبناته (ابنتاه) يرودون الشام . فماتت الكبرى من بناته . وكان يقال لها ربة . فدفنت عند عين هناك . فسميت باسمها . ثم ماتت بعد ذلك الصغرى ، وكان اسمها زغر . فدفنت عند عين . فسميت عين زغر .

وهذه في وادٍ وخم ردىء ، في أشأم بقعة . انما يسكنه اهله لاجل الوطن . وقد يهيج فيهم في بعض الاعوام مرض فيفني كل من فيه او اكثرهم . فحدثني الوزير الاكرم قال : بلغني ان في بعض الاعوام هاج بهم ذلك حتى اهلك اكثرهم . وكان هناك دارٌ من اعيان منازلهم ، وفيها جماعة تزيد على العشرة انفس . فوقع فيهم الموت واحداً بعد واحد . حتى لم يبقَ منهم الا رجل واحد . فرجع يوماً من المقبرة ، فدخل تلك الدار . فاستوحش وحده ، فجلس على دكة هناك ، وافكر ساعة . ثم رفع رأسه قِبَل السماء وقال : يا رُبيبي ، وعزّتك ، لئن استمررت على هذا لتفنينّ العالم في مدة يسيرة ، لتقعد على عرشك وحدك . وقيل قال : لتقعدنّ على عرشك وُحيدك . هكذا قال بالتصغير في « ربي ووحدك » . لان من عادة تلك البلاد ، اذا أحبوا شيئاً ، خاطبوه بالتصغير ، على سبيل التحنن واللطف . »

(مرا ١ - ٥١٦) « زغر - قرية بمشارف الشام ، في طرف البحيرة المنتنة ، وتسمى البحيرة بها . وهي قرب الكرك . »

(قز ٦١) « زغر قرية بينها وبين بيت المقدس ثلثة ايام في طرف البحيرة المنتنة . وزغر اسم بنت لوط ، نزلت بهذه القرية فسميت بها . وهي في وادٍ

وخيم ، رديء ، في اشأم بقعة . يسكنها اهلها بحب الوطن . ويهيج الوباء في بعض الاعوام ، فيفني جلهم .

بها عين زغر ، وهي العين التي ذكرنا انها تفور في آخر الزمان . وغورها من اشراط الساعة . جاء ذكرها في حديث الجساسة . قال البشاري : زغر قتالة للغرباء . من ابطأ عليه ملك الموت ، فليرحل اليها . فانه يجده بها قاعداً بالرصيد . واهلها سودان غلاظ . ماؤها حميم ، وهواؤها جحيم . الا انها البصرة الصغرى ، والمتجر المربح . وهي من بقية مدائن لوط . وانما نجت ، لان اهلها لم يكونوا آتين بالفحشاء » .

الزيب

(ياق ٢ - ٩٦٤ ي ؛ مرا ١ - ٥٢٦) « قرية كبيرة على ساحل بحر الروم ، قرب عكا ، المعروفة بشارستان عكا . »

الزيتونه

(ياق ٢ - ٩٦٥ ؛ مرا ١ - ٥٢٥) « جبل في الشام . »

الزيتونة

(ياق ٢ - ٩٦٥ ؛ مرا ١ - ٥٢٥) « موضع كان ينزله هشام بن عبد الملك في بادية الشام . فلما عمر الرصافة ، انتقل اليها . فكانت منزله الى ان مات . »

زيزاء

(ياق ٢ - ٩٦٦ ؛ مرا ١ - ٥٢٦) « من قرى البلقاء ، كبيرة ، يطؤها الحاج . ويقام لهم بها سوق . وفيها بركة عظيمة . واصله في اللغة المكان المرتفع . »

زيلوش

(ياق ٢ - ٩٦٨ ؛ مرا ١ - ٥٢١) « من قرى الرملة بفلسطين . »

حرف السين

سارونة

(ياق ٣ - ١٠ ؛ مرا ٢ - ٣) « عقبة قرب طبرية ، يصعد منها الى الطور . »

ساعير

(يع ، تا ١ - ٦٠) « فجعل (بنو اسرائيل) يسيرون قليلاً قليلاً ، وينزلون ويقولون : اننا نخاف الجبارين . فأقاموا بجبل ساعير . »

(ياق ٣ - ١١ ؛ مرا ٢ - ٣) « ساعير - في التوراة اسم لجبال فلسطين . نذكره في فاران . وهو من حدود الروم . وهي قرية من الناصرة ، بين طبرية وعكا . ذكره في التوراة (جاء من سينا) يريد مناجاته لموسى على طور سينا . (واشرق من ساعير) اشارة الى ظهور عيسى بن مريم من الناصرة . (واستعلن من جبال فاران) وهي جبال الحجاز . يريد النبي ، وهذا في الجزء العاشر من السفر الخامس من التوراة . »

السامرة

السافرية — (ياق ٣ - ١٢ ؛ مرا ٢ - ٦) « قرية الى جانب الرملة . »

(بلاذ ١٥٨) « حدثني هشام بن عمار عن الوليد بن مسلم عن صفوان بن عمرو أن ابا عبيدة بن الجرّاح صالح السامرة بالاردن وفلسطين ، وكانوا عيوناً وادلاء للمسلمين ، على جزية رؤوسهم ، وأطعمهم ارضهم . فلما كان يزيد بن معاوية ، وضع الخراج على ارضهم . واخبرني قوم من اهل المعرفة بامر جندَي الاردن وفلسطين ان يزيد بن معاوية وضع الخراج على ارض السامرة بالاردن ، وجعل على رأس كل امرىء منهم دينارين . ووضع الخراج ايضاً على اراضيهم بفلسطين ، وجعل على رأس كل امرىء خمسة دنانير .

والسامرة يهود ، وهم صنفان : صنف يقال لهم « الدستان » ، وصنف يقال لهم « الكوشان » . قالوا : وكان بفلسطين في اول خلافة امير المؤمنين الرشيد طاعون جارف ، وربما اتى على جميع اهل البيت . فخربت ارضوهم وتعطلت . فوكل

السلطان بها من عمرها . وتألف الاكرة والمزارعين اليها ، فصارت ضياعاً للخلافة ؛ وبها السامرة . فلما كان سنة ٢٤٦ / ٦٨٠ رفع اهل قرية من تلك الضياع ، تدعى ماما ، من كورة نابلس ، وهم سامرة ، يشكون ضعفهم وعجزهم عن اداء الخراج على خمسة دنانير . فأمر المتوكل على الله بردهم الى ثلثة دنانير ثلثة دنانير . »

(قل ١٣ ـ ٢٢٨ ي) « وقد اختلف في السامرة : هل هم من اليهود ام لا ؟ والقراؤون والربانيون ينكرون كون السامرة من اليهود . وقد قال اصحابنا الشافعيـة انهم ان وافقت اصولهم اصول اليهود فهم منهم ، حتى يقروا بالجزية ، والا فلا . ثم السامرة لهم توراة تخصهم غير التوراة التي بيـد القرائين والربانيين والتوراة التي بيد النصارى . وهم ينفردون عن القرائين والربانيين بانكار نبوة مَن بعد موسى ، ما عدا هرون يوشع . ويخالفونهم ايضاً في استقبال صخرة بيت المقدس ، ويستقبلون طور نابلس ، ويوجهون اليه موتاهم زاعمين انه الذي كلم الله تعالى موسى عليه ، ويزعمون ان الله تعـالى امر داود ببناء بيت المقدس عليه ، فخالف وبناه بالقدس . قاتلهم الله انى يؤفكون . وهم قائلون ايضاً : ان الله تعالى خالق الخلق البارىء لهم وانه قادر ، قاهر ، قديم ، ازلي . ويوافقون على نبوة موسى وهرون ، وان الله تعالى انزل عليه التوراة . الا ان لهم توراة تخصهم تخالف توراة القرائين والربانيين المتقدمة الذكر ، وانه انزل عليه الالواح الجوهر المتضمنة للعشر كلمات المتقدمة الذكر ، ويقرون ان الله تعالى هو الذي انقذ بني اسرائيل من فرعون ونجاهم من الغرق . ويقولون انه نصب طور نابلس المتقدم الذكر قبلة للمتعبد . »

الساهرة

(خس ٢٠) « وبعد الجامع سهل مستو يسمى « الساهرة » يقال انه سيكون ساحة القيامة والحشر . ولهذا يحضر اليه خلق كثيرون من اطراف العالم ويقيمون به حتى يموتوا . فاذا جاء وعد الله ، كانوا بارض الميعاد . اللهم عفوك ورحمتك بعبيدك . ذاك اليوم ، يا رب العالمين . »

(ياق ٣ ـ ٢٥ ؛ مرا ٢ ـ ٦) « الساهرة موضع في بيت المقدس . وقال ابو عباس : الساهرة ارض القيامة ، ارض بيضاء ، ولم يسفك فيها دم . » (عن البشاري)

(بجير ٤١٣) « الساهرة البقيع الذي الى جانب طور زيتـا من جهة الغرب . اصل الساهرة الفلاة ووجه الارض . وقيل الارض العريضة البسيطة . والساهرة

عند العرب، الارض التي تبعث سالكها على السهر للسرى فيها لينجو منها. ومعنى الساهرة ارض لا ينامون عليها ويسهرون.

قلت: وهذا البقيع المعروف لساهرة ظاهر مدينة القدس الشريف من جهة الشمال. وبه مقبرة يدفن فيها موتى المسلمين؛ وبها جماعة من الصالحين. والمقبرة مرتفعة على جبل عال.»

سبت — (باق ٣-٢٩؛ مرا ٢-٨) «كفر سَبْت موضع بين طبرية والرملة، عند قصبة طبرية.»

سبسطية — (يع، تا ١ — ٦٨) «واخرب (ملك بابل) مدينة العشرة اسباط بفلسطين، وهي سبسطيّة. وسبى اهلها، فدخل بهم ارض بابل. ثم ارسل الى المدينة قوماً من قبله، فعمروها وبنوها. فهم الذين يدعون السامرة بفلسطين والاردن.»

(باق ٣-٣٣؛ مرا ٢-١٠) «سبسطية بلدة من نواحي فلسطين. بينها وبين البيت المقدس يومان، وبها قبر زكرياء ويحيى بن زكرياء، وجماعة من الانبياء والصديقين. وهي من اعمال نابلس.»

(دمش ٢٠٠) «سبسطية — ومن المدن ايضاً مدينة سبسطية. ومنها كالوت. وكذلك عين جالود، واسمها عين جالوت.»

(عم ٢٢٠) «قبر يحيى وزكريا. يقال انهما في سبسطية.»

(ناب ٥٢) «وقد نزلنا هذه القرية (سبسطية) ودخلنا الى هذا الجامع الذي اصله دير كبير واسع. فرأيناه مشتملاً على ابنية عجيبة انهدم غالبها. ودخلنا فيه الى مغارة ينزل اليها بدرج، وفي اسفلها طاقة صغيرة يقال ان يحيى وابيه زكريا داخل تلك الطاقة.»

السبع

(بك ٢ - ٧٦٢) «قرية عمرو بن العاص، من فلسطين، بالشام وبها بعض اهله.»

(باق ٣ - ٣٦) «السبع ناحية، في فلسطين، بين بيت المقدس والكرك. فيه سبع آبار. سمي الموضع بذلك. وكان ملكاً لعمرو بن العاص. اقام به لما اعتزل الناس.»

(مرا ٢ - ١٠) «السبع برية فلسطين بالشام. وهو الموضع الذي يكون فيه

المحشر . والسبع ناحية في فلسطين بين القدس والكرك ، فيه سبع آبار . وسمي الموضع به . »

سبنه — (بك ٢ - ٧٦١) « قرية من قرى الرملة . »

(ياق ٣ - ٣٧ ؛ مرا ٢ - ٢١) « قرية بالرملة من ارض فلسطين . »

سجلين

(ياق ٣ - ٤٦ ؛ مرا ٢ - ١٤) « قرية من قرى عسقلان من اعمال فلسطين » (كذا ذكره السمعاني بالجيم وتشديد اللام . وهو خطأ . انما بالحاء واللام الخفيفة . انما ذكر ليجتنب) »

سجلين

(ياق ٣ - ٤٩ ؛ مرا ٢ - ١٥) « من قرى عسقلان » (وقد رواه السمعاني بالجيم وتشديد اللام)

سحابه — (مش ٢٤٢) « قلعة حصينة في قبلي البيت المقدس ، من ارض فلسطين . »

سدوم

(بع تا ١ - ٢٢) « فقال ابراهيم للوط : ان الله قد كثر مالنا وماشيتنا . فانتقل منا حتى تنزل مدينتي سدوم وعمورة ، بالقرب من الموضع الذي كان فيه ابراهيم . فلما صار لوط الى مدينة سدوم وعمورة ونزها ، أتاه ملك تلك الناحية ، فقاتله ، وأخذ ماله . »

(ياق ٣ - ٥٩ ؛ مرا ٢ - ١٨) « سدوم مدينة من مدائن لوط . »

(قز ١٣٤) « سدوم قصبة قرى قوم لوط ، وهي بين الحجاز والشام ، كانت احسن بلاد الله ، واكثرها مياهاً ، واشجاراً ، وحبوباً ، وثماراً . والآن عبرة للناظرين . وتسمى الارض المقلوبة ، لا زرع فيها ولا ضرع ، ولا حشيش . وبقيت بقعة سوداء ، فرشت بها حجارة ، ذكر انها الحجارة التي امطرت عليهم . وعلى عامتها كالطابع . »

السرج — (مش ٢٤٤ ؛ ياق ٣ - ٧١ ؛ مرا ٢ - ٢٣) « موضع بالشام ، قرب بصرى . »

سرطه — (مرا ٢ - ٢٥) « قرية من جبل نابلس . »

سرابه — (ياق ٣ - ٨٩ ؛ مرا ٢ - ٣٠) « قرية من اغوار الشام . »

السكراله (مش ٢٥٠) « وادٍ اسفل من أمج ، عن يسار الذاهب الى المدينة ، ووادٍ مشارف الشام . »

سلع

(بك ٢ — ٧٧٩) « جبل متصل بالمدينة. السَّلْع شق في الجبل كهيئة الصدع. »

ياق ٣ - ١١٧ ؛ مرا ٢ - ٦٤) « سَلْع حصن في وادي موسى ، بقرب البيت المقدس . »

(مش ٢٥٢) « سلع حصن بوادي موسى ، من جبال الشراة ، من اعمال الشوبك. »

سفاميه

(ياق ٣ - ١٥٤ ؛ مرا ٢ - ٥٥) « قرية بقرب عسقلان. وقيل هي من اعمال الرملة. »

سِنجِل

(ياق ٣ - ١٦٢ ؛ مرا ٢ - ٥٨) « بليدة من نواحي فلسطين وعندها جب يوسف الصديق . »

(قز ١٣٦) « سِنجِل قرية من نواحي فلسطين ، بين نابلس وطبرية ، على اربعة فراسخ من طبرية ، مما يلي دمشق . قال الاصطخري : كان منزل يعقوب بنابلس من ارض فلسطين . والجب الذي أُلقي فيه يوسف الصديق بين نابلس وقرية يقال لها سنجل . ولم تزل تلك البئر مزاراً للناس يتبركون بزيارتها ويشربون من مائها . »

السواد

(ياق ٣ - ١٧٤ ؛ مرا ٢ - ٦٣) « موضعان احدهما نواحي قرب البلقاء ، سميت بذلك لسواد حجارتها ، فيما احسب . والثاني يراد به رستاق العراق ، سمي بذلك لسواده بالزروع والنخيل والاشجار . »

سوسية — (ياق ٣ — ١٩٣ ؛ مرا ٢ - ٦٨) « كورة بالاردن . »

سويداء — (ياق ٣ — ١٩٧ ؛ مرا ٢ — ٧٠) « قرية بحوران من نواحي دمشق . »

سيلون

(هر ٣٥) « سيلون قرية مسجد السُّكَينة . وبها حجر المائدة . والصحيح ان المائدة نزلت بكنيسة صهيون . بلغني ان يعقوب كان ساكناً في سيلون وان

يوسف منها خرج مع اخوته. والجب الذي رمي فيه بين سنجيل ونابلس. والجب عن يمين الطريق. وهذا أصح ما روي. سنجيل بلد عند جب يوسف الصديق.»

(قز ١٣٦) «سيلون من قرى نابلس، بها مسجد السكينة وحجر المائدة. يقال ان سيلون كانت منزل يعقوب، وان اخوة يوسف اخرجوه منهـا، لما ارادوا القاءه في الجب. والجب بقرية سنجل. اتخذه الناس مزاراً.»

سينا

(ياق ٣ — ٢٢٠ ي؛ مرا ٢ — ٨١) «اسم موضع بالشام، يضاف اليه الطور، فيقال طورسينا. وهو الجبـل الذي كلم الله تعالى عليه موسى بن عمران، ونودي فيه. وهو كثير الشجر. وقد جاء في اسم هذا الموضع سينين. قال الله تعالى: «وطورسينين».

حرف الشين

الشاغور

(قل ٤ — ١٥٣) « هي كورة بين عكا وصفد والناصرة ، بها قرى متسعة ، وليس بها مقر ولاية معروف . وجعلها العثماني في « تأريخ صفد » شاغورين احدهما شاغور النعبة ، وهو جبل به قرى عامرة . قال : وفي النعبة دير فيه مصطبة اذا بات عليها من به جنون شفي باذن الله . والثاني شاغور غرابة ، وفيه عدة قرى ، وبه مقام اولاد يعقوب . وهو من المزارات المشهورة . »

الشام

عموميات :

المناخ : — (مق ١٢٩) « هو اقليم متوسط الهواء الا وسطه ، من الشراة الى الحولة ، فانه بلد الحر والنيل والموز والنخيل . وقال لي يوماً غسان الحكيم ونحن بأريحاء : ترى هذا الوادي ؟ فقلت : بلى . قال : « هو يمد الى الحجاز . ثم يخرج الى اليمامة ، ثم الى عمان وهجَر ، ثم الى البصرة ثم الى بغداد ، ثم يصعد الى ميسرة الموصل الى الرقة . وهو وادي الحر والنخيل . » واشد هذا الاقليم برداً بعلبك وما حولها . ومن امثالهم : قيل للبرد : اين نطلبك ؟ قال : بالبلقاء . قال : فان لم نجدك . قال : بعلبك بيتي . وهو اقليم مبارك ، بلد الرخص والفواكه والصالحين . وكلما علا منه نحو الروم كان اكثر انهاراً وثماراً ، وابرد هواءً . وما سفل منه فانه افضل واطيب ، والذ ثماراً واكثر نخيلاً . ليس فيه نهر يسافر فيه ، انما يعبَر . قليل العلماء ، كثير الذمة والمجذَّمين . ولا خطر فيه للمذكِّرين . والسامرة فيه من فلسطين الى طبرية . ولا تجد فيه مجوسياً ولا صابئاً . »

المذاهب : — (مق ١٢٩) « مذاهبهم مستقيمة ، أهل جماعة وسنة . وأهل طبرية ، ونصف نابلس ، وقدَس ، واكثر عمان شيعة . ولا ما فيه للمعزلة . انما هم في خفية . وببيت المقدس خلق من الكرَّامية ، لهم خوانق ومجالس . ولا ترى فيه مالكياً ولا داودياً . وللاوزاعية مجلس بجامع دمشق . والعمل كان فيه على مذهب اصحاب الحديث ، والفقهاء شفعوية . واقل قصبة او بلد ليس فيه حنفي .

وربما كانت القضاة منهم . فان قيل : لِمَ لم يقل : والعمل على مذهب الشافعي ، والصدور ثم شفعوية ؟ قيل له : هذا كلام من لا تمييز له . لان مذهب الشافعي الجهر بالبسملة والقنوت في الفجر . ولا نقنت الا في النصف الاخير من شهر رمضان في الوتر ، وغير ذلك ، مالم يكن يستعمله اهل الشام وينكرونه . ألا ترى ان ملكهم لما أمر بالجهر بالبسملة بطبرية كيف تظلموا منه الى كافور الاخشيدي ، واستبشعوا ما عمله . واليوم اكثر العمل على مذاهب الفاطمي . »

التجارة : — (مس ٢ : ٤٣٢ ي ي) « و كذلك شجر النارنج والاترج المدور جُلب من ارض الهند بعد الثلثمائة (٩١٢) ، فزرع في عمان . ثم نقل الى البصرة والعراق والشام ، حتى كثر في دور الناس بطرسوس وغيرها من الثغر الشامي وانطاكية وساحل الشام وفلسطين ومصر . وما كان يُعهد ولا يُعرَف . فعُدمت منه الروائح الحمِرة الطيبة واللون الحسن الذي يوجد فيه بأرض الهند ، لعدم ذلك الهواء والتربة والماء وخاصية البلد . »

(مق ١٨٠) « والتجارات به مفيدة . يرتفع من فلسطين الزيت والقطين والزبيب والخرنوب والملاحم والصابون والفوَط . ومن بيت المقدس الجبن والقطن وزبيب العينوني والدوري غاية ، والتفاح وقضم قريش الذي لا نظير له ، والمرايا وقدور القناديل والابر . ومن أريحاء نيل غاية . ومن صُغَر وبيسان النيل والتمور . ومن عمان الحبوب والخرفان والعسل . ومن طبرية شقاق المطارح والكاغذ وبز . ومن قدَس ثياب المنيرة والبلعسيّة والحبال . ومن صور السكر والخرز والزجاج المخروط والمعمولات . ومن مآب قلوب اللوز . ومن بيسان الرز . ومن دمشق المعصور والبلعسي والديباج . ودهن بنفسج دون ، والصفريات والكاغد والجوز والقطين والزبيب . ومن حلب القطن والثياب والاشنان والمغرة . ومن بعلبك الملابس . ولا نظير لقطين وزيت الانفاق ، وحوّاري ومبازر الرملة ، ولا لمعنّقة وقضم قريش وعينوني ودوري وترياق وتزدوغ وسُبَح بيت المقدس . واعلم انه قد اجتمع بكورة فلسطين اربعة وثلاثون شيئاً ، ولا يجتمع في غيرها . فالسبع الاولى لا توجد الا بها . والسبع الثانية غريبة في غيرها . والاثنان والعشرون لا تجتمع الا بها ، وقد يجتمع اكثرها في غيرها . مثل قضم قريش والمعنقة والعينوني والدوري والنجاص الكافوري وتين السباعي والدمشقي والقلقاس والجميز والخرنوب والعكوب والعناب وقصب السكر والتفاح الشامي

والرطب والزيتون والاترج والنبل والراسن والنارنج واللفاح والنبق والجوز واللوز والهليون والموز والسماق والكرنب والكماة والترمس والطري والثلج ولبن الجواميس والشهد وعنب العاصمي والتين التمري . وأما القُنَّبيط فقد يُرى مثله، غير ان له طعماً آخر. وقد ترى الخس ، غير انه في جملة البقل ، الا بالاهواز فانه غاية . ويفرد عن البقل ايضاً في البصرة . »

الزروع والفواكه والرياحين :

(قل ٦ - ٨٦ ي ي) « أما زروع الشام فغالبها على المطر . قال في « مسالك الأبصار » : ومنها ما هو على سقي الانهار ، وهو قليل . وفيه من الحبوب من كل ما يوجد في مصر من البُر والشعير والذرة والأرز والباقلا والبسلّة والجلبان واللوبياء والحلبة والسمسم والقرطم . ولا يوجد فيه الكتان والبرسيم . وبه من انواع البطيخ والقثاء ما يستطاب ويستحسن . وكذلك غيرها من المزدرعات كالقلقاس والملوخيا والباذنجان واللفت والجزر والهليون والقنَّبيط والرجلة والبقلة اليمانية ، وغير ذلك من انواع الخضروات المأكولة . وقصب السكر في اغواره ، الا انه لم يبلغ في الكثرة حد مصر .

واما فواكهه ، ففيه من كل ما يوجد في الصر كالتين والعنب والرمان والقراصيا والبرقوق والمشمش والخوخ - وهو المسمى بالدراقن - والتوت والفرصاد . ويكثر بها (الشام) التفاح والكمثرى والسفرجل مع كونها اكثر انواعاً وابهج منظراً . ويزيد عليه (مصر) فواكه اخر لا توجد في مصر . وربما وجد بعضها في مصر على الندور الذي لا يعتد به ، كالجوز والبندق والاجاص والعناب والزعرور . والزيتون فيه الغاية في الكثرة . ومنه يعتصر الزيت وينقل الى اكثر البلدان وغير ذلك . وباغواره انواع المحمضات كالاترج والليمون والكباد والنارنج . ولكنه لا يبلغ في ذلك حد مصر . وكذلك الموز . ولا يوجد البلح والرطب فيه اصلاً . قال في « المسالك » : وفيه فواكه تأتي في الخريف وتبقى الى الربيع ، كالسفرجل والتفاح والعنب .

واما ريحانه ففيه كل ما في مصر من الآس والورد والنرجس والبنفسج والياسمين والنسرين . ويزيد على مصر في ذلك خصوصاً الورد ، حتى انه يُستقطر منه ماء الورد ، وينقل منه الى سائر البلدان . قال في « مسالك الابصار » : وقد نُسي به ما كان يُذكر من ماء ورد جُور ونصيبين .

المواشي والوحوش والطيور :

(قل ٤ـ٨٨) « اما مواشيه ففيه جميـــع ما تقدم من مواشي مصر من الابل والبقر والغنم والخيل والبغال والحمير . الا ان ابقاره لا تبلغ في العظم مبلغ ابقار مصر ، واغنامه لا تبلغ في طيبـة اللحم مبلغ اغنامها ، وحميره لم تبلغ في الفراهة مبلغ حميرها . واما وحوشه ففيه الغزلان والارانب والاسود ، وكثير من انواع الوحوش المختلفة ، مما لا يوجد مثله في مصر . وأما طيوره ففيـه الاوز والدجاج والحمام وانواع طيور الماء المختلفة الانواع . قال في « مسالك الابصار » : ولا تكون الفراريج فيها الا بحضانة ولا تنجع فيها المعـامل التي تعمل لاخراج الفراريج في مصر . قال : ويذكر ان رجلاً من اهل مصر عمل فيها معملاً في حاضرة العقيبة . فصعد له العمل فيه في الصيف دون الخريف . »

النفيس من مطعوماته :

(قل ٤ـ٨٨) « فيها العسل بقدر متوسط ، ويعمل فيها السكر الوسط والمكرر . والشراب موجود فيها دون مصر . واكثر حلواها من العسل والمن . »

المكاييل : ـ (مق ١٨١ ي) « واما المكاييل فلأهل الرملة القفيز والويبة والمكوك والكيلجة . فالكيلجة نحو صاع ونصف . والمكوك ثلاث كيالج . والويبة مكوكان . والقفيز اربع ويبات . وينفرد اهل ايليا بالمدي وهو ثلثا القفيز ، وبالقب وهو ربع المدي . ولا يستعمل المكوك الا في كيل السلطان . ومدي عمان ست كيـالج . وقفيزهم نصف كيلجة . وبه يبيعون الزيت والقطين . وقفيز صور مدي ايليا . وكيلجتهم صاع . وغرارة دمشق قفيز ونصف بالفلسطيني . والارطال من حمص الى الجفار ستمئة ، غير انه يتفاوت . فأملاه رطل عكا ، وازلّه الدمشقي . واوقيتهم من خمسين درهم الى بضع واربعين . كل رطل اثنا عشر أوقية ، ورطل قنسرين ثلثا هذا . والسنج متقاربة . الدرهم ستون حبة . وحبتهم شعيرة واحدة . والدانق عشر حبات . والدينار اربعـة وعشرون قيراطاً ، والقيراط ثلاث شعيرات ونصف . »

الرسوم : ـ (مق ١٨٢ ي) « ورسومهم انهم يقدون القناديل في مساجدهم على الدوام ، يعلقونها بالسلاسل مثل مكة . وفي كل قصبة بيت مال بالجامع معلق على اعمدة . وبين المغطى والصحن ابواب ، الا اريحاء . ولا ترى الحصى الا في صحن جامع طبرية . والمنابر مربعة . واوساط سقوف المغطى مجملة وعلى ابواب

الجوامع وفي الاسواق مطاهر . ويجلسون بين كل سلامين من التراويح . وبعضٌ يوترون بواحدة . وكان وترهم في القديم ثلاثاً . وفي ايامي امر أبو اسحق المروزي حتى قطعوه بايلياء . واذا قام الى كل ترويحة نادى منادي الصلاة : رحمكم الله . ويصلون بايليا ست ترويحات . والمذكرون به قصّاص . ولاصحاب ابي حنيفة بالمسجد الاقصى مجلس ذكر ، يقرأون في دفتر . وكذلك الكرّاميّة في خوانقهم. وكان الحراس يهللون بعد صلاة الجمعة . ويجلس الفقهاء بين الصلاتين وبين العشاءين. والقراء مجالس في الجوامع .

ومن اعياد النصارى التي يتعارفها المسلمون ويقدّرون بها الفصول : الفصح وقت النيروز ، والعنصرة وقت الحر ، والميلاد وقت البرد ، وعيد بربارة وقت الامطار . ومن امثال الناس : اذا جاء عيد بربارة ، فليتخذ البناء زَمارة . يعني فليجلس في البيت . والقلندِس . ومن امثالهم : اذا جاء القلندس فتدفىء واحتبس . وعيد الصليب وقت قطاف العنب . وعيد لُدّ وقت الزرع. وشهودهم رومية : تشرين الاول والثاني وكانون الاول والثاني . شباط ، اذار ، نيسان ، أيار ، حزيران ، تموز ، آب ايلول .

واقل ما ترى به فقيهاً له بدعة ، او مسلماً له كتابة ، الا بطبرية فانها ما زالت تخرج الكتّاب. وانما الكتبة به وبمصر نصارى. لانهم اتكلوا على لسانهم، فلم يتكلفوا الادب كالاعاجم . وكنت اذا حضرتُ مجلس قاضي القضاة ببغداد اخجل من كثرة ما يلحن . ولا يرون ذلك عيباً . واكثر الجهابذة والصباغين والصيارفة والدباغين بهذا الاقليم يهود . واكثر الاطباء والكتبة نصارى .

واعلم ان خمساً في خمسة مواضع من الاسلام حسن : رمضان بمكة ، وليلة الختمة بالمسجد الاقصى، والعيدين باصقلية. ويوم عرفة بشيراز ، ويوم الجمعة ببغداد. وايضاً ليلة النصف من شعبان بايليا ، ويوم عاشوراء بمكة حسن . ولهم تجمُّل ، يلبسون الاردية كل عالم وجاهل . ولا يتخففون في الصيف، انما هي نعال الطاق. وقبورهم مسنمة . ويمشون خلف الجنائز . ويسلون الميت . ويخرجون الى المقابر لختم القرآن ثلاثة ايام اذا مات ميّت ، ويكشفون المماطر ، ولا يقوّرون الطيالسة . ولأجلة البزّازين بالرملة حمُر مصرية بسروج . ولا يركب به الخيل الا أمير او رئيس . ولا يتدرع الا اهل القرى والكتبة . ولباس القرياتيين برستاق ايليا ونابلس كساء واحد حسبُ ، بلا سراويل. ولهم الافرنة ، وللقرياتيين

الطوابين : تنّور في الارض صغير قد فرش بالحصى ، فيوقد الزبل حوله وفوقه. فاذا احمر طرحت الارغفة على الحصى . وبه طباخون للعدس والبيسار . ويقلون القول المنبوت بالزيت ويصلقونه ، ويبـاع مع الزيتون . ويملحون الترمس ، ويكثرون اكله . ويصنعون من الخرنوب ناطفاً يسمونه القُبَّيط ، ويسمون ما يتخذون من السكر ناطفاً ، ويصنعون زلابيـة في الشتاء من العجين غير مشبكة . وعلى اكثر هذه الرسوم اهل مصر ، وسلى اقلها اهل العراق واقور ».

(انطـ ١ ـ ١٩٦) « وكان رسم النصارى في بيت المقدس جاريا في كل عام بحمل شجرة من لزيتون في عيد الشعانين من الكنيسة التي بالعازرية الى كنيسة القيامة ، وبينهما مسافة بعيدة ، وان يُشق بها شوارع المدينة بالقراءة والصلوات، حاملين الصليب مشهوراً . ويركب والي البلد في جميع مواكبه معهم ، ويذب عنهم . وكان الرسم في مصر وسائر البلاد ايضاً ان تزين الكنائس في هذا العيد باغصان الزيتون وقلوب النخل ، ويفرق منها على الناس ، على سبيل التبريك بها. فمنع الحاكم في هذه السنة (٣٩٩ / ١٠٠٨) أهل بيت المقدس من رسمهم ذلك ، وامر ان لا يُعمل ذلك في شيء من اعمال مملكته في ذلك اليوم ، ولا يحمل ورقة من ورق الزيتون ولا من سعف النخل في كنيسة من الكنائس ، ولا يلحظ شيء منها في يد مسلم ولا نصراني . وحظر عليهم اشد تحظير . »

المعادن : ـ (مق ١٨٤) « وبه معادن حديد في جبال بيروت وبحلب مغرة جيدة ، وبعمان دونها . وبه جبال حمُر يسمى ترابها السمقة ، وهو تراب رخو ، وجبـال بيض تسمى الحوّارة ، فيه ادنى صلابة يبيض به السقوف ، ويطين به السطوح . وبفلسطين مقاطع حجارة بيض ومعدن للرخام ببيت جبريل . وبالاغوار معادن كبريت وغيره . ويرتفع من البحيرة المقلوبة ملح منثور . وخير العسل ما رعى السعتر بايليا وجبل عاملة . وأجود المري ما عمل باريحاء . »

المياه : ـ (مق ١٨٦) « مياه هذا الاقليم جيدة الا ماء بانياس فانه يُطلِق ، وماء صور يحصر ، وماء بيسان ثقيل . ونعوذ بالله من صُغر . وماء بيت الرام ردي . ولا ترى أخف من ماء أريحاء . وماء الرملة مريء ، وماء نابلس خشن . وفي ماء دمشق وايلياء ادنى خشونة ، وفي الهواء ادنى يبوسة .

وفيـه عدة من انهار تقلب في بحر الروم الا بردى فانه يشق اسفل قصبة دمشق ، فيسقي الكورة . وقد شق منه شعب . يتدور في اعلى القصبة ، ثم ينقسم

قسمين ، بعضٌ يتبحر نحو البادية ، وبعضٌ ينحدر فيلقى نهر الاردن . ونهر الاردن ينحدر من خلف بانياس ، فيتبحر بازاء قدس ، ثم ينحدر الى طبرية ، ويشق البحيرة . ثم ينحدر في الاغوار الى البحيرة المقلوبة ؛ وهي مالحة جداً ، وحشة ، مقلوبة منتنة ، فيها جبال وليس فيها امواج كبيرة . وبحر الروم يمد على طرفه الغربي . وبحر الصين يمس طرفه الجنوبي . وبازاء صور تقع جزيرة قبرص . يقال انها اثنا عشر يوماً ، كلها مدن عامرة . وللمسلمين فيها رفق وسعة لكثرة ما يُحمل منها من الخيرات والثياب والآلات . وهي لمن غلب . المسافة اليها في البحر اقلاع يوم وليلة . ثم الى بلد الروم مثل ذلك . »

العجائب : - (مق ١٨٥ ي) « من العجائب بايليا مغارة بظاهر البلد عظيمة . سمعت بعض العلماء ، وقرأت في بعض الكتب انها تنفذ الى قوم موسى ، وما صح لي ذلك ، وانها مقاطع للحجارة ، وفيها طرق ، يُدخل اليها بالمشاعل . بين فلسطين والحجاز ، الحجارة التي رُمي بها قوم لوط ، على طريق الحجاج ، مخططة ، صغار وكبار . بطبرية عين تغلي تعمّ اكثر حمامات البلد . وقد شق الى كل حمام منها نهر . فبخاره يحمي البيوت ، فلا يحتاج الى وقيد . وفي البيت الاول ماء بارد مقدار ما يتطهرون به . ومطاهرهم من ذلك الماء . وفي هذه الكورة ماء مُسخَّن يسمى الحمّة حار ، من اغتسل فيه ثلاثة ايام ، ثم اغتسل في ماء آخر بارد ، وبه جرب ، أو قروح ، او ناسور ، او اي علة تكون ، برأ باذن الله . وسمعت الطبرانيين يذكرون انه كان عليها بما يدور بيوت ، كل بيت لعلة . فكان من به تلك العلة واغتسل فيه برأ ، الى وقت ارسطاطاليس . ثم سأل ملك ذلك الزمان هدم هذه البيوت لئلا يستغنوا عن الاطباء . وصحت لي هذه الحكاية . لان كل من دخله من اصحاب العلل وجب ان يخوض الماء كله ليوافق موضع شفائه . وبحيرة صُغَر اعجوبة . ينقلب فيها نهر الاردن ونهر الشراة فلا يحيل فيها . ويقال انها لا تُفرق سريعاً . وان احتقن بمائها أشفى من علل كثيرة . ولها موسم في شهر آب . يذهب اليها الاحداث واصحاب العلل . وفي جبل الشراة ايضاً حمة . ينزل على فلسطين في كل ليلة الندى في الصيف اذا هبت الجنوب ، حتى يجري منه مزاريب المسجد الاقصى . ابو رباح حمص طلسم جُعل للعقارب . ومن أخذ طيناً وطبعه عليه نفع من لذغ العقارب باذن الله تعالى . فالعمل للطبع لا للطين . مدن سليمان ، بعلبك وتدمر ، من العجائب . وبه قبة الصخرة ، وجامع دمشق ، وميناً

صور وعكا من العجائب .»

الوضع : - (مق ١٨٦) « وضع هذا الاقليم ظريف . هو اربعة صفوف : فالصف الاول يلي بحر الروم وهو السهل ، رمال منعقدة ممتزجة . يقع فيه من البلدان الرملة وجميع مدن الساحل . والصف الثاني الجبل ، مشجر ذو قرى وعيون ومزارع . يقع فيه من البلدان بيت جبريل وايليا ونابلس واللجون وكابُل وقدس والبقاع وانطاكية . والصف الثالث الاغوار ، ذات قرى وانهار ونخيل ومزارع ونيل . يقع فيه من البلدان ويلة وتبوك وصغر وأريحاء وبيسان وطبرية وبانياس . والصف الرابع سِيف البادية ، وهي جبال عالية ، باردة ، معتدلة مع البادية ، ذات قرى وعيون واشجار . يقع فيها من البلدان مآب وعمان واذرعات ودمشق وحمص وتدمر وحلب . وتقع الجبال الفاصلة مثل جبل زيتا وصدّيقا ولبنان واللكام . وسرة الارض المقدسة في الجبال المطلة على الساحل .»

الجبال : - (مق ١٨٨ ي) « واما الجبال الشريفة فجبل زيتا يطل على بيت المقدس ، وقد ذكرناه . وجبل صديقا بين صور وقدس وبانياس وصيدا . ثم قبر صديقا عنده مسجد له . يوسم يوم النصف من شعبان يجتمع اليه خلق كثير من هذه المدن ، ويحضره خليفة السلطان . واتفق وقت كوني بهذه الناحية يوم الجمعة في النصف من شعبان ، فأتى القاضي ابو القاسم ابن العباس ، حتى خطبت بهم فبعثتهم في الخطبة على عمارة ذلك المسجد ، ففعلوا وبنوا به منبراً . وسمعتهم يزعمون ان الكلب يعدو خلف الوحش ، فاذا بلغ ذلك الحد وقف . وما يشبه هذه الحكايات . وأما جبل لبنان فهو متصل بهذا الجبل ، كثير الاشجار والثمار المباحة . وفيه عيون ضعيفة يتعبد عندها اقوام قد بنوا لانفسهم بيوتاً من القش . يأكلون من تلك المباحات ، ويرتفقون بما يحملون منها الى المدن من القصب الفارسي والمرسين وغير ذلك . وقد قلّوا به . وجبل الجولان يقابله من نحو دمشق على ما ذكرنا . وبه لقيت ابا اسحق البلوطي في اربعين رجلا لباسهم الصوف . ولهم مسجد يجتمعون فيه . ورأيته فقيهاً عالماً على مذهب سفيان الثوري . ورأيت تقوّتهم بالبلوط ، ثمرة على مقدار التمر ، مرٌّ يُفلق ويُحلى ، ثم يطحن . وثم شعير بري يخلط به . وأما جبل لكام فانه أعمر جبال الشام واكبرها واكثرها ثماراً . وهو اليوم بيد الارمن . وطرسوس من ورائه ، وانطاكية دونه .»

الخراج : - (مق ١٨٩) « والضرائب فيه هينة ، الا ما يكون على الفنادق ، فانه منكر ، على ما ذكرنا من بيت المقدس . وحماياته ثقيلة . على قنسرين والعواصم ثلاثمئة الف وستون الف دينار . وعلى الاردن مئة الف وسبعون الف دينار . وعلى فلسطين مائتا الف وتسعة وخمسون الف دينار . وعلى دمشق اربعمائة الف دينار* . وخراج حمص ثلاثمئة الف واربعون الفاً . وخراج الاردن ثلاثمئة الف وخمسون الفاً . وخراج فلسطين خمسمئة الف دينار . »

المسافات : - (خرد ٧٨ ي ي) « من دمشق الى الكسوة اثنا عشر ميلاً ، ثم الى جاسم اربعة وعشرون ميلاً ، ثم الى فيق ، اربعة وعشرون ميلاً ، ثم الى طبرية ، مدينة الاردن ، ستة اميال . من طبرية الى اللجون عشرون ميلاً ، ثم الى قلنسوة ، عشرون ميلاً ، ثم الى الرملة ، مدينة فلسطين ، اربعة وعشرون ميلاً . من الرملة الى يافا ، وهو اقرب ثغر يليهم وهو على البحر ، من الرملة اليه ثمانية اميال . ومن بيت المقدس الى البحيرة المنتنة بلا شك اربعة اميال . . من الرملة الى أزدود اثنا عشر ميلاً ، ثم الى غزة عشرون ميلاً ، ثم الى رَفح ستة عشر ميلاً ، ثم الى العريش اربعة وعشرون ميلاً ، ثم الى الورّادة ثمانية عشر ميلاً ، ثم الى الثعامة ثمانية عشر ميلاً ، ثم الى العذَيب في رمل عشرون ميلاً ، ثم الى الفرَما اربعة وعشرون ميلاً ، ثم الى جُرجير ثلاثون ميلاً ، ثم الى بلبيس احد وعشرون ميلاً ، ثم الى الفسطاط ، مدينة مصر ، اربعة وعشرون ميلاً . »

(اصطخ ٦٥ ؛ حو ١٢٥ ي) « أما المسافات في الشام فان طولها من حد ملطية الى رفح . والطريق من ملطية على منبج ، وبينهما اربعة ايام . ومن منبج الى حلب يومان ، ومن حلب الى حمص خمسة ايام ، ومن حمص الى دمشق خمسة ايام ، ومن دمشق الى طبرية اربعة ايام ، ومن طبرية الى الرملة ثلاثة ايام ، ومن الرملة الى رفح يومان . فذلك خمس وعشرون مرحلة . . واما الطريق الآخر فهو حد فلسطين يأخذ من البحر من حد يافا حتى ينتهي الى الرملة ، ثم الى بيت المقدس ، ثم الى ريحا ، ثم الى زغر ، ثم الى جبال الشراة ، الى ان ينتهي الى معان . ومقدار هذه المذكورة ست مراحل . . والمسافة في اضعافه فالمبدأ بفلسطين ، اذ هي اول اجناد الشام مما يلي المغرب ، وقصبتها الرملة ، ومنها الى يافا نصف مرحلة . ومن الرملة الى عسقلان مرحلة ، ومنها الى غزة دون مرحلة ، ومن الرملة الى بيت المقدس يوم . ومن البيت المقدس الى مسجد ابراهيم يوم . ومن بيت المقدس الى

ريحا مرحلة . ومن بيت المقدس الى البلقا، يومان . ومن الرملة الى قيسارية يوم. ومن الرملة الى نابلس يوم . ومن ريحا الى زُغَر يومان . ومن زغر الى جبال الشراة يوم . ومن جبال الشراة الى آخر الشراة يوم . وقصبة الاردن طبرية. ومنها الى صور يوم . ومنها الى عقبة فيق يوم . ومنها الى بيسان مرحلتان خفيفتان . ومنها الى عكا يوم . »

(ق ١٩٠ ي) « اما المسافات فتأخذ من دمشق الى الكُسوة بريدين . ثم الى جاسم مرحلة ، ثم الى فيق مثلها ، ثم الى طبرية بريداً . وتأخذ من بانياس الى قدس ، او الى جب يوسف بريدين بريدين . وتأخذ من بيروت الى صيدا ، او الى طرابلس مرحلة مرحلة . وتأخذ من طبرية الى اللجون ، او الى جب يوسف ، او الى بيسان ، او الى عقبة أفيق ، او الى الجش ، او الى كفرطلا مرحلة مرحلة. وتأخذ من اللجون الى قلنسوة مرحلة ، ثم الى الرملة مرحلة . وتأخذ من بيسان الى تعاسير ، ثم الى نابلس مثلها ، ثم الى بيت المقدس مرحلة . وتأخذ من جب يوسف الى قرية العيون مرحلتين ، ثم الى القرعون مرحلة ، ثم الى عين الجر مرحلة، ثم الى بعلبك مرحلة . وهذا يسمى طريق المدارج . وتأخذ من الجش الى صور مرحلة ، ومن صور الى صيدا مرحلة ، ومن صور الى قدس ، أو الى مجد سلَم بريدين ، ومن مجد سلم الى بانياس بريدين . وتأخذ من طبرية الى عكا مرحلتين ، ومن جبل لبنان الى نابلس او الى قدس ، او الى صيدا ، أو الى صور نحو مرحلة مرحلة . وتأخذ من الرملة الى بيت المقدس، او الى بيت جبريل ، أو الى عسقلان، أو الى السكّرية مرحلة مرحلة. وتأخذ من الرملة الى نابلس ، او الى كفر سلام، أو الى مسجد ابراهيم ، او الى اريحاء مرحلة مرحلة . وتأخذ من الرملة الى يافة ، أو الى الماحوز ، أو الى ارسوف ، أو الى أزدود ، أو الى رفح مرحلة مرحلة . فتأخذ من بيت المقدس الى بيت جبريل ، أو الى مسجد ابراهيم ، او الى نهر الاردن مرحلة مرحلة . وتأخذ من بيت المقدس الى نابلس مرحلة . وتأخذ من بيت المقدس الى أريحاء بريدين . وتأخذ من غزة الى بيت جبريل ، أو الى أزدود ، أو الى رفح مرحلة مرحلة . وتأخذ من مسجد ابراهيم الى قاووس مرحلة ، ثم الى صُغَر مرحلة . وتأخذ من نهر الاردن الى عمان مرحلة . وتأخذ من نابلس الى أريحاء مرحلة . وتأخذ من أريحاء الى بيت الرام بريدين ، ثم الى عمان مرحلة . وتأخذ من صغر الى مآب مرحلة . وتأخذ من عمان الى مآب ، أو الى الزريقا

مرحلة مرحلة . وتأخذ من الزريقا الى أذرعات مرحلة ، ومن أذرعات الى دمشق مرحلتين. وتأخذ من قيسارية الى كفر سلام ، او الى كفر سابا ، او الى ارسوف، او الى الكنيسة مرحلة مرحلة ، ومن يافة الى عسقلان مرحلة.»

(إد . ٢ ، ٣ ، ٦ ، ٧ ، ٩ ، ١٠) «من اريحا الى زغر يومان . ومن زغر الى جبال الشراة . ومن جبال الشراة الى آخر الشراة يومان . ومن اريحا الى بيت المقدس مرحلة . ومن بيت المقدس الى عمان والبلقاء يومان . ومن الرملة الى قيسارية مرحلة كبيرة ... ومنها (الرملة) الى يافا التي على ساحل البحر نصف يوم . ومن الرملة الى نابلس يوم . ومن الرملة الى قيسارية مرحلة كبيرة...

ومن فلسطين الى مدينة عسقلان مرحلة كبيرة. ومن عسقلان وعزة نحوُ من عشرين ميلاً . . ومن تيان الى عسقلان شرقاً عشرون ميلا .. ان الطريق من الرملة الى مردود في البر مرحلة . ومن مردود الى غزة ، وقد تقدم ذكرها ، مرحلة . ومن غزة الى رفح ، وهي مدينة صالحة ، مرحلة . ومنها الى العريش ، ومن العريش الى الورّادة ، وهي منزل قرب البحر ، مرحلة.

ومن عسقلان الساحلية ، المتقدم ذكرها الى حصن الماحوز الاول على البحر خمسة وعشرون ميلاً . ويقابلها في البرية كرم ونخل . وبيت جبريل وبها محلان يُنزل بهما. ثم الى الماحوز الثاني خمسة وعشرون ميلاً. ومنها الى مدينة يافا ـ وهي فرضة بيت المقدس ، وبينهما مرحلتان خفيفتان .

وليس بشمالي بيت المقدس شيء من البناء . ومن مدينـة بيت المقدس شمالا الى مدينة نابلس يومان . وكذلك من نابلس الى الرملة يوم كبير . ومن بيت المقدس الى الرملة يوم كبير . ومن بيت المقدس الى عمان والبلقا يومان وبعض يوم . ومن بيت المقدس الى طبرية تسعون ميلاً . وكذلك من طبرية الى الرملة ثلث مراحل . ومن طبرية الى صور يومان كبيران . ومنها الى عقبة أفيق بعض يوم . ومنها الى بيسان بعض يوم . ومنها الى تمتا مدينـة الغـور الى آخر عمل الاردن . ومنها الى موضع يعرف بالجيلة يوم . ومن طبرية الى عكة يومان خفيفان ... وبين يافا وقيسارية ثلثون ميلاً . ومن قيسارية الى نابلس مرحلة . وكذلك من قيسارية الى الرملة مرحلتان خفيفتان . ومن قيسارية الى مدينـة حيفا على الساحل يومان .

ومن عكة الى طبرية يومان . ومن عكة الى حسن (حصن(الزيت اثنا عشر

ميلا . وهو حصن حسن على ضفة البحر ، ومنه الى النواقير ـ وهي ثلثة جبال بيض شاهقة مطلة على ضفة البحر ـ نحو ثمانية عشر ميلا . ومن وسط النواقير الى مدينة الاسكندرية خمسة اميال . ومن اسكندرية الى مدينة صور خمسة عشر ميلا . ومن صور الى طبرية يومان . ومنها الى عدلون . ـ وهو حصن منيع على الجبل ـ ومنه الى صرفند عشرون ميلا ، وهو حصن حسن . ومنه الى صيدا عشرة اميال . ومن صور الى دمشق اربعة ايام ... ومن مدينة دمشق الى بيروت يومان كبيران . ومنها الى مدينة صيدا مثل ذلك . ومن دمشق الى اذرعات ، وهي البثنية ، اربع مراحل . ومن دمشق الى نابلس ست مراحل غرباً .

ومن صيدا الى الحمّة وهو حصن على البحر ـ ثمانية اميال . ومنه الى حصن القلمون على البحر خمسة اميال . ومن هذا حصن القلمون الى الناعمة ، وهو كالمدينة الصغيرة ، سبعة اميال . ومن حصن الناعمة الى طرف بيروت . »

خصوصيات :

(خرد ٧٧) « كورة دمشق واقاليمها = سهل الغوطة ، واقليم سفير ، ومدينة بعلبك ، والبقاع ، واقليم لبنان ، وكورة جونية ، وكورة طرابلس ، وكورة جبيل ، وكورة بيروت ، وكورة صيدا ، وكورة البثنية ، وكورة حوران ، وكورة الجولان ، وظاهر البلقاء ، وجبل الغور ، وكورة مآب ، وكورة جبال ، وكورة الشراة ، وكورة بصرى ، وكورة عمان والجابية ..

الطريق من دمشق الى طبرية . من دمشق الى الكسوة اثنا عشر ميلا . ثم الى جاسم اربعة وعشرون ميلا . ثم الى فيق اربعة وعشرون ميلا . ثم الى طبرية مدينة الاردن ستة اميال . »

(بلاذ ١٠٨ ي ي) « وأمر ابو بكر عمراً بن العاص ان يسلك طريق أيلة ، عامداً الى فلسطين : وأمر يزيد ان يسلك طريق تبوك . وكتب الى شرحبيل ان يسلك ايضاً طريق تبوك .. عن الواقدي : ان أبا بكر ولى عمراً فلسطين ، وشرحبيل الاردن ، ويزيد دمشق ...

اول وقعة كانت بين المسلمين وعدوهم بقرية من قرى غزة يقال لها : داثن . وحدث ابو حفص الشامي عن مشايخ اهل الشام ، قالوا : كانت اول وقائع المسلمين وقعة العربة . ولم يقاتلوا قبل ذلك ، مذ فصلوا من الحجاز . »

(حو ١٢٦ ؛ اصطخ ٦٧) « واما جند دمشق ، فدمشق قصبتها . ومنها الى بعلبك يومان . ومنها الى بيروت يومان . ومن دمشق الى اذرعات اربعة ايام ، والى

اقصى الغوطة يوم ، والى حوران والبثنية يومان . »

(مق ١٥٤) « قد قسمنا هذا الاقليم ست كور . أولها من قِبل أقور قنسرين ، ثم حمص ، ثم دمشق ، ثم الاردن ، ثم فلسطين ، ثم الشراة . فأما قنسرين ، فقصبتها حلب . ومن مدنها انطاكية ، بالِس ، السويدية ، سُمَيساط ، منبج ، بيأس ، التيفات ، قنسرين ، مرعش ، اسكندرونة ، لجون ، رفنية ، جوسية ، حماة ، شيزر ، وادي بُطنان ، معرة النعمان ، معرة قنسرين .

وأما حمص فاسم القصبة ايضاً . ومن مدنها سلمية ، تدمر ، الخناصرة ، كفر طاب ، اللاذقية ، جبلة ، أنطرسوس ، بُلنياس ، حصن الحوابي .

واما دمشق فاسم القصبة ايضاً . ومدنها بانياس ، صيدا ، بيروت ، أطرابلس ، عرقة ، وناحية البقاع مدينتها بعلبك ، ولها كامد ، عرجموش ، الزبداني . ولدمشق رساتيق : الغوطة ، حوران ، البثنية ، الجولان ، البقاع ، الحولة . واما الاردن فقصبتها طبرية : ومن مدنها قدس ، صور ، عكا ، اللجون ، كابل ، بيسان ، أذرعات .

وأما فلسطين فقصبتها الرملة . ومدنها بيت المقدس ، بيت جبريل ، غزة ، ميماس ، عسقلان ، يافة ، اوسوف ، قيسارية ، نابلس ، أوريحا ، عمان .

واما الشراة فجعلنا قصبتها صُغر . ومدنها مآب ، معان ، تبوك ، أذرح ، ويلة ، مَدْين . وفي هذا الاقليم قرى أجل واكبر من اكثر مدن الجزيرة : مثل داريا ، بيت لهيا ، وكفر سلام ، و كفر سابا . غير انها على رسوم القرى معدودة فيها . وقد قلنا ان عملنا موضوع على التعارف . »

(ياق ٣ - ٢٤٠ ؛ ٢/١ - ٨٧ ي) « الشام حدها من الفرات الى العريش المتاخم للديار المصرية . واما عرضها فمن جبلي طيء ، من نحو القبلة الى بحر الروم وما بشأمة ذلك من البلاد . وبها امهات المدن : منبج ، وحلب ، وحماة ، وحمص ، ودمشق ، والبيت المقدس ، والمعرة . وفي الساحل انطاكية ، وطرابلس ، وعكا ، وصور ، وعسقلان ، وغير ذلك . وهي خمسة اجناد : جند قنسرين ، وجند دمشق ، وجند الاردن ، وجند فلسطين ، وجند حمص . وقد ذكرت في اجناد . ويُعدّ في الشام ايضاً الثغور ، وهي المصيصة ، وأذنة ، وانطاكية ، وجميع العواصم ، من مرعش ، والحدث ، وبغراس ، والبلقاء وغير ذلك . وطولها من الفرات الى العريش نحو شهر ، وعرضها نحو عشرين يوماً . »

(قز ١٣٧) « الشام هي من الفرات الى العريش طولا . ومن جبلي طيء الى بحر الروم عرضاً . عن رسول الله : الشام صفوة الله من بلاده ، واليها يجتبي صفوته من عباده . عن عبد الله بن عمر بن العاص انه قال : قسم الخير عشرة اقسام ، جعلت تسعة في الشام ، وقسم في سائر الارض . وقسم الشرّ عشرة اعشار ، جزء منها في الشام ، والباقي في جميع الارض . والشام هي الارض المقدسة التي جعلها الله منزل الانبياء ، ومهبط الوحي ، ومحل الانبياء والاولياء . هواؤها طيب ، وماؤها عذب . واهلها احسن الناس خلقاً وخُلقاً ، وزياً ورياً . .

ومن خواص الشام ان لا تخلو عن الاولياء والأبدال الذين يرحم الله ويعفو بدعائهم . لا يزيدون على السبعين ، ولا ينقصون عنها . كلما مات واحد منهم ، قام من الناس بدله . ولا يسكنون الا جبل اللكام . ومن خواصها الطاءات الثلاث : الطعن ، والطاعون ، والطاعة . اما طاعونها فنعوذ بالله منه . واما طاعتها للسلطان مما يضرب به المثل . حتى قيل : انما تمشى الامر لمعاوية ، لانه كان في اطوع جند ، وعلي كان في اعصى جند ، وهو اهل العراق .

وبالشام من انواع الفواكه في غاية الحسن والطيب . وتفاحها كان يحمل الى العراق لاجل الخلفاء . وكذلك الزيت الركابي ، فانه في غاية الصفاء . واهل الشام ينسبون الى الجلافة ، وقلة الفطنة . حكى ابن ابي ليلى أنه كان يساير رجلا من وجوه اهل الشام . فمرّ بحمّال معه سلة رمان . فأخذ منه رمانة جعلها في كمه . فتعجبت من ذلك . ثم رجعت الى نفسي وكذبت بصري ، حتى مرّ بسائل فقير . فأخرجها من كمه واعطاه . فعلمت اني رأيتها . وسألته عن ذلك . فقال : أما علمت ان الاخذ سيئة واحدة ، والاعطاء عشر حسنات . فكسبت تسعة (تسعاً) .

قال صاحب تحفة الغرائب : في بادية الشام شجرة اذا نظر اليها الناظر رأى اوراقها كالسرج المشعولة . وكلما كان الليل اظلم ، كان الضوء أشد . واذا هُش الورق لا يرى شيء من الضو . »

(عم تق ١٧٦) « يحد الشام جميعه من القبلة البر المقفر ، تيه بني اسرائيل ، وبرّ الحجاز والسماوة الى مرمى الفرات بالعراق . وهذه المحادّات كلها من جزيرة العرب . ويحدّه جميعه من الشرق طرف السماوة والفرات . ويحده من الشام البحر الشامي . ويحده من الغرب حد مصر . وهذه الحدود هي الجامعة

على ما يحتاج ، اذا فصلت (تحتاج) الى زيادة ايضاح .

ثم نقول: للناس في الشام اقوال . فمنهم من لا يجعله الا شاماً واحداً . ومنهم من يجعله شامات . فيجعل بلاد فلسطين والارض المقدسة الى حد الاردن شاماً . ويقولون الشام الاعلى . ويجعل دمشق وبلادها من الاردن الى الجبال المعروفة بالطوال شاماً . ويقع على قرية النبك وما هو على خطها . ويجعل سوريا وهي حمص وبلادها الى رحبة مالك شاماً . ويجعلون حماة شيزر من مضافاتها . وثم يجعل منها حماة دون شيزر . ويجعل قنسرين وبلادها وحلب مما يدخل في هذا الحد الى جبال الروم وبلاد العواصم والثغور ، وهي بلاد سيس .

فأما عكا وطرابلس وكل ما هو على ساحل البحر ، وكلها قابل شيء منه شيئاً من الشامات حسب منه . ونبهنا على ذلك كله ليعرف .

فأما ما هو في زماننا وعليه قانون ديواننا فانه اذا قال السلطان : بلاد الشام ونائب الشام ، لا يريد به الا دمشق ونائبها . وولايته من لدن العريش حد بلاد مصر الى آخر سلمية مما هو شرق بشمال ، والى الرحبة مما هو شرق محض . وقد اضيف اليها في ايام سلطاننا بلاد جعبر . وحقها ان تكون مع حلب . فعلى هذا صارت مملكة دمشق مشتملة على الشام الاعلى ، وما يليه وما يلي ما يليه ، وبعض الشام الادنى ، وليس يخرج عن ذلك الا حماة وما اخرج مع صفد ومع طرابلس واقردابه والكرك . ويكون في نيابة نائبها نيابة غزة ، ونيابة حمص ، وبعض شيء مما يقتضي الحق ان يكون في نيابة نائبها . .

الصفقة الاولى للشام هي الساحلية والجبلية . وأم البلاد مدينة غزة ، والنيابة بها ، ولنائبها الحديث في هذه الصفقة مع مراجعة نائب الشام . واما الولاية والعزل بها فلنائب الشام ليس الا مرقريتا وبيت جبريل والداروم . فان نائب غزة يولي ولايتها . وهذه الصفقة هو الشام الاعلى ينقص منه ما هو من نهر الاردن الى اول حد قاقون . فأما ما يدور بهذه المملكة من النطق الولايات الجليلة فالجبلي منها بلد الخليل ، وهو اقربها الى غزة ، ثم القدس الشريف ثم نابلس . واما الساحلي فولاية مدينة غزة ، ثم الرملة ، وهي فلسطين ، ثم لد ، ثم قاقون .

والصفقة الثانية هي المعروفة بالقبلية . وسميت بهذا لانها قبلي دمشق . وحدها من القبلة جبال الغور القبلية المجاورة لمرج بني عامر ، ومن الشرق البرية ، ومن الشام حد ولاية بر دمشق القبـلي ، ومن الغرب الاغوار الى بلاد الشقيف .

ومدينتها بصرى. وبها قلعة كأنها قلعة دمشق . وكانت دار ملك لبعض بني ايوب.
ومقر الولاية بأذرعات اعني ولاية الوالي الحاكم على مجموعة الصفقة . وهذه الصفقة
اولها من جهة القبلة البلقاء ومدينتها حسبان ، ثم الصلت ، ثم عجلون ، وجبـل
عوف منه ، ومدينة الباعوثة . وعجلون اسم القلعة المبنية على الجبل المطلع على
الباعوثة ، وهو حصن جليل على صغره ، له حصانة ومنعة منيعة . ثم اذرعات .
ولأذرعات ولاية خاصة بها. واول حد هذه الصفقة من الشرق صرخد ، ولها قلعة.
وكان بها مماَلك من المماليك المعظَمية . وقد يجعل فيهـا من يُحط عن ملك او
نيابة معظمة . ثم يلي صرخد بُصرى ، ثم زُرَع ، ثم أذرعات . وقد يتصل عمل
بصرى بأذرعات من القبلة لدخول زرع متشاملة . ويلي زرع مغرباً عنها نَوَى .
وينتهي من عملها الى اذرعات. ويلي نوى مغرباً عنها بشمال بلاد الشعرا . والولاية
بها تكون تارةً في قرية خان ، وتارة في قرية القنيطرة . ويليهـا مغرباً بشمال
بانياس ، وبها قلعة الصُبَيبة ، وهي من اجلّ القلاع مبنية في اعلى البقاع . واعلم
ان الاغوار كلها لهذه الصفقة خلا ما هو مختص بالكرك . ومدينة الغور المضاف
الى هذه الصفقة بيسان ، وبها مقر الولاية . »

(ق ل ٦ - ٧٥ ي) « في « التعريف » ان حدود (الشام) من القبلة الى البرّ
المقفر : تيه بني اسرائيل وبر الحجاز والسماوة الى مرمى الفرات بالعراق . قال :
وهذه المحـادّات كلها من جزيرة العرب . وحده من الشرق طرف السماوة
والفرات . وحده من الشمال البحر الرومي . وحده من الغرب حد مصر . ذكر
في « تقويم البلدان » : ان حده من الجنوب من اول رفح التي في اول الجفار بين
مصر والشام الى حدود تيه بني اسرائيل الى مـا بين الشوبك وأيلة من البلقاء .
وحده من الشرق من البلقاء الى مشاريق صرخد ، آخذاً على اطراف الغوطة الى
سلمْيَـة ، الى مشاريق حلب . الى بالس . وحده من الشمال من بالس مع
الفرات الى قلعة نجم ، الى البـيرة ، الى سميساط ، الى حصن منصور الى بحر
الروم . وحده من الغرب الى طرسوس المذكورة ، آخذاً على ساحل البحر
الرومي الى رفح المتقدمة الذكر ، حيث وقع الابتداء...

قلت : والخلف بينهما في شيئين :

أحدهمـا : انه في « التعريف » جعل حده الشمالي الى البحر الرومي ، وحده
الغربي حد مصر المتقدم ذكره . وفي « تقويم البلدان » جعل حده الشمالي البـلاد

التي بين الفرات والبحر الرومي ، وحده الغربي البحر الرومي من طرسوس الى رفح . فيدخل حد مصر الذي حدّ به الجانب الغربي في « التعريف » في هذا الحد . وكأن المُوقِع لهما في ذلك ان البحر الرومي عن الشام غرباً بشمال ، فجنح كل منهما الى جهة .

الثاني : انه في « تقويم البلدان » أدخل بلاد الارمن المتصلة بآخر بلاد حلب من الشمال في حدود الشام . وفي « التعريف » اخرجها وهو التحقيق . وقد صرح بذلك في « التعريف » فيما بعد ، فقال بعد ان افرد الجاهانيّة التي هي اول بلاد الارمن : من جهة حلب بالذكر : وأتيت بها ها هنا ، اذ لم يكن لها تعلق بمملكة تذكر فيها . وليست من الشامات في شيء . وانما هي من بلاد الارمن المسماة قديماً ببلاد العواصم والثغور . وسيأتي الكلام على بلاد الارمن بمفردها في جملة اعمال حلب - في الكلام على قواعد المملكة الشامية ان شاء الله تعالى.

على ان ما ذكره من التحديد في « التعريف و « تقويم البلدان » لا يخلو عن تساهل . فقد قال في « التعريف » ، بعد ذكر الحدود التي اوردها : وهذه الحدود هي الجامعة على ما يحتاج اليه ، واذا فصّلت تحتاج الى زيادة ايضاح . وقال في « تقويم البلدان » ، بعد ذكر الحدود التي اوردها : وبعض هذه الحدود قد تقع شرقية عن بعض الشام ، وهي بعينها جنوبية عن بعض آخر ، مثل البلقاء فانها جنوبية عن حلب وما على سمتها ، وشرقية عن مثل غزة وما على سمتها . فليُعلم العذر في ذلك .

قال ابن حوقل : وطول الشام من ملطية الى رفح خمس وعشرون مرحلة . فمن ملطية الى منبج اربع مراحل ، ومن منبج الى حلب مرحلتان ، ومن حلب الى حمص خمس مراحل ، ومن حمص الى دمشق خمس مراحل ، ومن دمشق الى طبرية اربع مراحل ، ومن طبرية الى الرملة ثلاث مراحل ، ومن الرملة الى رفح مرحلتان .

قال التيفاشي في « سرور النفس » : وطوله اكثر من شهر . قال ابن حوقل : واعرض ما فيه طرفاه . فأحد طرفيه من الفرات من جسر منبج على منبج على قورس في حد قنسرين ، ثم على العواصم في حد انطاكية ، ثم يقع على جبل اللكام ، ثم على المصّيصة ، ثم على أذنة ، ثم على طرسوس ، وذلك نحو عشر مراحل ، وهذا هو السمت المستقيم . والطرف الآخر يأخذ في البحر من حد يافا

من جند فلسطين حتى ينتهي الى الرملة الى بيت المقدس ، ثم الى اريحا ، ثم الى زُغَر ، ثم الى جبل الشراة الى ان يأتي الى معان ، وتقدير ذلك ست مراحل . ثم قال : أما ما بين هذين الطرفين من الشام فلا يكاد ، بين الاردن ودمشق وحمص ، يزيد على اكثر من ثلاثة ايام . لان من دمشق الى طرابلس على بحر الروم غرباً يوماً ، والى اقصى الغوطة شرقاً يتصل بالبادية يوماً ، ومن حمص الى انطرطوس على بحر الروم غرباً يومين ، ومن حمص الى سلمية على البادية شرقاً يوماً ، ومن طبرية من جند الاردن الى صور على البحر الرومي غرباً يوماً ، ومنها الى أريحا على حدود بني فزارة شرقاً يوماً . »

(ظا ٦٢) « وقسم الاوائل الشام خمسة اقسام : الاول فلسطين . واول حدودها من طريق مصر أمَج ، وهي العريش . ثم يليها غزة ، ثم رملة فلسطين . ومن مدنها ايلياء ، وهي بيت المقدس ، وعسقلان ، ولد ، ونابلس ، ومدينة حبرون المعروفة بالخليل . ومسيرة فلسطين طولا ، اربعة ايام من امج الى اللجون ، وعرضها من يافا الى اريحا .

والثاني حوران . ومدينتها العظمى طبرية . ومن مدنها الغور ، واليرموك ، وبيسان . والثالث الغوطة ، ومدينتها العظمى دمشق . وطرابلس ، وقيل انها من الأرض المقدسة ، وصفد ، وبعلبك ، وما يشتمل عليه تلك الاماكن من المدن . والرابع حمص . ولا تدخلها حية ولا عقرب . وقيل : نزل فيها من اصحاب رسول الله خمسمئة . ومن اعمالها مدينة سلمية . وفيها مزار علي بن ابي طالب . والخامس قنسرين . ومدينتها العظمى حلب ، وحماة ، وسرمين ، وانطاكية . قيل : انها قرية حبيب النجار . »

الشراة

(بث ١ — ٦٦٠) « الشراة ، ومآب . الشراة ارض من ناحية الشام . ومآب موضع هناك . »

(ياق ٣ — ٢٧٠ : مرا ٢ — ١٠٥) « الشراة صقع في الشام بين دمشق ومدينة الرسول . ومن بعض نواحيه القرية المعروفة بالحميمة التي كان يسكنها علي بن عبدالله بن العباس بن عبد المطلب ، في ايام بني مروان . »

(مش ٢٧٠) « صقع وجبل بالشام بين دمشق وطريق مدينة رسول الله ومن نواحيه القرية المعروفة بالحميمة . »

شفرعم — (ياق ٣ – ٣٠٦ ؛ مرا ٢ – ١١٧) « قرية كبيرة بينها وبين عكا ، بساحل الشام ، ثلاثة اميال . بها كان منزل صلاح الدين يوسف بن ايوب على عكا ، سنة ٥٨٦ / ١١٩٠ . لمحاربة الفرنج الذين نزلوا على عكا وحاصروها . »

شقيف ارنون — (ياق ٣ – ٣٠٩ ؛ مرا ٢ – ١١٩) « شقيف أرنون . الشقيف كالكهف اضيف الى اسم رجل اما رومي واما فرنجي . وهو قلعة حصينة جداً في كهف الجبل ، قرب بانياس ، من ارض دمشق ، بينها وبين الساحل . »

(مش ٢٧٦) « شقيف أرنون . (كهف) : اسم جبل (او رجل) اضيف الشقيف اليه . وهي قلعة حصينة في كهف جبل ، قرب بانياس ، بين دمشق والساحل . »

(دمش ٢١١) « شقيف ارنون . حصن منيع فتحه الملك الظاهر من الافرنج . وله عمل واسع . ونهر لبطة يمر تحت جبله . »

(ابو ٢٤٥) « قال في المشترك : شقيف ارنون بين دمشق والساحل ، بقرب بانياس . وارنون اسم رجل . والشقيف المذكور معقل حصين . وبعضه مغارة منحوتة في الصخر ، وبعضه له سور . وهو في سمت الشمال عن شقيف تيرون . »

(قل ٤ – ١٥٤) « الشقيف يعرف بشقيف ارنون . قال في المشترك : وهو اسم رجل اضيف الشقيف اليه . ويعرف بالشقيف الكبير . وهو حصن بين دمشق والساحل . بعضه مغارة منحوتة في الصخر ، وبعضه له سور . وهو في غاية الحصانة . »

شقيف تيرون

(ياق ٣ – ٣٠٩ ؛ مرا ٢ – ١٢٠) « شقيف تيرون مثل الذي قبله . وتيرون حاله حال الذي قبله في التسمية والاضافة . وهو ايضاً حصن وثيق ، بالقرب من صور . »

(دمش ٢١١) « شقيف تيرون قلعة حصينة على جبل عال . ولها عمل ، ولها نائب . ولم يتحكم عليها منجنيق . »

(ابو ٢٤٥) « هي قلعة منيفة نافلة عن البحر . وهي عن صفد على مسيرة يوم ، في سمت الشمال . »

(قل ٤ – ١٥٤) « وعلى القرب من شقيف ارنون شقيف آخر يعرف بشقيف تيرون . وهي قلعة حصينة من جند الاردن على مسير يوم من صفد . واهل هذا العمل رافضة . »

شَلَّم

(يلث ٢ - ٨١٢) « اسم لبيت المقدس . قال الهمذاني : شَلَّم ايلياء . وقد تعرّبها العرب فتقول : سلِم . قال ابو عبيدة : سلِم : بيت المقدس . »

(ياق ٣ - ٣١٥ ؛ مرا ٢ - ١٢٢) « شلم اسم مدينة بيت المقدس . وقيل : اسم قرية من قراها . ويقال لها اورشليم . »

الشوبك

(ياق ٣ - ٣٤٣ ؛ مرا ٢ - ١٣٢) « قلعة حصينة في اطراف الشام ، بين عمان وأيلة والقلزم ، قرب الكرك . ذكر يحي بن علي التنوخي في تأريخه ان بقدور الذي ملك الفرس سار في سنة ٥٠٩ / ١١١٥ ، الى بلاد ربيعة من طيء . وهي باق ، والشراة ، والبلقاء ، والجبال ، ووادي موسى . ونزل على حصن قديم خراب ، بعرف بالشوبك ، بقرب وادي موسى . فعمّره ، ورتب فيه رجاله . وبطل السفر من مصر الى الشام بطريق البرية ، مع العرب ، بعمارة هذا الحصن . »

(ابو ٢٤٧) « الشوبك بلد صغير كثير البساتين . وغالب ساكنية النصارى . وهو شرقي الغور ، وهو على طرف الشام من جهة الحجاز . وينبع من ذيل قلعتها عينان احداهما عن يمين القلعة ، والاخرى عن يسارها . وهما كالعينين للوجه ، وتخترقان بلدتها . ومنها شرب بساتينها . وهي في وادٍ من غربي البلد . وفواكهها من المشمش وغيره مفضّلة . وتنقل الى ديار مصر . وقلعتها مبنية بالحجر الابيض . وهي على تل مرتفع ابيض مطل على الغور من شرقيه . »

(قل ٤ - ١٥٦ ي) « الشوبك بلدة صغيرة اكثر دخولا في البر من الكرك ، ذات عيون وجداول تجري ، وبساتين واشجار وفواكه مختلفة . قال في « العزيزي » : ولها قلعة مبنية بالحجر الابيض على تل مرتفع ابيض ، مطل على الغور من شرقيه . قال في « تقويم البلدان » : وينبع من تحت قلعتها عينان ، احداهما عن يمينها والاخرى عن يسارها كالعينين للوجه يجريان للبلد ، ومنهما شرب اهليها وبساتينها . قال : وكانت بايدي الفرنج مع الكرك ، وفتحت بفتحها . واقطعها السلطان صلاح الدين مع الكرك لاخيه العادل . فاعطاهما لابنه المعظم عيسى ، فاعتنى بامرهما . وجلب الى الشوبك غرائب الاشجار ، حتى تركها تضاهي دمشق في بساتينها وتدفق انهارها ، وتزيد بطيب مائها . »

الدُّوبكة

(ياق ٣ – ٣٢٦ ؛ مرا ٢ – ١٣٨) « قرية بنواحي القدس . »

شَيحان (او سيحان)

(ياق ٣ – ٣٤٦ ؛ مرا ٢ – ١٣٨) « جبل مشرف على جميع الجبال التي حول القدس . وهو الذي اشرف منه موسى . فنظر الى بيت المقدس ، فاحتقره ، وقال : يا رب ، هذا قدسك ؟ فنودي : انك لن تدخله ابداً . فمات ولم يدخله . »

(عم ١٧٦ ي) « شيحان قبر موسى بن عمران ، بالقرب من اريحاء . ورأيت بخط علاء الدين ابن الكلاس ما صورته : قال الشيخ ابراهيم بن الشيخ عبدالله بن يونس الارموي عن والده ، قال : زرت قبر موسى الذي بالقرب من اريحاء . قال الشيخ ابراهيم : وكان اذ ذالا لم تبنَ عليه قبة ولا مشهد . قال : فقلت في نفسي : اللهم أرني ما ازداد به يقيناً في صحة هذا القبر . قال : فبينا انا نائم رأيت كأن القبر انشق ، وخرج منه انسان طوال . قال : فجئت اليه ، وسلمت عليه ، وقلت له : من انت ؟ قال : انا موسى بن عمران . وهذا قبري . واشار اليه . ثم قعدنا . واذا بالقرب منه رجل يطبخ في قدره . فلما استوى طعامه ، احضره الينا . واذا هو شورباه أرز . فأكل موسى منها ثلاث ملاعق ، وانا ثلاث ملاعق ، والرجل ثلاثاً . ثم تداولنا بيننا . الى ان فرغت .

قال الشيخ عبدالله : وكنت على عزم العود الى بلاد العجم الى عند شيخي . فقال لي موسى : انك لا تسافر الى شيخك . وكيف تسافر ؟ وانت تريد ان تتزوج بامرأة من نسل الرسول ، وترزق منها اربعة اولاد . واقام الشيخ ابراهيم اصابع يده اليمنى الاربعة ، وضم الابهام الى باطن كفه ، يحكيه . قال الشيخ ابراهيم : فكان كما ذكر موسى . فلم يسافر والدي ، وتزوج امرأة شريفة ، وهي امي ؛ رزق منها اربعة اولاد انا احدهم . ولما حضرته الوفاة ، قلت له : يا سيدي ، انت راض عني ؟ فقال : كيف لا ارضى عنك ، وقد بشرني بك موسى ؟ »

حرف الصاد

صدر (باق ٣ - ٣٨٢ ؛ مرا ٢ - ١٥٣) « قرية من قرى بيت المقدس »

صرخد - (بلنا ٢ - ٦٠٢) « موضع بالشام . »

(باق ٣ - ٣٨٠ ؛ مرا ٢ - ١٥٢) « صرخد بلد ملاصق لبلاد حوران من اعمال دمشق . وهي قلعة حصينة وولاية حسنة واسعة ! ينسب اليها الخمر . »

(دمش ٢٠٠) قلعة صرخد على جبل بني هلال . ويسمى الجبل الريان ، لكثرة انصباب المياه منه . »

(ابو ٢٥٩) « صرخد هي بلدة صغيرة ، ذات قلعة مرتفعة ، و كروم كثيرة ، وليس لها ماء سوى ما يجتمع من الامطار ، والصهاريج ، والبرك . وهي من جملة بلاد حوران . قال ابن سعيد : وهي قاعدة جبل بني هلال . وليس وراء عملها من جهة الجنوب والى الشرق ، الا البرية . ومن شرقيها تسلك طريق تعرف بالرصيف الى العراق . يذكرون المسافرون ان السائر ، اذا سار عليه من صرخد ، يصل الى مدينة بغداد في نحو عشرة ايام . وبين صرخد ومدينة زرع ، قاعدة من قواعد حوران ، نحو يوم . »

(قل ٤ - ١٠٧) « صرخد بلدة صغيرة ذات بساتين و كروم . وليس بها ماء سوى ما يجتمع من ماء المطر في الصهاريج والبرك . قال ابن سعيد : وليس وراء عملها من جهة الجنوب والى الشرق ، الا البرية . ومنها تسلك طريق تعرف بالرصيف الى العراق يصل المسافرون منها الى بغداد في نحو عشرة ايام . قال في « التعريف » : وبها قلعة . وكان بها ملك من المماليك المعظمة . قال في « مسالك الابصار » : وهي مدينة محدثة البناء بدأت قبل نور الدين الشهيد بقليل . ولما وصلت عساكر هولاكو ملك التتار الى الشام هدموا شرفاتها ، وبعض جدرانها . فجددها بيبرس . وهي على ذلك حتى الآن . »

صرفندة

(ياق ٣ - ٣٨٢ ؛ مرا - ٢ - ١٥٣) « قرية من قرى صور بساحل الشام . »

صرفة

(ياق ٣ - ٣٨٣ ؛ مرا ٢ - ١٥٦) « صَرفة قرية من نواحي مآب ، قرب البلقاء ، بها قبر يشوع بن نون . »

صريه — (ياق ٣ - ٣٨٧ ؛ مرا ٢ - ١٥٥) « بلد في الشام . »

صُغَر

(مق ١٧٨ ؛ ياق ٣ - ٣٩٦ ؛ مرا ٢ - ١٥٩) « هي زُغَر التي تقدم ذكرها بعينها. وزغر هي اللغة الفصحى فيها . وذكرها ابو عبد الله بن البناء وسماها صُغر . قال : اهل الكورتين يسمونها سُقَر . وكتب مقدسي الى اهله : من سقر السفلى الى الفردوس العليا . وذلك لانه بلد قاتل للغرباء ، رديء الماء . ومن ابطأ عليه ملك الموت ، فليرحل اليها . فانه يجده هناك له بالمرصد . لا اعرف في بلاد الاسلام لها نظيراً في هذا الباب . قال : وقد رأيت بلاداً كثيرة وبيئة . ولكن ليس كهذه. واهلها سودان غلاظ ، وماؤها حميم ، وكأنها جحيم . الا انها البصرة الصغرى ، والمتجر المربح . وهي على البحيرة المقلوبة . وبقية مدائن لوط . وانما نجت لان اهلها لم يكونوا يعملون الفاحشة . والجبال قريبة منها . »

صفد

(دمش ٢١٠ ي) « حصن بقبة جبل كنعان في ارض الجرمق . كانت قرية فبني مكانها حصن سمي صفت ، ثم قيل صفد . وهو حصن منيع . وكان بها طائفة من الفرنج يقال لهم الداويّة . فحصرهم فيها الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحي . وفتحها وقتل كل من فيها على رأس تل بالقرب منها . ثم رماها وبنى في وسطها برجاً مدوراً سماها قلة ، ارتفاعه في السماء مئة وعشرون ذراعاً ، وقطره سبعون ذراعاً . والى سطحه طريقتان . يُصعد في طريقه الى اعلاه خمسة افراس صفاً بلا درج ، في ممشى حلزون ، وهو ثلاث طبقات : ابنيـــة ومنافع وقاعات ومخازن . وتحت كله بئر للماء من الشتاء ، يكفي لاهل الحصن من الحول الى الحول . اشبه بمنارة اسكندرية .

وبهذا الحصن بئر تسمى الساتورة . وعمقه مئة وعشرة اذرع في ستة اذرع ،

بذراع النجار ، والدلاء التي لها بتاني من الخشب تسع البتّية نحو قلة من الماء ، وهما بتّيتان في حبل واحد يسمى سرباق ، كغلظ زند الانسان . وكلما وصلت بتية الى الماء وصلت الاخرى الى راس البئر . وكلما وصلت واحدة الى رأس البئر وصلت الاخرى الى الماء . وعلى رأس البئر ساعدان من حديد بكفين واصابع تتعلق في حافة البتية الملآنة وتجذبها الكفان ، فينصب الماء في حوض يجري فيه الى مقره . فاذا انصب الماء من البتية حصل القصد . والجاذب لهاتين البتيتين مرمة هندسية بقسي ودوائر وحركات . لا يزال ذلك السرباق راكباً على بكرته طرداً وعكساً ، يمنة ويسرة . وحول المرمة بغال معلمات تدور بذلك. فاذا سمع البغل الدائر خرير الماء وجر السلسلة انقلب راجعاً على عقبه . ودار يمشي في مرتبته ، بخلاف ما كان يمشي : الى ان يسمع خرير الماء وجر السلسلة فينقلب دائراً الى خلاف دورته كذلك ابداً . وهي من اعاجيب الدنيا . فاذا وقف واقف وتكلم كلمةً واحدة في رأس البئر سمع رجع صوته بتلك الكلمة نازلا نحو لحظة جيدة ، حتى يبلغ الماء ، ثم يعود اليه فيسمعه كما قالها . فان صاح وغلب ، سمع دوياً واضطرابا بذلك الصياح كالرعود ، لبعد الماء وعمقه . »

(ابو ٢٤٣) « صفد او (صفت) هي بلدة متوسطة بين الكبر والصغر . ولها قلعة ذات بناء جيد متين . وهي مشرفة على بحيرة طبرية . ولها قناة برسم الشرب تصل الى باب قلعتها . وبساتينها اسفل الوادي تحتها الى جهة بحيرة طبرية. وربضها ينتشر عمارته على ثلاثة أجبل . ولها عمل متسع . ومن حين استنقذها الملك الظاهري من ايدي الافرنج جعلها مركز الجيش الذي يحفظ البلاد الساحلية التي في جهتها . »

(عم تع ١٨٢) « واما بلاد صفد فحدها من القبلة الغور حيث جسر الصنبرة من وراء طبرية . ومن الشرق الملاحة الفاصلة بين الشقيف وبين حولة بانياس . ومن الشام نهر ليطا . ومن الغرب . البحر وولاياتها الشقيف الكبير المسمى بارون . هي قلعة منيفة منيعة . ولها بر له وال . وولاية جينين وولاية عكا ، وولاية الناصرة ، وولاية صور . وبصور كنيسة تقصدها ملوك من البحر عند تمليكهم ليملكوا بها . والا فما يصح لهم تمليك . وشرطهم ان يدخلوها عنوة . فلهذا لا يزال عليها الرقبة . لذلك وهم على هذا يأتونها مباغتة فيقضون منها ما ارادوا ، ثم ينصرفون . »

(قل ٤ - ١٦٩ ي) « صفد هي مدينة من جند الاردن .. متوسطة بين الكبر والصغر . وذكر العثماني في « تأريخ صفد » : انه كان مكانها اولا قرية . واصل الصفت في لغتهم العطية . سميت بذلك لان الفرنج أعطتها للطائفة الدموية منهم ، لا يشاركهم فيها احد . قال : وقد تكون سميت بذلك أخذاً من الصفد ، وهو الغل ، لان صاحب الغل يمتنع عن الحركة ويلزم موضعه . وكذلك هذا البلد . لانها في جبل عالٍ لا يتمكن ساكنه من الحركة في كل وقت . ان ركب تعب ، وان مشى على قدمه اختلط لحمه بدمه ، لصعود الربوة ، وهبوط الوهدة . فيستقر في مكانها ويقنع بالمنظر . وربضها منتشر العمارة على ثلاثة أجبل . واكثر ما يدخل اهلها حمامات الوادي ، لقلة الماء بها ، وسوء بناء حماماتها . وبساتينها تحتها في الوادي الى جهة بحيرة طبرية . وكل ما يوجد في دمشق يوجد فيها ، إما من بلادها واما مجلوب اليها من دمشق .

ونيابتها نيابة جليلة . ونائبها من اكبر الامراء المقدمين . ولها قلعة حصينة ذات بساتين تشرف على بحيرة طبرية ، يحف بها جبال وأودية . قال ابن الواسطي: بنتها الفرنج سنة خمس وتسعين واربعمائة (١١٠١) . ولما فتحها الظاهر بيبرس ، عظم شأنها ، ورفع مقدارها . قال في « مسالك الابصار » : وهي جديرة بالتعظيم ، فقل ان يوجد لها شبيه ، ولا يعلم لها نظير . ولهذه القلعة نائب مستقل من قبل السلطان ، يولى من الابواب الشريفة بمرسوم شريف . وعادته ان يكون من امراء الطبلخانة . ولا حكم لنائب السلطنة في البلد عليه ، بل هو مستقل بنفسه ، كما في نائب قلعتي دمشق وحلب . »

(ظا ٤٤) « صفد وتوابعها . اما المملكة الصفدية فانها مملكة متسعة . قيل انها تشتمل على الف ومئتي قرية . ولها عدة معاملات . واعظم مدنها صفد . وهي مدينة متفرقة ثلاث قطع . وهي عديّة ، وبها جوامع ، ومدارس ، ومزارات ، واماكن حسنة ، وحمامات واسواق . وبها قلعة حصينة . يقال انه لا يوجد نظيرها عشر قلاع . وفتحت من قريب .

ومدينة عكا كانت حصينة جداً . فلما فتحها الملك صلاح الدين بن ايوب هدم اسوارها . وهي الآن ميناء المملكة الصفدية . ولما هدمها جهز قفلها بمفتاحه ، وهي حمل فرس ، الى سجن قلعة الكرك . وهي بها الآن عجيب من العجائب . ومدينة صور ، وهي الآن خراب . ومدينة المعشوقة خربت الى ان صارت

قدر قرية . وهي قريبة من البحر .

وبالمملكة الصفدية قرى كبار نظير المدن ، كالمينة ، والناصرة ، و كفر كنة ، وما اشبه ذلك . وقيل ان بالمملكة الصفدية بالشقيف و كابول وغيرهما سبع قلاع غالبها خراب الآن . وبها المزارات والاماكن المباركة . بقرية حِطين مشهد شعيب النبي ، وغير ذلك من الاماكن المباركة . »

صَفُّورِيَة

(بك ٢ – ٦٠٩) « موضع من ثغور الشام معروف . لما امرني النبي بقتل عقبة بن ابي معَيط قال : أأقتَل بين قريش ؟ فقال له النبي : وهل انت الا يهودي من يهود صفُّوريَة ؟ »

(ياق ٣ – ٤٠٢ ؛ مرا ٢ ١٦١) « صفورية كورة وبلدة من نواحي الاردن بالشام ، وهي قرب طبرية . »

الصلت

(ابو ٢٤٥) « بلدة وقلعة من جند الاردن . وهي جبل في الغور الشرقي ، جنوبي عجلون ، على مرحلة عنها ، وهي تقابل أريحا على الغور . وينبع من تحت قلعة الصَّلت عين كبيرة ، ويجري ماؤها ، ويدخل في بلدة الصلت . وللصلت بساتين كثيرة . وحب الرمان المجلوب منها مشهور في البلاد . وهي بلد عامر آهل بالناس . »

(قل ٤ – ١٠٦) « الصلت بلدة لطيفة من جند الاردن في جبل الغور الشرقي في جنوب عجلون على مرحلة منها . وبها قلعة بناها المعظم عيسى بن العادل ابي بكر بن ايوب . وتحت القلعة عين واسعة يجري ماؤها حتى يدخل البلد . وهي بلدة عامرة آهلة ، ذات بساتين وفواكه . »

صلخد — (هر ٢٦) « بلدة بها مشهد . ذكروا ان موسى وهرون كانا به لما خرجا من التيه . وبه قدَم هرون . والله اعلم . »

الصَّمّاد

(ياق ٣ – ٤١٧ ؛ مرا ٢ –١٦٧) « من نواحي الشام بظاهر البلقاء . »

الصِّنَّبرة — (ياق ٣ – ٤٢٩ ؛ مرا ٢ – ١٦٨) « موضع بالاردن مقابل لعقبة أفيق ، بينه وبين طبرية ثلاثة اميال . كان معاوية يشتو بها . »

صهيا

(ياق ٣ - ٤٣٨ ؛ مرا ٢ - ١٧٣) « قرية من اقليم بانياس من اعمال دمشق . »

صهيون – (بك ٢ - ٦١٢) « اسم بيت المقدس . وكذلك ايليا وشلم . »

(ياق٣ - ٤٣٨ ؛ مرا ٢ - ١٧٣) « هو موضع معروف بالبيت المقدس ، محلة فيها كنيسة صِهيَون . وصهيون ايضاً حصن حصين من اعمال سواحل بحر الشام من اعمال حمص . لكنه ليس بشرف على البحر . وهي قلعة حصينة مكينة في طرف جبل . خنادقها اودية واسعة هايلة . ليس لها خندق محفور الا من جهة واحدة ، مقدار طوله ستون ذراعاً او قريب من ذلك . وهو نقر في حجر . ولها ثلاثة اسوار ، سوران دون مربضها ، وسور دون قلعتها . وكانت بيد الافرنج منذ دهر ، حتى استرجعها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب من يد الافرنج سنة ٥٨٤ / ١١٩٨ . وهي بيد المسلمين الى الآن . »

صوبا – (ياق ٣ - ٤٣١ ؛ مرا ٢ - ١٧٠) « قرية من قرى القدس . »

صور

(يع تا ٢ - ٦١٨) « فكتب (المهتدي بن هرون الواثق بالله) الى ابن طولون بالمسير اليه (عيسى بن شيخ الربعي) فسار اليه . فلما صار بالعريش ورد عليه الكتاب بالانصراف . فانصرف ولم يلق حرباً . ولقي ابن شيخ أماجور التركي عامل دمشق ، فهزمه أماجور ، وقتل ابنه منصور . ورجع ابن شيخ فحمل عياله الى صور وتحصن فيها . »

(يع ج ٣٢٧) « ولجند الاردن من الكور صور . وهي مدينة السواحل ، وبها دار الصناعة ، ومنها تخرج مراكب السلطان لغزو الروم . وهي حصينة جليلة ، واهلها أخلاط من الناس . »

(بط ١ - ٢١٨) « ولما حاصر كسرى القسطنطينية ، خلت ارض الشام من جند الروم . وكان في مدينة صور اربعة آلاف يهودي . فكتبوا اليهود الذين هم في صور الى اليهود الذين هم في بيت المقدس وقبرص ، واليهود الذين بدمشق ، وجبل الجليل ، وطبرية ، ان يجتمعوا كلهم في ليلة فصح النصارى ، ليقتلوا النصارى الذين بصور ، ويصعدون الى بيت المقدس ، فيقتلون كل نصراني فيها ، ويغلبوا على المدينة .

فبلغ الخبر الى البطريق المقيم بصور ، واهل صور . فأخذوا اليهود الذين في صور ، فقيدوهم بالحديد وسجنوهم . واغلقوا ابواب صور ، وصيروا عليها المنجنيقات والعرّادات . فلما كانت ليلة فصح النصارى ، اجتمعوا اليهود من كل بلد الى صور ، كما كتبوا اليهم اليهود واتفقوا عليها . وكانوا زهاء عشرين الف رجل . فحاربوهم حرباً شديداً من فوق الحصن . فهدموا اليهود كل كنيسة خارج حصن صور . فكانوا كلما هدموا كنيسة ، اخرج اهل صور من اليهود المقيّدين عندهم مئة رجل ، فيوقفوهم على الحصن ، ويضربون اعناقهم ، ويرمون برؤوسهم الى خارج . فضربوا اعناق الفي رجل . ثم وقعت في اليهود صيحة ، فانهزموا . وخرج اهل صور وفتحوا اكتافهم ، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة . وهرب من بقي منهم الى بلدانهم خازين . »

(اصطخ ٥٦ ؛ حو ١١٤) « صور ـ مدينة صور من احصن الحصون على شط البحر ، عامرة خصيبة . ويقال انه أقدم بلد بالساحل ، وان عامة حكماء اليونانية كانوا منها . »

(مق ١٦٣ ي) « صور مدينة حصينة على البحر ، بل فيه ، يُدخل اليها من باب واحد . قد احاط البحر بها . ونصفها الداخل حيطان ثلاثة بلا ارض . تدخل فيه المراكب كل ليلة ، ثم تُجَرّ السلسلة التي ذكرها محمد بن الحسن في كتاب الاكراه . ولهم ماء يدخل في قناة معلقة . وهي مدينة جليلة ، نفيسة ، وبها صنائع ، ولهم خصائص . وبين عكا وصور شبه خليج . ولذلك يقال : عكا حذا صور ، الا انك تدور . يعني حول الماء . »

(خسر ١٥) « وبعد مسيرة خمسة فراسخ على شاطىء البحر بلغنا مدينة صور ، وهي ساحلية ايضاً . وقد بنيت على صخرة امتدت في الماء بحيث ان الجزء الواقع على اليبس من قلعتها لا يزيد على مئة ذراع ، والباقي في ماء البحر . والقلعة مبنية بالحجر المنحوت الذي سُدّت فجواته بالقار ، حتى لا يدخل الماء من خلله . وقد قُدّرت المدينة بالف ذراع مربع . وأربطتها من خمس او ست طبقات . وكلها متلاصقة ، وفي كثير منها نافورات ، واسواقها جميلة كثيرة الخيرات . وتعرف صور ، بين مدن ساحل الشام ، بالثراء . ومعظم سكانها شيعة . والقاضي هو رجل سني اسمه ابن ابي عقيل ، وهو رجل طيب ثري . وقد بني على باب المدينة مشهد به كثير من السجاجيد ، والحصير ، والقناديل ، والثريات

المذهبة والمفضضة . وصور مشيّدة على مرتفع ، وتأتيها المياه من الجبل . وقد شُيّد على بابها عقود حجرية ، يمر الماء من فوقها الى المدينة . وفي الجبل وادٍ مقابل لها ، اذا سار السائر فيه ثمانية عشر فرسخاً ناحية المشرق ، بلغ دمشق . »

(إد ٧) « صور مدينة حسنة على ضفة البحر . »

(جب ٣٠٨ ، ٣١٣) « مدينة صور يُضرب بها المثل في الحصانة ، لا تلقي لطالبها بيد طاعة ولا استكانة . قد أعدها الافرنج مفزعاً لحادثة زمانهم ، وجعلوها مثابة لامانهم . هي انظف من عكة سككاً وشوارع . واهلها ألين . . . واما حصانتها ومنعتها ما يحدث به . وذلك انها راجعة الى بابين احدهما في البر والآخر في البحر . وهو يحيط بها الا من جهة واحدة . فالذي في البر يُفضى اليه بعد ولوج ثلاثة أو اربعة ابواب كلها في ستائر مشيدة محيطة بالباب . واما الذي في البحر ، فهو مدخل ، بين برجين مشيدين ، الى ميناء ليس في البلاد البحرية اعجب وضعاً منها ، يحيط بها سور المدينة من ثلاثة جوانب ، ويحدق بها من الجانب الآخر جدار معقود بالجص . فالسفن تدخل تحت السور وترسي فيها . وتعترض بين البرجين المذكورين سلسلة عظيمة تمنع ، عند اعتراضها ، الداخل والخارج . فلا مجال للمراكب الا عند ازالتها . وعلى ذلك الباب حراس وامناء ، لا يدخل الداخل ، ولا يخرج الخارج ، الا على اعينهم . فشأن هذه الميناء شأن عجيب ، في حسن الوضع . ولعكة مثلها في الوضع والصفة . ولكنها لا تحمل السفن الكبار حمل تلك ، وانما ترسي خارجها ، والمراكب الصغار تدخل اليها . فالصورية اكمل واجمل واحفل .

وهاتان المدينتان عكة وصور لا بساتين حولهما . وانما هما في بسيط من الارض أفيح متصل بسيف البحر . والفواكه تجلب اليهما من بساتينهما التي في القرب منهما . ولهما عمالة متسعة . والجبال التي تقرب منهما معمورة بالضياع . ومنها تجبى الثمرات اليهما ، وهما من غرة البلاد . ولعكة ، في الشرق منها مع آخر البلد ، وادٍ يسيل ماء ، ولها مع شاطئه ، مما يتصل بالبحر ، بسيط ومل لم يُرَ اجمل منه منظراً ، ولا ميدان للخيل يشبهه . واليه ركوب صاحب البلد كل بكرة وعشية ، وبه يجتمع العسكر . ولصور عند بابها البري ، عين معينة ، ينحدر منها على ادراج . والآبار والجباب بها كثيرة ، لا تخلو دار منها . »

(ياق ٣ — ٤٣٣) « صور مدينة مشهورة ، سكنها خلق من الزهاد والعلماء .

وكان من اهلها جماعة من الائمة . كانت من ثغور المسلمين . وهي مشرفة على بحر الشام ، داخلة في البحر مثل الكف على الساعد ، يحيط بها البحر من جميع جوانبها الا الرابع الذي منه شروع بابها . وهي حصينة جداً . وكنيسة لا سبيل اليها الا بالخذلان .

افتتحها المسلمون في أيام عمر بن الخطاب ، ولم تزل في ايديهم على احسن حال الى سنة ٥١٨ / ١١٢٤ . فنزل عليها الفرنج فحاصروها وضايقوها حتى نفدت ازوادهم . وكان صاحب مصر الآمر قد انفذ اليها ازواداً . فعصفت الريح على الاسطول ، فردته الى مصر . فتعوقت عن الوصول اليها . فلما سلموها ، وصل بعد ذلك بدون العشرة ايام ، وقد فات الأمر . وسلمها اهلوها بالامان . وخرج منها المسلمون . ولم يبق فيها الا صعلوك عاجز عن الحركة . وتسلمها الافرنج وحصنوها واحكموها . وهي في ايديهم الى الآن . والله المرجو لكل خير ، الفاعل لما يريد . وهي معدودة في اعمال الاردن . بينها وبين عكة ستة فراسخ ، وهي شرقي عكة . »

(مش ٢٨٦) « صور اشهر مدينة بساحل بحر الشام ، واحصنها واحسنها . افتتحت في ايام عمر بن الخطاب . وبقيت في ايدي المسلمين الى سنة ١١٢٤/٥١٨ ، في ايام الآمر بالله . فأخذها الافرنج ، لانهم حاصروها . فسلموها لعدم القوت . وهي بايديهم الى هذه الغاية . »

(اث ١١ - ٣٦٦ ب) « لما فتح صلاح الدين البيت المقدس ، اقام بظاهره الى ٢٥ من شعبان . ثم يرتب امور البلد واحواله . وتقدم بعمل الربُط والمدارس . فجعل دار الاسبتار مدرسة للشافعية . وهي في غاية ما يكون من الحسن .

فلما فرغ من امر البلد ، سار الى مدينة صور . وكانت قد اجتمع فيها من الفرنج عالم كثير . وقد صار المركيشُ صاحبها والحاكمَ فيها . وقد ساسهم احسن سياسة ، وبالغ في تحصين البلد . ووصل صلاح الدين الى عكا ، واقام بها اياماً . فلما سمع المركيش بوصوله اليها جدّ في عمل سور صور وخنادقها وتعميقها . ووصلها من البحر الى البحر من الجانب الى الآخر . فصارت المدينة كالجزيرة في وسط الماء لا يمكن الوصول اليها ، ولا الدنو منها .

ثم رحل صلاح الدين من عكا ، فوصل الى صور تاسع شهر رمضان . فنزل على نهر قريب البلد ، بحيث يراه ؛ حتى اجتمع الناس وتلاحقوا . وسار في ٢٢

من رمضان ، فنزل على تل يقارب سور البلد ، بحيث يرى القتال . وقسم القتال على العسكر ، كل جمع له وقت معلوم يقاتلون منه ، بحيث ان يتصل القتال على اهل البلد . على ان الموضع الذي يقاتلون منه قريب المسافة يكفيه الجماعة اليسيرة من اهل البلد لحفظه ، وعليه الخنادق التي قد وصلت من البحر الى البحر . فلا يكاد الطير يطير عليها . فان المدينة كالكف والساعد متصل بالبر . والبحر من جانبي الساعد . والقتال انما هو في الساعد . فزحف المسلمون مرة بالمنجنيقات والعرادات والجروخ والدبابات . وكان اهل صلاح الدين يتنابون القتال ، مثل ولده الافضل ، وولده الظاهر غازي ، واخيه العادل بن ايوب ، وابن أخيه تقي الدين ، وكذلك سائر الامراء .

وكان للفرنج شواني وحرّاقات يركبون فيها في البحر ، ويقفون من جانبي الموضع الذي يقاتل المسلمون منه اهل البلد ، فيرمون المسلمين من جانبهم بالجروخ ويقاتلونهم . وكل ذلك يعظم عليهم . لان اهل البلد يقاتلونهم من بين ايديهم ، واصحاب الشواني يقاتلونهم من جانبيهم . فكانت سهامهم تنفذ من احد الجانبين الى الجانب الآخر ، لضيق الموضع . فكثر الجراحات في المسلمين والقتل . ولم يتمكنوا من الدنو الى البلد .

فأرسل صلاح الدين الى الشواني التي جاءته من مصر ، وهي عشر قطع ، وكانت بعكا ، فأحضرها برجالها ومقاتليها وعدتها . وكانت في البحر تمنع شواني اهل صور من الخروج الى قتال المسلمين . فتمكن المسلمون حينئذٍ من القرب من البلد ومن قتاله . فقاتلوه براً وبحراً وضايقوا ، حتى كادوا يظفرون . فجاءت الاقدار بما لم يكن في الحساب . وذلك ان خمس قطع من شواني المسلمين باتت في بعض تلك الليالي مقابل ميناء صور ، ليمنعوا من الخروج منه والدخول اليه . فباتوا ليلتهم يحرسون . وكان مقدّمهم عبد السلام المغربي الموصوف بالحذق في صناعته وشجاعته . فلما كان وقت السحر ، أمنوا فناموا . فما شعروا الا بشواني الفرنج قد نازلتهم وضايقتهم ، فأوقعت بهم . فقتلوا من ارادوا قتله ، وأخذوا الباقين بمراكبهم . وادخلوهم ميناء صور ، والمسلمون في البر ينظرون اليهم . ورمى جماعة من المسلمين انفسهم من الشواني في البحر . فمنهم من سبح ونجا ، ومنهم من غرق .

وتقدم السلطان الى الشواني الباقية بالمسير الى بيروت لعدم انتفاعه بها لقلتها .

فسارت فتبعها شواني الفرنج . فحين رأى من في شواني المسلمين الفرنجَ مجدّين في طلبهم ، ألقوا نفوسهم في شوانيهم الى البرّ فنجوا ، وتركوها . فأخذها صلاح الدين ونقضها . وعاد الى مقاتلة صور في البر . وكان ذلك قليل الجدوى ، لضيق المجال .

وفي بعض الايام خرج الفرنج فقاتلوا المسلمين من وراء خنادقهم ، فاشتد القتال بين الفريقين ، ودام الى آخر النهار ، وكان خروجهم قبل العصر . وأُسر منهم فارس كبير مشهور بعد ان كثر القتال والقتل عليه من الفريقين لما سقط . فلما أُسِر قُتِل . وبقوا على ذلك عدة ايام...

فلما رأى (صلاح الدين) واصحابه شدة امر صور ملّوها وطلبوا الانتقال عنها . ولم يكن لاحد ذنب في امرها غير صلاح الدين . فانه هو جهّز اليها جنود الفرنج وامدّها بالرجال والاموال من اهل عكا وعسقلان والقدس وغير ذلك . كان يعطيهم الامان ويرسلهم الى صور . فصار فيها من فرسان الفرنج بالساحل باموالهم واموال التجار وغيرهم . فحفظوا المدينة ، وراسلوا الفرنج داخل البحر يستمدونهم . فأجابوهم بالتلبيـــة لدعوتهم ، ووعدوهم بالنصرة ، وأمروهم بحفظ صور لتكون دار هجرتهم يحتمون بها ، ويلجأون اليها . فزادهم ذلك حرصاً على حفظها والذب عنها . »

(مرا ٢ – ١٧١) « صور مدينة مشهورة عظيمة القدر ، كانت من ثغور المسلمين ، مشرفة على بحر الشام ، داخلة في البحر مثل الكف على الساعد ، يحيط بها البحر من جميع جوانبها الا الربع الذي منه شروع بابها . حصينة جداً ، لا سبيل اليها الا بالخذلان . بينها وبين عكة ستة فراسخ ، شرقي عكة . »

(دمش ٢١٢ ي) « صور . ومن اعمال صفد عكا وصور واعمالها ، وصيدا واعمالها . وهي مدن قديمة . ولها اعمال كبار . يقال ان الاسكندر نزل صور ، فلم يصل اليها من سهامه سهم ، ولا من حجارة مجانيقه حجر . فأرسل من اهليه خفيةً من اهلها ، ورجع فأخبره ان قوماً قد صرفوا هممهم الى صرف ما ترمونهم به . فاجتمع رأي الاسكندر في وضع الكوسات ، وان يضربوا عليها في وقت واحد عند الشجر ، ويزحفوا مع الضرب لها . ففعلوا وفتحوها حين اشتغلت قلوب اولئك وتشوشت خواطرهم...

لم يفتح صور صلاح الدين يوسف . فغلب عليها النصارى . ففتحها صلاح الدين

خليل بن الملك المنصور ، واخربها . وفتح بفتحها عثليت ، وحيفا ، واسكندرونة ، وصيدا وبيروت وجبيل وأنفة والبترون وصرفند ، في مدة سبعة واربعين يوماً . وكان فتحاً مبيناً ، وثغراً غزيراً . »

(ابو ٢٦٣) « وصور بلد من احصن الحصون التي علـى ساحل البحر . ويقال انه اقدم بلد في الساحل ، وان عامة الحكماء اليونانيين منهـا . قال الشريف الادريسي : انه مكان به مرمى يُدخل اليه من تحت القنطرة ، وعليه سلسلة تمنع المراكب من الدخول . قال ابن سعيد : صور التي لا تؤام بحصار من جهة البر . وقد حفر الافرنج حولها ، حتى اداروا بها البحر . قال « العزيزي » : وبين صور وعكا اثنا عشر ميلاً . وفتحت في سنة تسعين وستمئة (١٢٩١) مع عكا . وخربت . وهي الآن خراب خالية . »

(بط ١ - ١٣٠ ي) « ثم سافرت الى مدينة صور . وهي خراب . وبخارجها قرية معمورة . واكثر اهلها ارفاض . ومدينة صور هي التي يضرب بها المثل في الحصانة والمنعة . لان البحر محيط بها من ثلاث جهاتها . ولها بابان أحدهما للبر ، والثاني للبحر . ولبابها الذي يشرع للبر اربعة فصلان في ستائر محيطة بالباب . وأما الباب الذي للبحر ، فهو بين برجين عظيمين . وبناؤها ليس في بلاد الدنيـا اعجب ولا اغرب شأناً منه . لان البحر محيط بها من ثلاث جهاتها ، وعلى الجهة الرابعـة سور . تدخل السفن تحت السور ، وترسو هنالك . وكان فيما تقدم بين البرجين سلسلة حديد معترضة . لا سبيل للداخل هنالك ولا للخارج الا بعد حطها . وكان عليها الحراس والامنـاء . فلا يدخل داخل ولا يخرج خارج الا عـلى علم منهم . وكان لعكة ايضاً ميناء مثلها . ولكنها لم تكن الا للسفن الصغار . »

(قل ٤ - ١٥٣) « صور مدينة قديمة بساحل دمشق . وبناؤها من اعظم ابنية الدنيا . وكانت من احصن الحصون التي على ساحل البحر . فلما فتحها المسلمون في سنة تسعين وستمئة (١٢٩١) مع عكا ، خربوها ، خوفاً ان يتحصن بها العدو . وهي خراب الى الآن . ويقال انها اقدم بلد بالساحل ، وان عامة حكماء اليونان منها . قال الشريف الادريسي : وكان بها مرسى يُدخل اليـه من تحت قنطرة عليها سلسلة تمنع المراكب من الدخول . قال في « التعريف » : وفي صور كنيسة يقصدها ملوك من البحر عند تمليكهم . فيملّكون ملوكهم بها اذ لا يصح تمليكهم الا منها . قال : وشرطهم ان يدخلوها عنوة . ولذلك لا يزال عليها الرقبة . ومع

ذلك يأتونها مباغتة ، فيقضون اربهم منها ، ثم ينصرفون . وسكان هذا العمل رافضة ، لا يشهدون جمعة ، ولا جماعة . »

صيدا

(يع ج ٣٢٧) « وجبيل وصيدا وبيروت . واهل هذه الكور كلها قوم من الفرس ، نقلهم اليها معاوية بن ابي سفيان . »

(مق ١٦٠) « صيدا مدينة على الساحل حصينة . »

(خس ١٦) « ثم توجهنا الى مدينة صيدا ، وهي على شاطىء البحر ايضاً . يُزرع فيها قصب السكر بوفرة . وبها قلعة حجرية محكمة . ولها ثلاث بوابات . وبها مسجد جمعة جميل يبعث في النفس هيبة تامة . وقد فرش كله بالحصير المنقوش . وفي صيـــدا سوق جميل نظيف . وقد ظننت حين رأيته انه زُيّن خاصةً لمقدم السلطان ، او لان بشرى سعيدة اذيعت . فلما سألت قيل لي : هكذا عادة المدينة دائماً . وفيها حدائق واشجار متسعة حتى لتقول : ان سلطاناً هاوياً غرسها . وفي كل هذه الحدائق كشك . واغلب شجرها مثمر . »

(إد ٩) « صيدا مدينة على ساحل البحر المالح . فيها سور حجارة ينسب الى امرأة كانت في الجاهلية . وهي مدينة كبيرة ، عامرة الاسواق ، رخيصة الاسعار ، محدقة بالبساتين والاشجار ، غزيرة المياه ، واسعة الكور . بها اربعة اقاليم . وهي متصلة بجبل لبنان . وباقليم يعرف باقليم جرير . وفيه مجرى وادي الجر ، وهو مشهور بالخصب ، وكثرة الفواكه ، واقليم كفرفيلا ، واقليم الرامي ، وهو نهر يشق جبالها ، ويصب الى البحر . وجميع هذه الاربعة اقاليم تشتمل على نيف وستمئة ضيعة . وشرب اهلها من ماء يجري اليها من جبلها في قناة . »

(ياق ٣ - ٤٣٩ ؛ مرا ٢ - ١٧٦) « وصيدا مدينة على ساحل بحر الروم ، من اعمال دمشق ، بشرقي صور . بينهما ستة فراسخ . قالوا : سميت بصيدون بن كنعان بن حام بن نوح . ومرّ ابو الحسن علي بن محمد بن الساعاتي بنواحي صيدا ، وهي بيد الافرنج ، فرأى مروجاً كثيرة نباتها النرجس . وطول صيـــدا تسع وعشرون درجة وثلث ، وعرضها ثلاث وثلاثون وثلثان ، وهي في الاقليم الرابع .

وفي سنة ٥٠٤ / ١١١٠ سار معدون في جمع كثير ، وهو صاحب القدس ، الى صيداء ، ففتحها بالامان ، وصادر اهلها . وبقيت في ايديهم الى ان استعادها صلاح الدين ، سنة ٥٨٣ / ١١٨٧ . »

(مش ٣٨٧) « صيدا بساحل الشام . تُعرف بصيداء صور . قال : وبحوران من اعمال دمشق موضع يقال له صيداء . ولذلك قال النابغة : وقبر بصيداء التي عند حارب ، لتعلم انها غير هذه . وهما بالشام . وهذه حكاية لفظه حرفاً حرفاً . »

(اث ١١ - ٣٥٨) « واما صيداء فان صلاح الدين ، لما فرغ من تبنين ، رحل عنها الى صيدا ، فاجتاز في طريقه بصرفند ، فأخذها صنواً عفواً بغير قتال . وسار عنها الى صيدا ، وهي من مدن الساحل المعروفة . فلما سمع صاحبها بسيره نحوه ، سار عنها وتركها فارغة من مانع ومدافع . فلما وصلها صلاح الدين تسلمها ساعة وصوله . وكان مُلكها لتسع بقين من جمادى الاولى . »

(ابو ٢٤٩) « صيدا على ساحل البحر ، وهي بلدة صغيرة ذات حصن . قال في «العزيزي» : ومن مدينة صيدا الى مدينة مشغرا ـ وهي من أنزه بلد في تلك الناحية وادٍ في نهاية الحسن بالأشجار والانهار ـ أربعة وعشرون ميلاً . ومن مدينة مشغرا الى مدينة تُعرف بكامد ـ قاعدة تلك البلاد قديماً ـ ستة اميال . ومن مدينة كامد الى ضيعة تعرف بعين الجر ثمانية عشر ميلاً . ومن عين الجر الى مدينة دمشق ثمانية عشر ميلاً . فجملة المسافة بين صيدا ودمشق ستة وستون ميلاً . »

(بط ١ - ١٣١ ي) « ثم سافرت منها (صور) الى مدينة صيدا ، وهي على ساحل البحر ، حسنة ، كثيرة الفواكه ، يحمل منها التين والزبيب والزيت الى بلاد مصر . »

(قل ٦ - ١١١) « هي مدينة بساحل البحر الرومي ، ذات حصن حصين . قال ابن القطامي : سُميت بصيدون بن صدقا ، بن كنعان ، بن حام بن نوح . وهو اول من عمرها وسكنها . وقال في « الروض المعطار » : سميت بامرأة . وشرب اهلها من ماء يجري اليهم من قناة . قال في « العزيزي » : وبينها وبين دمشق ستة وثلاثون ميلاً . قال في « مسالك الابصار » : وكورتها كثيرة الاشجار ، غزيرة الانهار . وقال في « الروض المعطار » : وبها سمك صغار له ايدٍ وأرجل صغار . . قال في « المسالك » : وهي ولاية جليلة ، واسعة العمل ، ممتدة القرى ، تشتمل على نيف وستمئة ضيعة . »

صيدنايا — (ياق ٣ - ٤٤١ ؛ مرا ٢ - ١٧٥) « صيدنايا بلد من اعمال دمشق مشهور بكثرة الكروم ، والخمر الفائق . »

صبعبر — (ياق ٣ - ٤٤٢ ؛ مرا ٢ - ١٧٥) « هي قرية بنواحي القدس . ذكرت في التوراة . »

حرف الضاد

ضامك

(ياق ٣ - ٤٥٩ ؛ مرا ٢ - ١٧٧) « ماء في بطن السير ، في ارض بلقين ، من الشام . »

ضريح روبيل

(مجير ٤٢٠) « وبظاهر الرملة ، من جهة الغرب ، بالقرب من البحر المالح ، مشهد يقال ان به ضريح سيدنا روبيل بن يعقوب . وهو مكان مأنوس يقصد للزيارة . وفي كل سنة له موسم يجتمع الناس فيه من الرملة وغزة وغيرهما ، ويقيمون اياماً ، وينفقون اموالاً كثيرة . ويقرأ القرآن العظيم ، والمولد الشريف . والذي عمر المشهد سيدنا ومولانا ولي الله الشيخ شهاب الدين ارسلان ، تغمده الله برحمته . »

حرف الطاء

طبرية

(يع ، تا ٣٢٧) طبرية مدينة الاردن. وهي في سفل جبل على بحيرة جليلة ، يخرج منها نهر الاردن المشهور. وفي مدينة طبرية مياه تنبع حارة تفور في الصيف والشتاء ، ولا تنقطع . فتدخل المياه الحارة الى حماماتهم . ولا يحتاجون الى وقود . واهل مدينة طبرية قوم من الاشعريين هم الغالبون فيها . »

(اصطخ ٥٨ ؛ حو ١١٣ ي) « واما الاردن فمدينتها الكبرى طبرية . وهي على بحيرة عذبة الماء طولها اثنا عشرة فرسخاً في عرض فرسخين او ثلاثة . وبها عيون جارية حارة . ومستنبطها على نحو فرسخين من المدينة . فاذا انتهى الماء الى المدينة ، على ما دخله من الفتور لطول السير ، اذا طرحت فيه الجلود تمعطت لحرّه ، ولا يمكن استعماله الا بالمزج . ويعم هذا الماء حماماتهم وحياضهم . »

(مق ١٦١ ، ١٨٥) « وطبرية قصبة الاردن ، وبلد وادي كنعان ، موضوعة بين الجبل والبحيرة . فهي ضيقة كربة في الصيف مؤذية . طولها نحو فرسخ بلا عرض . وسوقها من الدرب الى الدرب ، والمقابر على الجبل . بها ثماني حمامات بلا وقيد ، ومَياض عِدة حارة الماء . والجامع في السوق كبير حسن قد فُرش ارضه بالحصى على اساطين حجارة موصولة .

ويقال : ان اهل طبرية شهرين يرقصون ، وشهرين يقمقمون ، وشهرين يثاقفون ، وشهرين عراة ، وشهرين يزمرون ، وشهرين يخوضون . يعني يرقصون من كثرة البراغيث ، ويلوكون النبق ، ويطردون الزنابير عن اللحم والفواكه بالمذاب ، وعراة من شدة الحر ، ويمصون قصب السكر ، ويخوضون الوحل .

وأسفل البحيرة جسر عظيم عليه طريق دمشق . وشربهم منها . عليها يدور قرى ونخيل . والسفن فيها تذهب وتجيء . وماء الحمامات والدواميس اليها . لا يستطيبها الغرباء . كثيرة الاسماك خفيفة الماء . والجبل مطل على البلد شاهق . »

(خس ١٧ ي) « ثم خرجت فبدا لي وادٍ في آخره بحر صغير طوله ستة

فراسخ وعرضه ثلاثة ، وماؤه عذب لذيذ . وتقع غربية مدينة طبرية . وتصرف في هذا البحر كل مياه الحمامات وفضلات المدينة . وكذلك يشرب منه سكانها ، وسكان الولاية التي على شاطئه .

وسمعت ان اميراً دخل هذه المدينة ذات مرة . فأمر بسد قنوات القاذورات والماء الملوّث حتى لا تفضي الى البحر ، فنتن ماؤه ، واصبح لا يصلح للشرب . فأمر ثانية بفتح هذه القنوات ، فعاد ماء البحر عذباً .

ولطبرية سور حصين يبدأ من شاطيء البحر ، ويمتد حول المدينة . والطرف المحدود بالبحر لا حائط له . وبها مبانٍ كثيرة في وسط البحر . فان قاعه صخري . وقد شُيدت هناك مناظر على رؤوس اعمدة رخامية اساسها في الماء . وفي بحر طبرية سمك كثير . ومسجد الجمعة في وسط المدينة . وعند بابه عين ماء بُني عند رأسها حمام ماؤه ساخن . فلا يستطيع مستحم ان يصبه على جسده من غير ان يمزجه بماء بارد . ويقال ان الذي بناه هو سليمان بن داود . وقد دخلته . وفي الجانب الغربي من مدينة طبرية مسجد اسمه مسجد الياسمين وهو مسجد جميل في وسطه ساحة كبيرة بها محاريب ، وحولها الياسمين الذي سُمي به المسجد . وفي رواقٍ ، في الجانب الشرقي ، قبر يوشع بن نون . وتحت هذه الساحة قبور سبعين نبياً ، قتلهم بنو اسرائيل ...

وفي طبرية يصنعون الحصير ، ومنه حصير الصلاة . وتشترى الواحدة بخمسة جنيهات مغربية . وفي الجانب الغربي من المدينة جبل فيه قطعة من حجر المرمر مكتوب عليها بخط عبري : ان الثريا كانت على رأس الحمل ساعة الكتابة . ويقع قبر ابي هُريرة خارج المدينة ، ناحية القبلة . ولكن لا يستطيع أحد زيارته . لان السكان هناك شيعة . فاذا ذهب احد للزيارة تجمع عليه الاطفال ، وتحرشوا به ، وحملوا عليه ، وقذفوه بالحجارة . ولهذا لم استطع زيارته . »

(بث ٢ ــ ٢٥١) « طبرية من الشام معروفة . سميت بذلك ، لان طبارى ملك الروم بناها . »

(إد ٦) « طبرية مدينة الاردن الكبرى ، وهي قصبتها . وهي مدينة على جبل مطل ، طويلة بذاتها ، قليلة العرض . وطولها نحو من ميلين . واسفلها من ناحية الغرب ، بحيرة عذبة طولها اثنا عشر ميلاً في عرض مثلها . »

(جب ٣١٣) « على بادية طبرية اختلاف القوافل من دمشق ، لسهولة طريقها .

ويُقصد بقوافل البغال على تبنين لوعورتها وقصد طريقها . وبحيرة طبرية مشهورة، وهي ماء عذب ، وسعتها نحو ثلاثة فراسخ او اربعة . وطولها نحو ستة فراسخ . والاقوال فيها تختلف . وهذا القول اقربها الى الصحة . لاننا لم نعاينها . وعرضها ايضاً مختلف سعة وضيقاً . وفيها قبور كثيرة من قبور الانبياء ، كشعيب ، وسليمان ، ويهوذا ، وروبيل ، وابنة شعيب ، زوج الكليم موسى . »

(هر ٣٦) « مدينة طبرية واعمالها . من شرقي بحيرتها قبر سليمان بن داود . والصحيح ان سليمان دفن الى جانب ابيه داود في بيت لحم . وهما في المغارة التي بها مولد عيسى . ومن شرقي بحيرة طبرية قبر لقمان الحكيم وابنه . وقيل : ان قبره ايضاً في اليمن بجبل يقال له لاعة عدن . وقد زرناه فيما تقدم . وبطبرية قبر ابي عبيدة بن الجراح وزوجته . وقيل : قبره في الارض (الاردن) . وقيل : قبره في بيسان . ومات في طاعون عمَواس . وفي لحف جبل طبرية قبر ابي هريرة . وقيل : دفن في البقيع ، وقيل في العقيق . وفي طبرية عين من الماء تنسب الى عيسى بن مريم . وكنيسة الشجرة . ولهذا الموضع حكاية عجيبة جرت لعيسى بن مريم مع الصباغ . ذكرت في الانجيل . وهي اول معجزة ظهرت منه . وظاهر طبرية مشهد فيه قبر سكينة ابنة الحسن .

(هر ٢٨) « وحمام طبرية التي يقال انها من عجائب الدنيا ، هذه التي على باب طبرية ، على جانب بحيرتها ، فان مثلها كثير رأينا في الدنيا . وانما التي من عجائب الدنيا فهو موضع من اعمال طبرية في قرية يقال لها الحسنية ، في واد ، وهو عمارة قديمة ، قيل عمرها سليمان بن داود . وهو هيكل يخرج الماء من صدره . وقد كان يخرج من اثني عشر موضعاً . كل عين مخصوصة لمرض من الامراض ، اذا اغتسل منها صاحب ذلك المرض يبرأ باذن الله تعالى . والماء اشد حرارة يكون ، واصفى ما يكون ، واعذب واطيب رائحة . وهذا الموضع تقصده اصحاب الامراض ، والزمنا ، واصحاب العاهات ، فيغتسلون فيه . ومنفعته ظاهرة . وما رأينا ما يشابهه الاكثر مياه الذي في حد تخوم القسطنطينية . »

(ياق ٣ - ٥٠٩ ي ي) « طبرية في الاقليم الثالث . طولها من جهة الغرب سبع وخمسون درجة وخمس واربعون دقيقة ، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة . فتحت طبرية على يد شرحبيل بن حسنة في سنة ١٣ — ٦٣٤ صلحاً ، على انصاف منازلهم وكنائسهم . وقيل انه حاصرها اياماً ، ثم صالح اهلها على انفسهم واموالهم

وكنائسهم ، الا ما جلَوا عنه وخلّوه . واستثنى لمسجد المسلمين موضعاً . ثم نقضوا في خلافة عمر . واجتمع اليهم من شواذ الروم . فسير ابو عبيدة اليهم عمراً بن العاص في اربعة آلاف . وفتحها على مثل صلح شرحبيل . وفتح جميع مدن الاردن على مثل هذا الصلح بغير قتال .

هي بلدة مطلة على البحيرة المعروفة ببحيرة طبرية . وهي في طرف جبل . وجبل الطور مطل عليها . وهي من اعمال الاردن في طرف الغور . بينها وبين دمشق ثلاثة ايام . وكذلك بينها وبين بيت المقدس . وبينها وبين عكة يومان . وهي مستطيلة على البحيرة ، عرضها قليل ، حتى تنتهي الى جبل صغير ، فعنده آخر العمارة .

قال علي بن ابي بكر الهروي : أما حمامات طبرية التي يقال انها من عجائب الدنيا فليست هذه التي على باب طبرية ، على جانب بحيرتها . فان مثل هذه كثيراً رأينا في الدنيا . وأما التي عجائب الدنيا فهو موضع في عمل طبرية ، شرقي قرية يقال لها الحسينية في وادٍ . وهو هيكل يخرج الماء من صدره . وقد كان يخرج من اثنتي عشرة عيناً كل عين مخصوصة بمرض ، اذا اغتسل فيها صاحب ذلك المرض ، برىء باذن الله تعالى . والماء شديد الحرارة جداً ، صافٍ ، عذب ، طيب الرائحة . ويقصده المرضى يستشفون به ، وعيون تصب في موضع كبير حر يسبح الناس فيه . ومنفعته ظاهرة . وما رأينا ما يشابهه الا في الشرميا المذكور في موضعه .

قال ابو القاسم : كان اول من بناها ملك من ملوك الروم يقال له طبارا . وسميت باسمه . وفيها عيون ملحة ، حارة . وبقربها حمة يغتمس فيها الجرُب . وبها مما يلي الغور ، بينها وبين بيسان ، حمة سليمان بن داود . ويزعمون انها نافعة من كل داء . وفي وسط بحيرتها صخرة منقورة قد طُبّقت بصخرة اخرى تظهر للناظر من بعيد . يزعم اهل النواحي انه قبر سليمان بن داود .

قال ابو عبدالله البناء (ونصه كما هو مذكور في ما سبق من قول المقدسي) : وبطبرية من المزارات في شرقي بحيرتها قبر سليمان بن داود . والمشهور انه في بيت لحم في المغارة التي ولد فيها عيسى . وفي شرقي بحيرة طبرية قبر لقمان الحكيم وابنه . وله في اليمن قبره . والله اعلم بالصحيح منهما . وبه قبر يزعمون انه قبر ابي عبيدة بن الجراح وزوجته . وقيل قبره في الاردن . وقيل ببيسان . وفي لحف

جبل طبرية قبر يقولون انه قبر ابي هريرة . وله قبر بالبقيع وبالعقيق . وبطبرية عين من الماء تنسب الى عيسى ، و كنيسة الشجرة . وبها جرت القصة مع الصناع . وفي ظاهر طبرية قبر يرون انه قبر ُسكَينة . والحال ان قبرها في المدينة . وبه قبر يزعمون انه قبر ُعبيد الله بن العباس بن علي بن ابي طالب . »

(اث ١١ - ٣٥٥) « لما فرغ صلاح الدين من هزيمة الفرنج ، اقام بموضعه باقي يومه . ولما اصبح يوم الاحد ، عاد الى طبرية ونازلها . فأرسلت صاحبتها تطلب الامان لها ولاولادها واصحابها ومالها . فأجابها الى ذلك . فخرجت بالجميع . فوفى لها . فسارت آمنة . ثم أمر بالملك وجماعته من اعيان الاسرى ، فأرسلوا الى دمشق . وأمر بمن اسر من الداويّة والاسبتاريّة ان يجمعوا ليقتلهم . ثم علم ان من عنده اسير لا يسمح به ، لِما يرجو من فدائه . فبذل في كل اسير من هذين الصنفين خمسين ديناراً مصرياً . فأحضر عنـده في الحال مئتي أسير ُمنهم . فأمر بضربهم ، فضُربت اعناقهم . وانما خص هؤلاء بالقتل ، لانهم اشد شوكة من جميع الفرنج . فأراح الناس من شرهم . »

(مرا ٢ - ١٩٤ ي) « طبرية بلدة مطلة عـلى البحيرة المعروفة بها . وهي من اعمال الاردن في طرف الغور ، بينها وبين دمشق ثلاثة ايام . و كذلك بينها وبين بيت المقدس . وهي مستطيلة ، وعرضها قليل ، حتى تنتهي الى جبـل صغير عنـده آخر العمارة . وفيها عيون ملحة ، حارة ، بنيت عليها حماماته ، فهي لا تحتاج الى الوقود . والحمام الذى يقال انه من عجائب الدنيا وينسب اليها ليس فيها . وانما هو في اعمالها ، في موضع يقال له الحسينية في وادٍ ، وهو عمارة قديمة ، هيكل يخرج الماء من صدره ، من اثني عشر عيناً ، كل واحدة مخصوصة بمرض ، اذا اغتسل منها صاحب المرض برىء باذن الله تعالى . وماؤها شديد الحرارة جداً ، صافٍ ، عذب ، طيب الرائحة ، يقصده المرضى يستشفون به . »

(دمش ٢١١) « ومن عمل صفد طبرية . وكانت قصبة الاردن . وهي مدينة مستطيلة على شاطىء بحيرتها . وطول البحيرة اثنا عشر ميلاً ، وعرضها ستة اميال . والجبال تكتنفها . ومنها يخرج النهر الشريعة ، ويصب في بحيرة زغر . وعلى شاطىء بحيرة طبرية منافع حارة ، شديدة الحرارة ، تسمى الحمامات . وماء هذه الحمامات ملحي ، كبريتي ، نافع من ترهُّل البدن ، ومن الجرَب الرطب ، ومن غلبة البلغام ، وافراط العبالة . يقال ان في البحيرة قبر سليمان بن داود . »

(قز ١٦٥) « طبرية مدينة بقرب دمشق ، بينهما ثلاثة ايام . مطلة على بحيرة معروفة ببحيرة طبرية . وجبل الطور مطل عليها . وهي مستطيلة على البحر نحو فرسخ ، بناها ملك من ملوك الروم اسمه طباري . بها عيون جارية حارة بنيت عليها حمامات لا يحتاج لها الى وقود . وهي ثمان (ثماني) حمامات .

قال ابو بكر بن علي الهروي (كما سبق في نص ياقوت) :

وبينها وبين بيسان حمّة سليمان يزعمون انها نافعة لكل داء . وبها بحيرة عشرة اميال في ستة أميال . غؤورها علامة خروج الدجال . وهي كبركة قد أحاطت بها الجبال . ينصب اليها فضلات أنهار تأتي من حمة بانياس . وبها معدن المرجان . وحولها قرى كبيرة . وتخيّل في وسط هذه البحيرة صخرة منقورة طبّقت بصخرة اخرى تظهر للناظرين من بعيد . يزعم اهل النواحي انها قبر سليمان . وبطبرية قبر لقمان الحكيم . ومن زاره أربعين يوماً يظهر منه الحكمة . وبها عقارب قتالة كعقارب الأهواز .

وقال صاحب « تحفة الغرائب » : بطبرية نهر عظيم . والماء الذي يجري فيه نصفه حار ونصفه بارد . ولا يمتزج احدهما بالآخر . واذا اخذ من النهر باناء يبقى خارج النهر بارداً . وبارض طبرية موضع فيه سبع عيون ينبع الماء منه سبع سنين متواليات ، وييبس سبع سنين متواليات .

يُنسب اليها سليمان بن احمد بن يوسف الطبراني ، أحد الأئمة المعروفين والحفاظ المكثرين ، والمشايخ المعمّرين . من تصانيفه المعجم الكبير في اسماء الصحابة لم يُصنّف مثله . ذكر ابو الحسن احمد بن فارس ، صاحب المجمل ، قال : سمعت الاستاذ ابن العميد ، وزير آل بُويه يقول : كنت اظن لا حلاوة في الدنيا فوق الرئاسة حتى شاهدت مذاكرة سليمان الطبراني وابي بكر الجعاني . فكان الطبراني يغلب الجعاني بكثرة حفظه ، والجعاني يغلب الطبراني بزيادة فطنته ، حتى ارتفعت اصواتهما ، ولا يكاد يغلب احدهما الآخر . الى ان قال الجعاني : عندي حديث ليس عند أحد . فقال الطبراني : هاته . فقال : حدثني ابو خليفة قال : حدثني سليمان بن ايوب ، وذكر الحديث . فقال الطبراني : انا سليمان بن ايوب ، ومني سمع ابو خليفة . فاسمعه مني حتى يعلو اسنادك . فخجل الجعاني . وقال ابن العميد : فوددت ان الوزارة للطبراني ، وانا الطبراني . وفرحت له كما فرح هو . »

قيل ان الطبراني ورد اصفهان ، واقام بها سبعين سنة . وتوفي سنة

ستين ومئتين (٨٧٣)، عن مئة سنة.

(ابو ٢٦٣) « قال العزيزي : وبين طبرية وبين عمان اثنان وسبعون ميلا. وبين طبرية ايضاً وبين جب يوسف ستة اميال. ومدينة طبرية في الغور على ضفة بحيرة لها، طولها اثنا عشر ميلاً، وعرضها ستة اميال. والجبل من غربي المدينة، والبحيرة من شرقيها، والجبال تدور بها. وكانت طبرية قديماً قاعدة الاردن، وهي مدينة خراب. فتحها صلاح الدين من الفرنج وخربت. وبانيها طبريوس أحد ملوك اليونان البطالسة الاوائل. فاشتق اسمها من اسمه. وبطبرية عيون ماء في غاية الحرارة. وعليها حمام يغتسل الناس فيها.»

(بط ١ — ١٣٢ ي) « ثم سافرت منها (صيدا) الى مدينة طبرية. وكانت فيما مضى مدينة ضخمة. ولم يبق منها الا رسوم تنبئ عن ضخامتها وعظم شأنها. وبها الحمامات العجيبة. لها بيتان احدهما للرجال، والثاني للنساء. وماؤها شديد الحرارة. ولها البحيرة الشهيرة. طولها نحو ستة فراسخ، وعرضها ازيد من ثلاثة فراسخ. وبطبرية مسجد يُعرف بمسجد الانبياء، فيه قبر شُعَيب وبنته زوج موسى الكليم، وقبر سليمان، وقبر يهوذا وروبيل. وقصدنا منها الى زيارة الجب الذي القي فيه يوسف، وهو في صحن مسجد صغير، وعليه زاوية. والجب كبير عميق. شربنا من مائه المجتمع من ماء المطر. وأخبرنا قيّمه ان الماء ينبع منه ايضاً.»

(قل ٤ — ١٥١) « طبرية مدينة من جند الاردن بناها طبريون احد ملوك اليونان البطالسة، فعرفت به، ثم عُرّبت طبرية. والنسبة اليها طبراني للفرق بينها وبين طبرستان من نواحي بلاد الشرق، حيث ينسب اليها طبري. وهي في الغور، في سفح جبل على بحيرتها. قال في « مسالك الابصار »: ومن عملها قدَس. قال: وكان معها قديماً السواد وبيسان، ثم خرجا عنها. قال العثماني في « تأريخ صفد »: ومن ولايتها البطيحة و كفرعاقب.»

(مجير ٢٨٦) « ثم قوّى عزمه (السلطان صلاح الدين) على طبرية. فسار اليها ونزل عليها. وأحضر الحجّارين والنقّابين. وامرهم بالهدم والنقب. وكان ذلك يوم الخميس. فنقبوا في برج، فهدموه وتسلقوا فيه وتسلموه. ودخل الليل. فلما بلغ الافرنج ذلك، اعتدّوا وشدوا عزمهم. وعلموا ان طبرية متى أُخذت، تؤخذ منهم جميع البلاد. فاجتمع الفرنج على ملوكهم، وساروا بفارسهم وراجلهم نحو السلطان. فبلغ السلطان ذلك يوم الجمعة. فما كذّب الخبر. واستخار الله تعالى، وسار

بعسكره. وجاء يوم الجمعة رابع عشر ربيع الآخر، والافرنج سائرون الى طبرية. فرتب السلطان الاطلاب في مقاتلتهم. فحال الليل بين الفريقين.»

طرطوس — (ياق ٣ — ٥٣٩ ؛ مرا ٢ — ٢٠١) «بلد بالشام مشرفة على البحر، قرب المرقب وعكا. وهي اليوم بيد الافرنج.»

الطرون — (ياق ٣ — ٥٣٤ ؛ مرا ٢ — ٢٠٣) «حصن بين بيت المقدس والرملة. كان مما فتحه صلاح الدين في سنة ٥٨٣ / ١١٨٧.»

طُل — (ياق ٣ — ٥٤٣ ؛ مرا ٢ — ٢٠٨) «قرية من قرى غزة بفلسطين.»

الطوانة — (ياق ٣ — ٥٥٦ ؛ مرا ٢ — ٢١٤) «بلد من نواحي فلسطين.»

الطواحين

(ياق ٣ — ٥٥٤ ؛ مرا ٢ — ٢١٣) «موضع قرب الرملة من ارض فلسطين بالشام. كانت عنده الوقعة المشهورة بين خمارويه بن طولون والمعتضد بالله في سنة ٢٧١ / ٨٤٤. انصرف كل منهما مغلولا. كانت اولا على خمارويه. ثم كانت على المعتضد.»

الطور (كريزيم) (ياق ٣ — ٥٥٧ ؛ مرا ٢ — ٢١٤.) «الجبل المشرف على نابلس. ولهذا يحجه السامرة. واما اليهود فلهم فيه اعتقاد عظيم. ويزعمون ان ابراهيم امر بذبح اسماعيل فيه. وعندهم في التوراة ان الذبيح اسحق.»

الطور (التجلي)

(ياق ٣ — ٥٥٧ ؛ مرا — ٢ — ٢١٥) «جبل بعينه مطل على طبرية الاردن. بينهما اربعة فراسخ. على رأسه بيعة واسعة، محكمة البناء، موثقة الارجاء، يجتمع في كل عام بحفرتها سوق. ثم بنى هناك الملك المعظم عيسى بن عبد الملك العادل ابي بكر بن ايوب قلعة حصينة. وانفق عليها الاموال الجمة، واحكمها غاية الاحكام. فلما كان في سنة ٦١٥ / ١٢١٨، وخرج الافرنج من وراء البحر طالبين البيت المقدس أمر بخرابها حتى تركها كأمس الدابر. والتحق البيت المقدس بها في الخراب. فهما الى هذه الغاية خراب.»

(مش ٢٩٧) «جبل بعينه مطل على مدينة طبرية الاردن.»

طور زيتا

(فق ١٠١) « طور زيتا مشرف على المسجد . وفيما بينهما وادي جهنم . ومنه رفع عيسى . وعليه ينصب السراط . وفيه مصلى عمر بن الخطاب . وفيه قبور الانبياء » .

(مق ١٧٢) « جبل زيتا مطل على المسجد ، شرقي الوادي (جهنم) ، على رأسه مسجد لعمر ، نزله ايام فتح البلد ، وكنيسة على الموضع الذي صعد منه عيسى . وموضع يسمونه الساهرة . وحدثونا عن ابي عباس ان الساهرة هي ارض القيامة ، بيضاء لا يُسفك عليها دم . »

(ياق ٣ - ٥٥٨ ؛ مرا ٢ - ٢١٥) « (جبل زيتا) هو مشرف على المسجد . وفيما بينهما وادي جهنم . ومنه رفع عيسى بن مريم . وفيه ينصب السراط . وفيه صلى عمر بن الخطاب . وفيه قبور الانبياء . قال البشاري : وجبل زيتا مطل على المسجد ، شرقي وادي سلوان ، وهو وادي جهنم . »

(مش ٢٩٧) « طور زيتا ايضاً جبل بالبيت المقدس . وفي الاثر : مات بطور زيتا سبعون الف نبي ، قتلهم الجوع . وهو شرقي وادي سلوان . »

(مجير ٤١٠ ي) « طور زيتا . وهو الجبل الذي صعد منه عيسى الى السماء حين رفعه الله اليه . وعلى رأسه كنيسة من بناء هيلانة . وفي وسطها قبة يقال انها مصعد عيسى . وقد استهدمت الكنيسة . والنصارى يعظمون هذا المكان تعظيماً زائداً . وبطور زيتا شجرة خرنوب عند مسجد لطيف . وتحت المسجد مغارة مأنوسة . ويقصد الناس هذا المكان للزيارة . وتسمى هذه الشجرة خرنوبة العشرة . ولا ادري ما السبب في تسميتها بذلك . ولكن اشتهر هذا الاسم عند الناس . والله اعلم بحقيقة الحال . ويسمى جبل بيت المقدس . وهو طور زيتا جبل الخمر . وهو كثير الشجر والظل . »

ولما فتح الملك صلاح الدين بيت المقدس وقف ارض طور زيتا على الشيخ الصالح ولي الدين ابي العباس احمد بن ابي بكر بن عبدالله بن داود الهكاري ، وعلى الشيخ الامام الزاهد ابي الحسن علي بن احمد بن ابي بكر بن عبد الله الهكاري سوية بينهما ، ثم على ذريتهما . تأريخ كتابة وقفه في السابع عشر من ذي الحجة سنة ٥٨٤ / ١١٨٨ . »

(ناب ١٩١) « ثم صعدنا الى طور زيتا ، وهو جبل عظيم شرقي بيت المقدس ، مشرف على المسجد الاقصى ، وحرم الصخرة الشريفة . ويسمى هذا الجبل ، الذي هو طور زيتا ، جبل الخَمَر ، وهو كثير الشجر والظل . وهو الذي صعد منه

عيسى ابن مريم الى السماء ، حين رفعه الله اليه . »

طورسينا — (يع تا ١ - ٣٦) « وصعد موسى طورسينا ، فأقام اربعين يوماً . فكتب التوراة . »

(ياق ٣ - ٥٥٨ ؛ مرا ٢ - ٢١٥) « طورسينا جبل بقرب أيلة . وعنده بليد فتح في زمن النبي . وقد اضيف الى سيناء ، وهو شجر . »

(مش ٢٩٧) « اختلفوا فيه . فقيل هو جبل بقرب أيلة . وقيل هو جبل في الشام . وقيل سيناء حجارته . وقيل شجر فيه . »

طور هرون

(مس ١ - ٩٤) « وقبض الله هرون اليه . فدفن في جبل موات (مواب) نحو جبال الشراة مما يلي الطور . وقبره مشهور في مغارة عادية يسمع فيها من بعض الليالي دوي عظيم يجزع منه كل ذي روح . وقيل انه غير مدفون ، بل هو موضوع في تلك المغارة . ولهذا الموضع خبر عجيب . من وصل الى هذا الموضع علِم بما وصفناه . وكان ذلك بعد وفاة موسى بسبعة اشهر . وقبض هرون وهو ابن مئة وعشرين سنة . »

(ياق ٣ - ٥٥٩ ؛ مرا ٢ - ٢١٥) « جبل عالٍ مشرف ، قبلي البيت المقدّس ، فيه قبر هرون . لانه اصعد فيه مع اخيه ، فلم يعد . فاتهمت بنو اسرائيل موسى بقتله . فدعا الله حتى اراهم تابوته بين الفضاء على رأس ذلك الجبل ، ثم غاب عنهم . كذا يقول اليهود . فسمي طور هرون لذلك . »

(مش ٢٩٧) « علَم لجبل عالٍ مشرف ، في قبلي البيت المقدس . في رأسه (فيما قيل) قبر هرون اخي موسى . »

طُوَى — (بك ٢ - ٤٥٧) « اسم وادٍ في اصل الطور بالشام . وهو مذكور في التنزيل . وقيل : بل طُوى جبل هناك . »

حرف الظاء

ظهر حمار — (ياق ٣ - ٥٨٢ ؛ مرا ٢ - ٢٢٦) « قرية بين نابلس وبيسان . وبها قبر بنيامين اخي يوسف الصديق . »

حرف العين

عابود

(ياق ٣ – ٥٨٣ ؛ مرا ٢ – ٢٢٥) « بليد من نواحي بيت المقدس ، من كورة فلسطين . »

ألعازريّة

(ياق ٣ – ٥٨٦ ؛ مرا ٢ – ٢٢٦) « قرية بالبيت المقدس ، بها قبر لعازر . »

عاقر

(مق ١٧٦) « قرية كبيرة ، بها جامع كبير . لهم رغبة في الخير . وليس مثل خبزهم . على جادة مكة . »

عامورا

(ياق ٣ – ٥٩٤ ؛ مرا ٢ – ٢٢٨) « هي من قرى قوم لوط . »

عاموص

(ياق ٣ – ٥٩٤ ؛ مرا ٢ – ٢٢٨) « بليد قرب بيت لحم ، من نواحي بيت المقدس . »

عانه — (ياق ٣ – ٥٩٥ ؛ مرا ٢ – ٢٢٩) « بلد بالاردن

عثليث

(ياق ٣ – ٦١٦ ؛ مرا ٢ – ٢٣٧) « اسم حصن بسواحل الشام . ويعرف بالحصن الاحمر . كان في ما فتحه الملك الناصر يوسف بن ايوب ، سنة ٥٨٣ / ١١٨٧ . »

(ياق ١ – ١٥٦ ؛ مرا ١ – ٣٢) « الاحمر حصن بظواهر الشام . وكان يعرف بعثليث . »

(قل ٦ – ١٥٢) « هي كورة بين قاقون وعكا ، فيها قرى متسعة ، وليس فيها مقر ولاية معلوم . قال العثماني في « تاريخ صفد » : وفي آخر هذا العمل بلاد قاقون . وهو آخر الاعمال الصفدية . »

عجّس

(ياق ٣ - ٦١٨) « قرية من قرى عسقلان ، فيما أظن . »

عجلون

(دمش ٢٠٠) « مدينة عجلون، وفيها حصن حسن حصين. وفيه امياه جارية، وفواكه كثيرة ، وارزاق غزيرة . وهو مشرف ، يُرى من مسيرة اربعة ايام . »

(ابو ٢٤٥) « عجلون حصن وربَضه يسمى الباعوثة . والحصن عن البلد شوط فرس . وهما في جبل الغور الشرقي قبالة بيسان . وحصن عجلون حصن منيع مشهور يظهر من بيسان . وله بساتين ومياه جارية. وهو شرقي بيسان. وهو حصن محدث ، بناه عز الدين أُسامة من اكابر امراء السلطان صلاح الدين . »

(بط ١ - ١٢٩) « ثم سافرت الى مدينة عجلون . وهي مدينة حسنة لها اسواق كثيرة ، وقلعة خطيرة . ويشقها نهر ماؤه عذب . »

(قل ٤ - ١٠٥) « قلعة من جند الاردن مبنية على جبل يعرف بجبل عوف ، تشرف على الغور . وهي محدثة البناء بناها عز الدين اسامة بن منقذ أحد اكابر السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب ، في سنة ثمانين وخمسمائة (١١٨٤) قال في « مسالك الابصار » : وكان مكانها دير فيه راهب اسمه عجلون فسميت به . قال في « التعريف » : وهي حصن جليل على صغره . وله حصانة ومنعة منيعة . ومدينة هذه القلعة الباعوثة. وهي على شوط فرس من عجلون. قال في «المسالك»: وكان مكانها دير ايضاً به راهب اسمه باعوثة. فسميت المدينة به. وهما شرقي بيسان. »

عدلون — (إد ٧) « حصن منيع على الجبل . »

(ياق ٣ - ٦٢٦ ؛ مرا ٢ - ٢٢٣) «عدلون (أو عذنون) مدينة من اعمال صيداء ، من ساحل دمشق. »

عرابه

(ياق ٣ - ٦٢٧ ؛ مرا ٢ - ٢٤٤) «من اعمال عكة بالساحل الشامي. »

عربة — (ياق ٣ - ٦٣٣ ؛ مرا ٢ - ٢٤٦) «موضع في ارض فلسطين بها أوقع ابو إمامة الباهلي بالروم ، لما بعثه يزيد بن ابي سفيان. »

عرندل — (ياق ٣ - ٦٥٧ ؛ مرا ٢ - ٢٥١) « قرية من ارض السراة من

الشام فتحت في أيام عمر بن الخطاب ، بعد اليرموك.»

العروب — (ياق ٣ - ٦٥٨ ؛ مرا ٢ - ٢٥٢) «اسم قريتين بناحية القدس - فيهما عينان عظيمتان ، وبركتان ، وبساتين نزهة.»

العريش

(يع تا ١ - ٢١٠) «ونفذ (عمرو بن العاص) حتى صار الى قرية بالقرب من العريش. وقرأ الكتاب. ثم قال: من اين هذه القرية ؟ قال: من مصر. قال: فان أمير المؤمنين أمرني ، ان أتاني كتابه ، وقد دخلت شيئاً من ارض مصر ، ان أمضي لوجهي واستعين بالله.»

(إد ٢) «العريش مدينة كانت ذات جامعين. والغالب على ارضها الرمال. ولها آثار وجمل فواكه. وهي على مقربة من البحر.»

(ياق ٣ - ٦٦٠) «العريش مدينة كانت في أول عمل مصر من ناحية الشام على ساحل بحر الروم في وسط الرمل. انما سمي العريش ، لان اخوة يوسف ، لما اقحط الشام ، وساروا الى مصر يمتارون ، وكان ليوسف حراس على اطراف البلاد. من جميع نواحيها ، أمسكوا بالعريش. وكتب صاحب الحرس الى يوسف يقول له : ان اولاد يعقوب الكنعاني قد وردوا يريدون البلد ، للقحط الذي قد اصابهم. فالى أن اذن لهم ، عملوا لهم عريشاً يستظلون تحته من الشمس. فسمي الموضع «العريش».

قال المهلبي : من الورادة الى العريش ثلاثة فراسخ. قال : ومدينة العريش مدينة جليلة. وهي كانت حرس مصر فرعون. وهي آخر مدينة تتصل بالشام ، من اعمال مصر . ويتقلدها والي الجفار . وهي مُستقرّه . وفيها جامعان ومنبران ، وهوآء صحيح طيب ، وماؤها حلو عذب. وبها سوق جامع كبير ، وفنادق جامعة كبيرة ، ووكلاء للتجار ، ونخل كثير . وفيها صنوف من التمور ، ورمان يحمل الى كل بلد بحسبه. وأهلها من جذام. قال: ومنها الى بئري ابي اسحق ستة أميال. وهي بئران عظيمان ترد عليهما القوافل . وعندها أخصاص فيها باعة . ومنها الى الشجرتين - وهي اول اعمال الشام - ستة أميال . ومنها الى البرمكية ستة أميال . ثم الى رفح ستة أميال.»

(مرا ٢ - ٢٥٣) «العريش مدينة كانت اول عمل مصر من ناحية الشام ،

على ساحل بحر الروم ، في وسط الرمل . خربت على يد الافرنج ، ولم يبقَ منها الا آثار . »

(قز ١٤٧) « العريش مدينة جليلة من اعمال مصر . هواؤها صحيح طيب ، وماؤها عذب ، حلو . قيل ان اخوة يوسف لما قصدوا مصر في القحط لامتيار الطعام ، فلما وصلوا الى موضع العريش ، وكان ليوسف حراس على اطراف البلاد من جميع نواحيها ، فسكنوا هناك . وكتب صاحب الحراس الى يوسف : ان اولاد يعقوب الكنعاني قد وردوا يريدون البلد ، للقحط الذي اصابهم . فالى أن أذن لهم ، عملوا عريشاً يستظلون به . فسمي الموضع بالعريش . فكتب يوسف بأذن لهم ، فدخلوا مصر . وكان من قصتهم ما ذكره الله تعالى . »

وفيها من الطير والجوارح والمأكول والصيد شيء كثير . والرمان العريشي يحمل الى سائر البلدان لحسنه . وبها اصناف كثيرة من التمر . وغدر دهقانها يضرب بالمثل . يقال : اغدر من دهقان العريش . وذلك ان علياً لما سمع ان معاوية بعث سراياه الى مصر وقُتل بها محمد بن بكر ، ولى الاشتر النخعي مصر ، فأنفذه اليها في جيش كثير . فبلغ معاوية ذلك . فدسّ الى دهقان كان بالعريش وقال : أمثِل بالسم في الأشتر ، فاني اترك خراجك عشرين سنة . فلما نزل الاشتر العريش ، سأل الدهقان : أي طعام اعجب اليه ؟ قال : العسل . فأهدى اليه عسلاً . وكان الاشتر صائماً . فتناول منه شربة . فما استقر في جوفه حتى تلف . فأتى من كان معه الى الدهقان واصحابه وافنوهم . »

العُزَير

(ناب ٦٧) « وصلنا الى مكان قبر نبي الله العُزَير . وهو على ارض مرتفعة ، حوله بنيان قديم منهدم . وهناك اشجار من الزيتون وغيره . وضريحه كبير عال مبني بالاحجار والجص الابيض . وهو مدفون في مغارة كبيرة مبنية تحت ذلك القبر . حتى ان اليهود يأتون ويقصدون زيارته . ووجدنا على قبره كتابات بخطهم . »

عسقلان

(بلاذ ١٤٣) « ان الروم اخربت عسقلان ، وأجلت عنها اهلها في ايام ابن الزبير . فلما ولي عبد الملك بن مروان بناها وحصنها . »

(مق ١٧٤) « عسقلان على البحر ، جليلة ، كثيرة المحارس والفواكه ،

ومعدن الجميز . جامعها في البزازين ، قد فرش بالرخام . بهية ، فاضلة ، طيبة ، حصينة . قزّها فائق ، وخيرها دافق ، والعيش فيها رافق . اسواق حسنة ، ومحارس نفيسة . الا من ميناها ردي ، وماءها عذبي ، ودلـمّها مؤذٍ . »

(خس ٣٧) « ثم بلغنا مدينة تسمى عسقلان بها سوق وجامع جميل . رأيت بها طاقاً قديماً ، قيل انه كان مسجداً . وهو طاق من الحجر الكبير . ولو ارادوا هدمه للزمهم انفاق مال كثير . »

(انط ١ – ٩٦) (سنة ٣٢٦/٩٣٧) « وثار المسلمين في عسقلان على كنيسة كبيرة بها ، تعرف بكنيسة مريم الخضر . فهدموها ونهبوا جميع ما فيها ، واحرقت . وعاضد المسلمين اليهود في هدمها . وكان اليهود يشعلون النار في الحطب ويجرونه بالبكر الى اعلى السقوف حتى يحرقونها ، وينحل رصاصها ، ويقع عمدها . وخرج اسقفها الى مدينة السلام متوسلاً في ردها ، فلم ينجح له في ذلك سعي . وخربت الكنيسة وبقيت على حالتها . وتوافق المسلمون من اهل عسقلان ان لا يمكث بها هذا . فأقام بالرملة الى ان مات . »

(بك ٢ – ٦٨٣) « عسقلان بلد معروف . واشتقاقه من العساقيل . وهو من السراب او العسقيل ، أو الحجارة الضخمة . »

(إد ٢) « واما مدينة عسقلان فهي مدينة حسنة ذات سورين ، وبها اسواق . وليس لها من خارجها بساتين . وليس فيها شيء من الشجر . واستفتحها صاحب القدس بعساكر الروم من الفرنج وغيرهم ، في سنة ٥٤٨/١١٥٣ . وهي الآن بايديهم . وعسقلان معزوزة في ارض فلسطين . »

(ياق ٣ – ٦٧٣) « عسقلان اسم أعجمي ، فيما علمت . وقد ذكر بعضهم ان العسقلان اعلى الرأس . فان كانت عربية ، فمعناه انها في اعلى الشام . هي مدينة بالشام من اعمال فلسطين على ساحل البحر ، بين غزة وبيت جبرين . ويقال لها عروس الشام . وكذلك يقال لدمشق ايضاً ... ولم تزل عامرة حتى استولى عليها الفرنج ، خذلهم الله ، في سابع عشرى جمادى الآخرة سنة ٥٤٨ / ١١٥٣ . وبقيت في ايديهم خمساً وثلاثين سنة ، الى ان استنقذها صلاح الدين يوسف بن ايوب منهم سنة ٥٨٣ / ١١٨٧ . ثم قوى الفرنج وفتحوا عكة ، وساروا نحو عسقلان . فخشي ان يتم عليها ما تم على عكة . فخربها في شعبان سنة ٥٨٧ / ١١٩١ .

قال ابو الحاتم الرازي : وفي عسقلان الشام قال النبي : ابشركم بالعروسين ،

غزة وعسقلان. وقال: افتتحها اولا معاوية بن ابي سفيان في خلافة عمر بن الخطاب.»

(مش ٣٠٨) عسقلان يقال لها عروس الشام. وهي كانت مدينة كورة فلسطين على ساحل بحر الشام. نزلها جماعة من الصحابة. وهي قديمة فتحها المسلمون في ايام عمر بن الخطاب. ولم تزل بايدي المسلمين على احسن حال، يحتلها العلماء، وينبع منها أهل الصلاح والفقهاء، الى ان استولى عليها الفرنج، خذلهم الله، في رابع عشرى جمادى الآخرة سنة ٥٤٨ / ١١٥٣. فبقيت في ايديهم خمساً وثلاثين عاماً. ثم استنقذها صلاح الدين يوسف بن ايوب، في سنة ٥٨٣ / ١١٨٧، مع البيت المقدس. فاحتشد الفرنج وقوي امرهم، فتعكبوا على عكا. فخاف صلاح الدين ان يضعف المسلمون على حفظ عسقلان، كما ضعفوا على حفظ عكا، فخربها في سنة ٥٨٧ — ١١٩١. فهي خراب الى هذه الغاية.»

(اث ١١ — ٣٦٠) «لما ملك صلاح الدين بيروت وجبيل وغيرهما، كان امر عسقلان والقدس أهم عنده، لاسباب انهما على طريق مصر يُقطع بينهما وبين الشام. وكان يختار ان تتصل الولايات له، ليسهل خروج العسكر منها ودخولهم اليها، ولِما في فتح بيت المقدس من الذكر الجميل، والصيت العظيم، الى غير ذلك من الاغراض.

فسار عن بيروت الى عسقلان، واجتمع بأخيه العادل ومن معه من عساكر مصر. ونازلوها يوم الاحد سادس عشر جمادى الآخرة. وكان صلاح الدين قد احضر ملك الفرنج ومقدّم الداوية اليه من دمشق، وقال لهما: ان سلمتما البلاد الي فلكما الامان. فأرسلا الى من بعسقلان من الفرنج يأمرانهم بتسليم البلد. فلم يسمعوا امرهما، وردوا عليهما أقبح ردّ، وجبهوهما بما يسوءهما. فلما رأى السلطان ذلك، جد في قتال المدينة، ونصب المنجنيقات عليها، وزحف مرة بعد اخرى. وتقدم النقابون الى السور، فنالوا من باشورته شيئاً. هذا وملكهم يكرر المراسلات اليهم بالتسليم، ويشير عليهم، ويعدهم انه اذا اطلق من الاسر، اضرم البلاد على المسلمين ناراً، واستنجد بالفرنج من البحر، وأجلب الخيل والرَّجل من اقاصي بلاد الفرنج وادانيها، وهم لا يجيبون الى ما يقول، ولا يسمعون ما يشير به.

ولما رأوا انهم كل يوم يزدادون ضعفاً ووهناً، واذا قتل منهم الرجل لا يجدون له عوضاً، ولا لهم نجدة ينتظرونها، راسلوا صلاح الدين في تسليم البلد

على شروط اقترحوها . فأجابهم صلاح الدين اليها . وكانوا قتلوا في الحصار اميراً كبيراً من المهرانية ، فخافوا ، عند مفارقة البلد ، ان عشيرته يقتلون منهم بثأره . فاحتاطوا في ما اشترطوا لانفسهم ، فاجيبوا الى ذلك جميعه ، وسلموا المدينة سلخ جمادى الآخرة . وسيرهم صلاح الدين ونساءهم واموالهم واولادهم الى بيت المقدس ، ووفى لهم بالامان . »

(مرا ٢ - ٢٥٨) « عسقلان مدينة بالشام على ساحل البحر ، بين غزة وبيت جبرين . ويقال لها عروس الشام . وكان يرابط فيها المسلمون لحراسة الثغر . »

(قز ١٦٧ ي) « عسقلان مدينة على ساحل بحر الشام ، من اعمال فلسطين . كان يقال لها عروس الشام ، لحسنها . قال رسول الله : ابشركم بالعروسين : غزة وعسقلان .

افتتحت في ايام عمر بن الخطاب ، على يد معاوية بن ابي سفيان ، ولم تزل في يد المسلمين ، الى ان استولى عليها الفرنج سنة ٥٤٨ – ١١٥٣ .

حكى بعض التجار ان الفرنج اتخذوا مركباً قدر سور عسقلان ، واشحنوها رجالا وسلاحاً ، واجروها حتى لصقت بسور عسقلان ، ووثبوا منها على السور ، وملكوها قهراً . وبقيت في يدهم خمساً وثلاثين سنة ، الى ان استنقذها صلاح الدين يوسف بن ايوب . ثم عاد الفرنج وفتحوا عكا ، وساروا نحو عسقلان . فخشي ان يتم عليها ما تم على عكة . فخربها في سنة ٥٨٧ – ١١٩١ . بها مشهد رأس الحسين . وهو مشهد عظيم مبني باعمدة الرخام . وفيه ضريح الرأس . والناس يتبركون به . وهو مقصود من جميع النواحي . وله نذر كثير . »

(ابو ٢٣٩) « عسقلان هي بلدة بها آثار قديمة على جانب البحر . بينها وبين غزة نحو ثلثة فراسخ . وهي من جملة ثغور الاسلام الشامية . قال العزيزي : ومدينة عسقلان هي على ضفة البحر ، على قلعة . وهي من اجل مدن الساحل . وليس لها ميناء . وشرب اهلها من آبار حلوة . وبينها وبين غزة اثنا عشر ميلاً . وبينها وبين الرملة ثمانية عشر ميلاً . وهي في زماننا خراب ، ليس فيها ساكن . »

(بط ١ – ١٢٦ ي) « ثم سافرت من القدس الشريف برسم زيارة ثغر عسقلان ، وهو خراب ، وقد عاد رسوماً طامسة ، واطلالا دارسة . وقل بلد جمع من المحاسن ما جمعته عسقلان ، اتقاناً وحسن وضع ، واصالة مكان ، وجمعاً بين مرافق البر والبحر . وبها المشهد الشهير ، حيث كان رأس الحسين بن علي ، قبل ان ينتقل

الى القاهرة . وهو مسجد عظيم ، سامي العلو . فيه جب للماء أمر ببنائه بعض العُبيديين ، وكتب ذلك على بابه . وفي قبلة هذا المزار مسجد كبير يعرف بمسجد عُمَر ، لم يبق منه الا حيطانه . وفيه اساطين رخام ، لا مثل لها في الحسن ، وهي ما بين نائم وحصيد . ومن جملتها اسطوانة حمراء عجيبة يزعم الناس ان النصارى احتملوها الى بلادهم ، ثم فقدوها ، فوُجِدت في موضعها ، في عسقلان .

وفي القبلة من هذا المسجد بئر تعرف ببئر ابراهيم ، يُنزل اليها في درج متسعة ، ويُدخَل منها الى بيوت . وفي كل جهة من جهاتها ، الاربع ، عين تخرج من اسراب مطوية بالحجارة . وماؤها عذب ، وليس بالغزير . ويذكر الناس فضائلها كثيراً .

وبظاهر عسقلان وادي النمل . ويقال انه المذكور في الكتاب العزيز : وبجبانة عسقلان من قبور الشهداء والاولياء ما لا يحصى لكثرته . وقفنا عليهم قيّم المزار المذكور . وله جراية يجريها ملك مصر ، مع ما يصل اليه من صدقات الزوار . »

(مجير ٤٢٢) « عسقلان كانت من احسن المدن واظرفها . وقد خرّبها الملك صلاح الدين في شهر رمضان ، سنة ٥٨٧ — ١١٩١ . واستمرت الى يومنا لم تعمَر . وبها مشهد عظيم بناه بعض الفاطميين من خلفاء مصر ، على مكان زُعم ان رأس الحسين بن علي به . وبعسقلان اماكن تقصد للزيارة . وهي شاطىء البحر المالح . »

عسكر الرملة — (ياق ٣ - ٦٧٥ ؛ مرا ٢ - ٢٥٨) « محلة بمدينة الرملة ، وهي بلد بفلسطين . خربت الآن . »

(مش ٣٠٩) « محلة كانت في مدينة الرملة بفلسطين . »

عسكر الزيتون — (ياق ٣ - ٦٧٥ ؛ مرا ٢ - ٢٥٨) « يكثر عنده الزيتون . وهو من نواحي نابلس بفلسين . »

(مش ٣٠٩) « من ناحية نابلس بفلسطين ايضاً . سمي بذلك لكثرة الزيتون فيه . »

عفربلا — (ياق ٣ — ٦٨٨ ؛ مرا ٢ — ٢٦٤) « بلد بغور الاردن قرب بيسان . »

عفراء — (ياق ٣ — ٦٨٨ ؛ مرا ٢ - ٢٦٤) « حصن من اعمال فلسطين ، قرب بيت المقدس . »

عفري

(باق ٣ – ٦٨٨ ؛ مرا ٢ – ٢٦٦) « ماء بناحيـة فلسطين . قال ابن اسحق : بعث فروة بن عمر بن نافرة الجذامي ثم النفائي الى رسول الله باسلامه ، واهدى له بغلة بيضاء . وكان فروة عاملا للروم عـلى من يليهم من العرب . وكان منزله معان وما حوله من ارض الشام . فلما بلغ الروم ذلك من اسلامه ، طلبوه حتى اخذوه ، فحبسوه عندهم . ثم اخرجوه ليصلبوه على ماء يقال له « عِفري » بفلسطين . »

العفر

(باق ٣ – ٦٩٧ ؛ مرا ٢ – ٢٦٧) « من قرى الرملة . »

عفرباء

(باق ٣ – ٦٩٥ ؛ مرا ٢ – ٢٩٧) « اسم مدينة الجولان . وهي كورة من كور دمشق ، كان ينزلها ملوك غسان . »

عكّه

(مق ١٦٢ ي) « مدينة حصينة على البحر ، كبيرة الجامع فيه غابة زيتون تقوم بسُرجه وزيادة . ولم تكن على هذه الحصانة حتى زارها ابن طيلون . وقد كان رأى صور ومنعتها ، واستدارة الحائط على ميناها . فأحب ان يتخذ لعكة مثل ذلك المينا . فجمع صناع الكورة ، وعرض عليهم ذلك . فقيل : لا يهتدي أحد الى البناء في الماء في هذا الزمان . ثم ذُكر له جَدُّنا ابو بكر البنّاء ، وقيل : ان كان عند احد علم هذا فعنده . فكتب الى صاحبه على بيت المقدس ، حتى أنهضه اليه . فلما صار اليه ، وذكر له ذلك ، قال : هذا أمر هين . عليّ بفِـلَق الجميز الغليظة . فصفها على وجه الماء بقدر الحصن البري ، وخيّط بعضها ببعض ، وجعل لها باباً من الغرب عظيماً . ثم بنى عليها بالحجارة والشيد ، وجعل كلما بنى خمس دوامس ربطها باعمدة غلاظ ، ليشتد البناء ، وجعلت الفِلق كلما ثقلت نزلت . حتى اذا علم انها قد جلست على الرمل تركها حولا كاملا ، حتى أخذت قرارها . ثم عاد فبنى من حيث ترك . كلما بلغ البناء الى الحائط القديم داخله فيه وخيّطه به . ثم جعل على الباب قنطرة . فالمراكب في كل ليلة تدخل الميناء ، وتُجر السلسلة ، مثل صور . قال فدفع اليه الف دينار سوى الخلع وغيرها من المركوب . واسمه عليه مكتوب . وقد كان العدو قبل ذلك يغير على المراكب . »

(خس ١٥ ي) «عكة - بعد ان سرنا سبعة فراسخ من صور بلغنا عكة . وتكتب هناك «مدينة عكة» . وهي مشيدة على مرتفع بعضه من ارض وعرة ، وبعضه سهل . ولم تشيد المدينة في الوادي المنخفض مخافة غلبة ماء البحر عليها ، وخشية امواجه التي تعج على الساحل . ومسجد الجمعة في وسط المدينة ، وهو اعلى مبانيها . واعمدتها (لا) كلها من الرخام . ويقع قبر صالح النبي خارجه ، عن يمين القبلة . وساحته بعضها من الحجر ، والبعض الآخر مزروع . ويقال ان آدم كان يزرع هناك . ومسحتُ المدينة فكان طولها الفي ذراع ، وعرضها خمسمئة . ولها قلعة غاية في الاحكام . يطل جانباها الغربي والجنوبي على البحر . وعلى الاخير (الجانب) ميناء . ومعظم مدن الساحل كذلك . والميناء اسم يطلق على الجهة التي بنيت للمحافظة على السفن . وهي تشبه الاسطبل . وظهرها ناحية المدينة . وحائطاها داخلان في البحر . وعلى امتدادها مدخل مفتوح ، طوله خمسون ذراعاً . وقد شدت السلاسل بين الحائطين . فاذا اريد ادخال سفينة الى الميناء ، ارخيت السلسلة حتى تغوص في الماء ، فتمر السفينة فوقها . ثم تشد حتى لا يستطيع عدو ان يقصدها بسوء . »

(إد ٦) «عكة مدينة كبيرة واسعة الارجاء كثيرة الضيلج (النيلج) ، ولها مرسى حسن مأمون وناسها أخلاط . »

(جب ٣٠٦) «عكة . وصبحنا يوم الثلاثاء العاشر من الشهر المذكور (جمادى الآخرة) ، وهو الثامن عشر لشتنبر ، مدينة عكة . وحملنا الى الديوان . وهو خان معد لنزول القافلة . وأمام بابه مصاطب مفروشة فيها كتّاب الديوان من النصارى بمحابر الابنوس المذهبة الحِلى . وهم يكتبون بالعربية ويتكلمون بها . ورئيسهم صاحب الديوان والضامن له يعرف بالصاحب ، لقب وقع عليه لمكانه من الخطة . وهم يعرّفون به كل محتشم متعين عندهم من غير الجند . وكل ما يجيء عندهم راجع الى الضمّان . وضمان هذا الديوان بمال عظيم . فأنزل التجار رحالهم به ، ونزلوا في أعلاه . وطُلب رحل مَن لا سلعة له ، لئلا يحتوي على سلعة مخبوءة فيه ، وأُطلق سبيله . فنزل حيث شاء . كل ذلك برفق وتؤدة ، دون تعنيف ولا حمل . فنزلنا بها في بيت اكتريناه من نصرانية بازاء البحر .

عكة هي قاعدة مدن الافرنج في الشام ، ومحط الجواري والمنشآت في البحر كالاعلام ، مرفأ كل سفينة ، والمشبهة في عظمتها بالقسطنطينية ؛ مجمع السفن

والرفاق ، وملتقى تجار المسلمين والنصارى من كل الآفاق . سككها وشوارعها تغص بالوخام ، وتضيق فيها مواطىء الاقدام . تستعر كفراً وطغياناً ، وتفور خنازير وصلباناً . ذفرة قذرة ، مملوءة كلها رجساً وعذرة . انتزعها الافرنج من أيدي المسلمين في العشر الاول من المئة السادسة (نحو ١٢١٠) . فبكى لها الاسلام ملء جفونه ، وكانت احدى شجونه . فعادت مساجدها كنائس ، وصوامعها مضارب للنواقس . وطهر الله من مسجدها الجامع بقعة بقيت بايدي المسلمين مسجداً صغيراً يجتمع الغرباء منهم فيه لاقامة فريضة الصلاة. وعند محرابه قبر صالح النبي (ص) وعلى جميع الانبياء . فحرس الله هذه البقعة من رجس الكفرة ببركة هذا القبر المقدس . »

(ياق ٣ - ٧٠٧) « عكة . قال صاحب الملحمة : طول عكة ست وستون درجة . وفي ذرع ابي عون : طولها ثمان وخمسون درجة وخمس وعشرون دقيقة ، وعرضها ثلاث وثلاثون درجة وثلث . وهي في الاقليم الرابع .

عكة اسم بلد على ساحل بحر الشام ، من عمل الاردن . أحسن بلاد الساحل في ايامنا هذه وأعمرها . (هنا يتبع نص المقدسي الوارد اعلاه)

وفتحت عكة في حدود سنة ١٥ - ٦٣٦ ، على يد عمرو بن العاص ، ومعاوية بن ابي سفيان. وكان لمعاوية في فتحها وفتح السواحل أثر جميل . ولما ركب منها الى غزوة قبرص ، رمها واعاد ما تشعث منها . وكذلك فعل بصور . ثم خربت ، فجددها هشام بن عبد الملك . وكانت فيها صناعة بلاد الاردن ، وهي محسوبة من حدود الاردن . ثم نقل هشام الصناعة منها الى صور . فبقيت على ذلك الى قرابة ايام المقتدر . ثم اختلفت ايدي المتغلبين عليها . وعُمرت عكة احسن عمارة. وصار بها الصناعة الى يومنا ذا . وهي للفرنج .

قال الفراء : هذه ارض عكة .. وكانت قديماً بايدي المسلمين حتى أخذها الافرنج ومُعديهم بغدوين صاحب بيت المقدس من زهُر الدولة ابن الجيوشي ، (وهو منسوب الى امير الجيوش بدر الجمالي ابن الجيوشي) وكان بها من قبل المصريين . فقصدها الافرنج براً وبحراً في سنة ٤٩٧ - ١١٠٣ . فقاتلهم اهل عكة حتى عجزوا عنهم ، لقصور المادة بهم . وكان اهل مصر لا يمدونهم بشيء . فسلموها اليهم . وقتلوا منها خلقاً كثيراً ، وسبوا جماعة اخرى ، حملوهم الى خلف البحر . وخرج زهر الدولة حتى وصل دمشق ، ثم عاد الى مصر . ولم تزل

في ايديهم حتى افتتحها صلاح الدين يوسف بن ايوب ، في جمادى الاولى ، سنة ٥٨٣ — ١١٨٧ ، واشحنها بالرجال والعُدَد والميرة . فعاد الافرنج ونزلوا عليها . وخندقوا دونهم خندقاً . وجاء صلاح الدين ونزل دونهم ، واقام حولهم ثلاث سنين ، حتى استعادها الافرنج من المسلمين عنوة ، في سابع جمادى الآخرة سنة ٥٨٧ — ١١٩١ . وأحضروا اسارى المسلمين . وكانوا نحو ثلاثة آلاف ، وحملوا عليهم حملة واحدة ، فقتلوهم عن آخرهم . وهي في ايديهم الآن . »

(اث ، ١١ — ٣٥٥ ي) « لما فرغ صلاح الدين من طبرية ، سار عنها يوم الثلاثاء ، ووصل الى عكا يوم الاربعاء ، وقد صعد اهلها على سورها يظهرون الامتناع والحفظ . فعجب هو والناس من ذلك ، لانهم علموا ان عساكرهم ، من فارس وراجل ، بين قتيل واسير ، وانهم لم يسلم منهم الا القليل . الا انه نزل يومه ، وركب يوم الخميس . وقد صمم على الزحف الى البلد وقتاله . فبينما هو ينظر من اين يزحف ويقاتل ، اذ خرج كثير من أهلها يضرعون ، ويطلبون الامان . فأجابهم الى ذلك ، وأمنهم على انفسهم واموالهم ، وخيَّرهم بين الاقامة والطعن . فاختاروا الرحيل خوفاً من المسلمين . وساروا عنهم متفرقين . وحملوا ما امكنهم حمله من اموالهم ، وتركوا الباقي على حاله . ودخل المسلمون اليها يوم الجمعة مستهل جمادى الاولى ، وصلّوا بها الجمعة في جامع كان للمسلمين قديماً ، ثم جعله الفرنج بيعة ، ثم جعله صلاح الدين جامعاً . وهذه الجمعة اول جمعة اقيمت بالساحل الشامي بعد ان ملكه الافرنج . وسلم البلد الى ولده الافضل . »

(مرا ٢ — ٢٧٢ ي) « عكة . اسم بلد على ساحل الشام ، من عمل الاردن . كانت قديماً في غاية الحصانة . لان ابن طولون قدمها ، وكان قد رأى صدر واستدارة الحائط على ميناها . فاحب ان يبني لعكة مثله . فجمع صناع المدن ، وعرض عليهم ذلك . (الباقي منقول عن المقدسي) .

ثم اختلفت ايدي المتغلبين عليها ، وصارت بيد الافرنج . فاستنقذها منهم صلاح الدين يوسف بن ايوب ، ثم استعادها الافرنج بعد ذلك . قلت : في سنة ٦٩٠ — ١٢٩١ فتحها الملك الاشرف بن الملك المنصور قلاوون ، ونقض بيوتها وابراجها ، وقتل من بها من الافرنج . وكان ذلك من فتوح المسلمين العظيمة . »

(دمش ٢١٢) « عكة . ومدينة عكة بناها عبد الملك بن مروان . وغلبت عليها النصارى . ثم فتحها صلاح الدين يوسف بن ايوب . وهو الملك الناصر . »

(قز ١٦٨ ي) « عكة مدينة على ساحل بحر الشام من عمل الاردن ، من احسن بلاد الساحل في ايامنا وأعمرها . وفي الحديث : « طوبى لمن رأى عكا . »

ولم تزل في ايدي المسلمين ، حتى أخذها الفرنج ، ٤٩٧ – ١١٠٣ . وكان عليها زهر الدولة الجيوشي من قبل المصريين . فقاتل اهل عكة حتى عجزوا . فأخذها الفرنج قهراً . وقتلوا وسلبوا . ولم تزل في ايديهم الى زمن صلاح الدين . فافتتحها سنة ٥٨٣ – ١١٨٧ ، واشحنها بالسلاح والرجال والميرة . فعاد الفرنج فنزلوا عليها . فأتاهم صلاح الدين وأزاحهم عنها . وقاتل الفرنج أشد القتال . وقتل خلق كثير حول عكة . وثارت روائح الجيف ، وتأذى المسلمون منها . وظهر فيهم الامراض . ومرض صلاح الدين ايضاً . فأمر الاطباء بمفارقة ذلك الموضع ، ففارقه . فجاء الفرنج وتمكنوا من حوالي عكة ، وخندقوا . فكان الفرنج محيطاً بالمدينة ، والخندق محيطاً بالفرنج . فعاودهم صلاح الدين واقام حذاهم ثلث سنين ، حتى استعادها الفرنج ، سنة ٥٨٧ – ١١٩١ . وقتلوا فيها المسلمين . وهي في ايديهم الآن . »

(ابو ٢٤٣) « عكة . قال في اللباب : ومدينة عكا مدينة كبيرة من سواحل الشام . وداخلها عين تعرف بعين البقر . وبها مسجد ينسب الى صالح . ومن كتب المسالك : بين عكا وطبرية اربعة وعشرون ميلا . ومنها الى مدينة صور اثنا عشر ميلا . وهي الآن خراب بعد ما استرجعها المسلمون من ايدي الفرنج في سنة ٦٩٠ / ١٢٩١ . وحضرت فتوحها ، وحصل لي فيها الغزاة . »

(بط ١ – ١٢٩ ي) « عكة . ثم سافرت على الساحل ، فوصلت الى مدينة عكة ، وهي خراب . وكانت عكة قاعدة بلاد الفرنج في الشام ، ومرسا سفنهم . وتشبه قسطنطينية العظمى . »

(قل ٦ – ١٥٢) « هي مدينة من سواحل الشام . قال العثماني في « تأريخ صفد » : بناها عبد الملك بن مروان . ثم غلبت عليها الفرنج . ثم انتزعها منهم السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب . ثم غلبوا عليها ثانياً ، ثم استرجعت . . وقد خربت بعد ان استرجعها المسلمون من الفرنج في سنة ٦٩٠ / ١٢٩١ ، في الدولة الاشرفية « خليل بن قلاوون » . وبها مسجد ينسب لصالح . وبينها وبين طبرية اربعة وعشرون ميلاً . وكانت هي قاعدة هذا الساحل قبل صفد . فلما خربت اقيمت صفد مقامها . وصارت هي ولاية . »

(مجير ٢٨٦ ي) «عكة . واقبل السلطان (صلاح الدين) على عكا ، وخيّم قريباً منها ، واصبح يوم الخميس ركب لحربها . فخرج اهل البلد يطلبون الامان. فأمّنهم وخيّرهم بين المقام والانتقال . وامهلهم اياماً حتى ينتقل من يختار النقلة. فأسرع الفرنج في الخروج منها . ودخل الجند واستولوا على الدور ونزلوا بها ، وغنموا منها شيئاً كثيراً .. ودخلها المسلمون يوم الجمعة مستهل جمادى الاولى ، وصليت الجمعة بها . وجعلت الكنيسة العظمى مسجداً جامعاً . ورتب فيها القبلة والمنبر .. واقام السلطان في خيمة ، بباب عكة ، على التل . وكتب لاخيه العادل سيف الدين بن بكر وهو بمصر يعلمه بالفتح . فوصلت البشائر للسلطان بوصوله وانه فتح في طريقه حصن مجدل يابا ومدينة يافا عنوة ، وغنم ما فيها . فتوجه اليه القصّاد من اخيه السلطان الملك الناصر . وانعم عليهم بما غنمه وسباه بشيء كثير. واستمر السلطان مقيماً بخيمه . وفرّق الامراء لفتح البلاد المجاورة ، وامدّهم بالعساكر . »

علعال

(ياق ٣ - ٧١٢ ؛ مرا ٢ - ٢٧٤) «علعال جبل بالشام مشرف على البثنيّة ، بين الغور وجبل الشراة . وعلعال جبل مشرف على السلع من الشام بين العقد وجبال الشراة . »

العلا

(بط ١ - ٢٦٠ ي) «وبين الحِجْر والعلا نصف يوم او دونه . والعلا قرية كبيرة حسنة لها بساتين النخل والمياه المعينة يقيم فيها الحجاج اربعاً . ويتزودون، ويغسلون ثيابهم ، ويودعون فيها ما يكون عندهم من فضل زاد . ويستصحبون قدر الكفاية . واهل هذه القرية اصحاب امانة . واليها ينتهي تجار نصارى الشام لا يتعدّونها . ويبايعون الحجاج فيها الزاد وسواه . ثم يرحل الركب من العلا ، فينزلون في غد رحيلهم الوادي المعروف بالعطّاس . وهو شديد الحر ، تهب فيه ريح السموم المهلكة . هبت في بعض السنين على الركب ، فلم يخلص منهم الا اليسير . وتعرف تلك السنة بسنة الامير الجالقي . ومنه ينزلون هَدية وهي حُسبان ماء في وادٍ يحفرون به فيخرج الماء ، وهو زعاق . وفي اليوم الثالث ينزلون بظاهر البلد المقدس الكريم الشريف . »

عمان

(ق ١٧٥) « على سيف البادية ، ذات قرى ومزارع . ورستاقها البلقاء ، معدن الحبوب والاغنام . بها عدة انهار وأرحية ، يديرها الماء . ولها جامع ظريف بطرف السوق مفسفس الصحن . وقد قلنا انه شبه مكة . وقصر جالوت على جبل يطل عليها . وبها قبر أورياء عليه مسجد . وملعب سليمان . رخيصة الاسعار ، كثيرة الفواكه . غير ان أهلها جهّال . واليها الطرق صعبة . »

(هر ٣٥) « مدينة يقال لها عمان بها آثار قديمة . ذكروا انها مدينة دقيانوس . وقيل هي مدينة الجبارين ايضاً . والله اعلم . »

(ياق ٣ - ٧١٩ ؛ مرا ٢ - ٢٧٨) « عمان بلد في طرف الشام . وكانت قصبة ارض البلقاء ... وقيل ان عمان مدينة دقيانس . وبالقرب منها الكهف ، والرقيم معروف عند أهل البلاد . والله اعلم . وقد قيل غير ذلك . وذُكر عن بعض اليهود انه قرأ في بعض كتب الله ان لوطاً لما خرج باهله من سدوم هارباً من قومه ، التفتت امرأته فصارت صبار ملح . وصار الى زُغر . ولم ينجُ غيره واخيه وابنتيه . وتوهم ابنتاه ان الله اهلك عالمه . فتشاورتا ان تقيا نسلا من ابيهما وعمهما . فأسقتاهما نبيذاً ، وضاجعت كل واحدة منهما واحداً . فحبلتا . ولم يعلم الرجلان بشيء من ذلك . وولدت الواحدة ابناً فسمته عمان اي انه من عم . وولدت الاخرى ولداً فسمته مآب اي انه من اب . فلما كبرا وصارا رجالا (رجلين) بنى كل واحد منهما مدينةً في الشام ، وسماها باسمه . وهما متقاربتان في برية الشام . وهذا كما تراه ، ونقلته كما وجدته . والله اعلم بحقه من باطله . »

(ابو ٢٤٧) « عمان مدينة أولية خراب من قبل الاسلام . ولها ذكر في تواريخ الاسرائيليين . وهي رسم كبير . ويمرّ تحتها نهر الزرقاء التي على درب حجاج الشام . وهي غربي الزرقاء وشمالي بركة زيزا على نحو مرحلة منها . وعمان من البلقاء ، وبها آثار عظيمة ، وبها اشجار بطم وغيرها . وقد صار حوالي عمان مزارع . وارضها زكية طيبة . من كتاب الاطوال ان لوطاً النبي هو تولى عمارة عمان . ومن اللباب : عمان مدينة البلقاء . »

عمتا

(ياق ٣ - ٧٢٣ ؛ مرا ٢ - ٢٧٨) « قرية بالاردن بها قبر ابي عبيدة بن الجراح . »

ويقال هو في طبرية . قال المهلبي : من عمان الى عمتا ـ وبها يعمل النبل الفائقة . وهي في وسط الغور ـ اثنا عشر فرسخاً. ومنها الى مدينة طبرية اثنا عشر فرسخاً.

عمواس

(بع تا ١ ـ ١٧٢) « وكثر الطاعون بالشام وكان طاعون عمواس.. ومات في تلك السنة في طاعون عمواس خمسة وعشرون الفاً ، سوى من لم يحص منهم. وعلا السعر ، واحتكر الناس . فنهى عمر عن الاحتكار . »

(ق ١٧٦) عمواس ـ ذكروا انها كانت القصبة في القديم . وانهم تقدموا الى السهل والبحر من اجل الآبار . لأن هذه على حد الجبل . »

(بك ٢ ـ ٦٦٩) « عمواس قرية من قرى الشام ، بين الرملة وبين بيت المقدس. وهي التي ينسب اليها الطاعون . لانه منها بدأ . »

(ياق ٣ ـ ٧٢٩) « هي كورة من فلسطين بالقرب من بيت المقدس . قال البشاري : عمواس ـ ذكروا انها كانت القصبة في القديم ، وانما تقدموا الى السهل والبحر من اجل الآبار . لان هذه على حد الجبل . »

قال المهلبي : كورة عمواس هي ضيعة جليلة على ستة اميال من الرملة على طريق بيت المقدس . ومنها كان ابتداء الطاعون في ايام عمر بن الخطاب ثم فشا في ارض الشام. فمات فيه خلق كثير لا يحصى من الصحابة ومن غيرهم وذلك سنة ١٨ / ٦٣٩ ومات فيه من المشهورين ابو عبيدة بن الجراح ، وعمره ثمان وخمسون سنة ، وهو أمير الشام . ولما بلغت وفاته عمر ولى مكانه على الشام يزيد بن ابي سفيان ، ومعاذ جبل ، والحارث بن حسنة ، وسهيل بن عمرو ، والفضل بن العباس ، وشرحبيل بن حسنة ، ويزيد بن ابي سفيان . وقيل : مات فيه خمسة وعشرون الفاً من المسلمين . »

(مرا ٢ ـ ٢٨١) « عمواس كورة من فلسطين قرب بيت المقدس . وكانت عمواس قصبتها قديماً وهي ضيعة جليلة على ستة اميال من بيت المقدس . منها كان ابتداء الطاعون المنسوب اليها، في زمن عمر. وقيل: مات فيه خمسة وعشرون الفاً. »

عوجاء

(ياق ٣ ـ ٧٣٣) « نهر بين أرسوف والرملة، من ارض فلسطين، من السواحل. »

عورتا

(ياق ٣ ـ ٧٤٥ ؛ مرا ٢ ـ ٢٨١) « كلمة أظنها عبرانية . بليدة بنواحي نابلس

بها قبر العُزير النبي في مغارة . وكذلك قبر يشوع بن نون ، ومفضَّل ابن عم هرون . ويقال : فيها سبعون نبياً . »

(ناب ٦٢ ي) « وصلنا الى قرية عَوَرتا ، فدخلنا الى المسجد ، فيه مغارة يقال انه دُفن فيها أربعون شهيداً . وزرنا فيها ايضاً جماعة من الاولياء والصالحين في اماكن متعددة يقال لهم : « رجال عوَرتا » . وأهل تلك القرية لا يعرفون اسماءهم ، ولا يدركون اخبارهم وانباءهم . غير انهم وجدوا على التبرك بهم اجدادهم . قال الهروي في زياراته : عورتا قرية في طريق القدس من نابلس ، بها مغارة فيها قبر يوشع بن نون ، ومفضَّل ابن عم هرون . ويقال : فيها سبعون نبياً . وقال الحنبلي في تاريخه : ودفن يشوع بن نون في قرية كفر حارس من اعمال نابلس . وقيل انه مدفون في المغارة . وهناك بركة من الماء واسعة مبنية بالاحجار العالية الشاسعة . ثم زرنا فيها ايضاً نبي الله مفضَّل . وله قبر كبير مبني بالاحجار البيض العظام . وهو بين هاتيك الاشجار القيام . وزرنا ايضاً نبي الله المنصور في جامع عتيق منهدم مهجور . »

عُوص

(ياق ٣ - ٧٦٥ ؛ مر ٢ - ٢٨٩) « هو موضع في الشام . »

عَيجاء

(ياق ٣ - ٧٥٠ ؛ مر ٢ - ٢٩١) « من قرى حوران قرب جاسم . كان اهل ابي تمام الطائي ينزلون بها وبجاسم . »

عين أُنا

(ياق ٣ — ٧٥٨ ؛ و ٧٦٥) عين أنا او عينونا من قرى بيت المقدس . وقيل : قرية من وراء البثنيّة من دون القلزم ، في طرف الشام . قال يعقوب : سمعت من يقول هي عين أنا . وهي بين الصلا ومدين على الساحل . وقال البكري : هي قرية يطؤها طريق المصريين اذا حجّوا . و نا وادٍ . »

(مش ٣١٩) « وادٍ بين الصلا ومدين . »

عين البقر

(خس ١٦) « وعند الباب الشرقي (من عكة) ، على اليد اليسرى ، عين يصلون الى مائها بنزول ست وعشرين درجة . وتسمى « عين البقر » ويقال ان آدم هو

الذي كشفها ، وكان يسقي منها بقرته . ولذا سُميت عين البقر .»

(جب ٣٠٦) « وفي شرقي البلدة (عكة) العين المعروفة بعين البقر . وهي التي اخرج الله منها البقر لآدم . والمهبط الى هذه العين على أدراج وطية . وعليها مسجد بقي محرابه على حاله . ووضع الفرنج على شرقيه محراباً لهم . »

(ياق ٣ – ٧٥٨ ؛ مرا ٢ – ٢٩٦) عين البقر قرب عكا تزار ، يزورها المسلمون والنصارى واليهود. ويقولون: ان البقر الذي ظهر لآدم فحرث عليه خرج منها.»

(قز ١٦٩) « عين البقر هي بقرب عكا ، يزورها المسلمون واليهود والنصارى. ويقولون : ان البقر الذي ظهر لآدم فحرث عليه خرج منها . وعلى العين مشهد منسوب الى علي بن ابي طالب . »

(بط ١ – ١٣٠) « وبشرقي عكا عين ماء تُعرف بعين البقر ، (يقال ان الله أخرج منها البقرة لآدم) ويُنزل اليها في درُج . وكان عليها مسجد بقي منه محرابه . وبهذه المدينة قبر صالح. »

عين الجالوت

(ياق ٣ – ٧٦٠) « هي بلدة لطيفة بين بيسان ونابلس من اعمال فلسطين . كان الروم قد استولت عليها مدة . ثم استنقذها منهم صلاح الدين الملك الناصر يوسف بن ايوب ، في سنة ٥٧٩ / ١١٨٣ . »

(مش ٢٢٠) « عين الجالوت بلدة بين بيسان ونابلس من ارض الاردن. »

(مرا ٢ – ٤٠٣) « بلدة لطيفة بين نابلس وبيسان من اعمال فلسطين . اليها انتهى عسكر المغُل. فلقيهم بها البندقدار ، فكسرهم. وكان ذلك انتهاء فتوحهم. »

عين الجر

(يع ، تا ٢ – ٤٠٣) « فوجه (ابراهيم بن الوليد) اليه سليمان بن هشام بن عبدالملك. فلقي مروان ومن معه من أهل الجزيرة وقنسرين وحمص . فالتقوا بعين الجرّ ، من عمل دمشق . »

عين زغر

(بك ١ – ٤٦٠) « قال ابن سُهيل الاحول : سُميت بزُغر بنت لوط . »

عين سلوان

(مق ١٧١) « محلة في ربض المدينة (القدس) تحتها عين عُذَيبة ، تسقي

جناناً عظيمة . أوقفها عثمان بن عفـّان على ضعفاء البلد . تحتها بئر ايوب . ويزعمون ان بئر زمزم يزور ماء هذه العين ليلة عرفة . »

(خس ٢١) « وحين يسير السائر من المدينة (القدس) جنوباً مسافة نصف فرسخ ، وينزل المنحدر ، يجد عين مـاء تنبع من الصخر ، تسمى « عين سلوان » وقد اقيمت عندها عمارات كثيرة. ويمر ماء هذه العين في قرية شيدوا فيها عمارات كثيرة ، وغرسوا البساتين. ويقال ان من يستحم من ماء هذه العين يشفى مما ألمّ به من الاوصاب والامراض المزمنة . وقد وقفوا عليها مالا كثيراً. »

(إد ٥) « وفي هذا الخندق (وادي جهنم) عين سلوان . وهي العين التي أبرأ فيها السيد المسيح الضرير الاعمى ، ولم تكن له قبل عينان . »

(مش ٢٣٠) « عين سُلوان في البيت المقدس . في ظاهر سور المدينة . »

(ياق ٣ــ ١٢٥) « عين سلوان عين نضاخة يُتبرَّك بها ، ويستشفى منها ، بالبيت المقدس . »

(مرا ٢ – ٦٦) عين سلوان قرب بيت المقدس ، في وادي جهنم . »

(دمش ١١٩) « وعين سلوان بالبيت المقدس تجري بمقدار معلوم . وبعد مضي كل ثلاث ساعات واكثر تمدّ حتى يرتفع ماؤها في مجراه نحو ثلاث قامات عما كان يجزر . ثم يرجع ويعود الى الاول نحو ست ساعات . ثم تمد وتجزر كذلك ابد الدهر . »

(جبير ٢٠٧) أما عين سلوان فهي بظاهر القدس الشريف ، من جهة القبلة ، بالوادي ، يشرف عليها سور المسجد القبلي . وعن خالد بن معدان انه قال: زمزم وعين سلوان التي في البيت المقدس من عيون الجنة . وعنه ايضاً قال : من أتى بيت المقدس ، فليأتِ محراب داود ، وليصلِّ فيه ؛ وليسبح في عين سلوان ، فانها من الجنة . »

عين شمش

(مش ٢٢١) « موضع ما بين العُذَيب والقادسية ، له ذكر في الفتوح . »

عين صور

(دمش ١٠٨) ومن العجائب عين صور . والبحر الرومي منها رمية نشاب . وهي مربعـة البناء من خارج ، وهي مثمّنة من داخل . وعمق الماء الى اسفل ثلاثة واربعون ذراعاً بالكبير . قاسوها في ايام قطلو بك لما كان نائباً بالصفد .

قاسها ابن سعادة معلم قلعة صفد بالرصاص والشمع . ونزل فيها غطاس أخرج منها سيف حديد له زمان مرمي فيها . ويخرج من هذه العين ماء كثير . وجريته فرسخين ، يجري الى المعشوقة ، يسقي أقصاباً ومزدرعات . وقيل ان هذه العين اخرجتها الجان لسليمان بن داود . ويقال ان ماءها من الفرات . لانها اذا زادت الفرات ، زادت زيادة عظيمة ، واحمر ماؤها وتعكر . واذا نقصت الفرات نقصت . وحولها أعين كمثلها بل اصغر منها . ويصبوا في البحر الرومي . وهؤلاء من العجائب ايضاً . والله اعلم . »

عبنوده

(ياق ٣ — ٧٦٦ ؛ مرا ٢ -٢٩٨) « هي قرية من قرى بيت المقدس . »

حرف الغين

غزة

(يع ، تا ١ – ٢٨٢) « وخرج هاشم بتجارات عظيمة يريد الشام . فجعل يمرّ باشراف العرب ، فيحمل لهم التجارات ، ولا يلزمهم لها مؤونة ، حتى صار الى غزة ، فتوفي فيها . »

(يع ج ٣٢٩) « ومدينة غزة على ساحل البحر . وهي رأس الاقليم الثالث . وبها قبر هاشم بن عبد مناف . »

(بطار ٢ — ٩ ي) فبعث (ابو بكر) بعمرو بن العاص ، وشُرَحبيل بن حسنة ، وابا عبيدة بن الجرّاح ، ويزيد بن ابي سفيان ، وضم اليهم الجيوش . وكان الامير عمر بن العاص . وأمرهم ان يأخذوا الى الشام عن طريق أيلة . فساروا حتى نزلوا قرية يقال لها تادون من قرى غزة مما يلي الحجاز . وبلغهم اجتماع جيوش هرقل بمدينة غزة . وهرقل اذ ذاك بدمشق . فكتب عمرو بن العاص الى ابي بكر يستمده ، ويخبره باجتماع جيوش هرقل . فكتب ابو بكر الى خالد بن الوليد ، بان يسير بمن معه الى عمر بن العاص ، ليكون له مدد . فسار خالد بن الوليد من الجزيرة عن طريق البرية ، حتى قدم على عمر بن العاص . وكانت جيوش هرقل قد تحصنوا بغزة .

فلما بلغوا غزة ، وجه البطريق رئيس جيش هرقل الى عسكر المسلمين يسألهم ان يوجهوا اليه بقائد من قوادهم ليكلمهم به . فقال خالد لعمر بن العاص : انت امضي اليه . فسار عمر . وفُتح باب غزة ودخل . فلما انتهى الى البطريق ، رحّب به وقال له : « ما الذي جاء بكم الى بلدنا ، وما الذي تريدون ؟ » فقال له عمر بن العاص : « أمرنا صاحبنا ان نقاتلكم ، الا ان تدخلوا في ديننا ، فيكون لكم ما لنا ، وعليكم ما علينا ، وتكونوا اخوتنا . ولا نستحل اذاكم ، ولا التعرض لكم . فان انتم ابيتم ، فتؤدوا لنا الجزية ، جزية نرضى بها نحن وانتم ، في كل عام ابداً ، ما بقينا وبقيتم . ونقاتل عنكم من ناوأكم ، وعرض لكم في شيء من اراضيكم ،

ودمائكم واموالكم ، واولادكم . ونقوم بذلك عنكم ، اذ كنتم في ذمتنا . وكان لكم به علينا عهداً . فان ابيتم ، فليس بيننا وبينكم الا المحاكمة بالسيف ، حتى نموت عن آخرنا ، او نصيب ما نريد منكم . »

فلما سمع البطريق كلام عمر بن العاص ، وقلة اكترائه به ، قال لاصحابه : « اتوهم ان هذا امير القوم . » فأمر اصحابه اذا بلغ عمرو باب المدينة ليخرج ان يضربوا عنقه . وكان مع عمر غلام اسمه وَرْدان . وكان يحسن بالرومية ، لانه رومي . فأخبر وردان لعمر ما سمع . فقال له : « إحتل في الخروج . » وان البطريق قال لعمرو بن العاص : « هل في اصحابك واحد مثلك ؟ فقال له عمرو : انا اقل اصحابي لساناً ، وأدناهم رأياً . وانما انا رسول أدّيت اليك ما قالوا لي اصحابي . وهم عشرة رجال اجل مني . وهم يدبروا العسكر . وقد ارادوا أن يكونوا في الدخول معي اليك . غير انهم وجهوني انا اليك لاسمع كلامك . فان احببت ان اجيئك بهم لتسمع كلامهم ، وتعرف اني صدقتك ، فعلتُ . » قال له البطريق : « فافعل » وفكر البطريق وقال في نفسه : « ان قتل جماعة أحبّ اليّ من ان اقتل رجلا واحداً . » فارسل الى الذين كان امرهم بقتل عمرو ألا يقتلوه ، ولا يتعرضوا له ، رجاء ان يأتيه بالعشرة اصحابه ، فيقتلهم .

فلما خرج عمرو بن العاص من الباب اعلم اصحابه بما كان ، وقال : « لا اعود لمثل هذا ابداً . » ثم كبّر . فخرج الروم ووضعوا الحرب بينهم . فانهزم الروم ، وقُتل منهم مقتلة عظيمة . وساروا المسلمين في آثارهم حتى طردوهم من فلسطين ، ومن الاردن ، الى بيت المقدس ، والى قيسارية . وتحصن بها الناس . فتركوهم ومضوا الى ناحية البثنيّة . وكتبوا بالخبر الى ابي بكر . »

(اصطخ ٥٨ ؛ حو ١١٣) « وآخر مدن فلسطين مما يلي جفار مصر مدينة يقال لها غزة ، فيها قبر هاشم بن عبد مناف . وبها مولد محمد بن أدريس الشافعي ، وقبره بالفسطاط . وفيها استغنى عمر بن الخطاب في الجاهلية . لانها كانت متجراً لاهل الحجاز . »

(مق ١٧٦) « غزة كبيرة ، على جادّة مصر وطرف البادية ، وقرب البحر . بها جامع حسن . وفيها أثر عمر بن الخطاب ، ومولد الشافعي ، وقبر هاشم بن عبد مناف . »

(بك ٢ — ٦٩٥) « موضع بديار جذام من مشارف الشام . وبغزة مات

هاشم بن عبد مناف . »

(إد ٢) « وبآخر مدن فلسطين ، يلي طريق مصر ، مدينة غزة . وهي الآن عامرة بايدي الروم ، ومرسى غزة مينا . »

(ياق ٣ - ٧٩٩) « غزة في الاقليم الثالث. طولها من جهة الغرب اربع وخمسون درجة وخمسون دقيقة . وعرضها اثنتان وثلاثون درجة . وفي كتاب المهلبي ان غزة والرملة من الاقليم الرابع . مدينة في اقصى الشام ، من ناحية مصر. بينها وبين عسقلان فرسخان أو اقل . وهي من نواحي فلسطين ، غربي عسقلان . »

(مش ٣٢٦) « غزة بلد مشهور بالشام . بينه وبين عسقلان نحو فرسخين من اعمال فلسطين . وتعرف بغزة هاشم . لان هاشم بن عبد مناف جدّ رسول الله مات بها . وكان جاء تاجراً . وبها ولد الامام عبد الله محمد بن ادريس الشافعي . »

(مرا ٢ - ٣١٢) « غزة مدينة في اقصى الشام ، من ناحية مصر ، بينها وبين عسقلان فرسخان او اقل ، في غربيّها ، من عمل فلسطين . وفيها مات هاشم جد النبي ، وبها ولد الامام الشافعي . »

(دمش ٢١٣) غزة . وتعرف قديماً بغزة هاشم . وهي مدينة كثيرة الشجر كسماط ممدود لجيش الاسلام في ابواب الرمل ، ولكل صادر ووارد الى الديار المصرية والشامية . »

ومن مدنها الساحلية عسقلان ، مدينة عظيمة كانت للافرنج ، واخربها المسلمون ، ويافا ، وقيسارية ، وارسوف ، والداروم ، والعريش . ومن اعمالها البرية تيه بني اسرائيل . فيه من المدن الاسرائيلية قدَس ، وجُويرَق ، والخلصة والخلوص ، والسبع والمدُرة . وهذا تيه بني اسرائيل . ومن اعمالها المتوسطة بين الجبل والساحل تل حمار ، وتل الصافية ، وقرتيا ، وبيت جبرئيل ، ومدينة الخليل ، وبيت المقدس . وكل واحد من هؤلاء عليها نائب . ولها اعمال كثيرة . وبيافا من العجائب حجر قديم في البحر ، قريب الساحل ، له اوان يحتج اليه اصناف الاسماك ، حتى انه لا يبقى صنف الا أتى الى الحجر المذكور . »

(قز ١٥٠) « غزة مدينة طيبة بين الشام ومصر ، على طرف رمال مصر . قال النبي : ابشركم بالعروسين ، غزة وعسقلان . فتحها معاوية بن ابي سفيان في ايام عمر بن الخطاب . وكفاها معجزاً انها مولد الامام محمد بن ادريس الشافعي ، ولد بها سنة ١٥٠ / ٧٦٧ . أنه كان يجعل الليل اثلاثاً ، ثلثاً لتحصيل العلم ، وثلثاً

للعبادة و، وثلثاً للنوم . وقال الربيع : كان يختم في رمضان ستين ختمة . كل ذلك في الصلاة . »

(ابو ٢٣٩) « قال ابن حوقل : بها قبر هاشم بن عبد مناف . وبها ولد الشافعي . وفيها أسر (اثرى) عمر بن الخطاب . لانها كانت مستطرقاً لاهل الحجاز . وهي بلدة متوسطة في العظم ، ذات بساتين على ساحل البحر . وبها قليل نخيل و كروم خصبة . وبينها وبين البحر اكوام رمال تلي بساتينها . ولها قلعة صغيرة . »

(بط ١ — ١١٣ ي) « ثم سرنا حتى وصلنا الى مدينة غزة . وهي اول بلاد الشام مما يلي مصر . متسعة الاقطار ، كثيرة العمارة ، حسنة الاسواق ، بها المساجد العديدة ، ولا سور عليها . وكان بها مسجد جامع حسن . والمسجد الذي تقام الآن به الجمعة بناه الامير المعظم الجاولي . وهو انيق البناء محكم الصنعة ، ومنبره من الرخام الابيض . »

(قل ٤ — ٩٨) « قال ابن سعيد : هي على طرف الرمل بين مصر والشام ، آخذة بين البر والبحر بجانبيها ، مبنية على نشز عالٍ على نحو ميل من البحر الرومي ، متوسطة في العظم ، ذات جوامع ومدارس وزوايا وبيمارستان واسواق ، صحيحة الهواء . وشرب اهلها من الآبار . وبها امكنة يجتمع بها المطر ، الا انه يستثقل في الشرب ، فيعدل منه الى الآبار لخفة مائها . وبساحلها البساتين الكثيرة . واجل فاكهتها العنب والتين ، وبها بعض النخيل ، وبرّها ممتد الى تيه بني اسرائيل من قبليّها ، وهو موضع زرع وماشية . الا ان اهل برّها عُشران بعضهم اعداء بعض ، ولولا خوف سطوة السلطنة لما اغمد سيف الفتنة بينهم ، ولاجتاحوا المدينة ومن فيها . قلت : والحال فيها مختلف . فاكثر الاحيان هي تقدمة عسكر مضافة الى دمشق ، يأتمر مقدم العسكر فيها بأمر نائب السلطنة القائم بدمشق ، ولا يمضي امراً دون مراجعته . وان كانت ولايته من الابواب السلطانية ، وتارة تكون نيابة مستقلة ، وتضاف اليها الصفقة الساحلية بكمالها ، فيكون لها حكم النيابات . »

(ظا ٤٢) « غزة وقراها . غزة مدينة حسنة بأرض مستوية . وهي كثيرة الفواكه . وفيها من الجوامع والمدارس والعمارات الحسنة ما يورث العجب . وتسمى دهليز الملك . ولها معاملات وقرى . وهي مملكة متسعة . »

(مجير ٤٢٢) « غزة . هي من أحسن المدن المجاورة لبيت المقدس . وفيها ولد

سيدنا سليمان بن داود . وهي من الثغور . فان البحر قريب منها . وبها كثير من الاشجار والنخل . وحولها كثير من المغارس والمزارع . وبها انواع الفاكهة . وهي من احسن مدن فلسطين . وفيها خلق ممن سلف من العلماء والصالحين . وتقدم ان الامام الاعظم محمد بن ادريس الشافعي ولد فيها . وموضع مولده معروف يُقصد للزيارة . ولو لم يكن لغزة من الفخر الا مولد النبي سليمان والامام الشافعي لكفاها . »

غضبان

(مش ٣٢٥) « اسم جبل بين الشام وبين ايلة ، فيه كهف اهل الكهف . »

الغور

(اصطخ ٥٨ ؛ حو ١١٥) « الغور مع اول هذه البحيرة (طبرية) ؛ ثم يمتد على بيسان ، حتى ينتهي الى زغر ، وارداً الى البحيرة الميّتة . والغور ما بين جبلين غائر في الارض جداً . وبه نخيل وأبّ وعيون وأنهار . ولا تسقط به الثلوج . وبعض الغور من حد الاردن الى ان يجاوز بيسان . فاذا جاوزه كان من حد فلسطين . وهذا البطن اذا امتد فيه السائر أدّاه الى ايلة . »

(ياق ٣ - ٨٢٢ ؛ مرا ٢ - ٣٢٣) « الغور غور الاردن بالشام بين البيت المقدس ودمشق. وهو منخفض عن ارض دمشق وارض البيت المقدس . ولذلك سُمّي الغور . طوله مسيرة ثلاثة ايام . وعرضه نحو يوم . فيه نهر الاردن ، وبلاد وُقرى كثيرة . وعلى طرفه طبرية وبحيرتها . ومنها مأخذ مياهها . وأشهر بلاده بيسان بعد طبرية . وهو وخِم شديد الحر ، غير طيب الماء . واكثر ما يُزرَع فيه قصب السكر . ومن قراه أريحا مدينة الجبارين . وفي طرفه الغربي البحيرة المنتنة ، وفي طرفه الشرقي بحيرة طبرية . »

(مش ٣٢٦) « الغور (غور الاردن) بالشام بين البيت المقدس وحَوران من اعمال دمشق. وهو منخفض عن ارض دمشق وارض البيت المقدس . ولذلك سمي الغور . طوله نحو مسيرة ثلاثة أيام ، وعرضه نحو فرسخين او أقل . وفيه قرى كثيرة. وقصبته بيسان . وفي طرفه الشرقي بحيرة طبرية . وفي طرفه الغربي بحيرة زغر المنتنة . »

(دمش ٢٠١) « واقليم فَحْل ، والغور الاعلى ، والقُصَير ، ومدينة بيسان .

والغَـور مقسَّم ثلاثة اقسام : الاعلى هذا ، والاوسط غور حمقا وأريحا ، والاسفل غور زغر ، ومدينة زغر . وطوله نحو اربعة ايام ، وعرضه الاعرض يوم .

ومن عجيب مياهه الجارية ان باعلاه بحيرة قدَس يفيض الماء ويسيح نهراً هو نهر الاردن . ثم يمرّ ويصبّ في بحيرة طبرية بوسط الغور . ثم يخرج ويمر في الغور في وسطه ، حتى يصب في بحيرة لوط ، باسفل الغور ، ثم لا يخرج منها . فكأن نهر الاردن فلك دائرٌ مطلعه من بحيرة قدَس ، باعلى الغور ، وبوسط دورة قوسه بحيرة طبرية ، وغروبه بحيرة زغر . »

(ابو ٢٣٦) « وديار قوم لوط والبحيرة المنتنة وزغر الى بيسان ، والى طبرية يسمى الغور . لانه بين جبلين ، وسائر بلاد الشام مرتفع عليه . وبعضها من الاردن ، وبعضها من فلسطين في العمل . وقال ابن حوقل ايضاً : الغور اوله بحيرة طبرية ، ثم يمتد على بيسان وحتى ينتهي الى زغر وأريحا والبحيرة المنتنة . ويمتد كذلك الى أيلة .

والغور ما بين جبلين غائر في الارض جداً . وبه نخيل وعيون وانهار . لا يستقر به الثلوج . وبعض الغور حد الاردن الى ان تُجاوِز بيسان . فاذا جاوزته كان من حد فلسطين . وهذا البطن اذا امتد فيه السائر أداه الى ايلة . »

حرف الفاء

فاران

(ياق ٣ – ٨٣٨ ؛ مرا ٢ – ٣٢٨) « فاران كلمة عبرانية معرَّبة . وهي مذكورة في التوراة ، في قوله : جاء الله من سيناء ، واشرق من ساعير ، واستعلن من فاران . فساعير جبال فلسطين . وهو انزاله الانجيل على عيسى . وفاران مكة او جبالها ، على ما تشهد به التوراة . واستعلانه منها انزاله القرآن على رسوله محمد . »

فَحْل

(بك ٢ – ٧٠٦) « موضع في الشام . »

(ياق ٣ – ٨٥٣ ؛ مرا ٢ – ٣٣٦) « قال الاصمعي ، وهو يَعدّ جبال هذيل ، فقال : ولهم جبل يقال له فَحْل يصب منه وادٍ يقال له سَجْوة . واسفله لقوم من بني أمية ، بالاردن قرب طبرية . »

فِحْل

(بلاذ ١١٤) « كانت وقعة فِحل من الاردن لليلتين بقيتا من ذي القعدة بعد خلافة عمر بن الخطاب بخمسة اشهر . وتحصَّن اهل فِحل . فحصرهم المسلمون حتى سألوا الامان مع اداء الجزية عن رؤوسهم ، والخراج عن ارضهم . فأمَّنوهم على انفسهم واموالهم ، وان لا تهدم حيطانهم . وتولى ذلك ابو عبيدة بن الجراح . »

(ياق ٣ – ٨٥٣ ؛ مرا ٢ – ٣٣٦) « فِحْل اسم موضع في الشام . كانت فيه وقعة للمسلمين مع الروم . ويوم فِحل مذكور في الفتوح . وأظنه أعجمياً لم أره في كلام العرب . قُتل فيه ثمانون الفاً من الروم . وكان بعد فتح دمشق في عام واحد . »

فَرْبيا

(ياق ٢ – ٨٦٧ ؛ مرا – ٣٦١) « من قرى عسقلان . »

الفراديس

(خس ٣٣) «على فرسخين من بيت المقدس أربع قرى بها عين وحدائق وبساتين كثيرة، تسمى «الفراديس» لجمال موقعها.»

الفراذية

(مق ١٦٢) «قرية كبيرة بها منبر. معدن الاعناب والكروم. بها ماء غزير، وموضع نزه.»

قُلا

(ياق ٣ - ٩٠٧؛ مرا ٢ - ٣٥٩) «من دون الشام والمعتب. وادٍ دون مآب بالشام. ودباب ثنايا يأخذها الطريق.»

فلسطين

(بلاذ ١٣٨ - ١٦٢ ي) «... قالوا كانت اول وقعة واقعها المسلمون الروم في خلافة ابي بكر ارض فلسطين، وعلى الناس عمرو بن العاص. ثم ان عمر بن العاص فتح غزة في خلافة ابي بكر، ثم فتح بعد ذلك سبسطية ونابلس، على ان أعطاهم الامان على انفسهم واموالهم ومنازلهم، على ان الجزية على رقابهم، والخراج على ارضهم. ثم فتح مدينة ُلد وارضها. ثم فتح ُيبنى وعمَواس وبيت جبرين. واتخذ ضيعة ُتدعى عجلان باسم مولى له. وفتح يافا. ويقال: فتحها معاوية. وفتح عمرو رفح على مثل ذلك...

وقال غير الواقدي: ولى عمر يزيد بن ابي سفيان فلسطين مع ما ولاه من اجناد الشام. وكتب اليه يأمره بغزو قيسارية. وقد كانت حوصرت قبل ذلك. فنهض اليها في سبعة عشر الفاً. فقاتله أهلها. ثم حصرهم، ومرض في آخر سنة ١٨ / ٦٣٩. فمضى الى دمشق، واستخلف على قيسارية اخاه معاوية بن ابي سفيان، ففتحها. وكتب اليه بفتحها. فكتب يزيد الى عمر..

قالوا: وكتب عمر بن الخطاب الى معاوية يأمره بتتبع ما بقي من فلسطين. ففتح عسقلان صلحاً بعد كيد... وان الروم اخربت عسقلان، واجلت اهلها عنها في ايام ابن الزبير. فلما ولي عبد الملك بن مروان بناها وحصّنها، ورمّ ايضاً قيسارية.»

(يع ، تا ١ - ٣٠) « ولما توفي يعقوب ، قاموا يبكون عليه سبعين يوماً . ثم حمله يوسف ، واخرج معه غلماناً من أهل مصر . وصار به الى ارض فلسطين . فدفنه الى جنب قبر ابراهيم واسحق . »

(يع ج ٣٢٨ يي) « جند فلسطين ـ ومن جند الاردن الى جند فلسطين ثلث مراحل . ومدينة فلسطين القديمة كانت مدينة يقال لها 'لد' . فلما ولي سليمان بن عبد الملك الخلافة ابتنى مدينة الرملة ، وخرب مدينة 'لد ، ونقل اهل 'لد الى الرملة . الرملة مدينة فلسطين . ولها نهر صغير منه 'شرب اهلها . ونهر ابي فطرس منها على اثني عشر ميلا . وشرب اهل الرملة من ماء الآبار ، ومن صهاريج يجري فيها ماء المطر . وأهل المدينة اخلاط من الناس ، من العرب والعجم . وذمّتها سامرة . وأهل جند فلسطين اخلاط من العرب ، من لخم ، وجذام ، وعاملة ، وكندة ، وقيس ، و كنانة .

افتتحت ارض فلسطين سنة ١٦ / ٦٣٧ ، بعد طول محاصرة ، حتى خرج عمر بن الخطاب ، فصالح اهل كورة ايليا ، وهي بيت المقدس . وقالوا : لا نصالح الا الخليفة . فسار اليهم حتى صالحهم . وافتتحت اكثر كور فلسطين ، خلا قيسارية . فخلّف عليها ابو عبيدة بن الجراح معاوية بن ابي سفيان . فافتتحها سنة ١٨ — ٦٣٩ . ومبلغ خراج جند فلسطين ، مع ما صار في الضياع ، يبلغ ثلاثمئة الف دينار .

ومن اراد ان يسلك من الشام على فلسطين الى مكة . سلك جبالا خشنة حزنة ، حتى يصير الى أيلة ، ثم الى مدين . ثم يستمر به الطريق مع أهل مصر والغرب . ومن خرج من فلسطين مغرباً يريد مصر ، خرج من الرملة الى مدينة يبنا ، ثم الى مدينة عسقلان ، وهي على ساحل البحر ، ثم الى مدينة غزة ، وهي على الساحل ايضاً ، ثم الى رفح ، وهي آخر اعمال الشام . ثم الى موضع يقال له الشجرتين ، وهو اول حد مصر ، ثم الى العريش ، وهي اول مسالح مصر واعمالها . ويسكن العريش قوم من جذام وغيرهم . »

(بطر ١ — ٢٠١) وفي سنة احدى وعشرين من ملك يوستنيانس ، ثار بفلسطين اهل السامرة ، وهدموا الكنائس كلها واحرقوها بالنار . وقتلوا نصارى كثيراً ، وعذبوهم عذاباً شديداً . وقتلوا اسقف نابلس . فبلغ الخبر الى يوستنيانس الملك ، فبعث بعسكر عظيم ، فقتل من السامرة خلق كثير .

فعند ذلك سأل بطرس بطريرك بيت المقدس لمار سابا القديس ان يمضي الى

القسطنطينية ويسأل الملك في تخفيف الخراج عن اهل فلسطين ، لما فعل السامرة فيها من الخراب . فانطلق مار سابا الى القسطنطينية . ففرح به الملك ، وقبل منه كتاب بطريرك بيت المقدس . وسأل حوائجه . فقال له مار سابا : « اسألك ان تخفف الخراج عن فلسطين . فان السامرة قد قتلوا اهلها واخربوها . ويأمر الملك ان تبنى الكنائس التي احرقوها السامرة ، وان يبنى في بيت المقدس للغرباء بيمارستان ، وان تتم كنيسة ألبنه التي انشأها ايليا بطريرك بيت المقدس . » فأجابه الملك الى ذلك ، والى كل ما سأل . وطلب الى عامله بفلسطين ان يصرف خراج فلسطين الى الرسول ، ليبني ما امره الملك . »

(اصطخ ٥٦ ؛ حو ١١١) « فلسطين . أول اجناد الشام مما يلي المغرب . فانه تكون مسافته للراكب طول يومين من رفح الى حد اللجون ، وعرضه من يافا الى ريحا مسيرة يومين . وزغر ، وديار قوم لوط ، والشراة ، والجبال مضمومة اليها . وهي منها في العمل الى أيلة . وديار قوم لوط ، والبحيرة الميتة وزغر وبيسان وطبرية يسمّى الغور ، لانها بين جبلين . وسائر مياه بلاد الشام يقع اليها . وبعضها من الاردن ، وبعضها من فلسطين في العمل . واما نفس فلسطين فهو ما ذكرته . وفلسطين مياهها من الامطار والطلّ . واشجارها اعذاء ، وزروعها كذلك . لا يُسقى الا نابلس . فان فيها مياهاً جارية . وفلسطين أزكى بلاد الشام . ومدينتها العظمى الرملة . وبيت المقدس تليها في الكبر . وهي مدينة مرتفعة على جبل يصعد اليها من كل مكان . »

(إد ١) « وأما فلسطين فهي اول احواز الشام . وحدودها مما يلي المغرب مقدار اربعة ايام . وذلك من رفح الى اللجون ، وعرضها من يافا الى ريحا مسيرة يومين . وفلسطين ماؤها من الامطار والسيول . واشجارها قليلة . وديار فلسطين حسنة البقاع ، بلد ازكى بلاد الشام . »

(ياق ٣ - ٩١٣ ؛ مرا ٢ - ٣٦٢) « فلسطين هي آخر كور الشام من ناحية مصر . قصبتها البيت المقدس . ومن مشهور مدنها عسقلان ، والرملة ، وغزة ، وأرسوف ، وقيسارية ، ونابلس ، وأريحا ، وعمان ، ويافة ، وبيت جبرين . وقيل في تحديدها انها اول اجناد الشام من ناحية الغرب . وطولها للراكب مسافة ثلاثة ايام . أولها رَفح ، من ناحية مصر ، وآخرها اللجون ، من ناحية الغور . وعرضها من يافة الى أريحا نحو ثلاثة أيام ايضاً . »

(مش ٣٣٦) « فلسطين كورة كبيرة ، منها بيت المقدس ، وغزة ، وعسقلان ، والرملة ، وغير ذلك. تعدّ في اعمال الشام .

وزغر وديار قوم لوط وجبال الشراة الى أيلة كله مضموم الى جند فلسطين وغير ذلك . واكثرها جبال . والسهل فيها قليل.. وقيل انها سميت بفلسطين بن سام بن أرم بن سام بن نوح . قال الزجاجي : سميت بفلسطين بن كلثوم من ولد فلان ابن نوح.. وقال هشام : انما سميت فلسطين بفليشتين بن كسلوفيم من بني يافث بن نوح . ثم عُرّب فليشين .

قال ابن الكلبي في قوله تعالى: « يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم . » هي ارض فلسطين . وفي قوله تعالى: « الارض التي باركنا فيها للعالمين.. قال : هي فلسطين . »

(ابو ٢٢٦ ي) « فلسطين كورة كبيرة تشتمل عـــلى بيت المقدس وغزة وعسقلان . قال ابن حوقل : جند فلسطين أول اجناد الشام من جهة المغرب . من رفح الى حد اللجون . وعرضه من يافة الى ريحا نحو يومين . واما زغر وديار قوم لوط والجبال والشراة فمضمومة اليها . وهي منها في العمل الى حد أيلة.. وفلسطين ماؤها من الامطار . واشجارها وزروعها اعذاء ، الا نابلس ، فان فيها مياهاً جارية . وفلسطين أرخى بلدان الشام . ومدينتها العظمى الرملة . وبيت المقدس يليها في الكبر . »

(مجبر ٢١٦) « قسمت الاوائل الشام خمسة اقسام : الشام الاولى فلسطين واوسط بلدها الرملة . والشام الثانيـة حوران ، ومدينتها العظمى طبرية . والشام الثالثة الغوطة ، ومدينتها العظمى دمشق . والشام الرابعة حمص . والشام الخامسة قنسرين ، ومدينتها العظمى حلب .

فلسطين سميت بذلك لان اول من نزلها فلسطين بن كيسوحين بن لقطين بن يونان بن يافث بن نوح . »

واول حدود فلسطين من طريق مصر أمَج . قال ابو محمد : لعله رَفَح ، وهو العريش . ثم يليها غزة ، ثم رملة فلسطين . ومن مدن فلسطين ايليا . وهي مدينة بيت القدس الشريف . بينها وبين الرملة ستة فراسخ . ثمانية عشر ميلاً صخار ووهاد . ومن مدنها ايضاً عسقلان ، ولد ، وسبسطية ، ونابلس ، ومدينة

سيدنا الخليل . ومسافة فلسطين طولا من أمج الى حد اللجون للراكب المجد يومان . واما سير الاثقال فاكثر من اربعة ايام . وعرضها من يافا الى أريحا مسافة يومين . »

الفولة

(ياق ٣ - ٩٢٤ ؛ مرا ٢ - ٣٦٨) « بلدة بفلسطين من نواحي الشام . »

فيق

(ياق ٣ - ٩٣٢ ؛ مرا ٢ - ٣٧٣) « مدينة بالشام بين دمشق وطبرية . ويقال افيق بالالف . وعقبة فيق لها ذكر في احاديث الملاحم . قلت أنا : عقبـة فيق ينحدر منها الى الغور ، غور الاردن . ومنها يشرف على طبرية وبحيرتها . وقد رأيتها مراراً . »

حرف القاف

قاقون

(باق ٦-١٨ ؛مرا ٢ - ٣٨٠) « حصن بفلسطين قرب الرملة . وقيل : هو من عمل قيسارية ، من ساحل الشام . »

(قل ٦- ١٠٠) « هي مدينة لطيفة غير مسوّرة ، بها جامع وحمام وقلعة لطيفة . وشربها من ماء الآبار ، بينها وبين لُد مسيرة يوم . »

قبة (قبر) راحيل

(إد ٥) « قبر راحيل . وفي وسط الطريق (الى بيت لحم) قبر راحيل ام يوسف وام ابن يامين ولدي يعقوب . وهي قبر عليه اثنا عشر حجراً . وفوقه قبة معقودة بالصخر . »

(مجير ٤١٥) « وبين بيت المقدس وبيت لحم قبة راحيل والدة سيدنا يوسف الصديق . وهو الى جانب الطريق بين بيت لحم وبيت جالا ، في قبة موجهة لجهة الصخرة . وهي مشهورة تزار . »

قبر مريم

(مجير ٤١١) « هو في كنيسة ، في داخل جبل طور زيتا ، تسمى الجسمانية ، بخارج باب الاسباط . وهو مكان مشهور يقصده الناس للزيارة من المسلمين والنصارى . وهذه الكنيسة من بناء هيلانة أم قسطنطين . »

(ناب ١٩٢) « ولما مررنا في وسط ذلك الوادي (قدرون) ابصرنا باباً كبيراً يظهر للصادي والغادي . فسألنا عنه ، فقيل لنا : هاهنا قبر مريم بنت عمران في داخل هذا المتين من البنيان . وهي كنيسة ، كما ذكر الحنبلي ، في داخل جبل طور زيتا ، تسمى الجسمانية ، خارج باب الاسباط . وهو مكان مشهور يقصده الناس للزيارة من المسلمين والنصارى . وهذه الكنيسة من بناء هيلانة ام قسطنطين .

ونزلنا اليها بدُرج نحو خمس وخمسين درجة ، مشتمل على الاحجار الكبار . وعرض الدرجة نحو خمسة اذرع ، حتى وصلنا الى اسفل ذلك . واذا قبر معقود من الاحجار عليه قناديل نحو العشرة كبار موقودة في الليل والنهار . »

قبر حنة (الصلاحية)

(ناب ٢٠١ ي) « ثم مررنا على المدرسة الصلاحية لنتبرك بها ونشهد آثار العلماء الذين أقاموا بها الدروس سابقاً من علماء الاسلام . فدخلناها فوجدناها مدرسة عظيمة الآثار ، ابنيتها قديمة . وكأنها كانت سابقاً كنيسة . فان واجهة بابها يؤذن بذلك . وكذلك بداخلها الاعمدة والسقوف النفيسة ـ يقال ان فيها قبر حنة ام مريم ، كما ذكر الحنبلي في تاريخه ، وقد وقفنا على هذا القبر المذكور في داخل المدرسة المذكورة في مكان مكشوف فضاؤه . ينزل اليه بدرج من الحجر . والعامة يقولون انه قبر هيلانة ام قسطنطين التي بنت الكنيسة الجسمانية التي فيها قبر مريم ، كما قدمنا . »

قبر زكريا ويحيى

(مجير ٤١١) « وبالقرب من قبر مريم ، في الوادي المعروف بوادي جهنم ، بذيل جبل طور زيتا قبة من بناء الروم ، يسميها الناس « طرطور فرعون » ويرجمونها بالاحجار . وبالقرب منها بذيل الجبل ايضاً قبة اخرى من الصخر يقال لها « كوفية زوجة فرعون » واشتهر عند الناس ذلك . »

وقد قيل : ان القبة الاولى قبر زكريا ، وان الثانية قبر يحيى . ورأيت منقولا بخط بعض العلماء ان يحيى وزكريا مدفونان ببيت المقدس ، بذيل جبل طور زيتا ، بمقابر الانبياء . وهو مما يعضد هذا القول . وقيل ان قبر يحيى وزكريا بقرية سبسطية ، من ارض نابلس . وقيل : بجامع دمشق . والله اعلم . »

قبر صموئيل

(مجير ٤٢٦) « قبره بقرية بظاهر القدس الشريف ، من جهة الشمال ، على طريق السالك الى رملة فلسطين ، على رأس جبل هناك . وهو مشهور . واسم القرية عند اليهود رامة . »

قبر عازر

(إد ٥) « في هذا الجبل المذكور (جبل الزيتون) ، في شرقيه ،

منحرفاً قليلاً الى الجنوب ، قبر العازر الذي احياه المسيح . »

(مجير ٤٢٣) « لعله ألعيزار بن هرون . قبره بقرية العازرية بظاهر القدس الشريف ، من جهة الشرق ، بالقرب من طور زيتا ، على طريق المارّ الى سيدنا موسى الكليم . وهو ظاهر في مشهد بالقرية . يُقصد للزيارة . ويقال ان العيزار بن هرون انما هو بقرية عورتا من اعمال نابلس . وقيل انه عازر الذي احياه المسيح عيسى ابن مريم . والله اعلم . »

قدس

(مق ١٦١ ي) « مدينة صغيرة على سفح جبل كثيرة الخير . رساتيقها جبل عاملة . بها ثلاث عيون ، شربهم منها . وحمامهم واحد تحت البلد . والجامع في السوق ، فيه نخلة . وهو بلد حار . ولهم بحيرة على فرسخ تصب الى بحيرة طبرية . قد عمد الى النهر فسُجِر ببناء عجيب حتى يتبحّر ، الى جنبها غابة حلفاء ، رفقهم منها . اكثرهم ينسجون الحصُر ، ويفتلون الحبال . وفي البحيرة انواع السمك . منه البنّي حمل من واسط . كثيرة الذمة . »

القدس وما حوله

(هر ٢٩ ي) « بالقدس كنيسة اليعاقبة بها بير يقال ان المسيح اغتسل فيها . وآمنت السامرة على يده عندنا . ويزورونها ويعتقدون فيها . وبالقدس برج داود ومحرابه المذكور في القرآن العزيز . وبظاهر القدس من الزيارات عين سلوان ، ماؤها مثل ماء زمزم . وهي تخرج من تحت قبة الصخرة وتظهر في الوادي .

وكنيسة سليق . يقال ان المسيح منها رفع الى السماء . وكنيسة صهيون ، يقال ان المائدة نزلت على عيسى بها .

وادي جهنم به قبر مريم ام عيسى . ينزل اليه في ستة وثلاثون درجة . وبه العمد المانعة والرخام تحت القبة ستة عشر عاموداً ، ثمانية حمر وثمانية خضر . وعلى اربعة ابواب ، على كل باب ستة عمدان من الرخام المانع . وبه كنيسة وهي الآن مشهد لابراهيم الخليل . وبها من الآثار والعمد شيء كثير وصنعة عظيمة .

وفي الجبل مقام رابعة العدوية وقبرها . والصحيح ان قبر رابعة بالبصرة . وانما هذه التي في الجبل هي رابعة زوجة أحمد بن أبي الحواري ، وبه مواضع

مباركة وقبور كثيرة من الصالحين والتابعين . الا انها لا تعرف ، لاستيلاء الفرنج على البلاد .

وخلف الصور من الشرق قبر شداد بن أوس الخزرجي وذي الاصابع التميمي . وقيل : قبر شداد بفلسطين . والله اعلم .

(هر ٦١ ي) « الطريق من القدس الى مدينة الخليل .

قبر راحيل أم يوسف الصديق ، وعن يمين الطريق . بيت لحم بلدة بها مولد عيسى . ويقال ان داود وسليمان قبورهما فيه . وبهذه الكنيسة آثار عمارة عجيبة من الرخام والفص المذهّب والعمد . وتأريخ عمارتها يزيد على الف ومائتين سنة . منقورة في الخشب ، لم تتغير الى زماننا . وبه موضع النخلة المذكورة في القرآن العزيز : « وهزّي اليك بجذع النخلة . »

وبه محراب عمر بن الخطاب لم يتغير الى الآن .

جلجوليا : قرية فيها قبر يونس . رامة : قرية بها مقام ابراهيم الخليل .

كفَر وبل : بها قبر لوط وقبر ابراهيم ابن أدهم . والصحيح ان ابراهيم ابن أدهم بجبلة على ساحل البحر .

ياقين : قرية بها قبر لوط . وفيها سكن بعد رحيله من زغر . وسميت ياقين لانه لما سار باهله ورأى العذاب قد نزل بقومه سجد في هذا الموضع وقال : ايقنت ان وعد الله حق . والموضع الذي خُسف بهم هو البحيرة المنتنة . وقيل : الحجر الذي ضربه موسى فانفجرت منه اثنتي عشر عيناً برغم (؟) والله اعلم . »

فراوى

(ياق ٤ – ٥١ ؛ مرا ٢ – ٣٩٦) « قرية بالغور من ارض الاردن ، يزرع بها السكر الجيد . رأيتها غير مرة . فراوى ايضاً قرية من اعمال نابلس يقال لها فراوى بني غسّان . »

فريدا

(ياق ٤ – ٥٢ : مرا ٢ – ٣٩٧) « بلد قرب بيت جبرين من نواحي فلسطين ، من اعمال البيت المقدس . »

القُرين

(دمش ٢١١) « قلعة مليحة منيعة بين جبلين . كان ثغراً للفرنج فتحه الملك

الظاهر . وله وادٍ نزه معروف من انزه البقاع . وبه من الكمثرى المسكي المعطر الرائحة ، الطيب الطعم ما لا بغيره ، ومن الاترج ما تكون الثمرة الواحدة فحو (نحو) ستة ارطال دمشقية . »

قرية العنب

(خس ١٩) « وقد سرت منها (قرية خاتون ، لطرون) الى قرية اخرى تسمى قرية العنب . وقد رأينا في الطريق كثيراً من نبات السذاب الذي ينبت برّياً على الجبال ، وفي الصحراء . وقد رأيت في هذه القرية عين ماء عذب تخرج من الصخر . وقد بنيت هناك احواض وعمارات . »

القسطل

(ياق ٦-٩٥ ؛ مرا ٢-١٩) « موضع قرب البلقاء من ارض دمشق ، في طريق المدينة . »

(مش ٣٤٥) « موضع بالبلقاء من ارض الشام . قال كثير : الى قسطل البلقاء ذات المحارب . »

قصر حيفا

(مش ٣٤٨) « من سواحل الشام . »

(ياق ٦-١١٠ ؛ مرا ٢-١٩) « موضع بين حيفا وقيسارية . »

القصير

(ياق ٦-١٢٦ ؛ مرا ٢-٤٢٦) « قصير معين الدين ، بالغور من اعمال الاردن ، يكثر فيه قصب السكر . »

(بط ١-١٢٩) « ثم وصلنا الى القصير . وبه قبر معاذ بن جبل . تبركت ايضاً بزيارته . »

قط

(ياق ٦-١٣٢ ؛ مرا ٢-٤٣٠) بلد بفلسطين بين الرملة وبيت المقدس . »

القلعة في القدس

(مجير ٤٠٥) هي حصن عظيم البناء بظاهر بيت المقدس ، من جهة الغرب .

وكان قديماً يُعرف بمحراب داود . وكان سكنه فيه . ويقال ان بناء القلعة كان متصلاً الى دير صهيون . وفي الحصن برج يسمى برج داود . وهو البناء القديم السليماني.. وقد جدّد الروم والفرنج عمارة بقيـة القلعة ، غير برج داود ، حين استيلائهم على بيت المقدس .

وللقلعة نائب غير نائب القدس . وكانت تدق الطبلخـانة في كل ليلة ، بين المغرب والعشاء ، على عادة القلاع في البلاد . وقد تلاشت احوالها في عصرنا وتشعثت ، وبَـطُل منها دق الطبلخانة . وصار نائبها كآحاد الناس ، لتلاشي الاحوال ، وعدم اقامة النظام . »

قلعة ابي الحسن

(مش ٣٥٧) « قرب صيداء من سواحل الشام . »

قلعة كوكب

(ياق ٤ ـ ٣٢٨ ؛ مرا ٢ ـ ٥٢٣) « اسم قلعة على الجبل المطل على مدينـة طبرية ، حصينة رصينة تشرف على الاردن . افتتحها صلاح الدين فيما افتتحه من البلاد . ثم خربت بعد . »

(اث ١١ - ٣٦٩ ي) « لما سار صلاح الدين الى عسقلان جعل عـــلى قلعة كوكب ، وهي مطلة على الاردن ، من يحصرها ويحفظ الطريق للمجتازين ، لئلا ينزل من به من الافرنج يقطعونه . وسيّر طائفة اخرى من العسكر ايضاً الى قلعة صفَـد فحصروها . وهي مطلة على مدينـة طبرية . وكان حصن كوكب للاسبتار ، وحصن صفد للداوية . وهما قريبان من حطّين موضع المصاف . فلجأ اليهما جمع بمن سلم من الداوية والاسبتار ، فحموهما . فلما حصرهما المسلمون ، استراح الناس من شر مَنْ فيهما . واتصلت الطرق ، حتى كان يسير فيها المنفرد فلا يخاف .

وكان مقدّم الجماعة الذين يحصرون قلعة كوكب اميراً يقال له سيف الدين . وهو اخو جاولي الاسدي . وكان شهماً شجاعاً يرجع الى دين وعبادة . فأقام عليه الى آخر شوّال . وكان اصحابه يحرسون نُوَباً مرتبة . فلما كان آخر ليلة من شوال . غفل الذين كانت نوبتهم في الحراسة . وكان قد صلى ورده من الليل من السحر . وكانت ليـلة كثيرة الرعد والبرق والريح والمطر . فلم يشعر

المسلمون وهم نازلون الا والفرنج قد خالطوهم بالسيوف ، ووضعوا السلاح فيهم ، فقتلوهم اجمعين . واخذوا ما كان عندهم من طعام وسلاح وغيره ، وعادوا الى قلعتهم . فقووا بذلك قوة عظيمة امكنهم ان يحفظوا قلعتهم الى ان أخذت اواخر سنة ٥٨٤ / ١١٨٨ . فأتى الخبر الى صلاح الدين بذلك عند رحيله عن صور . فعظم ذلك عليه ، مضافاً الى ما ناله من اخذ شوانيه ومَن فيها ، ورحيله عن صور . ثم رتب على حصن كوكب الامير قايماز النجمي في جماعة اخرى من الاجناد ، فحصروها . »

قلعة هونين

(دمش ٢١١) « هي على حجر واحد ، ولها عمل . »

فلنوة

(ياق ٤ - ١٦٧ ؛ مر ٢ - ٤٤٤) « هو حصن قرب الرملة ، من ارض فلسطين . »

قيسارية

(بلاذ ١٤٣) « ان الروم خرجت في أيام ابن الزبير الى قيسارية فشعّثتها ، وهدمت مسجدها . فلما استقام لعبد الملك بن مروان الامر ، رمّ قيسارية ، واعاد مسجدها . »

(يع ، تا٢ - ١٧٢) « وكانت فلسطين قد افتتحت ، خلا قيسارية . وكان معاوية بن ابي سفيان مقيماً عليها . فافتتحها سنة ١٨ / ٦٣٩ . »

(مق ١٧٤) « ليس على بحر الروم بلد أجل ، ولا اكثر خيرات منها . تفور نعماً ، وتتدفق خيرات ، طيبة الساحة ، حسنة الفواكه عليها حصن منيع . وربض عامر . قد ادير عليه الحصن . شربهم من آبار وصهاريج . ولها جامع حسن . »

(خس ١٨) « وقمنا من هناك (قرية كنيسة) ، وسرنا حتى بلغنا مدينة تسمى قيسارية بينها وبين عكة سبعة فراسخ . وهي مدينة جميلة ، بها ماء جارٍ ونخيل واشجار النارنج والتُرنج ولها . سور حصين ، له باب حديدي . وبها عيون جارية . ومسجدها الجامع جميل . ويرى المصلّون البحر ، ويتمتعون به ، وهم جلوس في ساحته . وهناك زير من الرخام يشبه الخزف الصيني . وهو عميق بحيث يسع مئة مَنّ ماء . »

(ياق ٤ - ٢١٤) « قيسارية بلد على ساحل بحر الروم تعد من اعمال فلسطين. بينها وبين طبرية ثلاثة ايام . وكانت قديماً من اعيان امهات المدن ، واسعة الرقعة ، طيبة البقعة ، كثيرة الخير والاهل . واما الآن فليست كذلك . وهي بالقرى اشبه منها بالمدن . »

(مش ٣٦٤) « قيسارية في ساحل بحر الروم . تُعدّ في اعمال فلسطين . وكانت قديماً من امهات المدن العظام . »

(مرا ٢ - ٤٦٦) بلدة على ساحل بحر الشام ، تعد في فلسطين . بينها وبين طبرية ثلاثة ايام . »

(ابو ٢٣٩) « قيسارية الشام . (من المشترك) : مدينة بساحل بحر الشام . وتُعدّ في اعمال فلسطين . وكانت من امهات المدن العظام . وهي اليوم خراب. قال الشريف الادريسي : وبها مرسى يسع مركباً واحداً . قال ابو الريحان : وهي القيصرانية . فهي اذاً بالصاد . قال العزيزي : وبينها وبين الرملة على ضفة البحر اثنان وثلاثون ميلاً . قال : ومدينة قيسارية مدينة جليلة .قال: ومنها الى مدينة عكة ستة وثلاثون ميلاً . »

قيموه

(ياق ٤ - ٢١٨ ؛ مرا ٢ - ٤٢٨) « حصن قرب الرملة ، من اعمال فلسطين . »

حرف الكاف

كابل

(مق ١٦٢) « مدينة ساحلية بها مزارع الاقصاب ، وبها يطبخ السكر الفائق. وليس في الشام اجود من سكرها . »

(مرا ٢ – ٤٦٩) « كابل قرية بين طبرية وعكا ، من نواحي الاردن . »

كرسي

(ياق ٤ – ٢٦٠ ؛ مرا – ٢ – ٤٨٩) « هي قرية بطبرية يقال ان المسيح جمع الحواريين بها . وانفذهم منها الى النواحي . وفيها موضع كرسي ، زعموا انه جلس عليه . »

الكرك

(دمش ٣٧١) « قلعة مشهورة ، حصينة ، في طرف البلقاء ، من ارض الشام ، من ناحية الشراة . »

(ياق ٤ – ٢٦٢ ؛ مرا ٢ – ٤٩٠) « اسم لقلعة حصينة جداً في طرف الشام ، من نواحي البلقاء ، في جبالها ، بين ايلة وبحر القلزم ، والبيت المقدس . وهي على سن جبل عالٍ تحيط به اودية ، الا من جهة الربض . »

(دمش ٢١٣) « الكرك – حصن منيع عالٍ على قبة جبل . خندقه اودية بعيدة السفل . يقال انه كان ديراً للروم ، فبني حصناً . »

(أث ، ١١ – ٣٤٩) « وسار هو (صلاح الدين) الى بصرى جريدة . وكان سبب مسيره وقصده اليها انه اتته الاخبار ان البرنس ارناط صاحب الكرك يريد ان يقصد الحجاج ليأخذهم من طريقهم . واظهر انه اذا فرغ من أخذ الحجاج يرجع الى طريق العسكر المصري ليصدهم عن الوصول الى صلاح الدين . فسار الى بصرى ليمنع البرنس ارناط من طلب الحجاج ويلزم بلاده (ولده) خوفاً عليه . وكان من الحجاج جماعة من اقاربه ، منهم محمد بن لاجين ، وهو ابن اخت صلاح الدين

وغيره . فلما سمع ارناط بقرب صلاح الدين من بلده ، لم يفارقه . وانقطع عما طمع فيه . فوصل الحاج سالمين .

فلما وصلوا وفرغ سرّه من جهتهم ، سار الى الكرك ، وبث سراياه من هناك على ولاية الكرك والشوبك وغيرهما . فنهبوا وخرّبوا واحرقوا ، والبرنس محصور لا يقدر على المنع عن بلده . وسائر الافرنج قد لزموا طرق بلادهم خوفاً من العسكر الذي مع ولده الافضل . فتمكن من الحصر والنهب والحريق والتخريب . هذا ما فعله صلاح الدين . »

(ابو ٢٤٢) « الكرك هو بلد مشهور ، وله حصن عالٍ المكان . وهو احد المعاقل بالشام التي لا ترام . وعلى بعض مرحلة منه مؤتة . وبها قبر جعفر الطيار واصحابه . وتحت الكرك وادٍ فيه حمّام وبساتين كثيرة وفواكه مفضّلة من المشمش والرمان والكمثري وغير ذلك . وهو على طرف الشام من جهة الحجاز . وبين الكرك والشوبك نحو ثلث مراحل . »

(عم تع ١٨٣) « الكرك ويعرف بكرك الشوبك . فحده من القبلة عقبة الصوان . ومن الشرق بلاد البلقا . ومن الشام بحيرة سدوم ، وهي المعروفة بالمنتنة وببحيرة لوط . ومن الغرب تيه بني اسرائيل . والكرك حصن الاسلام ومعقله والسلام . بناه الملك العادل ابن ايوب ، وشيد بناءه ، ووسع فناءه . وكان ديراً لرهبان عملوا به مراكب ونقلوها الى بحر القلزم لقصد الحجاز . فأوقع الله بهم العزائم الصلاحية والهمم العدلية وأخذوا . وأمر السلطان صلاح الدين بهم فحملوا الى مِنى ، وذبحوا بها على جمرات العقبة حيث تذبح البُدْن بها . ولم تزل الملوك تعدّه لمخاوفها ، وتدخر به اموالها ، وتخلف فيه ابناءها ، والشوبك الآن من مضافاته . الا ان قلعته اخليت من الرجال ، وسُدّ بابها . ورسم الولاية قائم . ومتوليها يكون من قبل السلطان . وهو يراجع من له الحكم في الكرك . وللكرك ولاية برّ بحكم على بلاده . والبلقاء تارةً تضاف اليه ، وتارة لا تضاف . وهي الآن نائبة عنه مع دمشق لا معه . »

(بط ١ - ٢٥٥ ي) « ثم يرحلون الى حصن الكرك . وهو أعجب الحصون وامنعها واشهرها . ويسمى بحصن الغراب . والوادي يطيف به من جميع جهاته . وله باب واحد قد نحت المدخل اليه في الحجر الصلد . ومدخل دهليزه كذلك . وبهذا الحصن يتحصن الملوك ، واليه يلجأون في النوائب . وله لجأ الملك الناصر .

لانه ولي الملك وهو صغير السن . فاستولى على التدبير مملوكه سلار النائب عنه . فأظهر الملك الناصر انه يريد الحج . ووافقه الامراء على ذلك . فتوجه الى الحج . فلما وصل الى عقبة ايلة ، لجأ الى الحصن واقام فيه اعواماً ، الى ان قصده امراء الشام . واجتمعت عليه المماليك . وكان قد ولي الملك في تلك المدة بيبرس الششنكير ، وهو امير الطعام وتسمى بالملك المظفّر . وهو الذي بنى الخانقاه البيبرسية بمقربة من خانقاه سعيد السعداء التي بناها صلاح الدين بن ايوب . فقصده الملك الناصر بالعساكر . ففرّ بيبرس الى الصحراء . فتبعه العساكر فقبض عليه ، فأتي به الى الملك الناصر ، فأمر بقتله ، فقُتل . وقبض على سلار ، وحبس في جب حتى مات جوعاً . ويقال انه أكل جيفةً من الجوع . نعوذ بالله من ذلك.

واقام الركب في خارج الكرك اربعة ايام ، بموضع يقال له الثَّنِيَّة . وتجهزوا لدخول البرية . ثم ارتحلنا الى معان ، وهو آخر الشام ، ونزلنا من عقبة الصوّان الى الصحراء التي يقال فيها : داخلها مفقود ، وخارجها مولود . وبعد مسير يومين نزلنا ذات حج ، وهي حُسبان لا عمارة فيها ، ثم وادي بلدح ، ولا ماء فيه . »

(قل ٦ — ١٥٥) « الكرك . تعرف بكرك الشوبك لمقاربتها لها . وهي مدينة محدثة البناء . كانت ديراً يتديره رهبان . ثم كثروا فكبّروا بناءه . وأوى اليهم من يجاورهم من النصارى . فقامت لهم به اسواق ، ودرت لهم معايش . وأوت اليه الفرنج . فأداروا اسواره . فصارت مدينة عظيمة . ثم بنوا فيه قلعة حصينة من اجلّ المعاقل واحصنها . وبقي الفرنج مستولين عليه حتى فتحه السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب ، على يد اخيه العادل ابي بكر . قال في « التعريف » : وكانوا قد عملوا فيه مراكب ونقلوها الى بحر القلزم لقصد الحجاز الشريف ، لامور سولتها لهم انفسهم . وامر بهم السلطان صلاح الدين فحُملوا الى مِنى ونحروا بها على جمرة العقبة حيث تنحر البُدن بها . واستمرت بايدي المسلمين من يومئذٍ . واتخذها ملوك الاسلام حرزاً ، ولاموالهم كنزاً . ولم يزل الملوك يستخلفون بها اولادهم ، ويعدُّونها لمخاوفهم .

وهو بلد خصب ، بواديه حمّام وبساتين كثيرة ، وفواكه مفضلة . قال البلاذري في فتوح الشام : وكانت مدينة هذه الكورة في القديم العُرَنْدَل . »

(ظا ٦٣) « الكرك . واما المملكة الكركية فليست هي من الشام . وهي مملكة بمفردها . وتسمى مآب . وهي مدينة حصينة ، معقل من معاقل الاسلام بها .

قلعة ليس لها نظير في الاسلام ولا في الكفر . تسمى حصن الغراب . لم تكن فتحت عنوة قط . وانما فتحها المرحوم صلاح الدين بن ايوب ، بعد فتح القدس ، في سنة ٥٨٣ / ١١٨٧ . وكانت بيد البرنس ارناط . وكان يتعرض الى حجاج بيت الله الحرام . والحكاية في ذلك تطول . وملخص القضية انه نزل بعسكره نجدة الى الكفار على وقعة حِطّين . فنصر الله اولياءه ، وخذل اعداءه ، واظهر دينه . وامكن السلطان صلاح الدين من جميع ملوك الكفار . وكان من جملتهم البرنس ارناط ، صاحب الكرك . فحصل الفتوح بواسطة ذلك . واستمرت الشوبك مدة بيد الكفار الى ان قدر الله بفتحها بسبب عجيب . وذلك ان والدة ارناط تسببت بفتحها لخلاص ولدها . ففتح الحصنان وقتل ارناط . والشوبك مضافة الى الكرك . وهي حصينة ايضاً .

ومسيرة معاملة الكرك من العلى الى زيزة مقدار عشرين يوماً بسير الابل . وهي بلاد عدية بها قرى كثيرة ومعاملات . والمسلك اليها صعب في منقطعات قليلة الماء . حتى انه اذا وقف احد على درب من دروبها يمنع مئة فارس . وبها من المزارات والاماكن الشريفة مشهد داود ، ومكان جعفر الطيار . وهو مكان بُنذَر . وقبر زيد بن حارثة ، وقبر عبد الله بن رواحة ، وقبر زيد بن أرقم . ومكان يقال ان الامام علي زاره . وغير ذلك من المشاهد . »

(مجير ٣١١ ؛ ٣١٥) « كانت زوجة ابرنس الكرك وابنة فيليب صاحب الكرك مقيمة في القدس . وممن أسر ولدها هنفري ابن هنري . فلما فتح بيت المقدس حضرت الى السلطان وتخضعت له وتذللت ، وسألت في فك ولدها من الاسر . وصحبتها زوجة ابنها ابنة الملك . وحضرت الملكة مع صاحبة الكرك تسأل في زوجها الملك . فأكرمهن السلطان ، واحسن اليهن . واما الملكة فجمع شملها بالملك . وتقرر مع صاحبة الكرك اطلاق ابنها مع تسليم قلعتي الشوبك والكرك . فاستحضر هنفري من دمشق واجتمع بوالدته . وسار مع جماعة من الامراء لتسليم القلعتين. فلما وصلت هي وولدها لم يطعها اهل الكرك ولم يسلموا. وافحشوا في الخطاب لها. ثم وقع لها كذلك في الشوبك. فرجعت الى السلطان. فقبل عذرها وطمّن قلبها على ولدها . فتوجهت الى عكا ، ثم انتقلت الى صور .

وجهز السلطان العساكر لحصار الكرك والشوبك . . . ووردت البشائر بتسليم حصن الكرك. فان السلطان لما كان في بلاد انطاكية لم يزل الحصار على الكرك.

وكان اخوه الملك العادل بن معه على تبنين لحفظ البلاد . وكان صهره سعد الدين كمشه بالكرك موكلا بحصاره . فراسل الفرنج الملك العادل في الامان ، فامتنع. ثم صالحهم ، وسلموا الحصن .»

الكرمل

(مش ٣٧٩) « جبل قرب عكا من السواحل الشامية . »

(ياق ٤ - ٢٢٧ ؛ مرا ٢ - ٤٩٢) « هو حصن على الجبل المشرف على حيفا بسواحل بحر الشام . وكان قديماً في الاسلام يعرف بمسجد سعد الدولة. وكِرمِل في آخر حدود الخليل ، من ناحية حدود فلسطين . »

كريزيم

(ياق ٤ - ٢٧٢ ؛ مرا ٢-٤٩٥) « بيت عبادة للسامرة من اليهود بنابلس . يزعمون ان الذبح فيه كان ، وان الذبيح هو اسحق . والسامرة من اليهود ، بنابلس كثيرون لذلك . »

كفر بريك

(جبير ٦٧) « وأما قبر لوط فهو في قرية تسمى كفَر بريك تبعد عن مسجد الخليل نحواً من فرسخ . ونُقِل ان في المغارة الغربية تحت المسجد العتيق ستين نبياً . منهم عشرون مرسلا . فصار هذا المكان مشهوراً ، يُقصد للزيارة . »

كفر توثا

(ياق ٤ - ٢٨٧ ؛ مرا ٢ - ٥٠٣) « من قرى فلسطين - قال البلاذري : وكان كفَرتوثا حصناً قديماً . فاتخذها وُلد ابي رمثة منزلا ، فمدّنوها وحصنوها . »

(مش ٢٧٩) « من قرى فلسطين . »

كفر راعِس

(ياق ٤ - ٢٨٨ ؛ مرا ٢ - ٥٠٣) « قرية قرب الرملة ، لها ذكر في خبر المتنبي مع ابن طغج . »

كفر سابا

(مق ١٧٦) « كبيرة بجامع ، على جادة دمشق . »

(خس ١٨) وفي يوم السبت آخر شعبان (١٠ مارس) قمنا من هناك ، وسرنا

مقدار فرسخ عن طريق الرمل المكي . وقد رأيت في الطريق كله ، سهله وجبله، كثيراً من شجر التين والزيتون. وبعد بضعة فراسخ بلغنا مدينة تسمى كفر سابا، او كفر سلّام. ومنها الى الرملة ثلاثة فراسخ، في طريق كله شجر كالذي ذكرت.»

(ياق ٤-٢٨٨ ؛ مرا ٢-٥٠٣) « قرية بين نابلس وقيسارية . »

كفر سبت

(ياق ٤-٢٨٨ ؛ مرا ٢-٥٠٣) « قرية عند عقبة طبرية . »

كفر سلام

(مق ١٧٧) « من قرى قيسارية ، كبيرة آهلة ، بها جامع على الجادة . »

(ياق ٤-٢٨٨ ؛ مرا ٢-٥٠٣) « قرية بينها وبين قيسارية اربعة فراسخ . بينها وبين نابلس من نواحي فلسطين . »

كفر عاقب

(ياق ٤-٢٩٠ ؛ مرا ٢-٥٠٦) قرية على بحيرة طبرية ، من اعمال الاردن .»

كفر كنا

(خس ١٨) « سِرت بعد ذلك الى قرية تسمى كفر كَنّة بجانبها تل بُنيت على قمته صومعة جميلة بها قبر النبي يونس. وعليها باب متين بقربه بئر ، ماؤها عذب . »

(ياق٤-٢٩٠ ؛ مرا ٢-٥٠٦) « بلد في فلسطين . وبكفَر كنّاً مقام يونس النبي ، وقبر لابيه . »

(دمش ٢١٢) كفر كنا هي قرية كبيرة بها مقدمو العشائر ، ورؤساء الفتن والهوى . يسمّون قيس الحمراء .. ولها من الاعمال البطّوف . ويسمى مرج الغرق . وهي بين جبال محيطة بها من كل مكان . ومياه الامطار تجتمع فيها ، فتصير بحيرة متسعة ، تشرب مياهها الارض . فكلما جف مكان منها زرعوه الزراع كما يفعلون اهل مصر . »

كفر لاب

(ياق ٤-٢٩٠ ؛ مرا ٢-٥٠٦) « بلد بساحل الشام ، قريب من قيسارية بناه هشام ابن عبد الملك . »

كفر منري

(ياق ٤ – ٢٩٠ ؛ مرا ٢ – ٥٠٤) « قرية من الشام ، من جبل الخليل ، على ما يظهر . »

كفر مندة

(هر ٢٩) « من طريق طبرية الى مدينة عكا قرية يقال لها مَندة ، بها قبر زوجة موسى . وبها الجب الذي قلع الصخرة عنه وسقى لها . والصخرة باقية هناك الى الآن . وبها اثنان من اولاد يعقوب . وقيل هما أشير ونفتالي . »

(ياق ٤ – ٢٩١ ؛ مرا ٢ – ٥٠٤) « قرية بين عكة وطبرية بالاردن يقال لها مدين المذكورة في القرآن . والمشهور ان مدين في شرقي الطور . وفي كفر مندة قبر صفوراء زوجة موسى . وبها الجب الذي قلع الصخرة من عليه وسقى لهما . والصخرة باقية هناك الى الآن . وفيه ولدان ليعقوب يقال لهما أشير ونفتالي . »

(قز ١٦٥) « كفر مندة قرية بالاردن بين مكة والطبرية . قيل انها مدين المذكورة في القرآن . وكانت منزل شعيب . وبها قبر بنت شعيب صفوراء زوجة موسى . وبها الجب الذي قلع موسى الصخرة عن رأسه وسقى مواشي شعيب . والصخرة باقية الى الآن . »

كنعان

(ياق ٤ – ٣١١ ؛ مرا ٢ – ٥١٦) « هو من ارض الشام . كان بين موضع يعقوب بن كنعان ويوسف بمصر مئة فرسخ . وكان مقام يعقوب بارض نابلس . وبه الجب الذي القي فيه يوسف ، معروف ، بين سنجل ونابلس ، عن يمين الطريق . وكان مقام يعقوب في قرية يقال لها سيلون . وقال ابو زيد : كان مقام يعقوب بالاردن ، وكل هذا متقارب . »

كنيسة او كُنَيِّسة

(حو ١٢١) « وكانت الكنيسة حصناً فيه منبر . وهو ثغر في معزل عن ساحل البحر ، يقارب حصن المثقب . »

(خس ١٨) « وسرنا بعد ذلك فبلغنا ، بعد مسيرة فرسخ واحد ، قرية اخرى تسمى كنيسة . وعندها ينحرف الطريق عن البحر ويدخل الجبل ، ويعود لمحاذاة الشاطىء ، بعد مسيرة فرسخين . وهناك رأينا عظام حيوانات بحرية كثيرة

مختلطة بالتراب والطين . وقد تحجرت من كثرة ما ثار عليها من الموج . »

كنيسة أو دير صِهيَون

(إد ٥) « وأما ما يلي بيت المقدس في ناحية الجنوب ، فانك اذا خرجت من باب صِهيَون ، وسرت مقدار رمية حجر ، وجدت كنيسة صهيون . وهي كنيسة جليلة ، حصينة . وفيها العلية التي أكل فيها السيد المسيح مع التلاميذ . وفيها المائدة باقية الى الآن . ولها ميعاد في يوم الخميس . »

(ياق ٣ — ٦٣٨) « هو موضع معروف بالبيت المقدس . محلة فيها كنيسة صِهيَون . »

(مرا ٢ — ١٧٣) « قبل بيت المقدس . والمعروف انها كنيسة في اعلى مدينة بيت المقدس . »

(مجير ٤٠٢) « ويليها (كنيسة القيامة) كنيسة صهيون المختصة بالافرنج . وهي آخر مدينة القدس ، من جهة القبلة . »

(مجير ٤٤٣) « وفي ايامه جهز خاصكياً اسمه اينال باي . فحضر الى القدس بمرسوم الملك الظاهر بالكشف على الديورة ، وبهدم ما استجدّ بدير صهيون وغيره ، وانتزاع قبر داود من ايدي النصارى . فهدم البناء المستجد بصهيون . وأخرج قبر داود من ايدي النصارى . ونبشت عظام الرهبان المدفونين بالقرب من قبر السيد داود . وكان ذلك في يوم الاثنين ١٢ جمادى الآخرة ، سنة ٨٥٦ / ١٤٥٢ . وكان يوماً مشهوداً . »

(مجير ٦٧٦) « وفي سنة ٨٩٤ / ١٤٨٨ ، في شهر صفر ، أحدث النصارى المقيمون بدير صهيون كنيسة ، ظاهر القدس الشريف ، بالقرب من الدير ، زعموا ان مكانها مقام السيدة مريم . وأحكموا بناءها ، وجعلوا بها من جهة الشرق ، الهيكل الذي يعمل في الكنائس . وصارت كنيسة محدثة في دار الاسلام . وكان المساعد لهم دقماق النائب . وأذن لهم بالبناء بمال بُذل له ولغيره في ذلك . وحصل الوهن في الاسلام بذلك . فمنّ الله بزوالها ، كما سنذكره في السنة الآتية . »

(مجير ٦٧٨) « ثم دخلت سنة ٨٩٥ / ١٤٨٩ . فلما وصل الأمير أزبك الى مدينة الرملة ، كتب مرسومه الى بيت المقدس ، الى مشايخ الاسلام والقضاة بسبب رهبان دير صهيون ، وما أنهوه من جهة القبو الذي يقال ان به قبر داود ،

وان يحرَّر الامر فيه . فاذا تبين انه من استحقاق النصارى بالطريق الشرعي ، يسلَّم اليهم . فعُقد مجلسٌ لذلك في المدرسة التنكزيّة بحضرة شيخ الاسلام الكمالي ابن ابي شريف ، وشيخ الاسلام النجمي بن جماعة ، ودقماق ناظر الحرمين ونائب السلطنة ، والقضاة . ودار الكلام بينهم في تحرير امره . و كتبوا محضراً يتضمن ان هذا المكان به محراب الى جهة القبلة ، وانه بايدي المسلمين من تقادم السنين . و كتب العلماء والقضاة والفقهاء خطوطهم بالمحضر . ولم يلتفت الى النصارى ، ولا الى مَن ساعدهم في ذلك . كل ذلك وهم مستمرون على الفساد ، لعنة الله عليهم . »

(مجير ٦٧٩) « و كتب شيخ الاسلام الكمالي للسلطان في معنى القبة التي احدثها النصارى عند دير صهيون ، وانها صارت كنيسة محدثة . وما وقع بسبب القبر الذي يقال ان به قبر داود . فكتب السلطان مرسوماً مختصاً بالشيخ كمال الدين جواباً لمكاتبته ، لينظر في امر القبة التي احدثها النصارى عند دير صهيون . واذا كان البناء مخالفاً للشرع يهدم . ويحرَّر امر قبر داود ، ويُعمَل ما يقتضيه الشرع الشريف ، واعادة الجواب بما يتحرر من ذلك ... »

(مجير ٦٨٠) « هدم القبة . فلما كان في يوم السبت ، ثاني شهر رجب ، توجه شيخ الاسلام الكمالي ابن ابي شريف ، وشيخ الاسلام النجمي ابن جماعة ، ودقماق النائب ، وأزبك الخاصكي ، والقضاة ، والخاص والعام الى دير صهيون ، وجلسوا في داخل القبة التي أحدثها النصارى ، وتكلموا في أمرها . فتحرر من امرها ان النصارى أنهوا ان بقرب دير صهيون قبراً يسمى القبر المنسيّ ، وانه يُقصد للزيارة ، وان مرادهم البناء عليه . واثبتوا محضراً ان هذا البناء هو القبر المنسي . فبنوا القبة المذكورة ، اعتماداً على ان القبر المنسي تحتها . فلما جلس العلماء والقضاة للتحرير ، تبين ان الامر بخلاف ما انهوه ، لمقتضى ان القبر المنسي في موضع آخر بالقرب من القبة ، في حاكورة هناك ، وامره مجهول لا يُعلم ما هو ؛ وان المدفون فيه ، حيث كان مسلماً ، فلا دخل للنصارى في البناء عليه . وتحرر ان محل القبة المذكورة انما هو المكان الذي تزعم النصارى انه مقام السيدة مريم . وقد بنيت القبة على صفة الكنائس ، وبها هيكل الى جهة الشرق . فلما اتضح ذلك ، اقيمت البيّنة عند القاضي بدر الدين ابن الجمالي الشافعي ان القبة المذكورة محدثة في الاسلام ، وان المتولي لبنائها رئيس دير صهيون ، ورجل آخر من

النصارى ، بسعيهما في ذلك . وحضرا بالمجلس . وسألهما القاضي عن ذلك . فاعترفا ببنائها وانهما هما المتسببان في ذلك . فالزمهما بهدمها . ونفذ بقية القضاة الاربعة ما صدر منه من الالزام بالهدم .

واما القبو الذي يقال ان به قبر داود ، فتحرر من امره انه كان قديماً بايدي النصارى ، وحصل فيه نزاع كثير من المسلمين في الزمن السالف ، من نحو مئة سنة . ورُفع امره الى الملوك السالفة ، منهم الملك المؤيد شيخ ، والاشرف برسباي ، وغيرهما . وكتب مراسيم شريفة في امره . وكثر النزاع في الزمن السالف بين المسلمين والنصارى بسببه . وكان تارة يأخذه المسلمون ، وتارةً يسترجعه النصارى . ولم يزل امره في تخبيط الى زمن الملك الظاهر جقمق . فرفع امره اليه . وكان من امره ما تقدم شرحه في ترجمته سنة ٨٥٦ / ١٤٥٢ . واستقر قبر داود من ذلك التاريخ بايدي المسلمين بمرسوم الملك الظاهر جقمق . وبني به قبلة الى جهة الكعبة . وفي القبو المذكور محراب موجه الى جهة صخرة بيت المقدس . وبه صفة قبر يقال انه قبر داود ... واستمر بأيدي المسلمين من غير منازع . وتحرّر امر ذلك على الصفة المذكورة . ولم يتبين للنصارى ما يقتضي استحقاقهم له ، ولا ما يسوّغ انتزاعه من المسلمين . »

كنيسة القيامة

(بطر ١ - ١٢٩ ي) « وتقدم قسطنطين الملك الى مقاريوس اسقف بيت المقدس ان يطلب موضع المقبرة والصليب ويبني الكنائس . فقالت هيلانة أم قسطنطين : اني قد نذرت اني أصير الى بيت المقدس واطلب المواضيع المقدسة وابنيها . فدفع اليها اموالا كثيرة . وشخصت الى بيت المقدس مع مقاريوس الاسقف في طلب الصليب...

فامرت هيلانة بكشف الموضع من التراب . فظهرت المقبرة والاقرانيون (الرأس أو الجلجلة).. وبنت كنيسة القيامة وبنت الاقرانيون وكنيسة قسطنطين ، وانصرفت . وامرت مقاريوس اسقف بيت المقدس ان يبني باقي الكنائس وذلك في اثنين وعشرين سنة من ملك قسطنطين..

ووجهت هيلانة بقائد من القواد ومعه مال كثير . فبنت كنيسة الرها . ولما فرغوا من بنائها وبنيان الكنائس ببيت المقدس ، أحب الملك ان يقدّسها . فتقدم الى اوسابيوس بطريرك القسطنطينية ان يصير الى بيت المقدس ويجمع

جماعة من الاساقفة حتى يحضروا تقديس المواضع . وكتب قسطنطين الملك الى اثناسيوس بطريك الاسكندرية ان يحضر التقديس ، وامر ان يُقبل قوله ولا يُخالف . وتقدم الملك الى ابن اخته دلماطن ان يحضر هذا المجمع ويكون في مدينة صور . فاذا اتفقوا على التقديس صاروا الى بيت المقدس واجتمعوا في مدينة صور . وحضر مكسيمانوس الاعور اسقف بيت المقدس . وحضر ايضاً اثناسيوس بطريك الاسكندرية وحضر اولاريوس بطريك انطاكية وجماعة من الاساقفة ، وخلق كثير من الناس . »

(بط ١ - ٢١٥ ي) « خراب كنيسة القيامة على يد الفرس - فلما سمع كسرى ابن هرمز ان موريق الملك قد قُتل وجميع اولاده ، جمع هو اصحابه وقال لهم : لا بد لي من ان اطلب دم حموي وآخذ بثأره . وحملته زوجته مريم بنت موريق على ذلك . فقال له وزراؤه : قد كنا قلنا لك ان ليس للنصارى عهد ولا دين ولا ذمة ، فلم تقبل منا . ولو كان لهم عهد ودين لم يقتلوا ملكهم . ولكنّا ندل الملك على فعل يفعله بهم ، فيلوي به قلوبهم ، ويهدّ ركنهم ، ويبطل عليهم دينهم . وذلك ان لهم بيت يعظمونه في بيت المقدس . فتتوجه فتخرّبه . فمتى اخربت ذلك البيت ضعفت شوكتهم وذل ملكهم .

فوجه بقائد من قواده يقال له حروزيه الى بيت المقدس ليخربه . ووجه بقائد آخر الى مصر والاسكندرية في طلب الروم وقتلهم . وخرج كسرى بنفسه الى القسطنطينية فحاصرها اربع عشرة سنة .

فاما حروزية فسار الى الشام فاخربه ونهب اهله . وصار الى بيت المقدس فاجتمع اليه اليهود من طبرية ، وجبل الجليل ، والناصرة وما حوله . وجاءوا الى بيت المقدس فكانوا يعينون الفرس على خراب الكنائس وقتل النصارى . فلما صار الى بيت المقدس ، اول ما نزل خرّب كنيسة الجسمانية وكنيسة ألينة . وهما خراب الى هذا الوقت . وخرب كنيسة قسطنطين والاقرانيون والمقبرة . وخرب المقبرة والاقرانيون بالنار . وخرب اكثر المدينة . وقتل اليهود مع الفرس من النصاري ما لا تحصى كثرتهم . وهم القتلى الذين ببيت المقدس في الموضع الذي يقال له ماملاّ .

وانصرفوا الفرس بعد ما احرقوا واخربوا وقتلوا . وسبوا زخريا بطريك بيت المقدس وجماعة معه . واخذوا عود الصليب الذي كانت هيلانة الملكة خلفته

في الموضع . وكان قطعة من خشب الصليب. وحُمل مع السبي الى ارض فارس. فاستوهبت مريم بنت موريق الملك من كسرى عود الصليب وزخريا البطريرك واناساً كثيراً ممن سبي ، اخذتهم عندها في دارها ، واقاموا عندها . ومات زخريا البطريرك في السبي . وبعد ان سبي زخريا اقام كرسي بيت المقدس بلا بطرك خمس عشرة سنة . »

(بطر ١ - ٢١٧) (تجديد كنيسة القيامة بعد ان خربها الفرس) « ولما خربوا الفرس الكنائس ببيت المقدس واحرقوها بالنار ، وانصرفوا ، كان في دير الدواكس ، وهو دير مار ثاودوسيوس راهب يقال له مودسطس ، كان رئيس الدير . فلما انصرفوا الفرس نزل الى الرملة وطبرية وصور ودمشق يسئل النصارى ان يعطونه ويعينونه حتى يبني الكنائس ، ببيت المقدس ، التي اخربتها الفرس . فاعطوه . وجمع اموالا كثيرة ورجع الى بيت المقدس فبنى كنيسة القيامة والمقبرة والاقرانيون ومار قسطنطين . وهذا هو البناء القائم اليوم . فلما سمع يوحنا الرحيم بطريرك الاسكندرية ان مودسطس يبني الكنائس التي اخربوها الفرس ، وجه بالف دابّة اليه ، والف تليس حنطة ، والف تليس قطانة ، والف جرة صير ، والف جرة شراب ، والف رطل حديد . »

(بطر ٢ - ٥) « وفي تسع سنين من ملك هرقل . وفي السنة التاسعة من الهجرة. خرج هرقل من القسطنطينية يريد بيت المقدس لينظر ما اخربت الفرس فيها .. ثم خرج الى دمشق . وكان بدمشق رجل يقال له منصور ابن سرجون عاملاً على الخراج من قبل موريق الملك . فطالبه هرقل بمال طول السنين التي كان الروم محاصرين في القسطنطينية . فذكر انه كان يحمل اموال دمشق الى كسرى . فطالبه مطالبة شديدة بالضرب والحبس ، حتى استخرج منه مئة الف دينار . ثم اقرّه على العمل . فكان منصور موغر الصدر على هرقل . ثم ان هرقل صار يريد بيت المقدس .. فلما دخل المدينة ونظر ما اخربت الفرس واحرقوا اغتم غماً شديداً . ثم نظر الى ما بناه مودسطس من كنيسة القيامة والاقرانيون وكنيسة مار قسطنطين . فسرّ بذلك وشكر مودسطس على ما فعل . »

(بطر ٢ - ١٦ ي) (كنيسة القيامة يوم الفتح العمري) « ثم اتصل بالمسلمين قدوم عمر ابن الخطاب . فخلّف عبيدة ابن الجراح عياض ابن غنم على اصحابه . وخلف يزيد ابن ابي سفيان معاوية ابن ابي سفيان على اصحابه . وخلف عمر ابن

العاص لابنه عبد الله على أصحابه . ولقوا عمر بن الخطاب . ثم ساروا جميعاً الى بيت المقدس ، فحاصروها . فخرج صفرونيوس بطرك بيت المقدس الى عمر بن الخطاب . فاعطاه عمر بن الخطاب أمان . وكتب لهم كتاباً هذه نسخته « بسم الله الرحمان الرحيم . من عمر ابن الخطاب لاهل مدينة ايليا انهم آمنون على دمائهم ، واولادهم ، واموالهم ، وكنائسهم الا تهدم ولا تسكن . » واشهد شهود . وفتح له باب المدينة . فدخل عمر المدينة واصحابه . فجلس في صحن القيامة . فلما حضرته الصلاة قال لصفرونيوس : « اريد اصلي » فقال له البطرك : يا امير المؤمنين ، صلي موضعك . » فقال له عمر : « ليس اصلي هاهنا . » فاخرجه البطريوك الى كنيسة قسطنطين مما يلي الشرق . فصلى وحده على الدرجة . ثم جلس وقال لصفرونيوس البطرك : « تدري ، يا بطرك ، لِمَ لا اصلي داخل الكنيسة ؟ » قال له : « يا امير المؤمنين ، لا اعلم بذلك . » فقال له عمر : « لو صليت داخل الكنيسة ، كانت تتلف منك ، وتخرج عن يدك ، وكانوا المسلمين يأخذوها منك بعدي ، ويقولون معاً : « هاهنا صلى عمر . ولكن آتيني بقرطاس ، فاكتب لك سجلاً . » فكتب عمر سجلاً على ان لا يصلي احد من المسلمين على الدرجة الا واحد فواحد ، ولا تجمع فيها صلاة ، ولا يؤذن عليها . وكتب بذلك سجلاً ودفعه الى البطرك . »

(بطر ٢-٥٥ ي) (اصلاح قبة كنيسة القيامة ، نحو ٢٠٠ / ٨١٥) « وكانت قبة كنيسة القيامة ببيت المقدس قد اعتلت وكادت تسقط .

ووقع في فلسطين وببيت المقدس جوع شديد وجراد كثير . فمات الناس من الجوع ، وهرب المسلمين من بيت المقدس من شدة الجوع . ولم يبق فيها من المسلمين الا نفر يسير . فاستغنم توما بطريوك بيت المقدس ، المعروف بتمريق ، خلو المدينة من المسلمين ، فوجه الى قبرس فقطع خمسين جذع من ارز وصنوبر . وحملها الى بيت المقدس . وكان رجل يقال له بكام من اهل بيت بورة ، من ارض مصر ، كثير المال . فوجه بكام الى توما بطريوك بيت المقدس بمال كثير يستعين به على اصلاح القبة ، ويسأله ان لا يأخذ من احد من الناس شيئاً . وان احتاج الى زيادة مال وجه اليه .

وكان توما يهدم من القبة شيئاً فشيئاً ، ويدخل تلك الجذوع ويبني عليها . فرأى توما البطريوك فيما يرى النائم كأن قد خرج عمود من الاعمدة التي تحمل

فيه قبة القيامة أربعين رجلا . وكانوا يمسكون القبة لئلا تقع . والعمود هو الذي تحت البيت . فانتبه وقال : هولاءي الاربعين الذين يحملون القبة هو الاربعين شاهد . فادخل على القبة اربعين جذعاً ، كل جذع يحتضنه رجلا ، عدد اربعين شاهداً . والعمود هو الذي بحذاء الأنبلمن في جانب المذبح في الحد الجنوبي . فاذا كان عيد الاربعين شاهد ، عيّدوا لهم بحذاء ذلك العمود . فلما تمّ توما اصلاح القبة بالجذوع ولزجها من فوق ومن تحت ، بنى فوق القبة الخشب قبةً اخرى يكون بينهما قدر ما يمشي فيه انسان ، ورصص فوقها بالرصاص . »

(مس ١ - ١١١) « وابتدأ سليمان بناء بيت المقدس ، وهو المسجد الاقصى الذي بارك الله حوله . فلما استتم بناءه ابتنا لنفسه بيتاً ، وهو الذي يسمى في وقتنا كنيسة القمامة . وهي الكنيسة العظمى في بيت المقدس عند النصارى . ولهم كنائس غيرها معظمة ببيت المقدس . منها كنيسة صهيون . قد ذكرها داود . والكنيسة المعروفة بالجسمانية . ويزعمون ان فيها قبر داود . »

(مس ٣-٤٠٥) « وتمس منه ، وهو تشرين الاول ، عيد كنيسة القمامة (القيامة) ، ببيت المقدس . وفي هذا العيد تجتمع النصارى من سائر الارض ، وتنزل عندهم النار من السماء . فتسرج هنالك الشمع . ويجتمع فيه من المسلمين خلق عظيم للنظر الى هذا العيد . ويُقلع فيه ورق الزيتون . وتكوّن للنصارى اقاصيص . ولهذا النار حيلة لطيفة ، وسر عظيم . قد ذكرنا وجه الحيلة في ذلك في كتابنا المترجم « بكتاب القضايا والتجارب » . »

(مق ١٥٩) « قلت يوماً لعمّي : يا عم ، لم يُحسن الوليد حيث انفق اموال المسلمين على جامع دمشق . ولو أصرف ذلك في عمارة الطرق والمصانع ، ورمّ الحصون ، فكان اصوب وأفضل . » قال : « لا تعقل ، يا بني ، ان الوليد وُفّق ، وكشف له عن امر جليل . وذلك انه رأى الشام بلد النصارى ، ورأى لهم فيها بيعاً حسنة قد افتن زخارفها ، وانتشر ذكرها . كالقمامة (القيامة) وبيعة لُد والرها . فاتخذ للمسلمين مسجداً اشغلهم به عنهن ، وجعله احد عجائب الدنيا . ألا ترى ان عبد الملك لما رأى عظم قبة القمامة (القيامة) وهيئتها ، خشي ان تعظم في قلوب المسلمين ، فنصب على الصخرة قبة على ما ترى . »

(خس ٢٦) « وللنصارى في بيت المقدس كنيسة يسمونها « بيعة القمامة » (القيامة) ، لها عندهم مكانة عظيمة . ويحج اليها كل سنة كثير من الروم .

ويزورها ملك الروم متخفياً حتى لا يعرفه الناس . وقد زارها ايام عزيز مصر الحاكم بامر الله . فبلغ ذلك الحاكم . فارسل اليه احد حراسه – بعد ان عرّفه ان رجلاً بهذه الحلية والصورة يجلس في كنيسة بيت المقدس – وقال له : « اذهب عنده ، وقل له : ان الحاكم ارسلني اليك ، ويقول : لا تحسبني أجهل أمرك . ولكن كن أميناً . فلن اقصدك بسوء . »

وقد أمر الحاكم هذا بالاغارة على الكنيسة فهدمها وخربها . وظلت خربة مدة من الزمان . وبعد ذلك بعث القيصر اليه رسلاً . وقدم كثيراً من الهدايا والخدمات وطلب الصلح والشفاعة ليُؤذن له باصلاح الكنيسة . فقبل الحاكم واعيد تعميرها .

وهذه الكنيسة فسيحة تسع ثمانية آلاف رجل . وهي عظيمة الزخرف من الرخام الملون ، والنقوش والصور . وهي مزدانة من الداخل بالديباج الرومي والصور . وزينت بطلاء من الذهب . وفي اماكن كثيرة منها صورة عيسى راكباً حماراً ، وصورة الانبياء الآخرين ، مثل ابراهيم واسحق ويعقوب وابنائهم . وهذه الصورة مطلية بزيت السندَروس . وقد غُطِّي سطح كل صورة بلوح من الزجاج الشفاف على قدِّها ، بحيث لا يحجب منها شيء . وذلك حتى لا يصل الغبار اليها . ينظِّف الخدم هذا الزجاج كل يوم . وهناك عدا ذلك عدة مواضع اخرى كلها مزينة . ولو وصفتها لطالت كتابتي . وفي هذه الكنيسة لوحة مقسمة الى قسمين عملا لوصف الجنة والنار . فنصف يصف الجنة وأهلها ، ونصف يصف النار وأهلها ومن يبقى فيها . وليس لهذه الكنيسة نظير في جهة العالم . ويقيم فيها كثير من القسس والرهبان يقرأون الانجيل ويصلون ويشتغلون بالعبادة ليل نهار . »

(انط ١ – ١٢٥) (سنة ٣٥٥ / ٩٦٥) « وتقدم البطريرك (يوحنا جميع بطرك بيت المقدس) بان تغلق ابواب الكنيسة القيامة وتحصّن فيها . وركب الصناجي (والي بيت المقدس) في الحال مع جموعه ، وقبض على تكين القائد الذي انفذه ابن عبيد الله لحماية البطريرك وأخذه اليه . وانفذ الى البطريرك يستدعي نزوله اليه . وأعطاه الامان . فلم تثق اليه نفسه لما تداخله من الفزع . ولم يردّ على الرسول جواباً . واجتمعوا على الابواب . فضربوا ابواب ماري قسطنطين بالنار . ودخلوا منها الى القيامة ، وألفوها مغلقة . واحرقوا ابوابها . وسقطت قبة القيامة . ودخلوا الكنيسة ونهبوا ما قدروا عليه . وتوجه الرعبة الى كنيسة

صهيون واحرقوها ونهبوها في اليوم عينه . وذلك يوم الاثنين قبل العنصرة ، ٢٣ ايار ، سنة ١٢٧٧ يونانية ، في خمس من جمادى الاخرى ، سنة ٣٥٥ / ٩٦٥ .

وهدم اليهود وخربوا اكثر من المسلمين . فلما كان يوم الثلاثاء ، تالي ذلك اليوم ، التقوا البطريرك مختفياً في جب من جباب الزيت في كنيسة القيامة فقتلوه ، وجرّوه الى صحن قسطنطين واحرقوه .

وصُيّر بعده بطريرك آخر من اهل قيسارية يسمى حبيب ، ويدعى خريصطدلس . فأقام ابواب كنيسة القيامة ، ورمّم المذبح ، وشرع في عمارتها ، فعاجله الموت . وفي رئاسة انبا توما البطريرك اعاد ما انخرب ، وجدده . واهتم بذلك كاتب نصراني يعقوبي يسمى علي بن سوار ، ويُعرف بابن الحمّار . فبنى قبة القيامة . وكان هذا الرجل مع افتكين التركي من العراق ، عند تغلبه على الشام . وكان ذا ثروة وحال واسع . وقُتل في هزيمة الحرب ، عند انهزام افتكين . وكان ذلك قبل استكمال القيامة . واقيم على القيامة متقلد يعرف بصدقة بن بشر ، في ايام رئاسة يوسف وارستس . فعمل فيه الباسلكين ، واكمل ما كان بقي وأتمه ، الا الجمل قسطنطين ، لانه كان عظيماً . فبقى مكشوفاً . وفي ايام تدبير أرسانيوس بطريرك الاسكندرية لكرسي بيت المقدس ، بعد خروج اخيه أرستس الى القسطنطينية عمل جمل ماري قسطنطين ، وأعيد الى ما كان عليه ، واستكملت الكنيسة باسرها قبل خرابها الاخير الذي أتى عليها في صفر سنة ٤٠٠ للهجرة (١٠٠٩) بمدة قريبة . »

(انظ ١ - ١٩٥ ي) « أمر الحاكم بأمر الله بهدم كنيسة القيامة .

« وكتب (الحاكم) الى الشام الى باروخ بالرملة بهدم كنيسة القيامة وازالة اعلامها ، وتقصي قلع آثارها المكرمة . فأنفذ باروخ يوسف ابنه والحسين بن ظاهر الوزّان . وانفذ معهما أبا الفوارس الضيف . واحتاطوا على ما فيها من الآلات ، وانزلت باسرها الى القرار ، الا ما تعذر هدمه . وهدم الاقرانيون وكنيسة ماري قسطنطين ، وسائر ما اشتمل عليه حدودها ، واستقصى في ازالة الآثار المقدسة . وجهد ابن ظاهر في قلع المقبرة ومحق أثرها ، فنقر اكثرها وقلعه . وكان في الجوار منها دير للنساء يعرف بدير السري (السرب) ، فهُدم ايضاً . وكان ابتداء نقضها يوم الثلثاء خمس خلون من صفر سنة اربعمئة (١٠٠٩) . وتركت اليد على سائر املاكها واوقافها ، وقبض على جميع آلاتها وصياغها . »

(انظ ١ – ٢٠١) « اعادة بناء كنيسة القيامة .

« وألزم المفرج بن الجرّاح النصارى ببنيان كنيسة القيـامة ببيت المقدس . وصيّر من عملها اسقفاً كان على مدينة حبال اسمه تاوفيلس . اقام ثمان سنين ومات . وعاضد المفرج بن الجراح على بناء كنيسة القيامة ، واعاد فيها مواضع بحسب امكانه وقدرته . »

(انظ ١ – ٢٣٠) « وكان بعد وفاة تاوفيلس بطريوك بيت المقدس صير الحاكم قساً نجاراً من ابناء الروم العبيد اسمه نيقيفور ، ممن كان يخدم بقصره برسم النجارة ، بتوسله اليه ، بطريوكاً على بيت المقدس . وكان له ابن وبنت . وسار اليها . وصُلي عليه بها يوم الاحد عاشر تموز سنة ١٣٣١ (يونانية) وهي سنة ٤١١ / ١٠٢٠ . فعاد الآن الى مصر وطالع الحاكم باستقامة قوم من المسلمين له ، ولمن يجتمع من النصارى للصلاة في عرصة القيامة ، واعتدائهم عليه . والتمس منه سجلاً بالحماية والصيانة ، وحفظ الكنائس الباقيـة ببيت المقدس ، والديارة التي خارجة عنه ، وكنيسة لُد ، والانعام برد اوقافها . فكتب له سجلاً . »

(انظ ٢ – ٢٧٠ ي) « وكان الملك رومانوس قد اشترط على الظاهر (البربري أمير الجيوش) ، في عقد الهدنة بينهما ، ثلاثة شروط احداها ان يعمّر الملك كنيسة القيامة ببيت المقدس ، ويجددها من ماله ، ويصيّر بطريوكاً على بيت المقدس ، وان تعمّر النصارى جميع الكنائس الخراب التي ببلاد الظاهر . فقبل الظاهر ما شرطه الملك من بناء كنيسة القيامة ، ومن اصلاح بطريوك ، ومن تجديد النصارى بقية الكنائس . »

(إد ٣ ي) « كنيسة القيامة . واذا دخل الداخل (الى مدينة القدس) من باب المحراب ، وهو الباب الغربي ، كما قلنا ، يسير نحو الشرق في زقاق شارع الى الكنيسة العظمى المعروفة بكنيسة القيام ، ويسميها المسلمون قمامة . وهي الكنيسة المحجوج اليها من جميـع بلاد الروم التي في مشارق الارض ومغاربها . فيدخل من باب غربيها . فيجد الداخل نفسه في وسط القبة التي تشتمل على جميع الكنيسة ، هي من عجائب الدنيا . والكنيسة اسفل ذلك الباب . ولا يمكن احد النزول اليها من هذه الجهة . وله باب في جهة الشمال ينزل منه الى اسفل الكنيسة على ثلاثين درجة . ويسمّى هذا الباب باب سنت مريّة . وعند نزول الداخل الى الكنيسة ، تلقاه المقبرة المقدسة المعظمة . ولها بابان ، وعليها قبة معقودة ، قد

اتقن بنيانها ، وحصّن تشييدها ، وأبدع تنميقها . وهذان البابان احدهما يقابل الشمال حيث باب سنت مرية ، والباب الآخر يقابله من جهة الجنوب ويسمّى باب الصلوبية . وعلى هذا الباب مقدمة الكنيسة . ويقابلها من جهة الشرق كنيسة عظيمة جداً ، يقدّس فيها افرنج الروم ويقربّون . وفي شرقي هذه ، منحرفاً بشيء لطيف الى الجنوب الحبس الذي حبس فيه السيد المسيح ، ومكان الصلوبية . واما القبة الكبيرة ، فهي قوراً مفتوحة الى السماء . وبما دار بها الانبياء مصوّرون ، والسيد المسيح والسيدة مريم والدته . ويوحنا المعمدان . وعلى المقبرة المقدسة من القناديل المعلقة على المكان ، خاصة ثلث قناديل ذهب . »

(هر ٦٠) « واما زيارات الملة المسيحية فأعظمها كنيسة قمامة ، وعمارتها من العجائب المذكورة . ولا بد عند ذكر الآثار نذكر صفة هيكلها وجميع ما فيها . ولهم فيها المقبرة التي يسمونها القيامة . وذلك انهم يعتقدون ان المسيح قامت قيامته في ذلك الموضع . والصحيح ان الموضع كان اسمه قمامة ، لانه كان مزبلة . وكان ظاهر البلدة ، وتقطع به ايدي المعتدين ، ويصلب به اللصوص . هكذا ذكر في الانجيل . والله اعلم . ولهم فيها الصخرة التي يزعمون انها انشقت وقام آدم من تحتها . لانها كانت تحت الصلبوت ، كما يزعمون ولهم فيها بستان يوسف الصديق ، يزورونه . وأما نزول النور فاني اقمت في القدس زماناً على عهد الافرنج ، الى ان عرفت كيفية عمله . »

(ياق ٩ - ١٧٣) « والقيامة اعظم كنيسة للنصارى بالبيت المقدس . وصفها لا ينضبط حسناً ، وكثرة مال ، وتنميق عمارة . وهي في وسط البلد ، والسور يحيط بها . ولهم فيها مقبرة يسمونها القيامة ، لاعتقادهم ان المسيح قامت قيامته فيها . والصحيح انها قمامة . لانها كانت مزبلة اهل البلد . وكان في ظاهر المدينة يقطع ايدي المفسدين ، ويصلب بها اللصوص . فلما صلب المسيح في هذا الموضع عظموه ، كما ترى . وهو مذكور في الانجيل . وفيه صخرة يزعمون انها انشقت ، وقام آدم من تحتها . والصلبوت فوقها سويّ . ولهم فيها بستان يوسف الصديق يزورونه . ولهم في موضع منها قنديل يزعمون ان النور ينزل من السماء في يوم معلوم فيشعله . وحدثني من لازمه - وكان من اصحاب السلطان الذي لا يمكنهم منعه - حتى ينظر كيف امره . وطال على القس الذي برسمه امره . قال : ان لازمتنا شيئاً آخر ذهب ناموسنا . قلت : كيف ؟ قال : لاننا نشبّه على

اصحابنا باشياء نعملها لا تخفى على مثلك . واشتهي ان تعفينا وتخرج . قلت : لا بد ان ارى ما تصنع . فاذا كتاب من النارنجيات وجدته مكتوباً فيه انه يقرب منه شمعة ، فتتعلق به بغتة ، والناس لا يرون ولا يشعرون به . فيعظم عندهم ويطيعونه . »

(مرا ٢ - ٤٦٨) « قمامة كنيسة للنصارى بالبيت المقدس في وسط البلد فيها قبة تحتها قبر يقولون ان المسيح دفن فيه ، ومنه قام . فلذلك يسميها النصارى قيامة . »

(قز ١٠٩) قمامة كنيسة عظيمة للنصارى في وسط البلد ، لا ينضبط صفتها حسناً وعمارة وتنميقاً و كثرة مال . في موضع فيها قنديل يزعمون ان نوراً من السماء ينزل في يوم معلوم ويشعله . وهذا امر مشهور عندهم . حكي ان بعض اصحاب السلطان ذهب اليها ذلك اليوم ، قال : اني اريد ان اشاهد نزول النور . فقال له القس : ان مثل هذه الامور لا تخفى على امثالك . لا تبطل ناموسنا . فاننا نشبه على اصحابنا لتمشية أمرنا . فتجاوز عنه . »

(بط ١ - ١٢٦) « وهنالك ايضاً كنيسة اخرى معظمة يحجها النصارى . وهي التي يكذبون عليها ، ويعتقدون ان قبر عيسى بها . وعلى كل من يحجها ضريبة معلومة للمسلمين ، وضروب من الاهانة ، فيتحملها على رغم انفه . »

(مجير ٤٠١) « في القدس الشريف عدة من الكنائس والديارات من زمن الروم ، نحو عشرين مكاناً . وعمدة النصارى منها كنيسة قمامة . فانها عندهم بمكان عظيم . وبناؤها في الاحكام والاتقان . ويقصدونها في كل سنة في عدة اوقات ، من بلاد الروم والافرنج ، ومن بلاد الارمن ، ومن الديار المصرية ، والمملكة الشامية وسائر الاقطار ، ويسمونها القيامة ، ويزعمون ان حجهم اليها . »

(ناب ٩٩) « وفي تاريخ الحنبلي قال : لما فرغ عمر من فتح ايليا ، يعني بيت المقدس ، وعزل الصخرة من القمامة ، وابقى النصارى على حالهم باداء الجزية ، فسمى المسلمون كنيسة النصارى العظمى عندهم قمامة تشبيهاً بالمزبلة وتعظيماً للصخرة . وهذا هو السبب في تسميتها قمامة . قال في القاموس : والقمامة بالفتح الكناسة ، جمعه قمام . نصرانية بنت ديراً بالقدس فسمي باسمها . وهذا وجه آخر لتسميتها . قال المسعودي في تاريخه مروج الذهب : وابتدأ سليمان بينيان بيت المقدس ، وهو المسجد الاقصى . فلما استتم بناءه بنى لنفسه بيتاً . وهو الموضع الذي يسمى في وقتنا هذا « كنيسة القمامة » وهي الكنيسة العظمى ببيت

المقدس ، عنـــد النصارى .

ذكر ابن كثير في تاريخه بعد ترجمة عيسى ، وذكر صلب اليهود لذلك الرجل المشبَّه بعيسى ، وانهم جعلوا مكانه قمامة لهم ، قال : ومن ثم اتخذوا الصلبانات وقبّلوها ، لعنهم الله تعالى . وأمرت ام الملك هيلانة فازيلت تلك القمامة ، وبني مكانها كنيسة هائلة مزخرفة بانواع الزينة . وهي هذه المشهورة اليوم ببلد بيت المقدس يقال لها القمامة باعتبار ما كانت من قبل . ويسمونها القيامة ، يعنون التي يقوم المسيح منها . ثم امرت هيلانة ان توضع قمامة البلد وكناسته وقاذوراته على الصخرة التي هي قبلة اليهود . فلم يزل كذلك حتى فتح عمر بن الخطاب بيت المقدس ، فكنس عنها القمامة بردائه وطهرها من الاخباث والانجاس . ولم يضع المسجد وراءها . ولكن امامها صلّى النبي ليلة الاسراء بالانبياء . وهي الاقصى . فعلى ما ذكرنا هنا يكون اسم الكنيسة بالقمامة باعتبار انها كانت من قبل ذلك تلقي اليهود قمامتهم فيها . لا لسبب ما ذكر الحنبلي فيما تقدم قريباً . »

كنيسة مار يعقوب

(مجير ٦٠٢) « وتعرف بدير الارمن ، وهي بالقرب من صِهيَون . »

الكُوَر

(خرذا ٧٨ ي) « كورة الاردن ـ كورة طبرية ، كورة السامرة ، كورة بيسان ، كورة فِحْل ، كورة جرش ، كورة بيت الراس ، كورة جدَر ، كورة آبل ، كورة سوسيـة ، كورة صفُورية ، كورة عكا ، كورة قدَس ، كورة صور . وخراج الاردن ثلثمئة الف وخمسون الف دينار . »

« كورة فلسطين ـ كورة الرملة ، كورة ايليا وهي بيت المقدس . وبينها وبين الرملة ثمانية عشر ميلا . وبيت المقدس كان دار ملك داود وسليمان ورحبعم بن سليمان وولد سليمان . ومن بيت المقدس الى مسجد ابراهيم وقبره ثلثة عشر ميلا ، مما يلي القبلة . وكورة عمواس . . وكورة لُد وكورة يُبنى ، وكورة يافا ، وكورة قيسارية ، وكورة نابلس ، وكورة سبسطية ، وكورة عسقلان ، وكورة غزة ، وكورة بيت جبرين . وخراج فلسطين خمس مئة الف دينار . »

(يع ج ٣٢٨ ي) « ولفلسطين من الكور كورة ، وهي بيت المقدس . وبها آثار الانبياء . وكورة لدّ ، ومدينتها قائمة بحالها ، الا انها خراب . وعمَواس ونابلس ، وهي مدينة قديمة فيها الجبلان المقدّسان . وتحت المدينة مدينة منقورة

في حجر . وبها اخلاط من العرب والعجم . والسامرة وسبسطية ، وهي مضافة الى نابلس . وقيسارية ، وهي مدينـة على ساحل البحر . كانت من أمنع مدن فلسطين . وهي آخر ما افتتح من مدن البلد ؛ افتتحها معاوية بن ابي سفيان في خلافة عمر بن الخطاب . ويبنا ، وهي مدينة قديمة على قلعة . وهي التي يُروى ان اسامة بن زيد قال : أمرني رسول الله ، لما وجهني ، فقال : « اغدُ على يُبنا صباحاً وحرّق . وأهل المدينـة قوم من السامرة . ويافا على ساحل البحر ، اليها ينفر أهل الرملة . وكورة بيت جبرين . وهي مدينة قديمة . واهلها قوم من جذام . وبها البحيرة الميتة التي تُخرج الحُمَرة ، وهي الموميا . ومدينة عسقلان على ساحل البحر . ومدينة غزة عـلى ساحل البحر . وهي رأس الاقليم الثالث . وبها قبر هشام بن عبد مناف . »

(إد ١٣) « والشام اتمّ بجملة بلاد واكوار . مثل بلاد فلسطين التي منها أطباق والقدس ، وكورة عمراس ، وكورة لُد ، وكورة يُبنا ، وكورة يافا ، وكورة قيسرية ، وكورة نابلس بسبسطية . وكورة عسقلان ، وكورة غزة ، وكورة بيت جبرين . وفي جنوبيه عدم البلاد وفحص التيه . ويلي كورة فلسطين من كورة المشرق كورة الاردن . واكبر بلادها مدينة طبرية . ومنها اللجون . ومنها كورة السامرية ، وهي نابلس . وبيسان ، وأريحا ، ووَعرا ، وعمثا ، وحَسَو ، وحَزدايل ، ومُونيَة ، وكورة عكا ، وكورة ناصرة ، وكورة صور . ويليها من جهة المشرق أرض دمشق . ومن كورها.. كورة صيدا ، وكورة البثنيّة ، وكورة حول . وكورة جولان ، وكورة ظاهرة ، وكورة الباقا ، وكورة جبرين الغور . وكفَر طاب ، وكورة عمان ، وكورة الشراة ، البقرة ، والجابية .. »

أُوصين

(ياق ١ — ٣٢٠ ؛ مرا ٢ - ٥٢١) « أظنها من قرى فلسطين . »



حرف اللام

لاوي

(ياق ٤ - ٣٦٦ ؛ مرا ٣ - ٣) « قرية بين بيسان ونابلس ، بها قبر لاوي بن يعقوب . وبه سُميّت . »

لُبنى

(ياق ٤ - ٣٦٧ ؛ مرا ٣ - ٥) « قرية بفلسطين ، فيها قبض على لفتكين المُعِزّي ، وحُمل الى العزيز . »

لبنان

(ياق ٤ - ٣٦٧ ؛ مرا ٣ - ٥ ي) « جبل مُطل على حمص يجيء من العَرج الذي بين مكة والمدينة ، حتى يتصل بالشام . فما كان في فلسطين فهو جبل الحمَل ، وما كان بالاردن فهو جبل الجليل ، وبدمشق سَنِير ، وبحلب وحماة وحمص لبنان . ويتصل بانطاكية والمصّيصة فيسمى اللكام ، ثم يمتد الى ملطية وسُميساط ، وقاليقلا الى بحر الخزر ، فيسمى هنا القبق . »

اللجون

(فق ١١٦ ي) « ومدينة اللجون فيها صخرة عظيمة مدورة خارج المدينة . وعلى الصخرة قبة زعموا انها مسجد ابراهيم ، يخرج من تحت الصخرة ماء كثير . وذكروا ان ابراهيم ضرب بعصاه هذه الصخرة ، فخرج منها من الماء ما يتسع فيه اهل المدينة ورساتيقهم الى يومنا هذا . »

(مق ١٦٢) « مدينة على رأس حد فلسطين في الجبال بها ماء جار ، رحبة نزيهة . »

(ياق ٤ - ٣٥١ ؛ مرا ٣ - ٨ ي) « اللجون هو بلد في الاردن . وبينه وبين طبرية عشرون ميلاً . والى الرملة ، مدينة فلسطين ، أربعون ميلاً . وفي اللجون

صخرة مدورة في وسط المدينة ، عليها قبة زعموا انها مسجد ابراهيم . وتحت الصخرة عين غزيرة الماء . وذكروا ان ابراهيم دخل هذه المدينة في وقت مسيره الى مصر ومعه غنم له . وكانت المدينة قليلة الماء . فسألوا ابراهيم ان يرتحل عنهم لقلة الماء . فيقال انه ضرب بعصاه هذه الصخرة ، فخرج منها ماء كثير . فاتسع على اهل المدينة . فيقال ان بساتينهم وقراهم تسقى من هذا الماء . والصخرة قائمة الى هذا اليوم . »

(مش ٣٧٩) « اللجون قرية كبيرة بين نابلس وبيسان جيفين من نواحي فلسطين . واللجون منزل في طريق المدينة من دمشق ، بين البلقاء وتيماء ، فيما أظن . »

(دمش ٢١٣) « اللجون من اعمال صفد . مدينة مضافة الى العشير والهوى . »

(قز ١٧٢) اللجون مدينة في الاردن في وسطها صخرة كبيرة مدوّرة . وعلى الصخرة قبة مزار يتبركون بها . حكي ان الخليل دخل هذه المدينة ومعه غنم له . وكانت قليلة الماء . فسألوه ان يرتحل لقلة الماء . فضرب بعصاه هذه الصخرة . فخرج منها ماء كثير ، اتسع على اهل المدينة . حتى كانت قراهم ورساتيقهم تُسقى من هذا الماء . والصخرة باقية الى الآن . »

(قل ٤ — ١٥٤) « اللجون قرية قديمة في جهة الغرب عن بيسان ، على نصف مرحلة منها . وباللجون مقام الخليل ، وبها ينزل الملوك على مصطبة هناك معدة لذلك . قال في « مسالك الابصار » : ومن عملها قدس . وكان معها قديماً السواد وبيسان . وخرجا عنها . ثم قال : مما يذكر فيها حيفا ، وهي خراب على الساحل ؛ وقلعة كوكب ، وهي التي يقول فيها الاصفهاني : راسية راسخة ، شمّاء شامخة ؛ وقلعة الطور ، وهي مفردة على جبل الطور ، بناها العادل ابو بكر بن ايوب ؛ ثم غلبه عليها الفرنج ، فهدمها . »

لُدّ

(يع ج ٣٢٨) « مدينة فلسطين كانت مدينة يقال لها لُد . فلما ولي سليمان بن عبد الملك الخلافة ، ابتنى مدينــة الرملة ، وخرب مدينة لد . ونقل اهل اللد الى الرملة . »

(مق ١٧٦) « لُد هي على ميل من الرملة . بها جامع يجمع به خلق كثير من أهل القصبة وما حوله من القرى . وبها كنيسة عجيبة علـى بابها يقتل عيسى

الدجّال .»

(بك ٢ - ٤٩٠) « لُد مدينة بالشام . حديث : عيسى يقتل الدجال بباب لُد.»

(ياق ٤ - ٣٥٤ ؛ مرا ٣ - ١١) « لُد قرية قرب بيت المقدس من نواحي فلسطين . ببابها يدرك عيسى بن مريم الدجال فيقتله . »

(.ش ٣٧٩) « لد قرية قرب مدينة الرملة ، من نواحي البيت المقدس ، فيها يُقتل الدجال فيما يزعمون . »

(دمش ٢٠١) « لُد - ثم بنى (سليمان بن عبد الملك) بعد الرملة مدينـة لُد ، على أثر بنائها القديم . »

(ابو ٢٢٧) « ومن بلاد فلسطين لُد . قال في اللباب : وهو موضع في الشام . وبه يقتل الدجال . ولُد على شوط فرس من الرملة . »

(قل ٤ - ١٠٠) لُد مدينة قديمة كانت قصبة فلسطين في الزمن الاول الى ان بنيت الرملة ، فتحوّل الناس اليها وتركوا لُداً . وقد ثبت في الصحيح ان المسيح يقتل الدجال في بابها . »

(مجير ٤٢٠) « وكانت لُد في الزمن السالف منزلا جميلا فيه ناس يُعمّرون . وفيه كانت تنزل الرفاق والقافلة الواصلة من مصر الى الشام . وكانت بلُدّ كنيسة محكمة البناء ، واسعة الفناء ، عليها للنصارى اوقاف كثيرة ، ولهم فيها اعتقاد الى يومنا . وقد خرّبها الملك صلاح الدين رحمه الله تعالى ورضي عنه . وظاهرها بهج . وهي بظاهر الرملة من جهة الشمال على مسافة قريبة . وفيها جامع مأنوس ، وكان كنيسة ، وهو من بناء الروم ، وعليه الأبهة والنورانية ، وبه منـــارة مرتفعة . »

حرف الميم

مآب

(ق ١٧٨) « مآب في الجبل ، كثيرة القرى واللوز والاعناب ، قريبة من البادية . »

(بك ٢–٥٠٠) « موضع بالشام . »

(ياق ٤ ـ ٣٧٢ ؛ مرا ـ ٣ – ٢٥ ي) « مآب هي مدينة في طرف الشام من نواحي البلقاء . قال ابن جابر : توجه ابو عبيدة بن الجراح في خلافة ابي بكر ، في سنة ١٣ / ٦٣٤ ، بعد فتح البُصرى في الشام ، الى مآب من ارض البلقاء ، وبها جمع العدو . فافتتحها على مثل صلح بُصرى . وبعض الرواة يزعم ان ابا عبيدة كان امير الجيش كله . وليس ذلك بثبت . لان ابا عبيدة انما ولي الشام من قِبل عمر بن الخطاب . وقيل : ان فتح مآب قبل فتح بصرى . وينسب اليها الخمر . »

(ابو ٢٦٧) « مآب ، وهي الرُبّة . ومآب مدينة قديمة أولية ، قد بادت وصارت قرية تسمى الربة . وهي من معاملة الكرك . وهي عن يمين الكرك ، على اقل من نصف مرحلة ، من جهة الشمال . وبالقرب من الربّة رابية مرتفعة الى الغاية تسمى شيحان تظهر من بعد . ولمآب ذكر شهير في تواريخ الاسرائيليين . قال العزيزي : وبينها وبين عمان ، على طريق المَوجِب ، ثمانية واربعون ميلاً . »

المأذَمين

(ياق ٤ ـ ٣٩٢ ؛ مرا ٣ – ٣٠) « قرية بينها وبين عسقلان نحو فرسخ . كانت بها وقعة بين الكنانية ، اهل عسقلان ، والافرنج مشهورة . »

(مش ٣٨١) قرية من قرى عسقلان ، بينهما نحو فرسخين . كانت بها وقعة بين الكنانية والفرنج مشهورة . »

مجدل حباب

(مش ٣٨٦) « قرية في سهليات الخليل ، من اعمال القدس . »

مجدل فضيل

(مش ٣٨٦) « عند رأس الوادي الذي يدخل منه الى مدينة الخليل . »

مجدل صحا،

(مش ٣٨٥) « بين قيسارية وحيفا ، من سواحل الشام . »

مجدل يافا

(مش ٣٨٤) « قرب الرملة ويافا ، من السواحل الشامية . »

مجدليابه

(ياق ٤ - ٤١٨ ؛ مرا ٣ - ٤٣) « قرية قرب الرملة فيها حصن محكم . قال بطلميُس : مدينة مجدليابة طولها ثمانٍ وسبعون درجة وخمس واربعون دقيقة ، وعرضها ثلاث وثلاثون درجة وخمسون دقيقة ؛ وارتفاعها سبعون درجة من الاقليم الرابع ، خارجة عن البرج ، داخلة تحت السرطان عُشر درجة . تقابلها وسط سمائها اثنا عشر درجة من الحمل . عاقبتها مثلها من السرطان . »

المدرسة الجراحية

(ناب ٧٥) « وصلنا الى مزار الشيخ جرّاح . فوقفنا وقرأنا الفاتحة . وهذا المزار في المدرسة الجراحية . قال الحنبلي في تأريخه : وهي بظاهر القدس الشريف من جهة الشمال ، ولها وقف ووظائف مرتبة ، نسبتها الى واقفها حسام الدين الحسين بن شرف الدين عيسى الجراحي ، أحد امراء الملك صلاح الدين يوسف بن ايوب . ووفاته في صفر ٥٩٨ / ١٢٠١ . ودفن في زاويته المذكورة . »

مدين

(مق ١٧٨) « هي على تخوم الحجاز في الحقيقة . لان جزيرة العرب هي كل ما دار عليه البحر . ومدين في هذه الخطة . وثَمّ الحجر الذي رفعه موسى حين سقى غنم شعيب . والماء غزير . وارطالهم ورسومهم شامية . »

(بك ٢ - ٥١٦) « مدين بلد بالشام معروف ، تلقاء غزّة . »

(ياق ٤ - ٤٥١ ؛ مرا ٣ - ٦٤) « مدين على بحر القلزم محاذية لتبوك ، على نحو من ست مراحل . وهي اكبر من تبوك . وبها البئر التي استقى منها موسى لسائمة شعيب . قال : ورأيت هذه البئر مغطاة ، قد بني عليها بيت . وماء أهلها

من عين تجري . ومدين اسم القبيلة . وهي في الاقليم الثالث . طولها احدى وستون درجة وثلث ، وعرضها تسع وعشرون درجة . »

(قز ١٧٣) « مدين مدينة قوم شعيب . بناها مديَن بن ابراهيم الخليل جد شعيب . وهي تجارة تبوك ، بين المدينة والشام . بها البئر التي استقى منها موسى لماشية شعيب . قيل ان البئر مغطاة وعليها بيت يزوره الناس . وقيل مدين هي كفر مندة من اعمال طبرية . وبها البئر ، وعندها الصخرة التي قلعها موسى . وهي باقية الى الآن . »

مرج الصُفّر

(بلاذ ١١٨) « ثم اجتمعت الروم جمعاً عظيماً . وأمدّهم هرقل بمدَد . فلقيهم المسلمون في مرج الصُفّر ، وهم متوجهون الى دمشق . وذلك لهلال المحرم سنة ١٤ / ٦٣٥ . فاقتتلوا قتالا شديداً ، حتى جرت الدماء في الماء . »

(يع ، تا٢ - ١٥٨) « مرج الصفّر . وقد كان خالد بن الوليد ومن معه من المسلمين فتحوا مرج الصُفّر من ارض دمشق ، قبل وفاة ابي بكر باربعة أيام . »

(مش ٣٩٣) « مرج الصفّر بحوران من نواحي دمشق . »

مرج عبود

(باق ٤ - ٤٨٨ ؛ مش ٣٩٣) « بسواحل الشام . »

مردا

(مش ٣٩٣) « قرية قرب نابلس . الا انهم لا يتلفظون بها الا مقصورة . »

المرْوث

(مش ٣٩٥) « موضع بالشام كان ينزله ملوك غسان . »

المستشفى في القدس

(خس ٢١) « في بيت المقدس مستشفى عظيم عليه اوقاف طائلة . ويصرف لمرضاه العديدين العلاج والدواء . وبه أطباء يأخذون مرتباتهم من الوقف . وهذا المستشفى ومسجد الجمعة يقعان على حافة وادي جهنم . »

المسجد الاقصى

راجع كل ما ورد في شأنه في القسم الاخير من الكتاب.

معان

(اصطخ ٦٥) « معان مدينة صغيرة ، سكانها بنو امية ومواليهم . وهو حصن من الشراة . »

(حو ١٢٦) « مدينة صغيرة على شفير البادية ايضاً . سكانها بنو أمية . وفيهم لبني السبيل مرفق . وهي مدينة قوم شعيب . »

(بك ٢ - ٥٤٩) « معان حصن كبير من ارض فلسطين على خمسة ايام من دمشق ، في طريق مكة . »

(ياق ٤ - ٥٧١) « معان مدينــة في طرف الشام تلقاء الحجاز من نواحي البلقاء . كان النبي بعث جيشاً الى مؤتة . فساروا حتى بلغوا معان . فأقاموا بها . وارادوا ان يكتبوا الى النبي عمن تجمّـع من الجيوش . وقد اجتمع من الروم والعرب نحو مئتي الف . فنهاهم عبد الله بن رواحة وقال : انها الشهادة او الطعن . »

(مرا ٣ - ١١٨) « معان مدينة في طرف البادية تلقاء الحجاز . وهي الآن خراب . فيها ينزل حاج الشام الى البر . »

(دمش ٢١٣) « معان مدينة صغيرة على سيف البرية . عمّرها طائفة من بني أميّة وسكنوها . ثم ذهبوا . وهي اليوم منزلة للحجـاج . تقام بها سوق في غدوّهم ورواحهم . »

(ابو ٢٢٩) « من الاماكن المشهورة في تلك الناحية معان . قال ابو حوقل : معان مدينة صغيرة . سكانها بنو أمية ومواليهم . وهو حصن من الشراة . اقول وهي الآن خراب ليس فيه أحد . »

(بط ٢٥٧) « ثم ارتحلنا الى معان ، وهو آخر بلاد الشام . ونزلنا من عقبة الصوّان الى الصحراء . »

(قل ٤ - ١٥٧) « قال ابن حوقل : معان مدينـة صغيرة كان يسكنها بنـو أمية ومواليهم . قال في « مسالك الابصار » : وقد خربت هي وعملها ، ولم يبقَ بها أحد . وتعرف بمعان بن لوط . وقال في تقويم البلدان : وبينها وبين الشوبك مرحلة . »

معدنيا

(ياق ٤ - ٥٧٨ ؛ مرا ٣ - ١٢٣) « من نواحي الاردن في الشام . »

(دمش ٢١١) « قلعة مليحة جبلية حصينة . »

مغار

(باق ٦ – ٥٨٢ ؛ را ٠ – ١٢٥) « قرية من قرى فلسطين . »

مغارة الكتان

(مجير ٤١٢) « مقابل الساهرة ، من جهة القبلة ، تحت سور المدينة الشمالي ، مغارة كبيرة مستطيلة . وتسمى مغارة الكتّان ايضاً . يقال انها تصل الى تحت الصخرة الشريفة . ودخلها جماعة وحكوا عنها اشياء من الامور المهولة . »

مقابر بيت المقدس

(مجير ٤١٣) « أما بظاهر بيت المقدس من المقابر والمغائر المعدة لدفن اموات المسلمين فأولها : مقبرة باب الرحمة . وهي بجوار سور المسجد الشرقي ، فوق وادي جهنم . وهي مأنوسة لقربها من المسجد . وهي اقرب الترب من المدينة . وفيها قبر شداد بن أوس الانصاري المشهور وغيره من العلماء الصالحين . وقد جُدّد فيها تربة في أولها ، من جهة الشمال ، عمّرها الامير قانصوة اليحياوي كافل المملكة الشامية ، حين كان مجاوراً بالقدس الشريف . وبناؤها يشتمل على ايوان ، وبه مدفنان من جهتي الشرق والغرب . ودفن فيها من توفي من اولاده . ثم أفرج عنه وسافر من القدس الشريف في مستهل شوّال سنة ٨٧٢ / ١٤٦٧ ، ولم تكمل عمارتها . فلما استقر في نيابة الشام ثانياً ، جهز مالاً لعمارتها . فاكملت ببناء الحوش الشمالي والبوابة . وحفر الصهريج وبني المتوضأ . وكملت عمارتها في سنة ٨٩٥ / ١٤٨٩ ، وصارت مشهورة . »

مقبرة الساهرة . واقعة في البقيع المعروف بالساهرة ، ظاهر مدينة القدس الشريف من جهة الشمال ، يدفن فيها موتى المسلمين . وبها جماعة من الصالحين . والمقبرة مرتفعة على جبل عالٍ . مقبرة الشهداء . واقعة بالقرب من مقبرة الساهرة الى جهة الشرق . وهي مقبرة لطيفة لقلة من يقصد الدفن فيها . فانه لا يدفن فيها من اهل البلد الا قليل من الناس . مقبرة ماملا — هي بظاهر القدس من جهة الغرب . وهي اكبر مقابر البلد . وفيها خلق من الاعيان ، والعلماء ، والصالحين ، والشهداء . وتسميتها بماملا ، قيل انما اصله : مما منّ الله . وقيل : باب الله . ويقال : زيتون الملّة . واسمها عند اليهود : بيت ملواء . وعند النصارى : بابيلا .

والمشهور على ألسنة الناس : ماملاً . »

مقنا

(ياق ٤ - ٦١٠ ؛ مرا ٣ - ١٣٥) « قرب أيلة . صالحهم النبي على ربع عروكهم . - والعروك حيث يصطاد عليه - وعلى ان يعجّل منهم ربع كراعهم وخلفتهم . وقال الواقدي : صالحهم على عروكهم وربع غارهم . وكانوا يهوداً . »

المنتنة (البحيرة) (او بركة لوط)

(ناب ٢٣٢ ي) « واشرفنا على بركة لوط المشهورة . وهي بركة واسعة . قال الهروي في كتاب الزيارات : والموضع الذي خُسِف به يعني في قوم لوط هو اليوم البحيرة المنتنة . وقيل ان الحجر الذي ضربه موسى فانفجرت منه اثنتا عشر عيناً بزُغر . والله اعلم . وزغر اسم ابنة لوط . وهو علامة خروج الدجال . أو زغر علم للبقعة يعني التي سكنها قوم لوط .. . واليها ينتهي ماء بحيرة طبرية وهو الاردن يعني نهر الشريعة . وبحيرة طبرية هي بحيرة المِنية ، وبدء ماء بحيرة طبرية من بحيرة كفولى وفرعون من ارض دمشق . ولعل كفولى وفرعون اسم قرية او قريتين في الزمان السابق من قرى بانياس والحولت . وتسمى اليوم بحيرة قدَس ، قرية من اعمال صفد متصل اراضيها بهذه البحيرة .

قال المسعودي في تأريخه : فاذا انتهى مصب نهر الاردن الى البحيرة المنتنة خرقها وانتهى الى وسطها متميزاً من مائها فيغوص في وسطها . وهو نهر عظيم . فلا يدرى اين غاص من غير ان يزيد في البحيرة ولا ينقص منها .

(٢٣٦ ي) ولهذه البحيرة اعني المنتنة اخبار عجيبة . وقد اتينا على ذلك في كتابنا : اخبار الزمان عن الامم الماضية والملوك الداثرة . وذكر اخبار الاحجار التي تخرج منها على صورة البطيخ على شكلين يعرف بالحجر اليهودي . وذكرته الفلاسفة واستعملته في الطب لمن به وجع الحصاة في المثانة . وهو نوعان ذكر وانثى . فالذكر للذكر والانثى للانثى .

ومن هذه البحيرة يخرج الشيء المعروف بالحُمَر . وليس في الدنيا - والله اعلم - بحيرة لا يتكوّن فيها ذو روح - من سمك ولا غيره الا في هذه البحيرة ، وبحيرة ركبتها ببلاد اذربيجان بين مدينة أرمنية ومنارت . وهي البحيرة المعروفة هناك بكنودان . وقد ذكر الناس ممن تقدم عذر عدم تكوّن الحيوان

في البحيرة المنتنة ، ولم يتعرضوا لبحيرة كنتودان . وينبغي على قياس مولهم ان تكون عينها واحدة (انتهى كلامه) والذي يقتضى الحال ان تلك الارض معدن الحُمَّر . وقد ورد الماء في هذه البركة على ذلك المعدن فأوجب تغير الماء وخروجه عن طبعه . ولهذا لا يتكون فيها الحيوان . وهاتيك الارض والاحجار تشعل كما يُشعل الحطب للدهنية التي تخالطها من الحمَّر المذكور ، كما شاهدنا ذلك واوقدنا الاحجار . حتى ان رائحة الدخان والحجر نفسه هي رائحة الحمّر عينه . وقد رأينا الحشيش هناك ينبت في ايام الربيع فاذا حمي الوقت وقويت حرارة الشمس احترق بسرعة وصار هشيماً يابساً . وليس هناك شيء من الاشجار ، لا زيتوناً ولا غيره . وقد اخبرنا بعض الفلاحين من اهل الناحية بانه في زمن الشتاء يسمعون اضطراباً شديداً في تلك البركة ، وانشقاقاً عظيماً يشبه الرعد . فيعلمون ان معدن الحُمَّر قد تشقق وخرج الماء. فيذهبون ويجمعونه من تلك البركة المنتنة .

خواص الحُمَّر ومنافعه واصله :

والحمر يسمى بالقفر اليهودي . قال الامام الطبيب الحاذق الشيخ يوسف بن اسماعيل بن الياس الجريثي المعروف بابن الكتبي البغدادي الشافعي في كتابه المسمى : ما لا يسع الطبيب جهله في القفر اليهودي . ويقال كفر اليهودي إما جعلاً للقاف كافاً ، او لان القفر يخرج من البحيرة بقرب قرية كانت عامرة تسمى كفراً ، فسمي بها . وقولهم اليهودي ، لانه من اراضيهم ، ولان البحيرة تعرف ببحيرة يهوذا . وهي البحيرة المنتنة بقرب بيت المقدس . وهو نوعان ، احدهما يوجد على السواحل عندما يقذفه البحر ، والآخر يُحتفَر عليه فيستخرج من تلك الاراضي بقرب الساحل . ويصفونه مما اختلط به من الحصا والتراب بالماء الحار والنار ، كما يصفون الشمع من العسل . وهذا يكون مطفى اللون كمداً ليس له بصيص شديد ، تقترب رائحته الى القير العراقي . واما الذي تقذفه البحيرة يكون في الشتاء عند هيجان البحر . فهو بصّاص غير مطفى اللون ، وفي رائحته شبه النفط . واجوده الفرفيري البصاص الرزين القوي . وقد يُغَشُّ بالزفت ، ويكون لونه أسود : وكذا العتيق الخالص منه ، فانه يكون اسود ايضاً . والمحتفر عليه اجود من الطافي . وهو الذي يدخل الترياق . وهما حاران يابسان في الثالثة . واهل بلاده يحلونه بالزيت ويطلون به الكروم لتسلم من الدود . وهو يلصق الجراحات الطرية بدمها . وهو يقوم مقام المومیا . بل بعضهم يوفره

عليه . ينفع من رض اللحم والكسر ضماداً . ودخانه وشمّه ينفع للاوجاع العارضة في النساء ولخروج الرحم والاختناق . وينفع من السعال المزمن ، وضيق النفس ، ونهش الهوام ، وعرق النسا . واذا ابتلع منه مقدار الخرنوبتين او الثلاثة محبّبة قطع الاسهال الرطوبي المزمن . واذا أستُنشق دخانه نفع من النزلات . واذا وضع على السنّ الوجعة سكن وجعها . ودخانه يطرد الحيات والعقارب ، والهوام ، والبق وغيرها . ويقتل الديدان في اي موضع حتى في الآبار والصهاريج وما فيها من العلق . ولهذا يستعمل مع الزيت في الكرم لقطع الديدان كما تقدم . ولهذه الحكمة لا يتولد في البركة المذكورة ذو روح ، كما ذكرنا فيما تقدم . »

مؤتة

(ق ١٧٨) « ومن قراها (مآب) مؤتة . وثم قبر جعفر الطيّار ، وعبد الله بن رواحة . »

(بك ٢ - ٥٠٠) « ومؤتة موضع من أرض الشام ، من عمل البلقاء . وهو الذي بعث اليه رسول الله الجيش سنة ٨ / ٦٢٩ . واستعمل عليهم زيد بن حارثة مولاه . وقال : ان أصيب زيد ، فجعفر بن ابي طالب . فان اصيب جعفر ، فعبد الله بن رواحة . فاصيبوا متتابعين على ما قاله . وخرج الى الظهر من ذلك اليوم ، تعرف الكآبة على وجهه . فخطب الناس بما كان من امرهم . وقال : ثم أخذ اللوآء سيف من سيوف الله ، خالد بن الوليد . فقاتل حتى فتح الله عليه . فيومئذٍ سُمّي خالد « سيف الله . »

وكان لقاؤهم الروم في قرية يقال لها مشارف ، من تخوم البلقاء . ثم انحاز المسلمون الى مؤتة . قال ابن عمر : كنتُ فيهم تلك الغزوة . فالتمسنا جعفراً ، فوجدناه في القتلى . ووجدنا في جسده بعضاً وتسعين من طعنة ورمية . » ذكره عنه البخاري . »

(ياق ٤ - ٦٧٧) « مؤتة قرية من قرى البلقاء ، في حدود الشام . وقيل مؤتة من مشارف الشام وبها كانت تطبع السيوف . واليها تُنسب المشرفية من السيوف . قال المهلبي : مآب وأذرح مدينتا الشراة . على اثني عشر ميلاً من أذرح ضيعة تُعرف بمؤتة بها قبر جَعفر بن ابي طالب . بعث النبي اليها جيشاً ، في سنة ٨ / ٦٢٩ . وأمّر عليهم زيداً بن حارثة مولاه . وقال : ان أصيب زيدٌ ، فجعفر بن ابي طالب الامير . وان أصيب جعفر ، فعبد الله بن رواحة . فساروا

حتى اذا كانوا بتخوم البلقـــاء ، لقيتهم جموع هرقل من الروم . والعرب بقرية من قرى البلقاء يقال لها مشارف . ثم دنا العدو ، وانحاز المسلمون الى قرية يقال لها مؤتة . فالتقى النـاس عندها . فلقيتهم الروم في جمع عظيم . فقاتل زيد حتى قُتِل . فأخذ الراية جعفر . فقاتل حتى قُتِل . فاخذ الراية عبـد الله بن رواحة . فـكانت تلك حاله . فاجتمع النـاس الى خالد بن الوليـد . فانحاز بهم حتى قدم المدينة . فجعل الصبيان يحثون عليهم التراب ويقولون : يا فرار . فررتم في سبيـل الله . قال النبي : ليسوا بالفرّار ، لكنهم الكرّار ، ان شاء الله . »

(مرا ٣ـ ١٧٠) مؤتة قرية من قرى البلقاء ، في حدود الشام . وقيـل انها من مشارف الشام ، على اثني عشر ميـــلاً من أذرح . بها قبر جعفر بن ابي طالب ، وزيد بن حارثة ، وعبد الله بن رواحة . وعـــلى كل قبر منها بناء منفرد . »

المُوجِب

(إد ٣) « ومنها (الشراة) الى عمّان تمرّ فيا (فيما) بين شعبتي جبل يقال له : المُوجِب . وهو وادٍ عظيم عين القعر . ويمرّ فيا (فيما) بين هذين الشعبين . وليسا متباعدين بذلك يكون ، بمقدار ما يمكن انسان ان يكلم انساناً وهما واقفان على ضفّتي النهر يسمع احدهما الآخر . ينزل فيه السالك ستة اميـال ، ويصعد ستة اميال . »

(ياق ٤ ـ ٦٧٨ ؛ مرا ٣ ـ ١٧١) « المُوجِب : بلد في الشام بين القـدس والبلقاء . »

مُوقَّر

(بك ٢ ـ ٥٦٥) « الموقّر والقسطل موضعان متجاوران من عمل البلقاء ، بدمشق . »

(ياق ٤ ـ ٦٨٦ ؛ مرا ٣ ـ ١٧٥) « مُوقَّر اسم موضع بنواحي البلقاء ، من نواحي دمشق . »

ميرون

(دش ١١٨) « وبجبل الزابود من ارض صفد قرية يقال لها ميرون . وفيها مغارة فيها نواويس واحواض لا تزال طول السنة يابسة ليس فيها قطرة الماء ، ولا نداوة ولا رشح اصلا . فاذا كان يوم من السنة ، اجتمع اليها ناس من اليهود ، من البلاد البعيدة والقريبة ، والفلاحين وغيرهم ، واقاموا طول نهارهم يدخلون اليها ، ويخرجون منها ، وهي بحالها من اليبـاس ، ثم ما يشعرون الا والماء دافق من تلك الاحواض والنواويس وساح على الارض في المغارة ، مقدار ساعة او ساعتين ، ثم ينقطع . وهذا يوم عيد اليهود . ويحملون ذلك الماء الى البلاد البعيدة والقريبة ، في البر والبحر . ويقال هذا ماء ميرون . »

ميفعة

(بك ٢ - ٥٦٩) « قرية من أرض البلقاء من الشام . »

ميماس

(مق ١٧٦) « على البحر حصينة صغيرة ، تنسب الى غزة . »

حرف النون

نابلس

(يع ج ٣٢٨ ي) « نابلس مدينة قديمة فيها الجبلان المقدسان . وتحت المدينة مدينة منقورة في حجر . وبها اخلاط من العرب والعجم . »

(اصطخ ٥٨ ؛ حو ١١٣) « مدينة السامرة . ويزعم اهل بيت المقدس انه ليس بمكان من الارض سامريّ بغيرها . »

(مق ١٧٤) « نابلس في الجبال ، كثيرة الزيتون . يسمونها دمشق الصغرى . وهي في وادٍ قد ضغطها جبلان سوقها من الباب الى الباب ، وآخر الى نصف البلد . والجامع في وسطها . مبلطة ، نظيفة ، لها نهر جارٍ . بناؤهم حجارة ، ولها دواميس عجيبة . »

(إد ٢) « مدينة السامرية ، وبها البئر التي حفرها يعقوب . وبها جلس السيد المسيح ، وطلب من المرأة السامرية الماء ليشرب . وعليه الآن كنيسة حسنة . ويزعم اهل بيت المقدس ان السامرية لا يوجد احد منهم الا بهذه المدينة . »

(هر ٣٦) « نابلس . ظاهرها مسجد ذكروا ان آدم سجد في ذلك الموضع . وبها الجبل الذي يعتقدون اليهود ان المذبح كان عليه . وعندهم ان الذبيح اسحق . وهذا الجبل لليهود فيه اعتقاد عظيم ، واسمه كريزيم . وهو مذكور في التورية . والسمرة تصلي اليه . وبها عين تحت كهف يعتقدون فيها ويزورونها . والسمرة بهذه المدينة كثير . »

(ياق ٤ - ٧٢٣ ي) « نابلس مدينة مشهورة بارض فلسطين ، بين جبلين ، مستطيلة ، لا عرض لها ، كثيرة المياه ، لانها لصيقة في جبل ، ارضها حجر . بينها وبين بيت المقدس عشرة فراسخ . ولها كورة واسعة وعمل جليل ، كله في الجبل الذي فيه القدس . وبظاهر نابلس جبل ذكروا ان آدم سجد فيه . وبها الجبل الذي يعتقد اليهود ان الذبح كان عليه . وعندهم ان الذبيح اسحق .

وللبهود في هذا الجبل اعتقاد اعظم ما يكون . واسمه كريزيم . وهو مذكور في التورية . والسمرة تصلي اليه . وبه عين تحت كهف يعظمونها . ويزورها السمرة . ولاجل ذلك كثرت السمرة بهذه المدينة . »

(مرا ٣ - ١٨٨) « نابلس مدينة مشهورة بارض فلسطين بين جبلين ، مستطيلة ، لا عرض لها ، كثيرة المياه نظيفة . بينها وبين بيت المقدس عشرة فراسخ . بها كورة واسعة وعمل جليل . كله في جبل القدس . ولليهود اعتقاد عظيم في هذا الجبل . واسمه عندهم كريزيم . وهي مدينـة السامرة ، لا يسكنها غيرهم ، الا لحاجة من عمل أو غيره . والسامرة طائفة من اليهود لهم بنابلس مسجد كبير ، يزعمون انه القدس . وان بيت المقدس المعروف ملعون عندهم . حتى اذا اجتاز أحدهم عليه أخذ حجراً فرجمه . »

(دمش ٢٠٠) « نابلس مدينة خصبة نزهة بين جبلين ، متسعة ما بينهما ، ذات امياه جارية ، وحمّامات طيّبة ، وجامع حسن ، تقام فيه الصلوات ، وكثير قراءة القرآن به ليلاً ونهاراً . والاشتغال فيه كثير . وهي كأنها قصر في بستان . قد خصها الله تبارك وتعالى بالشجرة المباركة ، وهي الزيتون . ويُحمَل زيتها الى الديار المصرية والشامية والى الحجاز والبراري مع العربان . ويحمل الى جامع بني أمية منه في كل سنة الف قنطار بالدمشقي . ويُعمَل فيه الصابون الرقي يُحمَل الى سائر البلاد الذي (التي) ذكرنا ، والى جزائر البحر الرومي . ولها البطيخ الاصفر الزائد الحلاوة على جميع بطيخ الارض . ولها الجبلان وهما : طور زيتا . واليها حجّ السامرة وقربانهم على الطور ، يذبحون الخرفان ، ويحرقون لحومها . ولا يوجد في بلد من البلدان من السامرة ما يوجد منهم بها . ويقولون انهم لا يبلغون في بلد منهم الالف أصلاً . ويقال انه اذا اجتمع في طريق مسلم ويهودي وسامري ونصراني رافق السامري المسلِم . »

(قز ١٨٦) « نابلس مدينة مشهورة بارض فلسطين ، بين جبلين ، مستطيلة ، لا عرض لها . وبها اجتماع السامرة . وهم طائفة من اليهود . واليهود بعضهم يقول انهم مبتدعة ملّتنا ، ومنهم من يقول انهم كفّار ملتنا .

ذكر بعض مشايخ نابلس انه ظهر هنـاك تِنّين عظيم . فتوسّل الناس في هلاكه . وكان شيئاً هائلاً ، له ناب عظيم . فعلّقوا نابه هناك ، ليتعجّب من عظمها وليس باصطلاحهم التنين ، فعرف الموضع به . وقيـل بنابلس ، بظاهر

المدينة ، مسجد يقولون ان آدم سجد لربّه هناك . وبها جبـل يقول اليهود ان الخليل أُمِر بذبح ولده عليه . لانـ في اعتقادهم ان الذبيح كان اسحق . وبها عين تحت كهف تعظمه السامرة . وبها بيت عبادة للسامرة يسمّى كريزيم . »

(ا و ٢٦١) « نابلس ـ قال في العزيزي : ان يربعم لما صار معه عشرة اسباط ، وخرج على بني سليمان بن داود ، سكن نابلس ، وبنى عـلى جبل نابلس هيكلاً عظيماً . و كفّر داود وسليمان وغيرهما من انبياء بني اسرائيـل . وقالوا : بنوه (بناه) موسى وهرون ويوشع . وشرع للسامرة دينهم . وصدّهم عن الحج الى بيت المقدس . لئـلا يطلعوا على فضل بني سليمان ، فيتغيرون عـلى ربعم . ومن حينئذٍ ابتدأ دين السمرة ، بعد ان لم يكن . وصار حجهم جبيل بظاهر نابلس . »

(بط ١ - ١٢٨ ي) « ثم خرجتُ منها (الرملة) الى مدينة نابلس . وهي مدينة عظيمة ، كثيرة الاشجار ، مطردة الانهار ، من اكثر بلاد الشام زيتوناً . ومنهـا يحمل الزيت الى مصر ودمشق . وبها تصنع حلواء الخروب ، وتجلب الى دمشق وغيرها . وكيفية عملها ان يُطبخ الخرّوب ، ثم يُعصر ويؤخذ ما يخرج منه من الرب ، فتصنع منه الحلواء . ويجلب ذلك الرب ايضاً الى مصر والشام . وبها البطيخ المنسوب اليها . وهو طيّب عجيب . ومسجدها الجـامع في نهاية من الاتقان والحسن . وفي وسطه بركة ماء عذب . »

(قل ٤ ـ ١٠٣) « مدينة من جند الاردن . وهي مدينة يحتاج اليها ولا تحتاج الى غيرها . قال ابن حوقل : وليس بفلسطين بلدة فيها ماء جارٍ سواها . وباقي ذلك شرب اهله من المطر . وزرعهم عليه . وبها البئر التي حفرها يعقوب . وهي مدينة السامرة . وكانت السامرة في الزمن المتقدم لا توجد الا بها . وبها الجبـل الذي يحج اليه السامرة . »

(مجير ٤٢٣) « نابلس مدينـة بالارض المقدسة مقابل بيت المقدس ، من جهة الشمال . مسافتها عنه نحو يومين بسير الاثقـال . خرج منها كثير من العلماء والاعيان . وهي كثيرة الاعين والاشجار والفواكه . ومعظم الاشجار بضواحيها الزيتون . وبها كثير من السامرة . فانهم يعتقدون ان القدس جبل نابلس . وقد كذبوا وخالفهم جميع الامم في ذلك . وقد قيل ان سيـدنا يوسف قبره بالقرب من نابلس . وبمدينة نابلس مشهد يقال ان به اولاد يعقوب اجمعين . وبضواحيها مشاهد كثيرة تنسب الى جماعة من الانبياء . »

الناصرة

(بع ، تا ١ - ٧٩) « وان يحيى بن زكرياء كان يعمد المعمودية للتوبة . وكان لباسه وبر الابل . وكان يشد حقويه بغرفة من جلود . وان المسيح جاء من ناصرة الجليل يعمده في الاردن . »

(مس ١ - ١٢٣) « قيل ان المسيح كان في قرية يقال لها ناصرة من بلاد اللجون من اعمال الاردن . وبذلك سميت النصرانية . ورأيت في هذه القرية كنيسة تعظمها النصاري . وفيها توابيت من حجارة فيها عظام يسيل منها زيت كالرب تتبرك به النصارى . »

(هر ٣٠) « الناصرة مدينة فيها دار مريم ابنة عمران . وبها كانت . ولهذا يقال نصارى . وجبل ساعير قريب منها . »

(ياق ٤ - ٧٢٩) « الناصرة قرية بينها وبين طبرية ثلاثة اميـــال . فيها كان مولد المسيح عيسى بن مريم . ومنها اشتق اسم النصارى . وكان اهلها عيّروا مريم .. فيزعمون انه لا تولد بها بكر الى هذه الغاية . واهل القدس يأبون ذلك . ويزعمون ان المسيح انما ولد في بيت لحم ، وان آثار ذلك عنـدهم ظاهرة . وانما انتقلت به امه الى هذه القرية . »

(دمش ٢١٣) « من اعمال صفد ايضاً مدينـة الناصرة . وهي مدينـة عبرية تسمى ساعير . ومنها ظهر المسيح . وموضع البشارة به من الملائكة لامه مريم معروف يزوره النصارى وغيرهم .. واهل النـاصرة كانوا مفتاح دين النصرانـية ومنشأه واساسه . وذلك في زمن قسطنطين . »

(قز ١٨٦) « الناصرة قرية بقرب طبرية . قيل : اسم النصارى مشتق منها . لانهم كانوا من ناصرة . وأهلها عيّروا مريم . فهم قوم الى هذه الغاية يعتقدون انه لا يولد بكر من غير زواج . »

(قل ٤ - ١٥٠) « هي بلدة صغيرة . قال في « روض المعطار » : على ثلاثة عشر ميلاً من طبرية . وقال : ويقال ان المسيح ولد فيها . وأهل القدس ينكرون ذلك ، ويذكرون انها ولدته في القدس . والمعروف ان امه ، حين عادت به من مصر الى الشام وعمره اثنتا عشر سنة ، نزلت به القرية المذكورة . وهي اليوم منبع الطائفة النصيرية . »

نجران

(مش ٤١٦) « دير عظيم قرابة بصرى من ارض حوران من اعمال دمشق. ولهذا الموضع ينادي طالب النذور . »

نقنس

(ياق ٦ — ٨٠٦ ؛ مرا ٣ - ٢٢٨) « من قرى البلقاء من ارض الشام . كانت لابي سفيان بن حرب أيام كان يتجر الى الشام . ثم كانت لولده بعده . »

نهر فطرس

(ياق ٣ — ٩٠٣ ؛ مرا ٢ - ٣٥٧) « اسم نهر قرب الرملة ، بأرض فلسطين . »
(مش ٤٢٥) « قرب الرملة من ارض فلسطين . »

نهر ليطة

(إد ٧) « بين صور وصرفند نهر ليطة . ومنبعه من الجبال ، ويقع هناك في البحر . »

(دمش ١٠٧) « ثم نهر ليطا . واول منبعه من ارض كرك نوح . ثم يصب اليه اعين وانهار . وهو يمتد في ذيل جبل لبنان حتى يمرّ بجبال مشغرا ، وتمده منها أعين كثيرة . ثم يمرّ بالجرمق ، ثم بالشقيف ، وهي قلعة عظيمة حصينة ، ثم بعظم هناك ، ويمرّ فيصب في البحر الرومي ، بالقرب من صور . »

نوى

(دمق ١٦٠) « وبحوران والبثنيّة ضياع ايوب ودياره . مدينتها نوى. معدن القموح والحبوب . »

(ياق ٦ — ٨١٥ ؛ مرا ٣ — ٢٣٣) « بليدة من اعمال حوران . وقيل : هي قصبتها . بينها وبين دمشق منزلان . وهي منزل ايوب . وبها قبر سام بن نوح ، فيما زعموا . »

النوافير

(ياق ٦ - ٨١٦ ؛ مرا ٣ — ٢٣٤) « هي فرجة بين عكا وصور على ساحل بحر

الشام . زعموا ان الاسكندر اراد السير على طريق الساحل الى مصر ، او من مصر الى العراق . فقيل له : ان هذا الجبل محيل بينك وبين الساحل ، فتحتاج ان تدوره . فأمر بنقر ذلك الجبل واصلاح الطريق فيه . فلذلك سمّي بالنواقير . »

حرف الهاء

هرمز

(مش ٦٦٠) « قلعة بوادي موسى من اعمال الشراة ، قرب الكرك بالشام . »

هونين وتبنين

(قل ٤ ـ ٦٥٣) « هما حصنان بُنيا بعد الخمسئة (١١٠٦) بين صور وبانياس ، بجبل عاملة ، في جبال الشام المشهورة . وجعل العثماني في « تأريخ صفد » قلعة هونين من عمل الشقيف . وأهل هذا العمل شيعة رافضة . »



حرف الواو

وادي الجرمس

(ياق ٢ - ٦٦ ؛ مرا ١ - ٢٥٠) « من اعمال صيداء. وهو كثير الاترجّ والليمون. »

وادي جهنم

(مق ١٧١) « وادي جهنم على قرنة المسجد الى آخره ، قِبَل الشرق . فيه بساتين ، وكروم ، وكنائس ، ومغاير ، وصوامع ، ومقابر ، وعجائب ، ومزارع . وسطه كنيسة على قبر مريم . ويشرف عليه مقابر فيها شدّاد بن أوس ابن ثابت ، وعبادة بن الصامت . »

(خس ٢٠ ي) « وبين الجامع وسهل الساهرة وادٍ عظيم الانخفاض ، كأنه خندق . وبه ابنيـة كثيرة على نسق ابنيـة الاقدمين . ورأيت قبّة من الحجر المنحوت مُقامة على بيت لم أرَ اعجب منها . حتى ان الناظر اليها ليسأل نفسه كيف رُفِعت في مكانها . ويقول العامة انها بيت فرعون . واسم هذا الوادي « وادي جهنم » . وقد سألت عمّن أُطلِق هذا اللقب عليه . فقيل ان عمر انزل جيشه أيام خلافته في سهل الساهرة هذا . فلما رأى الوادي ، قال هذا وادي جهنم . ويقول العوام ان من يذهب الى نهايته يسمع صياح اهل جهنم . فان الصدى يرتفع من هناك . وقد ذهبت فلم اسمع شيئاً . »

(إد ٥) « ومن باب صهيون ينزل في خندق يُعرَف بوادي جهنم . وفي طرف الخندق كنيسة على اسم بطرس . »

وادي دَلِبه

(دمش ١١٨) « وبالقرب من ميرون وادٍ بينها وبين صفد يقال له وادي دليبة فيه عين تفور من الارض ، يقعد عندها الناس يغسلون عليها . ويشربون من مائها ساعة وساعتين . ثم ان العين تنقطع كأن لم يكن فيها ماء . وهي تخرج من وجه الارض . فيقول الناس الحاضرون : « يا شيخ مسعود عطشنا » فيخرج الماء في

الوادي الى الطواحين . ثم ينقطع وينشف كأن لم يكن . ثم يعيدون القول ، فتخرج العين . ثم تنشف . ثم يعيدون القول ، فتجري . وهذا القول دأبها دائماً على ممر السنين والاوقات . »

وادي الرماد

(بطر ٢ - ١٣ ي) « فلما سمع هرقل ان المسلمين قد فتحوا فلسطين والاردن وصاروا الى البثنية ، خرج من حمص الى مدينـة انطاكية . ففرض الفروض ، واستجلب المستعربة (المستنصرة) من غسان وجذام وكلب ولخم ، وكل من قدر عليه من الاعراب . وأمّر عليهم قائداً من قواده يقال له ماهان . ووجّه بهم الى دمشق . و كتب الى منصور عامله : يمسك عليه الرجال بالمال . فلما وافى ماهان ومن معه من العساكر الى دمشق ، قال له منصور: « لم يكن الملك محتاج الى هذا العسكر العظيم . لان العرب انما هم قوم غزاة . ولو كان يخرج اليهم رجال ليقصدوهم الحرب ، لقتلوا عساكرهم . وهذا العسكر يحتاج الى مال . وليس بدمشق مال نعطيهم . فقال بعضهم: « انما قال منصور هذا مدافعة منه وخبث ولعنة . لتسمع الرجال ان ليس بدمشق مال يعطيهم . فيتفرقون ، ويسلّم دمشق الى المسلمين . » فقال له ماهان : « اعطينا انت ما عندك من المال . ونحن نكتب الى الملك نعلمه ان ليس بدمشق مال . فان كان الملك يحتاج الى الرجال احتال في المال . ووجّه به اليهم من اي وجه كان .

ثم بلغ ماهان ان العرب قد خرجوا من طبرية يريدون دمشق . فجمع عسكره وخرج من دمشق وسار يومين . ثم نزل على وادٍ كبير يقال له « وادي الرماد » ويقال للموضع الجولان ، ويعرف بالياقوصة . وصيّر الوادي بينه وبين العرب يشبه الخندق . فأقاموا اياماً والعرب بحذاهم . وبعد ايام خرج منصور العامل من دمشق يريد عسكر ماهان ، ومعه مال قد جباه من دمشق ليعطي الرجال . فبلغ الى العسكر بالليل . فكان معه خلق كثير من اهل دمشق بالمشاعل . فلما قربوا من العسكر ضربوا بالطبول وبوّقوا وصاحوا . وكل ذلك من منصور مكيدة ولعنة . فلما نظروا الروم الى المشاعل خلفهم ، وسمعوا صوت الطبول والبوقات ، توهموا ان العرب قد جاؤوهم من خلفهم و كبسوهم . فوقعت بهم الهزيمة . فسقطوا كلهم في ذلك الوادي ، اعني وادي الرماد ، وهو وادٍ عظيم كبير . فماتوا ولم يتخلص منهم الا نفر قليل . ومنهم من هرب الى مواضع شتى ،

ومنهم مَن تراجع الى دمشق ، ومنهم من هرب الى بيت المقدس ، ومنهم من هرب الى قيسارية فلسطين. والذين صاروا الى دمشق من الروم ، خافوا ان يحاصروهم المسلمين ، فأدخلوا ما قدروا عليه من طعام وادام وما اشبه ذلك . ووضعوا على ابواب دمشق العرّادات والمنجنيقات . واقاموا عليها المقاتلة . وكتبوا الى هرقل الملك يستمدّوه ويعلموه ما فعل بهم منصور ، وكيف احتال عليهم حتى قتل الرجال .

فأما ماهان فخاف ان يرجع الى الملك هرقل فيقتله . فهرب الى طور سينا وترهّب ، وسمّى اسمه انسطاسيوس . وهو صاحب الميمر الذي فسّر فيه المزمور السادس من زبور داود . »

وادي السباع

(مش ٦٣١) « في آخر رمل الجفار ، في شرقي رفح . »

(ياق ٤ - ٨٧٩ ؛ سا ٣ - ٢٦٧) « هو وادٍ في قبلي بيت المقدس . بينه وبين ارض الحجاز . وهو واد حسن ، كثير الزيتون . وانما سُمّي وادي موسى ، لانه لما خرج من التيه ومعه بنو اسرائيل ، كان معهم الحجر الذي ذكره الله في القرآن . كان اذا ارتحل حمله معه وخرج . فاذا نزل القاه على الارض . فخرجت منه اثنتا عشرة عيناً ، تتفرّق على اثني عشر سبطاً ، قد علم كل اناس مشربهم . فلما وصل الى هذا الوادي وعلم بقرب أجله . عمد الى ذلك الحجر فسمره في الجبل هناك . فخرجت منه اثنتا عشر عيناً ، وتفرقت على اثنتي عشرة قرية ، كل قرية لسبط من الاسباط . ثم مات موسى وبقي الحجر على امره هناك . »

وادي موسى

(مش ٦٣١) « في جبال الشراة ، قرب عمّان، كورة فيها الحجر الذي انفجرت منه اثنتا عشرة عيناً ، قد علم كل اناس مشربهم . »

(قز ١٨٥) « وادي موسى هو في قبلي بيت المقدس . وادٍ طيّب كثير الزيتون ، نزل به موسى وعلم بقرب اجله . فعمد الى الحجر الذي ينفجر منه اثنتا عشرة عيناً ، سمّره في جبل هناك . فخرجت منه اثنتا عشرة عيناً ، وتفرقت على اثنتي عشرة قرية ، كل قرية لسبط من الاسباط . ثم قُبض موسى ، وبقي الحجر هناك. وذكر القاضي ابو الحسن علي بن يوسف انه رأى الحجر هناك ، وانه في حجم رأس عنز ، وانه ليس في جميع ذلك الجبل حجر يشبهه . »

وادي النمل

(ياق ٦ - ٨٨٠ ؛ مرا ٣ - ٢٦٢) « هو بين بيت جبرين وعسقلان ، الذي خاطب سليمان النمل فيه . »

(قز ١٨٥) « وادي النمل بين بيت جبرين وعسقلان . مرَّ به سليمان يريد غزو الشام . اذ نظر الى كراديس النمل مثل السحاب . فاسمعته الريح كلام النملة تقول : « ايها النمل ، ادخلوا مساكنكم ، لا يحطمنكم سليمان وجنوده . فأخذت النمل تدخل مساكنها ، والنملة تناديهم الوحَا الوحا ، قد وافتكم الخيل . فصاح بها سليمان وأراها الخاتم . فجاءت خاضعة . فسألها سليمان عن قولها . فقالت : يا نبي الله . لما رأيت موكبك ، أمرت النمل بدخول مساكنها ، لئلا يحطمها جندك . فاني أدركت ملوكاً قبلك كانوا اذا ركبوا الخيل أفسدوا . فقال : است كاولئك . اني بُعِثت بالاصلاح . أخبريني كم عددكم ، واين تسكنون ، وما تأكلون ، ومتى خلقتم ؟ » فقالت : يا نبيَّ الله ، لو أمرت الجنّ والشياطين بحشر نمل الارض ، لعجزوا عن ذلك ، لكثرتها . فما على وجه الارض وادٍ ، ولا جبل ، ولا غابة ، الا في اكنافها مثل ما في سلطاني . ونأكل رزق ربِّنا ونشكره . وخلقنا قبل ابيك آدم بالفي عام . وان النملة الواحدة منَّا لا تموت حتى تلد كراديس النمل . وليس على وجه الارض ولا في بطنها حيوان احرص من النمل . فانها تجمع في صيفها ما يملأ بيتها . وتظن انها لا تشبع بها . ولها تسبيح وتقديس تسأل به ربها ان يوسّع الرزق على خلقه . »

الوَتَر

(مش ٤٣٦) « موضع بحوران من نواحي دمشق . فيه مسجد يقال ان موسى بن عمران سكنه . وأثر عصاه فيه . »

الوُعَيرة

(ياق ٦ - ٩٣٦ ؛ مرا ٣ - ٢٩٣) « حصن من جبال الشراة ، قرب وادي موسى . »

ويلة

(مق ١٧٨) « مدينة عن طرف شعبة بحر الصين . عامرة ، جليلة ، ذات نخيل وأسماك . فرضة فلسطين ، وخزانة الحجاز . والعوام يسمونها أيلة . وأيلة قد خربت على قرب منها . وهي التي قال الله تعالى : واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر . »

حرف الياء

يازور

(ياق ٤ - ١٠٠٢ ؛ مرا - ٣ - ٣٣١) « بليدة بسواحل الرملة من اعمال فلسطين بالشام . »

ياسوف

(ياق ٤ - ١٠٠٢ ؛ مرا ٣ - ٣٣٢) « قرية بنابلس من فلسطين ، توصف بكثرة الرمان . »

يافا

(مق ١٧٤) « يافا على البحر صغيرة ؛ الا انها خزانة فلسطين ، وفرضة الرملة . عليها حصن منيع بابواب محددة . وباب البحر كله حديد . والجامع مشرف على البحر ، نزه ، وميناها جديد . »

(ياق ٤ - ١٠٠٣ ؛ مرا ٣ - ٣٣٢) « يافا مدينــة على ساحل بحر الروم ، من اعمال فلسطين ، بين قيسارية وعكا . في الاقليم الثالث . طولها من جهة المغرب ست وخمسون درجة ؛ وعرضها ثلاث وثلاثون درجة . قال ابن بطلان في رسالته التي كتبها في سنة ٤٤٢ / ١٠٥٠ : ويافا بلد قحط . والمولود فيها قل ان يعيش ، حتى لا يوجد فيها معلم للصبيان . افتتحها صلاح الدين عند فتحه الساحل ، في سنة ٥٨٣ / ١١٨٧ ، ثم استولى عليها الافرنج في سنة ٥٩٣ / ١١٩٦ ، وخرّبها . »

(أث - ١١ ٣٥٧) « لما خرج العادل من مصر وفتح مجدل يابا ، سار الى مدينة يافا ، وهي عـلى الساحل ، فحصرها ، وملكها عنوةً ، ونهبها ، وأسر الرجال ، وسبى الحريم . وجرى على اهلها ما لم يجرِ على أحد من أهل تلك البلاد . »

(ابو ٢٣٩) « مدينة يافا بلدة صغيرة ، كثيرة الرخاء ، ساحلية ، من الفرض الشهيرة . ومدينة يافا كانت حصناً كبيراً فيه اسواق عامرة ، ووكلاء تجار ، وميناء كبير . فيه مرسى المراكب الواردة الى فلسطين ، والمقلعة منها الى كل

بلد . وبينها وبين الرملة ستة اميـال . وهي في الغرب عن الرملة . »

(قل ٤ـ١٠٠) « هي مدينـة صغيرة بالساحل ، وهي في الغرب عن الرملة . وبينها ستة اميال . »

يبرود

(ياق ٤ ـ ١٠٠٥ ؛ مرا ٣ ـ ٣٣٣) « يبرود من قرى بيت المقدس . عين يبرود قرية اخرى من قرى بيت المقدس نصفها وقف على مدرسة بدر الدين بن ابي القاسم . والنصف الآخر كان لاولاد الخطيب . فابتاعه السلطان الملك المعظم . ووقفه في جملة اوقاف السبيل . وهو شمالي القدس معها . وهي السكة المسلوكة من القدس الى نابلس . وبينها وبين يبرود كفرناثا . وهي ذات اشجار ، وكروم ، وزيتون ، وسماق . »

(مش ٤٦٢) « من قرى البيت المقدّس . بينهما نحو عشرة اميال . »

يبرود ايضاً قرية بالبيت المقدس على طريق السالك من القدس الى نابلس ، بينها وبين قرية لها كفر ناثا . »

يبنى

(يع ج ٣٢٩) « يبنا مدينة قديمة عـلى قلعة . وهي التي يروى ان أُسامة بن زيد قال : امرني رسول الله ، لما وجهني ، فقال : اغد على يبنى صباحاً ثم حرِّق . وأهل هذه المدينة قوم من السامرة . »

(يع، تا ٢ ـ ١٢٥) « ويروى عن أُسامة انه قال : امرني رسول الله ان : اغزُ يبنى من ارض فلسطين صباحاً ، ثم أحرق . »

(مق ١٧٦) « يبنى بها جامع نفيس . معدن التين الدمشقي الفائق . »

(ياق ٤ ـ ١٠٠٧ ؛ مرا ٣ ـ ٣٣٦) « يبنى بليد قريب من الرملة . فيـه قبر صحابي بعضهم يقول هو قبر ابي هريرة ؛ وبعضهم يقول قبر عبدالله بن ابي سرج . »

(ياق ١ ـ ٩٩ ؛ مرا ١ ـ ١٧) « أبنَى أو يُبنى موضع بالشام من جهة البلقاء . جاء ذكره في قول النبي لاسامة بن زيد حيث أمره بالمسير الى الشام ، وشن الغارة على أبنى . وفي كتاب نصر : أبنى قرية بمؤتة . »

يرموك

(بلاذ . ١٣٥ ي) « يوم اليرموك ـ قالوا : جمع هرقل جموعاً كثيرة من الروم ، وأهل الشام ، واهل الجزيرة ، وارمنية تكوّن زهاء مئتي الف . وولّى

عليهم رجلاً من خاصته . وبعث على مقدمته جبلة بن الأيهم الغسّاني في مستعربة الشام من لخم وجذام وغيرهم . وعزم على محاربة المسلمين . فان ظهروا ، والا دخل بلاد الروم فأقام في القسطنطينية . واجتمع المسلمون ، فرجعوا اليهم . فاقتتلوا على اليرموك اشد قتال وابرحه . واليرموك نهر . وكان المسلمون يومئذٍ اربعة وعشرين الفاً . .

ولما بلغ هرقل خبر اهل اليرموك ، وايقاع المسلمين بجنده ، هرب من انطاكية الى قسطنطينية . فلما جاوز الدرب قال : عليك يا سورية السلام . ونعم البلد هذا للعدو . » يعني ارض الشام لكثرة مراعيها . . وكانت وقعة اليرموك في رجب ، سنة ١٥ / ٦٣٦ . »

(يع تا ٢ - ١٦٠) « اليرموك - وجمع ابو عبيدة اليـه المسلمين وعسكر باليرموك . وكان جبلة بن الايهم الغساني على مقدمة الروم في جيش من قومه . وجعل ابو عبيدة خالد بن الوليد على مقدمته . فواقع المشركين ، ولقي ماهان صاحب الروم . واقتتلوا قتالا شديداً . ولحقه ابو عبيدة والمسلمون . وكانت وقعة جليلة الخطب . فقُتِل من الروم مقتلة عظيمة . وفتح الله على المسلمين . وكان ذلك في سنة ١٥ / ٦٣٦ . »

(ياق ٤ - ١٠١٥ ؛ مرا ٣ - ٣٣٩) « يرموك - وادٍ في ناحية الشام ، في طرف الغور . يصب في نهر الاردن . ثم يمضي الى البحيرة المنتنة . كانت به حرب بين المسلمين والروم في أيام ابي بكر الصديق .

وقدم خالد الشام مدداً لهم . فوجدهم يقاتلون الروم متساندين كل امير على جيش : ابو عبيدة على جيش ، ويزيد بن ابي سفيان على جيش ، وشرحبيل بن حسنة على جيش ، وعمرو بن العاص على جيش . فقال خالد : ان هذا اليوم من ايام الله ، لا ينبغي فيه الفخر ولا البغي . فاخلصوا لله جهادكم ، وتوجهوا الى الله تعالى بعملكم . فان هذا يوم له ما بعده . فلا تقاتلوا قوماً على نظم وتعبئة ، وانتم على تساند وانتشار . فان ذلك لا يحل ولا ينبغي . وان مَن وراءكم لو يعلم علمكم حال بينكم وبين هذا . فاعملوا فيما تؤمرون به ، بالذي ترون انه الراي من واليكم . قالوا : ما الرأي ؟ قال : ان الذي انتم عليه اشد على المسلمين مما غشيهم ، وانفس للمشركين من امدادهم . وقد علمت ان الدنيا قد فرّقت بينكم والله فهلموا ، فلنتعاور الامارة . فليكن علينا بعضنا اليوم ، وبعضنا غداً ، والآخر

بعد غد . حتى يتأمّر كلكم . ودعوني اليوم عليكم . قالوا : نعم . فأمّروه ، وهم يرون أنهما كخرجاتهم . فكان الفتح على يد خالد يومئذٍ .

وجاء البريد يومئذٍ بموت ابي بكر ، وخلافة عمر عنه ، وتأمير ابي عبيدة على الشام كله ، وعزل خالد . فأخذ الكتاب منه وتركه في كنانته . ووكل به من يمنعه ان يخبر الناس من الامر ، لئلا يضعفوا . الى ان هزم الله الكفار . وقُتِل منهم ، فيما يزعمون ، ما يزيد على مئة الف .

ثم دخل على ابي عبيدة وسلّم عليه بالامارة . وكانت من اعظم فتوح المسلمين . وباب ما جاء بعدها من الفتوح . لان الروم كانوا قد بالغوا في الاحتشاد . فلما كُسِروا ضعفوا ، ودخلتهم هيبة . »

اليقين (ياقين)

(مق ١٧٣) « على فرسخ من حَبرَى جبل صغير يُشرف على بحيرة صُغَر ، وموضع قُريّات لوط . ثم مسجد بناه ابو بكر الصباحي ، فيه موضع مرقد ابراهيم قد غاص في القفّ نحو ذراع . يقال ان ابراهيم لما رأى قُريات لوط في الهواء ، رقد ثَمّ وقال : اشهد ان هذا هو الحق اليقين . »

يافين

(ياق ٦ — ١٠٠٦ ؛ مر ١ — ٣ — ٣٣٢) « من قرى بيت المقدس بها مقام آل لوط النبي . كانت مسكنه بعد رحيله من زغر . وسُمّيت يافين ، فيما يزعمون ، لانه لما سار باهله ، ورأى العذاب قد نزل بقومه سجد في هذا الموضع ، وقال : ايقنت ان وعد الله حق . » فسمي بذلك .

(بط ١ — ١١٧) « وبشرقي حرم الخليل تربة لوط . وهي على تل مرتفع يشرف منه على غور الشام . وعلى قبره بنية حسنة . وهو في بيت منها حسن البناء مُبيّض ، ولا ستور عليه . وهنالك بحيرة لوط ، وهي أجاج يقال انها موضع قوم لوط . وبمقربة من تربة لوط مسجد اليقين . وهو على تل مرتفع له نور واشراق ليس لسواه . ولا يجاوره الا دار واحدة ، يسكنها قيّمه . وفي المسجد ، بمقربة من بابه موضع منخفض في حجر صلد ، قد هيىء فيه صورة محراب لا يسع الا مصلياً واحداً . ويقال ان ابراهيم سجد في ذلك الموضع شكر الله تعالى عند هلاك قوم لوط . فتحرك موضع سجوده ، وساخ في الارض قليلاً . »

(مجبر ٦٧) «على فرسخ من حبرون جبل صغير مشرف على بحيرة زغر وموضع قرى لوط . وثَمَّ مسجد بناه محمد اسماعيل الصباحي فيه مرقد ابراهيم - قد غاص في الصخر نحو ذراع . يقال ان ابراهيم لما رأى قرى لوط وهي طائرة في الهواء وقف ، وقيل رقد ، ثم قال : اشهد ان لا اله الا الله ، وان هذا هو الحق اليقين . ولذلك سُمّي هذا المسجد «مسجد اليقين» وكان بناء ذلك المسجد في شهر شعبان ٣٥٢ / ٩٦٣ .»

المسجد الاقصى

(او هيكل سليمان ، أو الحرم القدسي الشريف ، او جامع عمر)

(يع تا ١ – ٦٢) « وابتدأ سليمان في بناء بيت المقدس ، وقال : ان الله أمر أبي داود ان يبني بيتاً . وان داود شغل بالحروب ، فأوحى الله اليه : ان ابنك سليمان يبني البيت باسمي . فأرسل سليمان في حمل خشب الصنوبر وخشب السرو . ثم بنى بيت المقدس بالحجارة ، فأحكمه ولبّسه الخشب من داخل . وجعل الخشب منقوشاً . وجعل له هيكلاً مذهباً . وفيه آلة الذهب . ثم أصعد تابوت السكينة فجعله في الهيكل . وكان في التابوت اللوحان اللذين (اللذان) وضعهما موسى .

ولما وضع سليمان تابوت السكينة . قام بين يدي الهيكل ، وقد اجتمعت جموع بني اسرائيل . فسبّح الله وقدّسه ، وأثنى عليه بآلائه . اذ ملّكه على بني اسرائيل ، واجرى بناء بيت المقدس على يده . وكان يجتمع اليه بنو اسرائيل ويقول : تبارك وتعالى الرب الذي وهب الراحة لاسرائيل . وتمت كلماته الصالحة ، فلم يسقط شيء منها ، مما قاله لعبده موسى . ونسأل الله ربّنا ان يكون معنا كما كان مع آبائنا ، ولا يرفضنا ، ولا يخذلنا ، بل يُقبل بقلوبنا اليه ، لنسلك الطريق التي يرضاها ونحفظ سننه وعهوده ووصاياه واحكامه التي أمر آباءنا بها ، ويجعل قولنا قريباً منه ، ورضياً عنده ، وقلوبنا سالمةً له حافظة لاوامره ...

ولما فرغ سليمان من بناء بيت المقدس عمل عيداً ، وقرب فيه الذبائح . فاقام اربعة عشر يوماً يفعل ذلك . وقد جمع اليه بني اسرائيل . فاذا فرغ من اطعامهم ، قام فقدّس الله وسبّحه . »

(يع تا ٢ – ٣١١) « ومنع عبد الملك اهل الشام من الحج . وذلك ان ابن الزبير كان يأخذهم ، اذا حجّوا ، بالبيعة . فلما رأى عبد الملك ذلك منعهم من الخروج الى مكة . فضج الناس وقالوا : تمنعنا من حج بيت الله الحرام ، وهو فرض من الله علينا . فقال لهم : هذا ابن شهاب الزهري يحدثكم ان رسول الله قال : لا تشد الرحال الا ثلاثة مساجد ، المسجد الحرام ، ومسجدي ، ومسجد

بيت المقدس . وهو يقوم لكم مقام المسجد الحرام . وهذه الصخرة التي يروى ان رسول الله وضع قدمه عليها لما صعد الى السماء تقوم لكم مقام الكعبة . » فبنى على الصخرة قبة وعلق عليها ستور الديباج . واقام لها سدنة . واخذ الناس بان يطوفوا حولها كما تطوف حول الكعبة . واقام بذلك ايام بني أمية . »

(فق ١٠٠ ي) « يُقال ان طول مسجد بيت المقدس الف ذراع ، وعرضه سبع مئة ذراع . وفيه اربعة آلاف خشبة ، وسبع مئة عامود ، وخمس مئة سلسلة نحاس . ويُسرَج فيه كل ليلة الف وست مئة قنديل . وفيه من الخدم مئة وأربعون خادماً . وفي كل شهر له مئة قسط زيت . وله من الحصر في كل سنة ثماني مئة الف ذراع . وفيه خمسة وعشرون الف (?) جب للماء . وفيه ستة عشر تابوتاً للمصاحف المسبّلة . وفيه مصاحف لا يستقلها الرجل . وفيه اربع منابر للمتطوعة ، وواحد للمرتزقة . وله اربع مياضيء . وعلى سطوح المسجد ، مكان الطين ، خمسة واربعون الف صحيفة رصاص . وعن يمين المحراب بلاطة سوداء مكتوب فيها : خِلقة محمد . وفي ظهر القبلة في حجر ابيض كتابة : باسم الله الرحمان الرحيم ، محمد رسول الله . نصره حمزة .

وداخل المسجد ثلاث مقاصير للنساء ، طول كل مقصورة سبعون ذراعاً . وفيه خمسون باباً داخلاً وخارجاً . ووسط المسجد دكان طوله ثلاثمئة ذراع في خمسين ومئة ذراع . وارتفاعه تسعة أذرع . وله ست درجات الى الصخرة . والصخرة وسط الدكان . وهي مئة ذراع في مئة ذراع . ارتفاعها سبعون ذراعاً . ودورها ثلثمئة وستون ذراعاً . يُسرَج فيها كل ليلة ثلثمئة قنديل . وبها اربعة ابواب مطبّقة . على كل باب اربعة ابواب . وعلى كل باب دكانة مرخّمة . وحجر الصخرة ثلثة وثلاثون ذراعاً في سبعة وعشرين ذراعاً . تحتها مغارة يصلي فيها الناس يسعها تسعة وستون نفساً . وفرش القبة رخام ابيض . وسقوفها بالذهب الاحمر . في دور حيطانها وفي اعلاها ستة وخمسون باباً مزججة بانواع الزجاج . والباب ستة أذرع في ستة أشبار .

والقبة بناها عبد الملك بن مروان على اثني عشر ركناً وثلثين عموداً . وهي قبة على قبة عليها صفائح الرصاص ، وصفائح النحاس مذهبة . جَدرها من داخل ومن خارج ملبَّس بالرخام الابيض .

ومن شرقي قبة الصخرة قبة السلسلة على عشرين عموداً رخاماً ملبسة بصفائح

الرصاص ، وامامها مصلى الخضر . وهي وسط المسجد . وفي الشامي قبة النبي ومقام جبرائيل . وعند الصخرة قبة المعراج .

وفيه من الابواب باب داود ، وباب حطة ، وباب النبي ، وباب التوبة ، وفيه محراب مريم ؛ وباب الوادي ، وباب الرحمة ومحراب زكرياء . وابواب الاسباط ، ومغارة ابراهيم ، ومحراب يعقوب ، وباب دار أم خالد .

ومن خارج المسجد ، على باب المدينة في الغرب ، محراب داود ومربط البراق في ركن مغارة القبلة .

وكانت سلسلة قضاء الخصوم من اتخاذ سليمان . وكان مما اتخذ ايضاً ببيت المقدس من الاعاجيب ان نُصب في زاوية من زوايا المسجد عصا ابنوس . فكان من مسّها من أولاد الانبياء لم يضره مسها . ومن مسها من غيرهم احترقت يده .

ولم يزل كذلك على ما بناه سليمان حتى غزاه بخت نصّر . فخرّب بيت المقدس ونقض المسجد . وأخذ ما كان في سقوفه من الذهب والفضة والجواهر . فحمله معه الى دار مملكته في العراق . وبقي بيت المقدس خراباً حتى مرّ به شعيا النبي ورآه خراباً . وهو الذي قال الله عز وجل : أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها . « وابتناه بعد ذلك ملك من ملوك فارس يقال له كوشك . »

صفة مسجد بيت المقدس وما فيه من آثار الانبياء :

من العقد الفريد ، لابن عبد ربه ج ٣ ، ص ٢٦١ ي .

« طول المسجد سبعمئة ذراع ، واربع وثمانون ذراعاً . وعرضه اربعمئة ذراع . وخمس وستون ذراعاً . بذراع الإمام . ويُسرَج في المسجد الف وخمسمئة قنديل . وعدة ما فيه من الخشب ستة آلاف خشبة ، وتسعمئة خشبة . وعدد ما فيه من الابواب خمسون باباً . وعدد ما فيه من العمُد ستمئة واربعة وثمانون عاموداً . والعُمُد التي داخل الصخرة ثلاثون عموداً . والعمد التي خارج الصخرة ثمانية عشر عموداً .

وفيه الصخرة الملبسة صفائح الرصاص ، عليها ثلاثة آلاف صفيحة وثلثمئة واثنان وتسعون صفيحة . ومن فوق ذلك صفائح النحاس مطليّة بالذهب يكون عليها عشرة آلاف صفيحة ومئتان وعشر صفائح .

وجميع ما يُسرَج في الصخرة من القناديل اربعمئة قنديل واربعة وستون قنديلاً ، بمعاليق النحاس ، وسلاسل النحاس .

وكان طول صخرة بيت المقدس في السماء اثني عشر ميلاً . وكان أهل اريحاء يستظلون بظِلّها . واهل عَمَواس كذلك . وكان عليها ياقوتة حمراء تضيء لاهل البلقاء . وكان يغزل في ضوئها اهل البلقاء .

وفي المسجد ثلاث مقاصير للنساء . طول كل مقصورة ثمانون ذراعاً في عرض خمسين ذراعاً . وفيه من السلاسل لتعليق القناديل ستمئة سلسلة . طول كل سلسلة ثمانية عشر ذراعاً . وفيه من غرابيل النحاس سبعون غربالاً . وفيه من الصنوبر للقناديل سبع صنوبرات . وفيه من المصاحف الجامعة سبعون مصحفاً . وفيه من الكبار التي في الورقة منها جلد ستة مصاحف على كراسي تجعل فيها . وفيه من المحاريب عشرة . ومن القباب خمس عشرة قبة . وفيه اربعة وعشرون جباً للماء . وفيه اربعة مناور للمؤذنين . وجميع سطوح المسجد والقباب والمنارات ملبسة صفائح مذهبة . وله من الخدَم بعيالاتهم مئتا مملوك وثلاثون مملوكاً يقبضون الرزق من بيت مال المسلمين . ووظيفته في كل شهر من الزيت سبعمئة قسط بالابراهيمي . وزن القسط رطل ونصف بالكبير . ووظيفته في كل عام من الحصُر ثمانية آلاف . ووظيفته في كل عام من السراقة لفتائل القناديل اثنا عشر ديناراً . ولزجاج القناديل ثلاثة وثلاثون ديناراً . ولصُنّاعٍ يعملون في سطوح المسجد ، في كل عام خمسة عشر ديناراً .

وفيه من آثار الانبياء مربط البراق الذي ركبه النبي تحت ركن المسجد . وفي المسجد باب داود ، وباب سليمان ، وباب حطة التي ذكر الله تعالى في قوله تعالى : وقولوا حِطّة ، وهي قول لا اله الا الله . فقالوا حِنطة ، وهم يسخرون . فلعنهم الله بكفرهم . وباب محمد ، وباب التوبة الذي تاب الله فيه على داود . وباب الرحمة التي ذكرها الله في كتابه : له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ، يعني وادي جهنم الذي بشرقي بيت المقدس . وابواب الاسباط ، اسباط بني اسرائيل ، وهي ستة ابواب ، وباب الوليد ، وباب الهاشمي ، وباب الخضر ، وباب السكينة ، وفيه محراب مريم ابنة عمران التي كانت الملائكة تأتيها فيه بفاكهة الشتاء في الصيف ، وفاكهة الصيف في الشتاء . ومحراب زكريا الذي بشرته فيه الملائكة بيحيى ، وهو قائم يصلي في المحراب ، محراب يعقوب . وكرسي سليمان الذي كان يدعو الله عليه . ومنارة ابراهيم خليل الرحمان الذي كان يتخلى فيه للعبادة . والقبة التي عرج النبي منها الى السماء . والقبة التي صلّى فيها النبي

بالنبيّين . والقبة التي كانت السلسلة تهبط فيها ، زمان بني اسرائيل ، للقضاء بينهم . ومصلّى جبريل ، ومصلى الخضر . »

(بطر ٢ — ١٧ ي) « المسجد والصخرة — ثم ان عمر قال لصفرونيوس : « قد وجب لي عليك حق وذمام . فاعطيني موضعاً ابني فيه مسجداً . » فقال له البطرك : « أنا اعطي امير المؤمنين موضعاً يبني فيه مسجداً عجز ملوك الروم عن بنائه . وهي الصخرة التي كلّم الله يعقوب عليها . وسمّاها يعقوب « باب السماء » وسماها بنو اسرائيل : قدس القُدس . وهي في وسط الارض . وكانت هيكلاً لبني اسرائيل ، وكان بنو اسرائيل يعظمونها . وحيث كانوا ، اذا صلّوا ، تكون وجوههم اليها . على ان تكتب لي سجلاً ان لا يبنى في بيت المقدس غير هذا المسجد وحده . »

فكتب عمر بن الخطاب له بهذا سجلاً ، ودفعه اليه . وكانوا الروم ، لما تنصروا ، وبنت هيلانة أم قسطنطين الكنائس في بيت المقدس ، كان موضع الصخرة وحولها خراب ، فتُرك . ورمَوا على الصخرة التراب ، حتى صار فوقها مزبلة عظيمة . وانما تركوها الروم ، ولم يعظمونها كما كان بني اسرائيل يعظموها ، ولم يبنوا عليها كنيسة ، لقول سيدنا المسيح في انجيله الطاهر ان : « هوذا يترك لكم بيتكم خراباً . » وقال ايضاً : « انه لا يبقى هاهنا حجر على حجر الا يُهدَم ويخرب . » ولهذه الجهة تركوها النصارى خراباً ، ولم يبنوا عليها كنيسة . »

واخذ صفرونيوس البطرك بيد عمر بن الخطاب ، فاوقفه على المزبلة . فأخذ عمر بطرف ثوبه فملأه تراباً ، ورمى به في وادي جهنم . فلما نظر المسلمين ان عمر بن الخطاب قد حمل التراب في حجره ، لم يتأخر احد هولائك المسلمين حتى حمل التراب في حجره ، وفي الثياب والاتراس ، وفي الزنابيل والاجانين ، حتى نقّوا الموضع ونظفوه . واستبانت الصخرة . فقال قوم : « نبني المسجد ونصيّر الصخرة في القبلة . » فقال عمر : « لا بل نبني المسجد ونصيّر الصخرة في آخر المسجد . فبنى عمر المسجد ، وصير الصخرة في آخر المسجد . »

(بطر ٢ — ٤٢) « وبعث (الوليد بن عبد الملك) الى بيت المقدس فبنى مسجد بيت المقدس وشيده ، وصير الصخرة في وسط المسجد ، وبنى حولها ورخّمه . وقلع قبة كانت للنصارى في كنيسة مدينة بعلبك ، وكانت القبة من نحاس مطلية بالذهب ، فنصبها على الصخرة . وأمر الناس بالحج الى الصخرة . »

(اصطخ ٥٦ ؛ حو ١١١ ي) « وبيت المقدس مسجـــد ليس في الاسلام مسجد اكبر منه . وله بناء في قِبلّيه مسقّف في زاوية من غربي المسجد . ويمتـــد هذا التسقيف على نصف عرض المسجد . والباقي من المسجد خالٍ ، لا بناء فيه ، الا موضع الصخرة . فان هناك حجراً مرتفعاً كالدكة عظيم كبير غـــير مستور. وعلى الصخرة قبة عالية مستديرة الرأس ، قد غشّيت بالرصاص الغليظ السمك. وارتفاع هذه الصخرة من الارض الى صدر القائم . وطولها وعرضها متقارب . وعليها حصار حائط ملوح (فيه الواح) ، ويكون نصف قامة . ومساحة الحجر بضعة عشرة ذراعاً في مثلها.

وينزل الى باطن هـــذه الصخرة بمراقٍ من باب يشبه السرداب ، الى بيت يكون طوله نحو خمسة اذرع في عشرة ، لا بالمرتفع ، ولا بالمستدير ، ولا بالمربّع ، وسمكه فوق القامة...

وفي المسجد موضع يعرف بمحراب داود النبي . وهو بنية مرتفعة . وارتفاعها بنحو خمسين ذراعاً من حجارة ، وعرضها نحو ثلاثين ذراعاً على التخمين والحزر. وباعلاه بناء كالحجرة . وهو المحراب الذي ذكره الله تعالى بقوله : « وهل اتاك نبأ الخصم اذ تسوّروا المحراب . »

واذا وصلت الى بيت المقدس من الرملة ، فهو اول ما يلقاك وتراه من بيت المقدس . وبمسجدها لعامة الانبياء آثار ، ومحاريب معروفة. »

(مق ١٦٨ يي) « وأما المسجد الاقصى فهو على قرنة البلد الشرقي (الشرقية) نحو القبلة. أساسه من عمل داود . طول الحجر عشرة اذرع وأقل ، منقوشة ، موجهة ، مؤلفة ، صلبة . وقد بنى عليه عبد الملك بحجارة صغار ، حسان ، وشرّفوه. وكان احسن من جامع دمشق (لانه قوبل به كنيسة النصارى العظمى التي ببيت المقدس وجُعِل احسن منها .) لكن جاءت زلزلة في دولة بني العباس فطرحت المغطّى ، الا ما حول المحراب . فلما بلغ الخليفة خبره ، قيل له : لا يفي بردّه الى ما كان بيت مال المسلمين . فكتب الى امراء الاطراف وسائر القواد ان يبني كل واحد منهم رواقاً . فبنوه أوثق وأغلظ صناعةً مما كان . وبقيت تلك القطعة شامةً فيه . وهي الى حد اعمدة الرخام . وما كان من الاساطين المشيدة فهو محدث . وللمغطى ستة وعشرون باباً . باب يقابل المحراب يسمى باب النحاس الاعظم مصفح بالصفر المذهّب . لا يفتح مصراعه الا رجل شديد الباع ،

قوي الذراع، عن يمينه سبعة ابواب كبار في وسطها باب مصفّح مذهّب، وعلى اليسار مثلهن. ومن الشرق أحد عشر باباً سواذج. وعلى الخمسة عشر (باباً) رواق على اعمدة رخام. احدثه عبدالله بن ظاهر. وعلى الظاهر من الميمنة أروقة على اعمدة رخام واساطين. وعلى المؤخر أروقة آزاج من الحجارة. وعلى وسط المغطّى جمل عظيم خلف قبة حسنة. والسقوف كلها، الا المؤخر، ملبّسة بشقاق الرصاص. والمؤخر مرصوص بالفسيفساء الكبار، والصحن كله مبلّط، وسطه دكة مثل مسجد يثرب يُصعَد اليها من الاربع جوانب في مراقٍ واسعة. وفي الدكة اربع قباب: قبة السلسلة، قبة المعراج، قبة النبي. وهذه الثلاث لطاف ملبسة بالرصاص على اعمدة رخام بلا حيطان.

وفي الوسط قبة الصخرة على بيت مثمّن: بأربعة ابواب، كل باب يقابل مرقاة: الباب القبلي، باب اسرافيل، باب الصور، باب النساء يفتح الى الغرب، جميعها مذهبة. وفي وجه كل واحد باب ظريف من خشب التنّوب مداخل حسن. أمرت بهن أم المقتدر بالله. وعلى كل باب صفّة مرخّمة بالتنوبية، تطبق على الصفرية من خارج. وعلى ابواب الصفاف ابواب ايضاً سواذج. داخل البيت ثلاثة أروقة دائرة على اعمدة معجونة، أجل من الرخام وأحسن، لا نظير لها. قد عُقِدت عليها اروقة لاطية، داخلها رواق آخر مستدير على الصخرة، لا مثمّن، على اعمدة معجونة، بقناطر مدورة، فوق هذه منطقة متعالية في الهواء، فيها طيقان كبار. والقبة من فوق المنطقة. طولها على القاعدة الكبرى مع السفود في الهواء مئة ذراع، ترى من البعد. فوقها سفّود حسن طول قامة وبسطة. والقبة على عظمها ملبسة بالصفر المذهب. وارض البيت وحيطانه مع المنطقة من داخل وخارج على ما ذكر من جامع دمشق. والقبة ثلاث سافات: الاولى من الواح مزوّقة، والثانية من اعمدة الحديد، قد شبّكت لئلا تميّلها الرياح. ثم الثالثة من خشب عليها الصفائح. وفي وسطها طريق الى عند السفّود، يصعدها الصنّاع لتفقدها ورمّها. فاذا بزغت عليها الشمس أشرقت القبة، وتلألأت المنطقة، ورأيت شيئاً عجيباً. وعلى الجملة، لم أرَ في الاسلام، ولا سمعت في الشرك مثل هذه القبة.

ويُدخل الى المسجد من ثلاثة عشر موضعاً، بعشرين باباً: باب حطة، باب النبي، ابواب محراب مريم، بابي الرحمة، باب بركة بني اسرائيل، ابواب الاسباط،

ابواب الهاشميين ، باب الوليد ، باب ابراهيم ، باب أم خالد ، باب داود . وفيه من المشاهد محراب مريم وزكريا ويعقوب والخضر ومقام النبي ، وجبرئيل ، وموضع النمل ، والنور ، والكعبة ، والصراط ، متفرقة فيه . وليس على الميسرة أروقة . والمغطى لا يتصل بالحائط الشرقي . ومن أجل هذا يقال : لا يتم فيه صف ابداً . وانما ترك هذا البعض لسببين احدهما قول عمر : اتخذوا في غربي هـذا المسجد مصلى للمسلمين . فتركت هذه البقعة لئلا يخالف . والثاني انهم لو مدوا المغطى الى الزاوية لم تقع الصخرة حذاء المحراب . فكرهوا ذلك والله أعلم .

وطول المسجد الف ذراع ، بذراع الملك الاشباني . وعرضه سبعمئة . وفي سقوفه من الخشب اربعة آلاف خشبة ، وسبعمئة عمود رخام . وعلى السطح خمسة واربعون الف شقفة رصاص . وحجم الصخرة ثلاث وثلاثون ذراعاً في سبع وعشرين . والمغارة التي تحتها تسع تسعاً وستين نفساً .

وكانت وظيفته في كل شهر مئة قسط زيت . وفي كل سنة ثمان مئة الف ذراع حصر . وخدامه مماليك (له) اقامهم عبد الملك من خمس الاسارى . ولذلك يسمون الاخماس . لا يخدمه غيرهم . ولهم نُوَب يحفظونها . »

(خس ٢١ يي) « ومسجد الجمعة يقع على حافة وادي جهنم . وحين ينظر السائر من خارج المسجد يرى الحائط المطل على هذا الوادي يرتفع مئة ذراع من الحجر الكبير الذي لا يفصله عن بعضه ملاط او جص . والحوائط ، داخل المسجد ، ذات ارتفاع مستو . وقد بُني المسجد في هذا المكان لوجود «الصخرة» به . وهي الصخرة التي أمر الله عز وجل موسى ان يتخذها قبلة . فلما قضي هذا الامر ، واتخذها موسى قبلة له لم يعمر كثيراً ، بل عجلت به المنية . حتى اذا كانت ايام سليمان ، وكانت الصخرة قبلة ، بني مسجداً حولها ، بحيث اصبحت في وسطه . وظلت الصخرة قبلة حتى عهد نبينا المصطفى . فكان المصلون يولون وجوههم شطرها . الى ان امرهم الله تعالى ان يولوا وجوههم شطر الكعبة . وسيأتي وصف ذلك في مكانه .

وقد أردت ان أقيس هذا المسجد . ولكني آثرت ان اتقن معرفة هيئته ووصفه اولا ، ثم أقيسه . فلبثت فيه زمناً امعن النظر . فرأيت عند الجانب الشمالي ، بجوار قبة يعقوب ، طاقاً مكتوباً على حجر منه : ان طول هذا المسجد اربع وخمسون وسبعمئة ذراع . وعرضه خمس وخمسون واربع مئة ذراع . وذلك

بذراع الملك، المسمى في خراسان، كزشايكان، وهو اقل قليلاً من ذراع ونصف.

وارض المسجد مغطاة بحجارة موثوقة الى بعضها بالرصاص . والمسجد شرقي المدينة والسوق . فاذا دخله السائر من السوق ، فانه يتجه شرقاً . فيرى رواقاً عظيماً جميلاً . ارتفاعه ثلاثون ذراعاً ، وعرضه عشرون . وللرواق جناحان . وواجهتاهما وايوانه منقوشة كلها بالفسيفساء المثبتة بالجص على الصورة التي يريدونها. وهي من الدقة بحيث تبهر النظر . ويرى على هذا الرواق كتابة منقوشة بالمينا. وقد كُتب هناك لقب سلطان مصر . فحين تقع الشمس على هذه النقوش يكون لها من الشعاع ما يحير الالباب . وفوق الرواق قبة كبيرة من الحجر المصقول. وله بابان مزخرفان وواجهتاهما من النحاس الدمشقي الذي يلمع . حتى لتظن انهما طُليا بالذهب وقد طُعِّما بالذهب وحُلِّيا بالنقوش الكثيرة وطول كل منهما خمس عشرة ذراعاً . وعرضه ثانٍ . ويسميان باب داود.

وحين يجتاز السائر هذا الباب ، يجد على اليمين رواقين كبيرين ، في كل منهما تسعة وعشرون عموداً من الرخام ، تيجانها وقواعدها مزينة بالرخام الملون ، ووصلاتها مثبتة بالرصاص . وعلى تيجان الاعمدة طيقان حجرية ، وهي مقامة فوق بعضها بغير ملاط وجص . ولا يزيد عدد حجارة الطاق منها على اربع أخمس قطع . وهذان الروافان يمتدان الى المقصورة . ثم يجد عن اليسار ، وهو ناحية الشمال ، رواقاً طويلاً به أربعة وستون طاقاً كلها على تيجان اعمدة من رخام . وعلى هذا الحائط نفسه باب آخر اسمه « باب السقر ».

وطول المسجد هو من الشمال الى الجنوب . وهو ساحة مربعة اذا اقتطعت المقصورة منه . والقبلة في الجنوب . وعلى الجانب الشمالي بابان آخران متجاوران عرض كل منهما سبع اذرع ، وارتفاعه اثنتي عشرة ذراعاً . ويسميان « باب الاسباط ». فاذا اجتازه السائر وذهب مع عرض المسجد الذي هو جهة المشرق، يجد رواقاً عظيماً كبيراً به ثلاثة أبواب متجاورة في حجم « باب الاسباط » وكلها مزينة . بزخارف من الحديد والنحاس . قل ما هو أجمل منها . تسمى « باب الابواب » لان للمواضع الأخر بابين وله ثلاثة ابواب.

وبين هذين الرواقين الواقعين على الجانب الشمالي : في الرواق ذي الطيقان المحمولة على اعمدة الرخام، قبة رفعت على دعائم عالية، وزينت بالقناديل والمسارج: تسمى « قبة يعقوب » لانه كان يصلي هناك .

وفي عرض المسجد رواق في حائط باب خارجه صومعتان للصوفيّة . وهناك مصلّيات ومحاريب جميلة يقيم بها جماعة منهم ، ويصلون ولا يذهبون للجامع الا يوم الجمعة لانهم لا يسمعون التكبير حيث يقيمون.

وعند الركن الشمالي للمسجد رواق جميل ، وقبة جميلة لطيفة مكتوب عليها : « هذا محراب زكريا النبي عليه السلام ». ويقال انه كان يصلي هناك دائماً . وعند الحائط الشرقي ، وسط الجامع ، رواق عظيم الزخرف من الحجر المصقول ، حتى ليُظن انه نُحِت من قطعة واحدة . وارتفاعه خمسون ذراعاً ، وعرضه ثلاثون . عليه نقوش ونقر . وله بابان جميلان لا يفصلها اكثر من قدم واحدة . وعليها زخارف كثيرة من الحديد والنحاس الدمشقي. وقد دُقّ عليهما الحلق والمسامير. ويقال ان سليمان بن داود بنى هذا الرواق لابيه.

وحين يدخل السائر هذا الرواق متجهاً ناحية الشرق ، فالايمن من هذين البابين هو «باب الرحمة » والايسر «باب التوبة» ويقال ان هذا الباب هو الذي قبل الله تعالى عنده توبة داود . وعلى هذا الرواق مسجد جميل كان في وقت ما دهليزاً ؛ فصيّروه جامعاً ، وزينوه بانواع السجاد . وله خدم مخصوصون. ويذهب اليه كثير من الناس ، ويصلّون فيه ويدعون الله تبارك وتعالى . فانه في هذا المكان قبل توبة داود . وكل انسان هناك يأمل في التوبة والرجوع عن المعاصي. ويقال ان داود لم يكد يطأ عتبة هذا المسجد حتى بشّره الوحي بان الله سبحانه وتعالى قد قبل توبته. فاتخذ هذا المكان مقاماً ، وانصرف الى العبادة.

وحين يمضي السائر بحذاء الجدار الشرقي الى ان يبلغ الزاوية الجنوبية ، عند القبلة التي تقع على الضلع الجنوبي ، يجد امام الحائط الشمالي ، مسجداً بهيئة السرداب ينزل اليه بدرجات كثيرة ، مساحته عشرون ذراعاً في خمس عشرة ، وسقفه من الحجر مرفوع على اعمدة الرخام. وبهذا السرداب مهد عيسى ، وهو من الحجر ، وحجمه كبير بحيث يصلي عليه الناس . وقد أحكم وضعه في الارض بحيث لا يتحرك . وهو المهد الذي امضى فيه عيسى طفولته وكلم الناس منه . وهو في المسجد مكان المحراب.

وفي الجانب الشرقي من هذا المسجد محراب مريم . وبه محراب آخر لزكريا. وعلى هذين المحرابين آيات القرآن التي نزلت في حق زكريا ومريم. ويقال ان عيسى ولد في هذا المسجد . وعلى حجر من عمده نقش اصبعين ، كأن شخصاً

أمسكه . ويقال ان مريم امسكته باصبعها وهي تلد . و'يعرف هذا المسجد بمهد عيسى . وبه قناديل كثيرة من النحاس والفضة توقد كل مساء .

حين يخرج السائر من هذا المسجد ، متبعاً الى الحائط الشرقي ، يجد عندما يبلغ زاوية المسجد الكبير مسجداً آخر عظيماً جداً ، اكبر مرتين (او عشر مرات) من مسجد مهد عيسى ، 'يسمّى المسجد الاقصى . وهو الذي اسرى الله عز وجل بالمصطفى ليلة المعراج من مكة اليه ، ومنه صعد الى السماء . كما جاء في القرآن : «سبحان من اسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى» . وقد بنوا به ابنية ً في غاية الزخرف ، وفرش بالسجاد الفاخر . ويقوم عليه خدم مخصوصون يعملون به دواماً .

وحين يعود السائر الى الحائط الجنوبي على مئتي ذراع من تلك الزاوية يجد سقفاً . وهناك ساحة المسجد . واما الجزء المسقوف من المسجد الكبير ، والذي فيه المقصورة ، فيقع عند الحائطين الغربي والجنوبي . وطول هذا الجزء عشرون واربعمئة ذراع . وعرضه خمسون ومئة ذراع . وبه ثمانون ومئتا عمود من الرخام ، على تيجانها طيقان من الحجارة . وقد نقشت تيجان الاعمدة وهيا كلها ، وثبتت الوصلات فيها بالرصاص في منتهى الاحكام . وبين كل عامودين ست اذرع مغطاة بالرخام الملون الملبّس بشقاق الرصاص . والمقصورة في وسط الحائط الجنوبي . وهي كبيرة جداً تتسع لستة عشر عموداً . وعليها قبة عظيمة جداً منقوشة بالميناء على نسق ما وصفت' . وهي مفروشة بالحصير المغربي . وبها قناديل ومسارج معلقة بالسلاسل ، ومتباعد بعضها عن بعض . وبها محراب كبير منقوش بالميناء ، وعلى جانبيه عمودان من الرخام لونها كالعقيق الاحمر . وازار المقصورة كله من الرخام الملون . وعن يمينه محراب معاوية ، وعلى يساره محراب عمر . وسقف هذا المسجد مغطى بالخشب المنقوش المحلّى بالزخارف . وعلى باب المقصورة وحائطها المطلاّن على الساحة خمسة عشر رواقاً ، عليها ابواب مزخرفة ، ارتفاع كل منها عشرة اذرع وعرضه ست . عشرة من هذه الابواب تفتح على الجدار الذي طوله عشرون واربع مئة ذراع . وخمسة منها على الجدار الذي طوله خمسون ومئة ذراع . وقد زُيّن باب' منها غاية الزينة . وهو من الحسن حتى تظن انه من ذهب . وقد نقش بالفضة .وكتب عليه اسم الخليفة المأمون . ويقال انه هو الذي ارسله من بغداد .

وحين تفتح الابواب كلها ينير المسجد ، حتى لتظن انه ساحة مكشوفة . أما حين تقصف الريح ، وتمطر السماء ، وتغلق الابواب ، فان النور ينبعث للمسجد من الكوىات . وعلى الجوانب الاربعة من الحرم المسقوف صناديق من مدن الشام والعراق ، يجلس بجانبها المجاورون ، كما هو الحال في المسجد الحرام في مكة .

وخارج هذا الحرم ، عند الحائط الكبير الذي مرّ ذكره ، رواق به اثنان واربعون طاقاً . وكل اعمدته من الرخام الملوّن . وهذا الرواق متصل بالرواق المغربي .

وتحت الارض في الحرم المسقوف حوض جُعل بحيث يكون في مستوى الارض حين يغطّى . وقد بُني لتجمع فيه مياه المطر . وعلى الحائط الجنوبي باب يؤدي الى ميضأة ، يذهب اليها من يحتاج الى الوضوء فيجدّده . وذلك لانه لا يلحق الصلاة اذا هو خرج من المسجد ليتوضأ . اذ ان كبر المسجد يُفَوّت عليه الصلاة اذا هو اجتازه ـ وكل الاسقُف ملبسة بالرصاص .

وقد حُفِرت في ارض المسجد احواض وصهاريج كثيرة ـ فان المسجد كله مشيّد على صخرة ـ يتجمع فيها (الاحواض) ماء المطر ، فلا تضيع منه قطرة ، وينتفع به الناس . وهناك ميازيب من الرصاص ينزل منها الماء الى احواض حجرية تحتها . وقد تعبّت هذه الاحواض ليخرج منها الماء ويصب في الصهاريج ، بواسطة قنوات ، بينها ، غير ملوّث وعفن . وقد رأيت على ثلاثة فراسخ من المدينة صهريجاً كبيراً تنحدر اليه المياه من الجبل وتتجمع فيه . وقد اوصلوه بقناة الى المسجد ، حيث يوجد اكبر مقدار من مياه المدينة . وفي المنازل كلها احواض لجمع ماء المطر ، اذ لا يوجد غيره هناك . ويجمع كل انسان ما على سطح بيته من مياه . فان ماء المطر هو الذي يستعمل في الحمّامات وغيرها .

والاحواض التي في المسجد لا تحتاج الى عمارة ابداً . لانها من الحجر الصلب . فاذا حدث فيها شق أو ثقب أُحكِم اصلاحه حتى لا تتخرّب . ويقال ان سليمان هو الذي عمل هذه الاحواض . وقد جعل القسم الاعلى منها على هيئة التنّور . وعلى رأس كل حوض غطاء من حجر حتى لا يسقط فيه شيء . وماء هذه المدينة اعذب وانقى من اي ماء آخر . والميازيب تستمر في قطر المياه يومين او ثلاثة ، ولو كان المطر قليلا ، الى ان يصفو الجو ، وتزول آثاره السيئة .

قلت ان مدينة بيت المقدس تقع على قمة جبل ، وان ارضها غير مستوية .

اما المسجد فأرضه مستوية . فخارج المسجد ، حيثما تكون الارض منخفضة يرتفع حائطه ، اذ يكون اساسه في ارض واطئة ؛ وحيثما تكون الارض مرتفعة يقصر الجدار . وفي الجهات الواطئة من احياء المدينة فتحوا في المسجد ابواباً كأنها نُقَب ، تؤدي الى ساحته . ومن هذه الابواب باب يُسمَّى « باب النبي » وهو بجانب القبلة ، اي في الجنوب . وقد عُمِل بحيث يكون عرضه عشرة أذرع . واما ارتفاعه فيتفاوت حسب المكان ، فهو في مكان خمس اذرع ، اي علو سقف الممرّ ؛ وفي مكان آخر عشرون . والجزء المسقوف من المسجد الاقصى مشيَّد فوق هذا الممرّ . وهو مُحكَم بحيث يتحمل ان يقام فوقه بناء بهذه العظمة من غير ان يؤثّر فيه ابداً . وقد استخدمت في بنائه حجارة لا يصدّق العقل كيف استطاعت قوة البشر نقلها واستخدامها . ويقال ان سليمان بن داود هو الذي بناه. وقد دخل منه نبيّنا الى المسجد ليلة المعراج. وهذا الباب على جانب طريق مكة.

وعلى الحائط بقرب هذا الباب ، نقش لمجنّ كبير ، يقال ان حمزة بن عبد المطلب ، عم النبي ، كان جالساً هنــاك ، وعلى كتفه المجنّ ، وظهره مستند الى الحائط ، وان هذا نقش مجنّه .

وعند بوابة المسجد حيث هذا الممرّ الذي عليه باب ذو مصراعين ، يبلغ ارتفاع الجدار من الخارج ما يقرب من خمسين ذراعاً . وقد قُصِد بهذا الباب ان يدخل منه سكان المحلة المجاورة لهذا الضلع من المسجد ؛ فلا يلجأون الى الذهاب لمحلة اخرى حين يريدون دخوله . وعلى الحائط الذي يقع بينَ الباب حجرٌ ارتفاعه خمس عشرة ذراعاً ، وعرضه اربع اذرع . وليس في المسجد حجر اكبر منه . وفي الحائط ، على ارتفاع ثلاثين او اربعين ذراعاً من الارض كثير من الحجارة التي يبلغ حجمها أربع اذرع في خمس .

وفي عرض المسجد باب شرقي يسمى « باب العين » اذا خرجوا منه نزلوا منحدراً فيه « عين سلوان » وهناك ايضاً باب تحت الارض يسمى « باب حِطّة » يقال انه هو الباب الذي امر الله عز وجل بني اسرائيل ان يدخلوا فيه الى المسجد. قوله تعالى : « ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة ، نغفر لكم خطاياكم . وسنزيد المحسنين . »

وهناك باب آخر يسمونه ، باب السكينة » في دهليزه مسجد به محاريب كثيرة ، باب أولها مغلق حتى لا يلجه احد . ويقال ان هناك تابوت « السكينة » الذي

ذكره الله تبارك وتعالى في القرآن والذي حمله الملائكة . وابواب بيت المقدس، وما تحت الارض وما فوقها تسعة ابواب ، كما ذكرت .

وصف الدكة التي بوسط ساحة المسجد والصخرة التي كانت قبلةً قبل الاسلام :

أُقيمت هذه الدكة في وسط الساحة . لانه لم يتيسر نقل الصخرة الى الجزء المسقوف من المسجد لعلوها . وهي تظلّ مساحة من الارض مقدارها ثلاثون وثلاثمئة ذراع في ثلاثمئة . وارتفاعها اثنتي عشر ذراعاً . وصحنها مستوٍ ومزخرف بالرخام الملبَّس بوصلات الرصاص . وعلى جوانبها الاربعة الواح الرخام ، كما يُعمَل في المقابر . وهي مبنية بحيث لا يستطيع أحد الصعود عليها من غير المراقي المخصصة لهذا الامر . ويرى مَن يصعد عليها سقف الجامع . وقد حُفِر في أرضها ، في الوسط ، حوض يُصَبّ فيه مياه المطر بواسطة قنوات أُعِدّت لذلك . وماء هذا الحوض أنقى واعذب من كل ماء في الجامع . وعلى هذه الدكة اربع قباب : أكبرها قبة الصخرة التي كانت القبلة .

بُني المسجد بحيث تكون الدكة في وسظ الساحة . وقبة الصخرة في وسط الدكة ، والصخرة وسط القبة . وقبة الصخرة بيت مثمن منظّم ، كل ضلع من اضلاعه الثمانية ثلاث وثلاثون ذراعاً وله اربعـــة ابواب ، على الجهات الاربع الاصليـة ، باب شرقي ، وآخر غربي ، وثالث شمالي ، ورابع جنوبي . وبين كل بابين ضلع . وجميع الحوائط من الحجر المنحوت . وارتفاعها عشرون ذراعاً .

ومحيط الصخرة مئة ذراع . وهي غير منتظمة الشكل ، لا هي مدورة ، ولا مربعة . ولكنها حجر غير منتظم كحجارة الجبل . وقد بنوا على جوانب الصخرة الاربعة اربع دعائم ، بارتفاع حائط الدكة المذكورة . وبين كل دعامتين ، على الجوانب الاربعة ، عمودان اسطوانيان من الرخام ، بنفس الارتفاع . وعلى قمة تلك الدعائم وهذه الاعمدة الاثني عشر ، بنوا القبة التي تحتها الصخرة ، والتي يبلغ محيطها مئة وعشرون ذراعاً .

وبين حائط هذا البناء والدعائم والاعمدة (أُسمّي المربّعة المبنية « ستون » دعامة ، والمنحوتة المستديرة التي من حجر واحد « اسطوانة » عموداً) ثماني دعائم اخرى مبنية من الحجارة المنحوتة . وبين كل اثنتين منها ثلاثة أعمدة من الرخام الملوّن على أبعاد متساوية ، بحيث يكون في الصف الاول عمودان بين كل

دعامتين ، ويكون هنا ثلاثة أعمدة بين كل دعامتين . وعلى رأس كل دعامة اربعة عقود ، وعلى كل عقد طاق ، وعلى كل عامود عقدان فوق كل منهما طاق . وهكذا يكون على العمود متكأ لطاقين ، وعلى الدعامة متكأ لاربعة .

فكانت هذه القبة العظيمة في ذلك الوقت مرتكزة على هذه الدعامات الاثني عشرة المحيطة بالصخرة فتراها على بعد فرسخ كأنها قمة جبل . لانها من اساسها الى قمتها ثلاثون ذراعاً . وهي تستند الى اعمدة ودعامات ارتفاعها عشرون ذراعاً ، وقبة الصخرة مشيدة على بيت ارتفاعه اثنتي عشر ذراعاً . واذاً فمن ساحة المسجد الى رأس القبة اثنتان وستون ذراعاً . وأسقُف وقباب هذه الدكّة مكسوة بالنجارة . وكذلك الدعائم والعمُد والحوائط . وذلك بدقة قلّ نظيرها .

والصخرة أعلى من الارض بمقدار قامة رجل ، وقد احيطت بسياج من الرخام حتى لا تصل يدٌ اليها . والصخرة حجر ازرق لونه ، لم يطأها احد برجله ابداً . وفي ناحيتها المواجِهة للقبلة انخفاض كأن انساناً سار عليها ، فبدت آثار اصابع قدميه فيها ، كما تبدو على الطين الطري . وقد بقيت عليها آثار سبع أقدام . وسمعت ان ابراهيم كان هناك . وكان اسماعيل طفلاً ، فمشى عليها . وهذه آثار اقدامه . ويقيم في بيت الصخرة جماعة من المجاورين والعابدين . وقد زُيِّنت ارضه بالسجاد الجميل من الحرير وغيره . وفي وسطه قنديل من الفضة معلّق بسلسلة فضيّة فوق الصخرة . وهناك قناديل كثيرة من فضة ، كُتِب عليها وزنها . أمر بصنعها سلطان مصر . وقد قدرت ما هناك من الفضة بألف منّ .

ورأيت هناك شمعة كبيرة جداً طولها سبع أذرع وقطرها ثلاثة اشبار . لونها كالكافور الزباجي ، وشمعها مخلوط بالعنبر . ويقال ان سلطان مصر يُرسِل هناك كل سنة كثير من الشمع ، منه هذه الشمعة الكبيرة ، ويكتب عليها اسمه بالذهب .

وهذا المسجد هو ثالث بيوت الله سبحانه وتعالى . والمعروف عند العلماء ان كل صلاة في بيت المقدس تساوي خمسة وعشرين الف صلاة . وكل صلاة في مدينة رسول الله تُعَدّ بخمسين الف صلاة . وان صلاة مكة المعظمة شرّفها الله تعالى تساوي مئة الف صلاة . وفّق الله عباده جميعاً لهذا الثواب .

وقد قلت ان أسقف وظهور القباب ملبسة بالرصاص . وعلى جوانب الدكة

الاربعة ، ابوابٌ كبيرة ذات مصراعين من خشب الساج ، وهي مقفلة دائماً .

وبعد قبة الصخرة قبة تسمّى « قبة السلسلة » وهي السلسلة التي علقها داود ، والتي لا تصل اليها الا يد صاحب الحق . أما يد الظالم والغاصب فلا تبلغها . وهذا المعنى مشهور عند العلماء . وهذه القبة محمولة على رأس ثمانية أعمدة من الرخام ، وست دعائم من الحجر . وهي مفتوحة من جميع الجوانب ، عدا جانب القبلة ، فهو مسدود حتى نهايته . وقد نصب عليه محراب جميل .

وعلى الدكة نفسها قبة أخرى مقامة على اربعة اعمدة من الرخام ، وهي مغلقة من ناحية القبلة ايضاً حيث بني محراب جميل . وتسمى هذه القبة « قبة جبريل » وليس فيها فرش بل ان ارضها من حجر مستوٍ . ويقال ان هناك أُعدّ « البراق » ليركبه النبي ليلة المعراج .

وبعد « قبة جبريل » تأتي « قبة رسول الله » . وبينهما عشرون ذراعاً . وهي مقامة على اربعة اعمدة من الرخام ايضاً . ويقال ان رسول الله صلّى ليلة المعراج في قبة الصخرة اولا ، ثم وضع يده على الصخرة . فلما خرج وقفت لجلالته . فوضع الرسول يده عليها لتعود الى مكانها وتستقر ، وهي بعد نصف معلقة . وقد ذهب الرسول من هناك الى القبة التي تنتسب اليه ، وركب البراق. وهذا سبب تعظيمها .

وتحت الصخرة غار كبير ، يضاء دائماً بالشمع. ويقال انه حين قامت الصخرة خلا ما تحتها . فلما استقرت بقي هذا الجزء كما كان .

يسار الى هذه الدكة من ستة مواضع . لكل منها اسم . فبجانب القبلة طريقان يُصعَد فيهما على درجات . فاذا وقفت في وسط الدكة وجدت احدهما عن اليمين ، والثاني عن اليسار . والذي عن اليمين يسمى مقام النبي . والذي عن اليسار يسمى مقام الغُوري . وسُمّي الاول مقام النبي ، لان النبي صعد على درجاته الى الدكة ليلة المعراج ، ودخل الى قبة الصخرة . ويقع طريق الحجاز على هذا الجانب . وعرض درجاته عشرون ذراعاً . وهي من الحجر المنحوت المنتظم . وكل درجة قطعة او قطعتان من الحجر المربّع . وهي معدّة بحيث يستطيع الزائر الصعود عليها راكباً . وعلى قمة هذه الدرجات اربعة اعمدة من الرخام الاخضر الذي يشبه الزمرد ، لولا ان به نقطاً كثيرة من كل لون . ويبلغ ارتفاع كل عامود منها عشرة أذرع. وقطره بقدر ما يحتضن رجلان . وعلى رأس

هذه الاعمدة ثلاثة طيقان ، احدها مقابل للباب ، والآخران على جانبيه . وسطح الطيقان افقي من فوقه شرفات بحيث يبدو مربعاً . والعُمد والطيقان منقوشة كلها بالذهب والمينا ، ليس اجمل منها . ودرابزين الدكة كله من الرخام الاخضر المنقّط ، حتى لتقول ان عليه روضة ورد ناضر .

وقد أعدّ مقام الغوري بحيث تكون ثلاثة سلالم على موضع واحد ، احدها محاذٍ للدكة ، والآخران على جانبيها ، حتى يستطاع الصعود من ثلاثة اماكن . ومن فوق هذه السلالم الثلاثة اعمدة عليها طيقان وشرفة . والدرجات بالوصف الذي ذكرت من الحجر المنحوت ، كل درجة قطعتان او ثلاث من الحجر المستطيل . وكُتِب بخط جميل بالذهب على ظهر الطاق : أمر به الامير ليث الدولة نوشتكين الغُوري . ويقال انه كان تابعاً لسلطان مصر . وهو الذي أنشأ هذه الطرق والمراقي .

وعلى الجانب الغربي للدكة سلّمان في ناحيتين منها . وهناك طريق عظيم مشابه لما ذكرت . وكذلك في الجانب الشرقي ، طريق عظيم مماثل ، عليه اعمدة فوقها طيقان وشرفة يسمى « المقام الشرقي » .

وعلى الجانب الشمالي طريق اكثر علواً واكبر منها كلها ، به اعمدة فوقها طيقان يسمى « المقـام الشامي » واظنّ انهم صرفوا على هذه الطرق الستة مئة الف دينار .

وفي الجانب الشمالي لساحة المسجد ، لا على الدكة ، بناء كانه مسجد صغير ، يشبه الحظيرة . وهو من الحجر المنحوت ، يزيد ارتفـاع حوائطه على قامة رجل يسمى « محراب داود » وبالقرب منـه حجر غير مستوٍ يبلغ قامة رجل . وقمته تتسع وضع حصيرة صلاة صغيرة عليها ، ويقال انه كرسي سليمان الذي كان يجلس عليه اثناء بناء المسجد . »

(بك ٢ — ٥٩٩) « الصخرة ـ الصخرة هي بيت المقدس نفسه ... ان عمر بن الخطاب لما ولي زار اهل الشام . فنزل الجابيـة . وارسل رجلاً من جُدَيلة الى بيت المقدس . فافتتحها صلحاً ، ومعه كعب الاحبار . فقال : يا ابا اسحق ، أتعرف موضع الصخرة ؟ قال : اذرع من الحائط الذي يلي وادي جهنم كذا كذا ذراعاً . ثم احفر . فانك تجدها . وهي يومئـذ مزبلة فحفروا . فظهر لهم . فقال عمر لكعب : اين ترى ان يُجعل المسجد ؟ او قال : القبلة . فقال : خلف الصخرة . فتجمع القبلتين ، قبلة موسى وقبلة محمد . فقال : ضاهيتَ اليهودية ، يا ابا اسحق .

خير المساجد مقدمها . فبناها في مقدمة المسجد . »

(إد ص ٦) « المسجد الاقصى – واذ خرجت من هذه الكنيسة العظمى (القيامة) وقصدت شرقاً ، الفيت البيت المقدس الذي بناه سليمان بن داود . وكان مسجداً محجوجاً اليه في ايام دولة اليهود . ثم انتزع من ايديهم ، واخرجوا عنه الى مدة الاسلام . فكان معظماً في مدة ملك المسلمين . وهو المسجد المعظم المسمّى الاقصى عندهم . وليس في الارض كلها مسجد اعلى قدرة (قدراً) الا المسجد الجامع الذي بقرطبة من بلاد الاندلوس . وفيما يذكر ان مسقّف جامع قرطبة اكبر من مسقف الجامع الاقصى وصحن المسجد الاقصى اكبر من صحن جامع (قرطبة) في تربيع. طوله مايتا باع في عرض مئة وثمانين باعاً . نصفه مما يلي المحراب مسقف بأقبا (بأقباء) صخر على عمُد كثيرة صفوفاً . والنصف الثاني صحن لا سقف له .

في وسط الجامع قبة عظيمة تعرف بقبة الصخرة المسمّاة بالواقعة . وهو حجر مربّع كالدرقة في وسط القبة ، راسها الواحد مرتفع عن الارض نصف قامة . او أشق من ذلك . ورأسها الثاني لاصق بالارض . وطول الصخرة هذه متقارب لعرضها . تكون بضعة عشر ذراعاً في مثلها .

وينزل من باطنها واسفلها الى سرداب كالبيت المظلم ، طوله عشرة أذرع في عرض خمسة . وارتفاع سمكه يشف على القامة. ولا يدخل الى هذا البيت الا بمصباح يستضاء به .

ولهذه القبة اربعة ابواب . والباب الغربي منها يقابله مذبح كان بنو اسرائيل يقربون عليه القرابين . وبالقرب من الباب الشرقي من ابواب هذه القبة ، المسماة قدس القدس . وهي لطيفة القدر . والقبلي منها يقابله المسقف الذي كان مصلى للمسلمين. فلما استفتحها الروم وبقي بايديهم الى وقت تأليفنا لهذا الكتاب، صيروا هذا المسقّف من المسجد بيوتاً يسكنها الجيل المعروف بالراداية (الداوية). ومعناه خدّام بيت الله . ويقابل الباب الشمالي بستان حسن مفروش بانواع الاشجار . ودايِر هذا البستان أعمدة رخام مظفورة بابدع ما يكون من الصنعة. وبآخر البستان مجلس برسم الغدا للقسيسين والمدرّجين . وتخرج من هذا المسجد شرقاً تصل الى باب الرحمة المغلوق كما قدمنا . وبالقرب من هذا الباب ، باب آخر مفتوح ، يُعرف بباب الاسباط ، عليه الدخول والخروج . »

(هر ٣٥ ي ي) « الصخرة – في القدس قبة الصخرة. وهو موضع (به) عُرج بالنبي . والصخرة التي عُرج عليها ، وقدمه فيها . وهذه الصخرة رأيتها في زمن الفرنج ، شمالي هذه القبة . ودايرها درابزين من الحديد كالبيت . وهي الآن من الجانب القبلي وتحت قبة الصخرة مغارة الارواح . ذكروا ان أرواح المؤمنين يجمعها الله بها . ينزل الى هذه المغارة في اربعة عشر درجة . ويقـــال ان قبر زكريا بهذه المغارة . والله اعلم .

وقرأت في سقف هذه القبة ما هذه صورته : « بسم الله الرحمان الرحيم . الله لا اله الا هو الحي القيّوم لا تأخذه سنة ولا نوم . له مـا في السموات وما في الارض . من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه . يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم . ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما يشاء . وسع كرسيه السموات والارض . ولا يؤده حفظهما . وهو العلي العظيم . » والكتابة بالنص المذهّب . وهذه القبة لها اربعة ابواب . ودخلتها في زمن الفرنج سنة تسع وستين وخمسمائة (١١٧٣) . وكان قبالة الباب الذي لمغارة الارواح صورة سليمان بن داود ، عنـد الداير الجديد . وغربيه باب من الرصاص عليه صورة المسيح مذهباً وهو مرصع بالجوهر . والباب الشرقي الى قبة السلسلة عليه عقد مكتوب (فيه) اسم القائم بأمر الله امير المؤمنين ، وسورة الاخلاص وتحميد وتمجيد . وعلى سائر الابواب كذلك . لم تغيره الفرنج . والى جانب هذه القبة من الشرق قبة السلسلة التي كان يحكم بها سليمان بن داود . وشمالي هذه القبة دار القسوس بها من العمد وعجائب الصنعة ما اذكره عند ذكر الابنية والآثار ان شاء الله .

المسجد الاقصى – به محراب عمر بن الخطاب . لم تغيره الفرنج . وقرأت في سقف قبة الاقصى ما هذه صورته : « بسم الله الرحمان الرحيم. سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله. نصرٌ من الله وفتحٌ لعبده ووليه علي ابن الحسن الامام الظاهر لاعزاز ، دين الله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين ، وابنائه الاكرمين . أمر بعمل هذه القبة وأذهابها سيدنا العزيز الأجلّ صفي أمير المؤمنين وخالصته ابو القاسم علي ابن أحمد أيّده الله ونصره . فكمل جميع ذلك الى سلخ ذي القعدة سنة ست وعشرين وأربعمائة (١٠٣٤) صنعه عبد الله ابن الحسن المصري المرزوق . فجميع الكتابة والاوراق بالفص المذهب . وجميع ما على الابواب من آيات القرآن العزيز واسامي الخلفاء لم تغيّره الفرنج . وقرأت في اعلى صخرة ما هذه صورته : « طول

المسجد الاقصى سبعمائة ذراع ، بذراع الملك ؛ وعرضه أربعمائة وخمس وخمسين ذراعاً ، بذراع الملك . » وهذه الصخرة باقية مبنيـة في حائط شمالي الاقصى . ورواق فيه الصخرة مبني على ستة عشر اسطوانة من الرخام ، وعلى ثمانية أركان . والقبة التي داخله مبنية على أربعة اركان واثني عشر عمود . ودايرها ستة عشر شباكاً . والقبة دايرها مائة وستون ذراعاً . ودايرِ البنية العظمى الذي تحوي الجميع اربعمائة ذراع . ودايرِ الجميـع مع قبـة السلسلة مع ما يلايه من العمارة أربعمائة واثنان وثمانون ذراعاً . وعلو الدرابزين الحديد الذي يحوي هذه الصخرة قامتان .

ابواب قبة الصخرة اربعة من الحديد : باب الى باب الرحمة ، وباب الى باب جبرائيل ، وباب القبلة : وباب الى قبة السلسلة . ودايرِ قبة السلسلة ستون خطوة من المشرق الى المغرب . ومن الشمال الى القبـلة ثلاث عشر خطوة . ودرجتها اربعة عشر درجة . وفي سقفها روزنة من ناحية الشرق وسعها ذراع ونصف . ودايرِ المغارة خمسون ذراعاً . ووسع الرواق خمسة عشر خطوة . طوله من القبلة الى الشمال اربعة وتسعون خطوة .

علو قبة الاقصى ستون ذراعاً . ودايرها مائة الا اربعة اذرع . ودايرِ سعتها مربعاً مائة وستون ذراعاً . طول الاقصى من القبلة الى الشمال مائة وثمانيـة واربعون ذراعاً . وتحت الاقصى اسطبـل كان لدواب سليمان بن داود ، كما ذكروا . به حجارة هائلة ومعالف للدواب . وهناك مغارة يقال بها مشهد عيسى بن مريم . شمالي الاقصى بركة بني اسرائيل . يقال ان بختنصّر ملأها من روسهم . »

(ياق ٤ - ٥٦٤) « المسجد الاقصى — اما الاقصى فهو في طرفها (القدس) الشرقي نحو القبلة . اساسه من عمل داود . وهو طويل عريض . وطوله اكثر من عرضه . وفي نحو القبلة المصلّى الذي يُخطَب فيه للجمعة . وهو في غاية الحسن والاحكام، مبني على الاعمدة الرخام الملونة ، والفسيفساء التي ليس في الدنيا احسن منها ، لا جامع دمشق ولا غيره .

في وسط صحن هذا الموضع مصطبة عظيمة في ارتفاع نحو خمسة اذرع كبيرة، يصعد اليها الناس من عدة مواضع بدرُج . وفي وسط هذه المصطبة قبة عظيمة على اعمدة رخام مسقّفة برصاص منمّقة من برّا وداخل بالفسيفساء ، مطبّقة

بالرخام الملوّن ، قائم ومسطّح . وفي وسط هذا الرخام قبة اخرى ، وهي قبة الصخرة التي تزار . وعلى طرفها أثر قدم النبي ، وتحتها مغارة يُنزل اليها بعدّة درُج ، مبلّطة بالرخام قائم ونائم . يصلّى فيها وتزار .

لهذه القبة اربعة ابواب . وفي شرقيها برأسها قبة اخرى على اعمدة ، مكشوفة ، حسنة ، مليحة . يقولون انها قبّة السلسلة . وقبة المعراج ايضاً على حائط المصطبة . وقبة النبي داود . كل ذلك على اعمدة مطبّق اعلاها بالرصاص . » (كل ما يتبع في وصف المسجد نقله ياقوت عن المقدسي الذي سبق ايراد نصه).

(اث ٥-٦٦٧) « وفي هذه السنة (١٥٤ / ٧٧٠) سار المنصور الى الشام ، وبيت المقدس ... وسقطت في هذه السنة الصاعقة ، فقتلت بالمسجد خمسة نفر . وفيها هلك ابو ايوب المورياني واخوه خالد . »

(اث ٩ - ٢٠٩) « وفي هذه السنة (٤٠٧ / ١٠١٦) وقعت القبة الكبيرة على الصخرة بالبيت المقدس . »

(اث ١١ - ٣٦٤) « وكان على رأس قبة الصخرة صليب كبير مذهّب . فلما دخل المسلمون البلد يوم الجمعة ، تسلّق جماعة منهم الى اعلى القبة ، ليقلعوا الصليب . فحين صعدوا صاح الناس كلهم صوتاً واحداً ، من البلد ومن ظاهره ، المسلمون والفرنج . اما المسلمون فكبّروا فرحاً ؛ واما الفرنج فصاحوا تفجّعاً وتوجّعاً . فسمع الناس صيحةً كادت الارض ان تميد بهم لعظمها وشدّتها . فلما ملك البلد وفارقه الكفّار ، أمر صلاح الدين باعادة الابنية الى حالها القديم . فان الداوية بنوا غربي الاقصى ابنيةً ليسكنوها . وعملوا فيها ما يحتاجون اليه من هري ومستراح وغير ذلك . وادخلوا بعض الاقصى في ابنيتهم . فاعيد الى الاول . وامر بتطهير المسجد والصخرة من الاقذار والانجاس . ففُعل ذلك اجمع .

ولما كان الجمعة الاخرى رابع شعبان ، صلّى المسلمون فيه الجمعة ومعهم صلاح الدين . وصلى في قبة الصخرة . وكان الخطيب والامام محي الدين بن الزكي قاضي دمشق . ثم رتب فيه صلاح الدين خطيباً واماماً برسم الصلوات الخمس . وامر ان يعمل له منبر . فقيل له ان نور الدين محموداً كان قد عمل في حلب منبراً امر الصناع بالمبالغة في تحسينه واتقانه . وقال : هذا قد عملناه ليُنصَب بالبيت المقدس . فعمله النجارون في عدة سنين ، لم يُعمَل في الاسلام مثله . فأمر باحضاره . فحُمل من حلب ونُصب بالقدس . وكان بين عمل المنبر وحمله ما يزيد

على عشرين سنة . وكان هذا من كرامات نور الدين وحسن مقاصده رحمه الله .
ولما فرغ صلاح الدين من صلاة الجمعة، تقدم بعمارة المسجد الاقصى واستنفاذ الوسع في تحسينه وترصيفه وتدقيق نقوشه . فأحضروا من الرخام الذي لا يوجد ، ومن الفص المذهّب القسطنطيني وغير ذلك مما يحتاجون اليه ، قد ادّخر على طول السنين . فشرعوا في عمارته ، ومحوا كل ما كان في تلك الابنية من الصور .

وكان الفرنج فرشوا الرخام فوق الصخرة وغيّبوها . فأمر بكشفها . وكان سبب تغطيتها بالفرش ان القسّيسين باعوا كثيراً منها للفرنج الواردين اليهم من داخل البحر للزيارة . فكانوا يشترونه بوزنه ذهباً رجاء بركتها . وكان احدهم ، اذا دخل الى بلاده باليسير منها ، بنى له الكنيسة ، ويجعل في مذبحها . فخاف بعض ملوكهم ان تفنى . فأمر بها ففرش فوقها حفظاً لها .

فلما كشفت ، نقل اليها صلاح الدين المصاحف الحسنة ، والربعات الجيدة ، ورتّب القرآء ، وأدرّ عليهم الوظائف الكثيرة . فعاد الاسلام هناك غضاً طرياً . وهذه المكرمة من فتح بيت المقدس لم يفعلها ، بعد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، غير صلاح الدين ، رحمه الله . وكفاه بذلك فخراً وشرفاً . »

(مرا ٣ - ١٣١) « المسجد الاقصى - هو مسجد كبير متسع الاقطار ، في وسط مدينة كبيرة ، يسمى به بيت المقدس . والمسجد في طرف المدينة القبلي من شرقيّها . قد بني على سفح الجبل . فمنه قطعة كان الجبل عالياً عليها ، فوطِئت ؛ والقطعة القبلية مستقلة ، فاقيمت عليها اعمدة وسقف عليها حتى اعتدلت بأرضه . وفي وسط المسجد ، جبل صغير اعلاهُ الصخرة المشهورة ، التي كان بنو اسرائيل يقربون عليها القربان ، وهي القدس . وقد بني عليها من عليها بناء مثل الدكة لها درج من جهاتها الاربع ، يُصعَد اليها منها . والصخرة في وسطها بقيت أعلى مما حولها بشيء يسير . قد بنيت عليها قبة في غاية الارتفاع واسعة على اعمدة دائرة ، والبناء عليها . وحول القبة رواق دائر متسع ، له ابواب اربعة يُخرَج منها الى المصطبة المذكورة . ومن جهة القبلة ، المسجد الذي يُصلّى فيه الجمعة ، وبه المنبر ، واروقة ثلاثة مصطفّة ، طولها الى القبة ، كأنها من بناء النصارى . والمنبر والمحراب في صدرها . »

(ابو ٢٢٧ « المسجد الاقصى - قال الحسن بن احمد المهلّبي في كتابه المسمّى العزيزي : ان الوليد بن عبد الملك ، لما بنى القبة على الصخرة ببيت المقدس ،

بنى ايضاً هناك عدة قباب ، وسمّى كل واحدة باسم . فمنها قبة المعراج ، وقبة الزمان ، وقبة السلسلة ، وقبة المحشر . قال: وانما فعل ذلك ليعظّم موقع القدس في نفوس اهل الشام ، وينتهون به عن الحج الى بيت الله الحرام . قال : فانه كان يكره مسير الناس الى الحجاز ، لئلا يطلعوا من اهل الحجاز على فضل آل بيت رسول الله . فيتغيرون على بني أمية . والعهدة عليه في ذلك . »

« المسجد الاقصى » (عم ١٣٩ - ١٦٧)

« ولنذكر ما يتعلق بصفة المسجد الاقصى ، وما اشتمل عليه من المزارات على ما استقر عليه بناؤه الى سنة ٧٤٣ / ١٣٤٢ » .

« وقد ألّف في ذلك الصاحب تاج الدين ابو الفضائل احمد بن امين الملك تأليفاً صغيراً سمّاه « سلسلة العسجد في صفة الصخرة والمسجد » نقلت منه ما يليق بهذا الموضع ، معتمداً في ذلك على ما حرّره بالذراع .

الصخرة الشريفة – ونبتدىء بذكر الصخرة الشريفة والبناء المحيط بها فنقول:

أما البناء المبارك من وجه الصحن المفروش بالبلاط المصقول فارتفاعه ثمانية عشر ذراعاً . يعلو ذلك كرسي القبة ، وارتفاعه عشرة اذرع وربع : ودوره مئة وثلاثة اذرع وثلثا ذراع . في دورة ستة عشر طاقة زجاج مذهبة . بظاهرها شبابيك . وهي مثمّنة الاركان . كل تثمينة تسعة وعشرون ذراعاً وثلثا ذراع . والبناء من ظاهره مكسوّ منه ارتفاع سبعة اذرع بالرخام الابيض المشجَّر. ومن أعلاه سبعه اذرع الى الميازيب بالفصّ المذهّب المشجَر المختلف . وتحتوي كل تثمينة على سبع طاقات اثنتان في الطرفين مسدودتان ، والخمسة مركب عليها الزجاج . ومن ظاهرها الشبابيك الحديد . ومن اعلى الميازيب حائط ارتفاعه أربعة اذرع ، مكسوّ بالفصّ بالصفة المذكورة ، مشخّص في كل تثمينة منه ثلاثة عشر محراباً .

ابواب القبّة – ولها اربعة ابواب . فالقبلي ارتفاعه ستة اذرع وربع . وعرضه ثلاثة اذرع ونصف وثمن . وامامه من خارج رواق مفروش بالرخام الابيض المشجر . طوله من الشرق للغرب احد وعشرون ذراعاً ونصف . وعرضه اربعة . سقفه بسط مدهون . والوسط أمام الباب قنطرة بالفص المذهب.

محمول على ثمانية اعمدة من الرخام : منها غرابي اثنان في طرفيه ؛ وخُضْر مَرسيني تلوهما اربعة « شحم ولحم » اثنان . بين الاعمدة الغرابي والخُضْر هناب رخام منقوش الظاهر ، سعته ذراع وثلث . تنزل فيه المياه المنحدرة من المزاريب .

ويعلّق على البـاب المذكور مصراعان من الابواب ملبَّسة بالنحاس الاصفر المنقوش . وعلى يمنة الداخل ويسرته درابزين خشب ارتفاع ثلثي ذراع ، في رؤوس التثمينة الاولة خاصةً . ويقاس من عتبة هذا الباب من داخل الى وجه الاعمدة الآتي ذكرها ثمانية أذرع وثلثا ذراع ، باعلاها سقف بسط مدهون بانواع الدهان ، ارتفاعهُ خمسة عشر ذراعاً ، محمول على حائط الصخرة . والاعمدة والحائط من باطن التثمينة ، مُلبَّس جميعه بالرخام بغير فص بانبذارية (باستدارته) رخام منقوشة تقدير ذراع مذهَّبة .

كل تثمينة من هذا السقف محمولة على ساريتين ملبسة بالرخام المشجّر والملون البديع . دور كل سارية أحد عشر ذراعاً وثلثا ذراع . وطولها ثمانية أذرع وثلثا ذراع ، وجهها الذي يلي الصخرة بقرنتـين . ومع السارية عامودان : احدهما « شحم ولحم » والآخر اخضر مَرسيني . بين كل عامود لاخيـه خمسة أذرع . ودوره ذراعان وثلثا ذراع . وارتفاعه خارجاً عن القواعد ستة ونصف يعلوها « بساتل » ملبسة بالنحاس الاصفر المنقوش المذهَّب فوق نقشه يعلو « البساتل » قناطر بالفص المذهب البديع .

بهذه التثمينة الاولى ثمانيـة سوارٍ وستة عشر عموداً : منها ابيض وازرق عشرة ، وأخضر مرسيني ثلاثة ، و « شحم ولحم » ثلاثة .

السقف الثاني — وتقيس من واجهـة قواعد هذه العمد عشرة أذرع لتثمينة ثانية عليها سقف « مقالي » مذهّب ، ارتفاعه ارتفاع السقف الاول . ومقاليـه مركبة بغير تسمير ، لاجل كنس السقف . والسقف الذي يعلوه الرصاص خمسة اذرع من الباطن . وبآخر هذه التثمينة الدائرةُ الدرابزين المحيط بدور القبة . والحامل للقبة اربعة سوارٍ مربعة ملبسة بالرخام مثل الاولى . وبين كل سارية وسارية ثلاثة اعمدة من الرخام « الشحم واللحم » ، والاخضر المرسيني . يعلو ذلك قناطر من الوجهين : فُص مذهَّب . والباطن رخام ابيض واسود . جملة الاعمدة الحاملة للقبة اثنا عشر عموداً ، منها اخضر مرسيني سبعة ، و « شحم ولحم » خمسة .

قال : وقد قست عموداً منها « شحماً ولحماً » ، فكان دوره ثلاثة اذرع ونصفاً ،

وارتفاعه خارجاً عن القواعد سبعة اذرع وثلثي ذراع . وارتفاع هذه القبة الخشب المذهبة من قطبها الى ظاهر الصخرة الشريفة سبعة واربعون ذراعاً . ومن ظهر الصخرة الى باطن ارض المغارة ستة اذرع ؛ ومن ظاهر القبة الخشب الى القبة الثانية المكسوة بالرصاص ذراع ونصف. قال : وقد قست الدور الحامل للقبة بالاعمدة والسواري فكان مئة وثلاثة اذرع .

ـ وصفة الشباك الحديد الذي بين هذه العمد والسواري : له اربعة ابواب : الشمالي منها مغلق ، والثلاثة مفتوحة . فأما القبلي فيصعد اليه بدرجتين . ومن حد عتبته من داخل الى صدر الصخرة اربعة اذرع ونصف وربع . وحجر الصخرة من هذه الجهة ملبس بالرخام الملوّن ارتفاع ذراعين . ويحيط بحجر الصخرة من تتمة اقطاره درابزين من الخشب المنقوش ، دوره أربعة وسبعون ذراعاً . وبآخر هذه الصخرة المرخمة من غرب الى جهة الشمال حجر صغير محمول على ستة اعمدة صغار . قيل انه أثر قدم النبي ليلة المعراج . وقبالة القدم المشار اليه مرآة من السبعة معادن يسمونها « درقة حمزة » محمولة على ثلاثة اعمدة لطاف . منهن اثنان « روحان في جسد » وارتفاع الشباك الحديد أربعة اذرع وثلثا ذراع . تعلوه شرفة خشب مدهونة . وباعلى الشرفة شمعدانات حديد .

المحراب والمغارة ـ والمحراب الذي يصلي به إمام الصخرة عن يمين الداخل من الباب القبلي ، داخل الدرابزين الخشب المقدم الذكر ، وتجاه المحراب باب مغارة للصخرة الشريفة ، معقود قنطرة بالرخام الغريب ، على عمودين « شَمعيَّة » يُنزَل الى باطنها باربع عشرة درجة . طول باطن المغارة من الشرق للغرب ، عشرة اذرع . وعرضها سبعة ونصف من القبلة للشمال . وجميع باطن ارض الصخرة والمغارة مفروش بالرخام .

وبباطن المغارة المذكورة محرابان على اليمين واليسار . كل محراب على عمودي رخام لطاف . وأمام المحراب الايمن صُفَّة تسمّى « مقام الخضر » طولها من الشرق للغرب ذراع وثلثا ذراع . ومن القبلة للشمال ذراعان وربع . يواجهها عمود رخام قائم للسقف ، وعامود راقد مَردّ لها . وبالركن الشمالي من المغارة صفةٌ نُقر في الصخرة يسمونها « مقام ابراهيم » ، عمقها من القبلة للشمال ذراع ونصف ، ومن الشرق للغرب ذراع وربع .

واما الباب الشرقي من بناء الصخرة ، فهما بابان ، احدهما داخل الآخر .

جعل الباب الخارج وقاية للداخل من الامطار والثلوج . ملبس بالرخام . رحاب ما بين البابين عرض اربعة اذرع وربع ، وطول خرجته اثنا عشر ذراعاً ونصف . عن يمنة الخارج بيت للبوّاب . وبه محراب محمول على ثلاثة اعمدة لطاف . وعن يسرته بيت للقناديل محمول على اربعة أعمدة خضر مرسيني وزُرْق . وعقد ما بين البابين بالفص المذهب. ومن عتبة الباب الثاني منها الى العمد سبعة اذرع وثلثان. وهو الحامل للسقف البسط. ومن واجهة العمد للشباك الحديد. أحد عشر ذراعاً. ومن باطن الشباك الحديد الى الدرابزين الخشب الساتر للصخرة اربعة اذرع وربع . ومن حد هذا الباب الشرقي على يسرة الداخل منه طالباً للقبلة على مسافة تسعة أذرع عمودان مرسيني أخضر ، باعلاهما دُقَيسيٌّ مذهب يُطلع من باطنه الى ظهر سقف الصخرة والقبة .

واما الباب الشمالي ـ ويسمى باب الجنة ـ فله خرجة كالتي في الباب الشرقي وصفتها وحليتها . وفيما بين العمودين اللذين امام الباب ـ داخل درابزين خشب مذهب به محراب لطيف ـ اشارة الى الرخامة السوداء التي يصلي الناس عندها . وفقدت هذه الرخامة من مدة زمانية ، وعُمِل مكانها رخامة خضراء . والناس يصلّون ويدعون عندها .

واما الباب الغربي فله خرجة كالبابين الشرقي والشمالي. وسعة ما بين ثنا مين الصخرة من داخل مثل الباب الشمالي ، خلا السعة من الشباك الحديد لدرابزين الصخرة ، فانه ستة اذرع وثلثا ذراع .

هذا ما يتعلق بصفة الصخرة والبناء المثمن المحيط بها .

صحن المسجد ومساحته ـ واما الصخر المحيط بها ، فجميعه مفروش بالبلاط الجليل المصقول . وذرعه من القبلة الى مئتا ذراع وتسعة وعشرون ذراعاً . ومن الشرق الى الغرب مئتا ذراع وثلاثة وعشرون ذراعاً ونصف ذراع . وذَرع ما بين الرواق الذي قبلي الباب القبلي من ابواب الصخرة الى رأس السلالم الموصلة للجامع ثلاثة وخمسون ذراعاً . ومن رأس السلالم الى عتبة الجامع مئة وخمسون ذراعاً ونصف وربع . وباعلى هذه السلالم اربع قناطر محمولة على ثلاثة اعمدة وركنين من البناء . منها عامودان صوّان أحمر والوسطاني رخام ابيض فيه نقر

مربّع . ذكروا في التواريخ ان الدعاء عنده مستجاب . وشرقي هذه القناطر على مسافة اربعين ذراعاً قناطر مثلها . اعمدتها اثنان اخضر مرسيني . وفيما بين هاتين القنطرتين في سُفل الحرَم صُفّة كبيرة تسمى صفة السبع دُرج. يقال انها مأوى الصالحين والسيّاح في الليل ، وعليها يتركعون . وبجانب هذه القنطرة المذكورة اولا مدهون صورة محراب ، بخديه عامودا رخام لطاف . وبركنها الغربي قبتان من رخام ، واحدة تعلو الاخرى ، كل منها قطعة واحدة ، تسمى « قبة الزمان » محمولة على اثني عشر عموداً من الرخام « الشحم واللحم » بقواعد شمعيّة . والقبة التي عليها كمثل ارتفاع القبة المذكورة بكمالها : ثمانية اذرع وثلثان وارتفاع العَمد السفلي ذراعان وسدس . وارتفاع العَمد الفوقاني ذراع ونصف وربع . وتُعرَف ايضاً بقبّة النجو .

المدرسة المعظمية — وبالقرنة القبلية من جهة غربي الصحن موضع يعرف بالمدرسة المعظميّة . طولها من ظاهرها اربعة وثلاثون ذراعاً ؛ وعرضها من القبلة للشمال سبعة اذرع لها بابان يفتحان للشمال ، بخدّهما ثلاثة أعمدة من الرخام ، كل عامود به اربعة في جسد واحد . ملفوفة مشعّبنة . وتلو ذلك عمودان لطاف . وارتفاع بنائها تسعة اذرع من ارض صحن الصخرة .

ويدخل من البابين المذكورين لرواق طوله ثمانية عشر ذراعاً ونصف في عرض ستة ، بسقف شاميّ مذهّب ثلاثة عشر مربعاً. بصدره القبلي ثلاثة طاقات مُطِلّة على الحرم وابواب الجامع .

وبالجهة الغربية منه قبة معقودة . بكل جهة من جهاتها القبلية ، والشمالية ، والغربية ثلاث طاقات . ولجهتها الغربية باب للدخول اليها من الرواق المذكور وطاقة تطل على الرواق المذكور .

قبّة الملك المعظم — وبالجهة الشرقية من الرواق المذكور قبة ألطف من هذه . سكن الامام ، وقيم المكان ، وحاصل الزيت . ورتب الملك المعظم لها اماماً مفرداً يصلي الصلاة الخمس . ورتب بها خمسة وعشرين نفراً من طلبة النحو وشيخاً لهم . وشرط ان يكونوا حنفيّة من جملة طلبة مدرسته التي خارج الحرم. ووقف على ذلك قرية تسمى بيت لقيا ، من عمل القدس الشريف . وعلى سقفها مكتوب انه : اهتم بعمارة ذلك في سنة ٦٠٨ / ١٢١١ . وامام الشبابيك الشمالية التي بالقبة الغربية من هذا الرواق على تقدير خمسة اذرع ، بمشاة معقودة عدّتها

سبع عشرة درجة ، عرض كل درجة ذراع . يُتوصل منهن الى سفل الحرم .

مِزوَلة المدرسة ـ وامام القبة الشرقية من هذا الرواق صفة عليها رخامة منقوشة مزولة لاخراج ساعات النهار ، طولها من الشرق للغرب ذراعان وثلثان، وعرضها ذراع وثلث ؛ وارتفاعها ذراع ونصف . ويقابل هذه المدرسة في القرنة الشرقية من هذا الصحن قبة لطيفة مكسوة من ظاهرها بالبياض ، خلوة لبعض المتصدرين بالحرم الشريف ، يفتح بابها للشمال ، وتتمة جهاتها الثلاث بكل منهن طاقة مطلة على الحرم .

وفي حائطي هذا الصحن الغربية والشماليـة (مذ) مسطبتان تعلو احداهما قبةٌ من جهة الغرب ، والاخرى في الشمال سقف على عمودين رخام ، يصلي عليها المبلّغون في الصلوات الخمس .

وذرع ما بين عتبة الباب الشرقي الى حد الدرج ، نهاية صحن الصخرة المبلّط من جهة الشرق، ستة وسبعون ذراعاً وباعلى هذا الدرج خمس قناطر معقودة على اربعة اعمدة وساريتين ، بجدّهن القبلي والشمالي خلوتان للفقراء المجاورين بالحرم. وارتفاع عقد هذه القناطر عشرة اذرع ، اسوةَ ارتفاع القنـاطر التي على سائر السلالم . وبقي ثلاث قنـاطر منهن مفتوحة ، يخرج منهن الى هذه الدرج المسماة « بدرج البراق » . وعدتها ست وثلاثون درجة . وذرع مـا بين اول درجة من هذه الدرج الى حد السور الشرقي مئة وستة وخمسون ذراعاً وثلث . وذرع ما بين الباب الشرقي البراني وقبة السلسلة خمسة اذرع ونصف وربع . وهذه القبة محمولة على اثني عشر عموداً اخضر مرسيني و « شحم ولحم » طول كل عمود ، خارجاً عن قواعده، ثلاثة اذرع وثلث وربع وثمن. وارتفاع سقفها البسط الملبس بالرصاص ثمانية اذرع .

جميع ما بين الاعمدة محروق . وما بين العمود والعمود متكاية من الحجر الصوّان المنحوت المجليّ ، تقدير شبر لا غير . طول كل قطعة من هؤلاء اربعة اذرع ونصف. وعرض ما بين عمودي المحراب خمسة اذرع مسدود بالرخام الملون. وبجدّي المحراب عمودان رخام ابيض . وباعلى هذه الاعمدة قناطر ملبسة بالفص المذهب والاخضر المختلف الالوان . ارتفاع القناطر ذراعان وربع . وسعتها من المحراب لآخرها ثمانية عشر ذراعاً . وبباطن هذه القبة قبة محمولة عـلى ستة اعمدة اخضر مرسيني و «شحم لحم» ما بين العمود والعمود اربعة أذرع سعتها ثمانيـة

اذرع ونصف . باعلى الاعمدة قناطر ملبسة بالفص ، طول اربعة اذرع ونصف . والقبة الخشب من اعلى ذلك .

السلسلة المعلقة - روى ابو بكر محمد بن احمد بن محمد المقدسي الخطيب ، بسنده الى ابي مالك بن ثعلبة قال : سمعت ابراهيم بن طلحة بن عبد الله يحدّث عن ابيه عن جده (يرفعه) « ان سليمان بن داود جعل سلسلة معلقة من السماء الى الارض ليتبين المحق من المُبطل . فالمحق ينالها والمبطل لا ينالها . وان يهودياً أستُودِع منه دينار ، فجحدها . فجاؤوا الى السلسلة ، وقد سبك اليهودي الذهب في عصا - وناولها صاحب المال وحلَف : لقد اعطيته دنانيره . وحلف الآخر انه لم يأخذ . فارتفعت السلسلة من ذلك اليوم . ويقال ان السلسلة كانت موضع القبة المذكورة . والله تعالى اعلم .

وذرع ما بين الباب الشمالي من ابواب الصخرة (المسمّى بباب الجنة) الى منتهى الصحن المحيط بها ، الى القناطر الثلاث المعقودة على عامودين رخام وساريتين مئة وثمانية اذرع . وينزل من هذه القناطر في ثماني درج الى الحرم الشريف .

وامام الدرج ممشاة مستطيلة مفروشة بالبلاط عرضها خمسة اذرع وربع . وينتهي متشاملاً الى باب الحرم المعروف بباب شرف الانبياء . وطول هذه الممشاة مئة ذراع وثمانية وسبعون ذراعاً . وسيأتي ذكر هذا الباب ، عند ذكر ابواب الحرم .

وعن يمين الداخل من هذه القناطر ويسراه في منتهى شمالي الصحن مسطبتان . طول كل منهما ثمانية اذرع ونصف ، من الشرق الى الغرب . وعرضها من القبلة للشمال ذراعان وثلثا ذراع . يصلي الناس عليها .

ومن هذا الباب الشمالي على مسافة اثنين واربعين ذراعاً طالباً للغرب عُمِل مسطبة ارتفاعها عن الصحن المبلط ثلث ذراع . وطولها من الشرق للغرب ثلاثة عشر ذراعاً وثلث . وعرضها من القبلة للشمال عشرة اذرع . بُني عليها قبة مثمنة تسمى « قبة المعراج » ، بابها يفتح للشمال ، سعته ذراع وثلث ، وطوله ذراعان وثلث . بظاهر القبة المذكورة حاملاً لاركانه من الاعمدة الرخام الابيض ثلاثون عاموداً . طول كل عامود ، خارجاً عن القواعد ، ذراعان وثلث ذراع .

والتثمينة التي بين الاعمدة ملبسة ألواح رخام ملكي مشجرة بازرق . يُصعد الى بابها بثلاث درج رخام . ثم يُنزل الى داخلها كذلك ، مثل الظاهر . باطنها

من الاعمدة ايضاً ثمانية عشر عموداً . وباعلى الرخام المذكور طاقات نصاص شبه الجبس « المكَنْدَج » ثلاثة ، وزجاج أربعة . وباعلى الطاقات كرسي القبَّة . وعرضها من الشرق للغرب سبعة اذرع . ومن القبلة للشمال ستة اذرع وربع . سعة محرابها ذراع وثلثا ذراع . وهو بأول المسطبة لجهة القبلة والباب والسلالم بآخرها لجهة الشمال . وتتمة المسطبة يصلي عليها الناس . ومن قطب القبة لأرضها ارتفاع ستة عشر ذراعاً . وبظاهرها في اعلاها قبة لطيفة مكان الهلال محمولة على ستة أعمدة صغار رخام شمعية . طول كل واحد منها تقدير ذراع .

وذرع ما بين الباب الغربي الى رأس القناطر التي امامه بآخر صحن الصخرة من جهة الغرب ثمانية عشر ذراعاً وثلثا ذراع . وهي اربعة قناطر معقودة على ثلاثة اعمدة مكتَّبة بالازرق وساريتين . وينزل من هذه القناطر باربع وعشرين درجة الى الحرم . ومن حد هذا الدرج الى السور الغربي (وهو الذي فيه الباب الجديد المعروف الآن بباب القيسارية . وفيه باب الميضأة وسائر الابواب الغربية الآتي ذكرها ان شاالله عند ذكر ابواب الحرم) خمسة وثمانون ذراعاً وثلث ذراع .

<u>الآبار والصهاريج بصحن الحرم .</u> — وبظاهر هذا الصحن من الصهاريج المركّب على فوّهة كل منهن خرزة رخام او حجر منحوت سبعة . لهن تسعة ابواب . منها بالجهة القبلية بئر يعرف بالرُمّانة . له بابان : هذا الباب الذي في الصحن ، وباب بسُفل الحرم امام الجامع . وبالجهة الشرقية بئران ، يُعرف احدهما بالشوك . ويُعرف الآخر ببئر الورد . له بابان. جميعها من صحن الصخرة الشريفة. وبالجهة الشمالية بئر يعرف ببئر الجنة . وبالجهة الغربيـة ثلاث آبار ، إحداها يُعرف بالكأس ، لان فوّهته كاس رخام طويل ، والآخر له بابان من الصحن ، والآخر بفرد فم .

واذ ذكرنا ما في هذا الصحن من الصهاريج ، فلنذكر ما في سفل الحرَم من الصهاريج فنقول: في سفل الحرم من الصهاريج خمسة عشر صهريجاً . بالجهة القبلية ستة : بالقرب من الزاوية الفخرية واحد ، وبباب الجامع واحد ، وداخل باب الجامع الشرقي واحد ، ويسمى ببئر الورقة . وله بابان احدهما هذا الذي داخل باب الجامع . والآخر في مكان يعمل فيه نجارة الحرَم ، والبئر الاسود ، وله

ثلاثة ابواب ، احدها ينزل اليه بدرج . وبئر يعرف بالبحيرة ، له بابان . وبئر في الحاكورة التي عند الباب الشرقي . وله بابان : واحد في الحاكورة ، وباب خارج عنها . وبالجهة الشرقية ثلاثة آبار . منها بالقرب من باب الرحمة واحد ، له بابان . وبالجهة الشمالية ثلاثة آبار : بئر بركة بني اسرائيل ، وبئر بباب شرف الانبياء ، وبئر بالرواق الحامل للزاوية المعروفة باللاوي ، وخانقاه الاسعردي . وبالجهة الغربية ثلاثة : احدها بباب الغوانمة ، والآخر عند باب الرباط المنصوري ، وله بابان ، باب في الحاكورة ، وباب خارج عنها ، يعرف بابن عروة . وبئر عند الباب الحديد مغطًى بحصر الاروقة . وهذه الآبار الاثنان والعشرون معمرة بالمياه وهناك ايضاً غيرها ثلاثة صهاريج خربة معطّلة : واحد عند درج الميزان ، والثاني عند محراب عمر ، والثالث تحت الزيتون بالجهة الشرقية من الحرم .

وقد استوعبنا الآن صفة صحن الصخرة وما اشتمل عليه .

فلنذكر الآن ما في باطن الحرم من المساجد والمزارات والابنية وغير ذلك . ونبتدىء اولا بذكر السور المحيط بذلك جميعه .

السور القبلي — صفة السور القبلي وما صاقبه من المساجد وغيرها .

وأول هذا السور من جهة الغرب مسطبة طولها من المحراب للشمال ستة اذرع ، وعرضها ستة ونصف . وبصدرها محراب . ويتلوها من جهة شرقها باب الزاوية الفخرية . ويتلو باب الزاوية الفخرية من الشرق صفّة عشرة اذرع وربع وعرضها ثلاثة ونصف .

ويتلو هذه المسطبة باب جامع المغاربة . وطول جامع المغاربة من محرابه لرأس دهليزه احد وثلاثون ذراعاً ونصف . وعرضه أحد عشر ذراعاً ونصف . ومحرابه لطيف ، مركب على عامودين رخام لطاف . ومن ظاهر حائط هذا المحراب الى حائط جامع النساء خرجة في الزاوية الفخرية التي الى جانبه . وطول دهليزه احد عشر ذراعاً وثلثا ذراع . وعرضه اربعة اذرع وثلثا ذراع . وفي باطن سوره الشرقي مسطبة لطيفة ، عرضها ذراع ونصف . وطولها ثمانية اذرع ونصف وربع وثمن . وفي ثخانة السور خزائن لطاف للقناديل وحوائج القومة به . وله باب واحد يفتح للشمال سعته اربعة اذرع وارتفاعه خمسة اذرع . وقولنا جامع

المغاربة لغلبة هذا الاسم على ألسنة الجمهور . ولو قلنا مسجد المغاربة لما علم الجمهور في القدس . وكذلك جامع النساء . كل ذلك ليس بجوامع تقام فيها الخطبة . وانما لكل منها إمام مفرد يصلي فيه الصلوات الخمس لا غيره .

جامع النساء — ويتلو جامع المغاربة فضوة كبيرة يتلوها جامع النساء . وطوله من الشرق الى الغرب اثنان وستون ذراعاً ونصف ذراع . وعرضه من القبلة للشمال اثنان وعشرون ذراعاً وثلثا ذراع . وهو رواقان سقفهما اثنا عشر عقداً . كل رواق ستة عقود محمولة في الوسط على ست عضائد . وبصدره من الشبابيك خمسة : عرض الشباك الاول منها ذراعان ونصف . وعمقه في السور ثلاثة اذرع . وهو عرض السور جميعه في هذه البقعة . وارتفاعه ثلاثة اذرع وثلثا ذراع . وتتمة الشبابيك دون هذا المقدار . وبحائطه الغربي شباك مطلّ على حارة المغاربة . وباب هذا الجامع يفتح للشمال . وبكل ضد أربعة اعمدة رخام ابيض في جسد واحد . طولها خارجاً عن القواعد ذراعان الا ربعاً . وامامه شجرتان عظيمتان من الجوز . تحتهما مسطبة يصلي الناس عليها — ويدخل من الباب المذكور وينزل بخمس دَرُج الى الاروقة المذكورة ومن باب جامع النساء على مضي سبعة وعشرين ذراعاً من جهة الشرق الباب الغربي من ابواب الجامع المسمّى الآن بالمسجد الاقصى .

السور الشرقي — تقدم ان في قرنة السور القبلي مهد عيسى ، وشماليه رواق معقود على ستة عقود قد خربت مساطبه من العمائر القديمة . وبعض ارضه مبسوطة بالفصّ . طوله ثلاثة واربعون ذراعاً ، ومن جانبه للقبلة كشف الى حدّ مهد عيسى .

وشمالي هذا الرواق ، على مضيّ ثلاثمئة ذراع ، مسجد باب الرحمة . وطوله من الشرق الى الغرب ، ثلاثون ذراعاً ؛ وعرضه ، قبلةً وشمالا ، اربعة عشر ذراعاً ونصف ؛ وسعة محرابه ثلاثة اذرع وربع . يصلي فيه إمام مفرد . وهو معقود بالحجر المنحوت ست قباب : اثنتان مرتفعتان ، واربعة منبسطة على عامودين صوان بيض في الوسط وساريتين في وسطه . طول كل عامود احد عشر ذراعاً ؛ ودورته أربعة اذرع ونصف . وهذا المسجد متّخذ باطن البابين المسمّيين بباب الرحمة . وهما بابان قديمان قد سدّا . على كل منهما مصراعان من خشب مصفّح من خارج بالحديد . طول كل منهما أحد عشر ذراعاً ، وعرضه ستة ونصف . وخلف كل منهما بابان بالصفة المذكورة . الا انهما مصفحات بالنحاس الاصفر

المنقوش . قد سُمّرا واحكم غلقهما . قيل انهما من بقايا العمائر السليمانية . سُمّيا بابواب الرحمة. ومنتهى السور الشرقي رواق طوله ، من القبلة الى الشمال، ستة عشر ذراعاً ونصف . ومن الشرق الى الغرب سبعة اذرع وثلث. ويعقبه في اول السور الشمالي باب اسباط . وسيأتي ذكره ان شاء الله . وليس في هذا السور الشرقي الآن باب يُسلك منه للحرم الشريف . ولم يكن له في الزمن القديم سوى البابين المذكورين. ويقال ان عمر بن الخطاب غلقهما لما فتح القدس، فلم يفتحا الى الآن .

وقد اتخذ الناس ظاهر هذا السور مقبرةً يدفنون فيها موتاهم . وفيها قبر شدّاد بن أوس . وتلو المقبرة وادٍ عميق يُعرَف بوادي جهنم . يُزرَع ، وفيه كروم وبساتين . ومنه يتطرَّق الى عين (ماء) ؛ وفيه ابنية عجيبة ، وآثار غريبة ، ونقوش ومعابد قديمة . وهو وقف على المدرسة الصلاحية . وحدّ هذا الوادي من الشرق طور زيتا الذي يقال ان الله تعالى رفع منه عيسى . وبه قبر رابعة العدوية ، يزار قصداً .

وفيما بين السور الشرقي وصحن الصخرة الشريفة اشجار من الزيتون والمَيْس والتوت والتين ؛ تقدير عدتها مئة شجرة ، يستظل الناس تحتها ويصلون.

قال الصاحب تاج الدين احمد بن امين الملك :

ولقد مضى عليَّ في مجاورة هذا الحرم الشريف الفصول الاربعة ، فرأيت له في كل فصل محاسن ، في غيره لم تجمَع ، وهو انه من مبدأ فصل الربيع تبدو فيه من الازاهر المختلفة الالوان ما يتوقف بحسنه لبّ الذكي الاروع . وكل أحد ممن له معرفة بالاعشاب يأتي اليه ، ويأخذ من تلك الازاهر ما علم منفعته ومضرّته . قال : وأما ما شاهدته بالعيان ، اني جلست وقتاً في بقعة منه تكللت بأزاهر من الشقائق والبهار والاقحوان ، والى جانبي فقير عليه اطمار رثّة . يبدي تبسماً . وتارة يعلن صوته بالتسبيح والتكبير ترنّماً ، ويقول : « سبحان من جمع فيك المحاسن ، وكساك هذه الحلل الفاخرة ، وجعلك تحتوي على كنوز الدنيا والآخرة » . فقلت له : « يا سيدي ، أما فضله وبركته ، فقد صدّق العيان فيها الخبر . وقام بها الدليل والبرهان ، وتواتر بها الأثر . لكن ما كنوز الدنيا ؟ » فقال : « ما مِن زهرة تراها الا ولها في النفع والضرر خواص ، يعرفها اهل الاختصاص » . فقلت : « لعل تظهر للعيان شيئاً مما عرفتَ يزداد به اليقين تبصرة،

وتكون هذه الجلسة معك عن صبح النجاح مسفرة » . فأخذ بيدي ، ومشى خطوات الى جهة من جهات الحرم . ومدّ يده ، أخذ قبضة من ذلك الكلأ . وقال : « هل معك خاتم او درهم ؟ » فقلت : « نعم . » فأخرجتُ درهماً مما معي. فعركه بذلك الكلأ ، فعاد كالدينار في صفرته . ثم أخذ حشيشة اخرى ، وعركه بها . فعاد ابيض ، أنقى مما كان اولاً . وقال : « هذه رموز احتوت على تلك الكنوز . ولم يترك نبيّ الله سليمان شيئاً من المواهب التي منحه الله اياها ، والمنافع التي وصلت اليه من الأنس والجنّ على اختلاف صورها ومعناها ، الا وأودعه في هذا الحرم . فأين من يفهم تلك المعاني ، أو مَن كان لها يعاني ؟ »

ثم أخذ منهجاً غير ما كنت اسلكه . فسألته التثبت والتلبّث . فقال : « الدنيء من صرف نظره الى العرض الادنى ، والسريّ من صرف زمانه بالتهجّد في هذا المغنى . أوصيك ان تغتنم الفرصة في ركعات تقدمها بين يديك . فما سواها فانٍ ولا تلتفت الا الى ما يقرّبك من الرحمان . فقلت : « يا سيدي ، ومثلك من يفتح لي ابواب الصواب . » فقال : ما بعد السنّة والكتاب من باب . » ثم فارقني مهرولا ، معلناً بصوته ومرتلا ، يقول : « سبحانك يا دائم ! سبحانك يا قدوس ! سبحانك يا رحمان ! سبحانك يا محيي النفوس ! » فجعلت هذا الذكر لي ديدناً . وكلما اشتاقت له مني عين ، اطربت به أذناً .

صفة السور الشمالي ، وفيه عدة ابواب :

أولها ، من جهة الشرق ، باب يسمّى باب اسباط . وهو تلو الرواق المقدم ذكره ، الذي هو نهاية السور الشرقي . وارتفاع هذا الباب خمسة اذرع . وعرضه ثلاثة اذرع ونصف وربع وثمن ذراع . ويعقب هذا الباب من غربه رواق معقود على عشر سوارٍ . طوله اثنان وسبعون ذراعاً . وعرضه ثمانية اذرع . بصدره اربعة شبابيك مطلة على بركة بني اسرائيل ، وهي بركة قديمة عميقة .

ويعقب هذا الرواق ساحة . وهي ارض كشف ببعضها مصب مياه لبركة بني اسرائيل . وبعضها كشف قصدَ ان يبنى به اروقة . الى الآن لم تكمل . وطولها اربعة وسبعون ذراعاً .

المدرسة الكريمية — ويعقب هذه الارض المدرسة الكريمية . وجاورت ما امامها من الاروقة بحائطين : غربية وشرقية . وجعلوا مضيفين قدامها . وطول

هذه المدرسة من الشرق للغرب خمسة وعشرون ذراعاً. وجعل قدام هذه الاروقة مسطبة يُصعَد اليها باربع درُج باوزة في الحرم. طولها من القبلة للشمال ستة عشر ذراعاً . وهذه المدرسة بناها كريم الدين عبد الكريم ، ناظر الخواص الشريفة السلطانية الناصرية .

باب حطة — ويعقب هذه المدرسة باب يسمى باب حطة . عرضه اربعة أذرع وثلثا ذراع . وارتفاعه ثمانية اذرع . امامه ممشاة مفروشة بالبلاط ، طولها مئة وثمانية وسبعون ذراعاً. وعرضها خمسة اذرع وكسْر. يُصعَد من آخر (آخِرها) بدرج الى ثلاث قناطر معقودة على عامودين رخام وساريتين يدخل منهن الى صحن الصخرة . ويحذي هذا الباب مسطبتان لطيفتان عرض كل منهما ذراعان . الشرقية منها لصيقة للمدرسة الكريمية المذكورة . وتلو الغربية رواق طوله اثنان وسبعون ذراعاً في العرض المذكور . وفي سوره ثلاثة شبابيك للرباط العلمي الداوداري . وباوله من الشرق بالقرب شباك للتربة الاوحديّة ، من بني أيوب .

باب شرف الانبياء — ثم يتلو هذا الرواق باب يُعرَف بباب شرف الانبياء . طوله ثمانية اذرع وعرضه اربعة . وامامه ممشاة نظير الممشاة المذكورة . وقد تقدم ذكر هذا ايضاً . ويتلو هذا الباب رواق طوله سبعة واربعون ذراعاً . وعرضه سبعة أذرع ونصف ؛ معقود على ثماني سوارٍ . باوله شباكان احدهما مفتوح يتوصل منه الى زاوية الصاحب أمين الدين ، المعروف بامين الملك . وتلوهما باب يصعد من باطنه الى زاوية اللاوي . وتلو الباب مسطبة فيها صهريج . ويعقب هذا الرواق من الغرب رواق معقود عقدين على ثلاث سوارٍ . طوله تسعة عشر ذراعاً ونصف . وعرضه من الشمال للقبلة تسعة اذرع . ويصلي به الآن بعض النسوة الصلوات الخمس خلف الائمة .

مدرسة آل ملك وخانقاه الاسعردي — وباعلاه مدرسة الامير سيف الدين الحاج آل ملك الجوكنداري . وخانقاه مجد الدين الاسعردي التاجر . وباوله ، جوارَ الصهريج المذكور ، سلم يُصعَد منه الى المدرسة والخانقاه المذكورتين . ويعقب هذا الرواق كشف ليس فيه اروقة . وهو صورة مسطبة عالية . وينزل من وسطها بست درجات الى الحرم .

المغاربة لغلبة هذا الاسم على ألسنة الجمهور . ولو قلنا مسجد المغاربة لما علم الجمهور في القدس . وكذلك جامع النساء . كل ذلك ليس بجوامع تقام فيها الخطبة . وانما لكل منها إمام مفرد يصلي فيه الصلوات الخمس لا غيره .

جامع النساء — ويتلو جامع المغاربة فضوة كبيرة يتلوها جامع النساء . وطوله من الشرق الى الغرب اثنان وستون ذراعاً ونصف ذراع . وعرضه من القبلة للشمال اثنان وعشرون ذراعاً وثلثا ذراع . وهو رواقان سقفهما اثنا عشر عقداً . كل رواق ستة عقود محمولة في الوسط على ست عضائد . وبصدره من الشبابيك خمسة : عرض الشباك الاول منها ذراعان ونصف . وعمقه في السور ثلاثة اذرع . وهو عرض السور جميعه في هذه البقعة . وارتفاعه ثلاثة اذرع وثلثا ذراع . وتتمة الشبابيك دون هذا المقدار . وبحائطه الغربي شباك مطلّ على حارة المغاربة . وباب هذا الجامع يفتح للشمال . وبكل ضد أربعة اعمدة رخام ابيض في جسد واحد . طولها خارجاً عن القواعد ذراعان الا ربعاً . وامامه شجرتان عظيمتان من الجوز . تحتهما مسطبة يصلي الناس عليها — ويدخل من الباب المذكور وينزل بخمس درُج الى الاروقة المذكورة ومن باب جامع النساء على مضي سبعة وعشرين ذراعاً من جهة الشرق الباب الغربي من ابواب الجامع المسمّى الآن بالمسجد الاقصى .

السور الشرقي — تقدم ان في قرنة السور القبلي مهد عيسى ، وشماليه رواق معقود على ستة عقود قد خربت مساطبه من العمائر القديمة . وبعض ارضه مبسوطة بالفصّ . طوله ثلاثة واربعون ذراعاً ، ومن جانبه للقبلة كشف الى حدّ مهد عيسى .

وشمالي هذا الرواق ، على مضيّ ثلاثمئة ذراع ، مسجد باب الرحمة . وطوله من الشرق الى الغرب ، ثلاثون ذراعاً ؛ وعرضه ، قبلةً وشمالا ، اربعة عشر ذراعاً ونصف ؛ وسعة محرابه ثلاثة اذرع وربع . يصلي فيه إمام مفرد . وهو معقود بالحجر المنحوت ست قباب : اثنتان مرتفعتان ، واربعة منبسطة على عامودين صوان بيض في الوسط وساريتين في وسطه . طول كل عامود احد عشر ذراعاً ؛ ودورته أربعة اذرع ونصف . وهذا المسجد متّخذ باطن البابين المسمّيين بباب الرحمة . وهما بابان قديمان قد سدّا . على كل منهما مصراعان من خشب مصفّح من خارج بالحديد . طول كل منهما أحد عشر ذراعاً ، وعرضه ستة ونصف . وخلف كل منهما بابان بالصفة المذكورة . الا انهما مصفحات بالنحاس الاصفر

المنقوش . قد سُمِّرا واحكم غلقهما . قيل انهما من بقايا العمائر السليمانية . سُمِّيا بابواب الرحمة. ومنتهى السور الشرقي رواق طوله ، من القبلة الى الشمال، ستة عشر ذراعاً ونصف . ومن الشرق الى الغرب سبعة اذرع وثلث. ويعقبه في اول السور الشمالي باب اسباط . وسيأتي ذكره ان شاء الله . وليس في هذا السور الشرقي الآن باب يُسلك منه للحرم الشريف . ولم يكن له في الزمن القديم سوى البابين المذكورين. ويقال ان عمر بن الخطاب غلقهما لما فتح القدس. فلم يفتحا الى الآن .

وقد اتخذ الناس ظاهر هذا السور مقبرةً يدفنون فيها موتاهم . وفيها قبر شدّاد بن أوس . وتلو المقبرة وادٍ عميق يُعرَف بوادي جهنم . يُزرَع ، وفيه كروم وبساتين . ومنه يتطرَّق الى عين (ماء) ؛ وفيه ابنية عجيبة ، وآثار غريبة ، ونقوش ومعابد قديمة . وهو وقف على المدرسة الصلاحية . وحدّ هذا الوادي من الشرق طور زيتا الذي يقال ان الله تعالى رفع منه عيسى . وبه قبر رابعة العدوية ، يزار قصداً .

وفيما بين السور الشرقي وصحن الصخرة الشريفة اشجار من الزيتون والميْس والتوت والتين ؛ تقدير عدتها مئة شجرة ، يستظل الناس تحتها ويصلون.

قال الصاحب تاج الدين احمد بن امين الملك :

ولقد مضى عليَّ في مجاورة هذا الحرم الشريف الفصول الاربعة ، فرأيت له في كل فصل محاسن ، في غيره لم تُجمَع ، وهو انه من مبدأ فصل الربيع تبدو فيه من الازاهر المختلفة الالوان ما يتوقف بحسنه لبّ الذكي الاروع . وكل أحد ممن له معرفة بالاعشاب يأتي اليه ، ويأخذ من تلك الازاهر ما علم منفعته ومضرّته . قال : وأما ما شاهدته بالعيان ، اني جلست وقتاً في بقعة منه تكللت بأزاهر من الشقائق والبهار والاقحوان ، والى جانبي فقير عليه اطهار رثّة . يبدي تبسماً . وتارة يعلن صوته بالتسبيح والتكبير ترنمّاً ، ويقول : « سبحان من جمع فيك المحاسن ، وكساك هذه الحلل الفاخرة ، وجعلك تحتوي على كنوز الدنيا والآخرة » . فقلت له : « يا سيدي ، أما فضله وبركته ، فقد صدّق العيان فيها الخبر . وقام بها الدليل والبرهان ، وتواتر بها الأثر . لكن ما كنوز الدنيا ؟ » فقال : « مـا مِن زهرة تراها الا ولها في النفع والضرر خواص ، يعرفها اهل الاختصاص » . فقلت : « لعل تظهر للعيان شيئاً مما عرفتَ يزداد به اليقين تبصرة،

وتكون هذه الجلسة معك عن صبح النجاح مسفرة » . فأخذ بيدي ، ومشى خطوات الى جهة من جهات الحرم . ومدّ يده ، أخذ قبضة من ذلك الكلأ . وقال : « هل معك خاتم او درهم ؟ » فقلت : « نعم . » فأخرجتُ درهماً مما معي . فعركه بذلك الكلأ ، فعاد كالدينار في صفرته . ثم أخذ حشيشة اخرى ، وعركه بها . فعاد ابيض ، أنقى مما كان اولاً . وقال : « هذه رموز احتوت على تلك الكنوز . ولم يترك نبيّ الله سليمان شيئاً من المواهب التي منحه الله اياها ، والمنافع التي وصلت اليه من الأنس والجنّ على اختلاف صورها ومعناها ، الا وأودعه في هذا الحرم . فأين من يفهم تلك المعاني ، أو مَن كان لها يعاني ؟ »

ثم أخذ منهجاً غير ما كنت اسلكه . فسألته التثبت والتلبّث . فقال : « الدنيء من صرف نظره الى العرض الادنى ، والسريّ من صرف زمانه بالتهجّد في هذا المغنى . أوصيك ان تغتنم الفرصة في ركعات تقدمها بين يديك . فما سواها فانٍ ولا تلتفت الا الى ما يقرّبك من الرحمان . فقلت : « يا سيدي ، ومثلك من يفتح لي ابواب الصواب . » فقال : ما بعد السنّة والكتاب من باب . » ثم فارقني مهرولا ، معلناً بصوته ومرتلا ، يقول : « سبحانك يا دائم ! سبحانك يا قدوس ! سبحانك يا رحمان ! سبحانك يا محيي النفوس ! » فجعلت هذا الذكر لي ديدناً . وكلما اشتاقت له مني عين ، اطربت به أذناً .

صفة السور الشمالي ، وفيه عدة ابواب :

أولها ، من جهة الشرق ، باب يسمّى باب اسباط . وهو تلو الرواق المقدم ذكره ، الذي هو نهاية السور الشرقي . وارتفاع هذا الباب خمسة اذرع . وعرضه ثلاثة اذرع ونصف وربع وثمن ذراع . ويعقب هذا الباب من غربه رواق معقود على عشر سوارٍ . طوله اثنان وسبعون ذراعاً . وعرضه ثمانية اذرع . بصدره اربعة شبابيك مطلة على بركة بني اسرائيل ، وهي بركة قديمة عميقة .

ويعقب هذا الرواق ساحة . وهي ارض كشف ببعضها مصب مياه لبركة بني اسرائيل . وبعضها كشف قصدَ ان يبنى به اروقة . الى الآن لم تكمل . وطولها اربعة وسبعون ذراعاً .

المدرسة الكريمية — ويعقب هذه الارض المدرسة الكريمية . وجاورت ما امامها من الاروقة بحائطين : غربية وشرقية . وجعلوا مضيفين قدامها . وطول

هذه المدرسة من الشرق للغرب خمسة وعشرون ذراعاً. وجعل قدام هذه الاروقة مسطبة يُصعَد اليها باربع درُج بارزة في الحرم. طولها من القبلة للشمال ستة عشر ذراعاً. وهذه المدرسة بناها كريم الدين عبد الكريم، ناظر الخواصّ الشريفة السلطانية الناصرية.

باب حطة — ويعقب هذه المدرسة باب يسمى باب حطة. عرضه اربعة أذرع وثلثا ذراع. وارتفاعه ثمانية اذرع. امامه ممشاة مفروشة بالبلاط، طولها مئة وثمانية وسبعون ذراعاً. وعرضها خمسة اذرع وكسْر. يُصعَد من آخر (آخرها) بدرج الى ثلاث قناطر معقودة على عامودين رخام وساريتين يدخل منهن الى صحن الصخرة. ويحاذي هذا الباب مسطبتان لطيفتان عرض كل منهما ذراعان. الشرقية منها لصيقة للمدرسة الكريمية المذكرة. وتلو الغربية رواق طوله اثنان وسبعون ذراعاً في العرض المذكر. وفي سوره ثلاثة شبابيك للرباط العلمي الداوداريّ. وباوله من الشرق بالقرب شباك للتربة الاوحديّة، من بني أيوب.

باب شرف الانبياء — ثم يتلو هذا الرواق باب يُعرَف بباب شرف الانبياء. طوله ثمانية اذرع وعرضه اربعة. وامامه ممشاة نظير المشاة المذكورة. وقد تقدم ذكر هذا ايضاً. ويتلو هذا الباب رواق طوله سبعة واربعون ذراعاً. وعرضه سبعة اذرع ونصف؛ معقود على ثماني سوارٍ. باوله شباكان احدهما مفتوح يتوصل منه الى زاوية الصاحب أمين الدين، المعروف بامين الملك. وتلوهما باب يصعد من باطنه الى زاوية اللاوي. وتلو الباب مسطبة فيها صهريج. ويعقب هذا الرواق من الغرب رواق معقود عقدين على ثلاث سوارٍ. طوله تسعة عشر ذراعاً ونصف. وعرضه من الشمال للقبلة تسعة اذرع. ويصلي به الآن بعض النسوة الصلوات الخمس خلف الائمة.

مدرسة آل ملك وخانقاه الاسعردي — وباعلاه مدرسة الامير سيف الدين الحاج آل ملك الجوكنداري. وخانقاه مجد الدين الاسعردي التاجر. وباوله، جوارَ الصهريج المذكور، سلم يُصعَد منه الى المدرسة والخانقاه المذكورتين. ويعقب هذا الرواق كشف ليس فيه اروقة. وهو صورة مسطبة عالية. وينزل من وسطها بست درجات الى الحرم.

مدرسة الجاولي — وباقصى ارتفاع هذا السور خمسة شبابيك لمدرسة الامير علم الدين سنجر الجاولي. وليس لها استطراق الى الحرم. ومن حد هذا الكشف ، طالباً لجهة الغرب ، خلوتان . لكل منهما باب يفتح للجهة القبلية من الحرم . وداخلها كله في باطن السور الشمالي . وهي من جبل صخر أصمّ صفة مغارة . وقيل يعرف قديماً بمغارة ابراهيم . وفي الشرقية منهما شباك لطيف . والى جانب هاتين الخلوتين خلوة لشيخ الحرم . وبها شباكان على الحرم الشريف . وطولها ستة عشر ذراعاً . وامامها مسطبة في الطول المذكور . وعرضها اربعة اذرع وثلث . وباعلى هذه الخلوة خلوة يصعد اليها بسلّم بسبع درُج في حد الباب الذي يفتح للشرق .

ويتلو ذلك رواق على عقدين طوله من الغرب ، طلباً للشرق خمسة عشر ذراعاً ، وعرضه تسعة ونصف . وتلوه سلّم مستطيل جداً . يُصعَد من اعلاه الى مأذنة ، والى دار هناك لبني جماعة . وهذه المأذنة هي اقصى السور الغربي ، وارتفاعها ثلاثة وخمسون ذراعاً . وباعلاها درابزينات خشب منقوشة . وهي مكلّلة من العمد الرخام اللطاف بأحد وثلاثين عاموداً .

صفة السور الغربي — ويشتمل على سبعة ابواب بما فيه من باب الطهارة . فانه الآن غير نافذ . وامام كل باب شجرة كبيرة من المَيس او القوب . وتحتها مسطبة يصلي الناس عليها ، ويستظلون . خلا باب الغوانمة ، فليس قدامه شيء . ومبدأ السور من المأذنة المذكورة . واول ابوابه من هذه الجهة ، باب الغوانمة . وطوله اربعة اذرع ، وعرضه ثلاثة اذرع . ويُصعَد اليه من الحرم الشريف بعشر دُرُج . وبحدّه الشمالي خلوة للبوّاب ، بارزة في الحرم تقديرَ خمسة اذرع . ومن حد هذه الخلوة الى المأذنة المذكورة خمسة وثلاثون ذراعاً . ومن الباب المذكور ، على مضي ثمانية عشر ذراعاً ، طالباً للقبلة ، باب لطيف لخلوة في باطن عرض السور لبعض الفقراء المجاورين . ومن حد هذه الخلوة الى نهاية اربعة وعشرين ذراعاً حاكورة فيها اشجار و كروم تحت دارٍ وقفها علاء الدين الاعمى . وكان هذا الرجل من نظار الحرم المتقدمين ، وله تأثيرات حسنة في الحرم من المواعيد والابنية . وطول الحاكورة ، طلباً للشمال ، خمسة واربعون ذراعاً ، في عرض سبعة اذرع وكسر . ومن نهاية الحاكورة الى اقصى السور ، وهو المأذنة المذكورة كشف بلا أروقة .

باب الرباط المنصوري ـ ولصيق هذه الحاكورة من القبلة باب كبير يُعرف بباب الرباط المنصوري . طوله ستة وعرضه خمسة ونصف . وامامه ممشاة يتوصّل بها الى السلّم الذي يتوصل منه الى صحن الصخرة ، قبالة البـاب الحديد الآتي ذكره . وبجدّ الباب المذكور ، الى جهة الشمال ، عقد علـى ساريتين ، طوله تسعة اذرع ، وعرضه عرض الحاكورة ، وسائر الاروقة المتصلة به . وهذا العقد اول العقود في السور الغربي . وعُمِل في ثخانة الحائط التي في اوله مع ثخانة السارية خلوة صغيرة للقيّم والبوّاب بالباب المذكور . وتحت هذا العقد يجلس الناظر والمباشرون يومئذٍ للنظر في المصالح . وتلو الباب المذكور عرضه عرض الاروقة وطوله مئة وثمانية اذرع ، معقود على ست عشرة سارية . وعلى تقدير عشرة اذرع من اوله شبّاك القاعة التي هي سكن الناظر على اوقاف الحرم . وهي من وقف الحرم . وفي آخره خلوة لطيفة سكن القيِّم وبرسم القناديل .

باب الحديد ـ وتلو ذلك الباب المعروف بالحديد ـ طوله اربعة اذرع ونصف . وعرضه ذراعان وثلثا ذراع . وامامه ممشاة مبلّطة يتوصل منها الى سلّم لصحن الصخرة الشريفة . عرضه ثلاثة وعشرون ذراعاً ونصف ، وعدد دُرُجه احدى وعشرون درجة . وليس باعلاه قنـاطر اسوةً ببقيـة السلالم . وتلو هذا الباب رواق على ثماني سوارٍ طوله ثمانية وخمسون ذراعاً ، وعرضه عرض سائر الاروقة . وبآخره باب لطيف لخلوة بعض الفقراء .

ثم يتلو هذا الرواق باب كبير عُمِل من قريب ، واستجدّ فتحه . ينزل اليـه بعشر درجات ، له مساطب في خدّيه . طول كل منها سبعة اذرع ، وعرضها ذراع وثلثا ذراع . وقد اتقنت عمارته . وارتفاعه ثمانيـة اذرع ، وعرضه خمسة اذرع . وعقده بوجهين منقوش بالحجر الملوّن . وطراز كتابته بالذهب نُقِر في الحجر . وابوابه مصفحة بالنحاس المذهب المخرّم ، متقن العمارة والزخرفة . ويتوصل منه الى القيسارية المستجدّة . وتشتمل على صفي حوانيت ، بعضها وقف على الحرم . وبعضها وقف على المدرسة والخانقاه اللتين انشأهما الامير سيف الدين تنكِز . وسيأتي ذكرها عن كثب ان شاء الله .

والى جانب هذا البـاب رواق معقود علـى ساريتين كبار جداً . طوله خمسة عشر ذراعاً . وعرضه الى خارج الساريتين سبعة اذرع وثلثا ذراع . والى باطنها خمسة اذرع ونصف . بصدره شبـاك لقاعةٍ من وقف الحرم . وبجانب

الشباك خلوة لطيفة للقيّم والبواب . والى جانب هذا الرواق باب الطهارة . وهو يشتمل على طهارتين : احداهما للنساء ، والثانية للرجال . وتشتمل طهارة الرجال على ثلاثة وعشرين بيتاً ، وفسقية كبيرة . وباعلى طهارة النساء مساكن تُكرى لوقف الحرم . وباب الطهارة ينزل اليه من ارض الحرم باربع درجات . وطول الباب اربعة أذرع وثلثا ذراع ، وعرضه ثلاثة وثمن . وبعده سبع درجات الى دهليز مستطيل ، يتوصل منه الى طهارة الرجال ، والى سلم يتوصل منه الى عَلْـو طهارة النساء . وطهارة النساء في اوائل الدهليز . عن يمين الداخل . ويتلو باب الطهـارة رواق طوله ثلاثة وستون ذراعاً ، وعرضه سبعة ونصف . معقود على تسع سوارٍ . وفيه في ثخانة السور بابان لخلوتين احداهما للقيم ، والاخرى برسم فقير . وفي آخره من جهة القبلة محراب ملاصق للمأذنة ، يُصلّى فيـه صلاة مفردة بامام مفرد . وتجاوره المأذنة المختصة بالحرم . وارتفاعها ثمانيـة واربعون ذراعاً . وباعلاها درابزينان من الخشب . وهي مكلّـلة من العمد الرخام اللطاف بثمانية أعمدة .

باب السلسلة — (وهو باب السحرة) . ويتلو المأذنة بابان قد اغلق الشمالي منهما وسُمّـر . والمأذنة الى جانبه . ويسمى الباب المفتوح باب السلسلة . ويعرف قديماً بباب السحرة . سعته خمسة اذرع وثلث . وطوله ثمانية ونصف . و كذلك المغلق . وامام هذا الباب مشاة قَلَـع يتوصل منها الى سلالم صحن الصخرة بعَقد قبـالة المعظـميّة . ذرعها سبعة وسبعون ذراعاً وربع . يتلو الباب رواق معقود على عشر سوارٍ طوله سبعة وخمسون ذراعاً ، وعرضه سبعـة أذرع وربع ، وارتفاع عقده عشرة أذرع ونصف . وهو نظير ارتفاع سائر سقوف اروقة الحرم .

وهذا الرواق فيه شباكان للمدرسة التنكزية ابوابهما من الابنوس والعاج ، وداخلهما المدرسة . وظهره حامل للخانقاه والتنكزية . وفي آخره باب لطيف يُصعَد منه الى اعلى المدرسة وسكن الصوفية . وفي آخر سواريه ستة اعمدة من صُوّان كبار .

ويتـلو هذا الرواق من القبلة مسطبة ارتفاعها ذراع ، وطولها من الجنوب للشمال ثمانية وثلاثون ذراعاً الا ثمناً ، وعرضها عرض الرواق المذكور .

باب حارة المغاربة — وتقيس من هذه المسطبة ثلاثة وثلاثون ذراعاً ، تجد باب حارة المغاربة . وسعته ثلاثة أذرع وربع . وطوله اربعة ونصف .

وتلو الباب المذكور على ثلاثة اذرع مسطبة . وهي نهاية السور الغربي ، واول السور القبلي . وهذه المسطبة مجاورة للزاوية الفخرية التي هي اول السور القبلي من جهة الغرب . وقد تقدم ذكرها .

واذ قد استوعبنا صفة السور المحيط ، فلنذكر الآن ما وعدنا بذكره بما اشتمل عليه سوى صحن الصخرة .

الخلاوي والحواصل تحت الصخرة ـ ونبدأ بما هو تحت صحن الصخرة . وعدته تسع خلاوي . احدها جعل حاصلاً لاصناف الحرم .

فمنها في الجهة القبلية ثلاثة : منهن ما على ابوابه مساطب ومعرّشات كَرْم . ومنه ابواب الرواق المعظّمي التي تحت مدرسته . وهو مصلّى للحنابلة بامام مفرد . وبجانبه الشرقي حاصلان يُجعَل فيهما زيت الحرم واصنافه .

وفي الجهة الشرقية من تحت صحن الصخرة اربع خلاوٍ . منها ما عمل قدام ابوابه حاكورة ، وغرست اشجاراً . والجهة الشمالية خالية من الخلاوي والحواصل .

وبالجهة الغربية خلوتان : احداهما جعلت حاصلاً لاصناف الحرم . وفيه ابواب للرواق المعظمي . وقبالة ابواب الرواق المعظمي من الغرب قبة موسى . وهي امام باب السلسلة ، وامام رواق الحنابلة . بين المسطبة الحاملة لها وبين باب السلسلة ثمانية وعشرون ذراعاً . وطول المسطبة من القبلة للشمال أربعة وعشرون ذراعاً ، وعرضها من الشرق للغرب احد وعشرون ذراعاً ونصف . وارتفاعها نصف ذراع . بصدر المسطبة القبلي القبة المذكورة . طولها من ظاهرها من القبلة الى الشمال عشرة اذرع ، وعرضها من الشرق للغرب مثل ذلك . وارتفاع كرسي القبة من ظاهر المسطبة ثمانية اذرع . تشتمل هذه القبة من باطنها على ارض مفروشة . بابها يفتح للشمال . عرضه ذراع ونصف . وطوله ذراعان وثلثان . ويحدّبه شباكا حديد في طول الباب وعرضه . وبكل جة من جهاتها شباكا حديد . يُغلَق على كل شباك زوج ابواب . وهي محمولة على الاركان . وبين كل حائط واخيه قوس عقدٍ . وباعلى كرسي القبة كرسي ثانٍ ، فيه خمس طاقات زجاج . وباعلى الكرسي الثاني القبة المقصودة . تقدير ارتفاعها من ظهر الكرسي الثاني ثمانية اذرع . وليس فيها عمد رخام بالجملة الكافية ، حتى ولا في خدّي المحراب .

مدرسة الجاولي – وباقصى ارتفاع هذا السور خمسة شبابيك لمدرسة الامير علم الدين سنجر الجاولي. وليس لها استطراق الى الحرم. ومن حد هذا الكشف ، طالباً لجهة الغرب ، خلوتان . لكل منهما باب يفتح للجهة القبلية من الحرم . وداخلها كله في باطن السور الشمالي . وهي من جبل صخر أصمّ صفة مغارة . وقيل يعرف قديماً بمغارة ابراهيم . وفي الشرقية منهما شباك لطيف . والى جانب هاتين الخلوتين خلوة لشيخ الحرم . وبها شباكان على الحرم الشريف . وطولها ستة عشر ذراعاً . وامامها مسطبة في الطول المذكور . وعرضها اربعة اذرع وثلث . وباعلى هذه الخلوة خلوة يصعد اليها بسلّم بسبع درُج في حد الباب الذي يفتح للشرق .

ويتلو ذلك رواق على عقدين طوله من الغرب ، طلباً للشرق خمسة عشر ذراعاً ، وعرضه تسعة ونصف . وتلوه سلّم مستطيل جداً . يُصعَد من اعلاه الى مأذنة ، والى دار هناك لبني جماعة . وهذه المأذنة هي اقصى السور الغربي ، وارتفاعها ثلاثة وخمسون ذراعاً . وباعلاها درابزينات خشب منقوشة . وهي مكلّلة من العمد الرخام اللطاف بأحد وثلاثين عاموداً .

صفة السور الغربي – ويشتمل على سبعة ابواب بما فيه من باب الطهارة . فانه الآن غير نافذ . وامام كل باب شجرة كبيرة من الميس او القوب . وتحتها مسطبة يصلي الناس عليها ، ويستظلون . خلا باب الغوانمة ، فليس قدامه شيء . ومبدأ السور من المأذنة المذكورة . واول ابوابه من هذه الجهة ، باب الغوانمة . وطوله اربعة اذرع ، وعرضه ثلاثة اذرع . ويُصعَد اليه من الحرم الشريف بعشر دُرُج . وبحدّه الشمالي خلوة للبوّاب ، بارزة في الحرم تقديرَ خمسة اذرع . ومن حد هذه الخلوة الى المأذنة المذكورة خمسة وثلاثون ذراعاً . ومن الباب المذكور ، على مضي ثمانية عشر ذراعاً ، طالباً للقبلة ، باب لطيف لخلوة في باطن عرض السور لبعض الفقراء المجاورين . ومن حد هذه الخلوة الى نهاية اربعة وعشرين ذراعاً حاكورة فيها اشجار و كروم تحت دارٍ وقفها علاء الدين الاعمى . وكان هذا الرجل من نظار الحرم المتقدمين ، وله تأثيرات حسنة في الحرم من المواعيد والابنية . وطول الحاكورة ، طلباً للشمال ، خمسة واربعون ذراعاً ، في عرض سبعة اذرع و كسر . ومن نهاية الحاكورة الى اقصى السور ، وهو المأذنة المذكورة كشف بلا أروقة .

باب الرباط المنصوري ـ ولصيق هذه الحاكورة من القبلة باب كبير يُعرف بباب الرباط المنصوري . طوله ستة وعرضه خمسة ونصف . وامامه بمشاة يتوصّل بها الى السلّم الذي يتوصل منه الى صحن الصخرة ، قبالة البـاب الحديد الآتي ذكره . وبحدّ الباب المذكور ، الى جهة الشمال ، عقد على ساريتين ، طوله تسعة اذرع ، وعرضه عرض الحاكورة ، وسائر الاروقة المتصلة به . وهذا العقد اول العقود في السور الغربي . وعُمِل في ثخانة الحائط التي في اوله مع ثخانة السارية خلوة صغيرة للقيّم والبوّاب بالباب المذكور . وتحت هذا العقد يجلس الناظر والمباشرون يومئذٍ للنظر في المصالح . وتلو الباب المذكور عرضه عرض الاروقة وطوله مئة وثمانية اذرع ، معقود على ست عشرة سارية . وعلى تقدير عشرة اذرع من اوله شبّاك القاعة التي هي سكن الناظر على اوقاف الحرم . وهي من وقف الحرم . وفي آخره خلوة لطيفة سكن القيّم وبرسم القناديل .

باب الحديد ـ وتلو ذلك الباب المعروف بالحديد ـ طوله اربعة اذرع ونصف . وعرضه ذراعان وثلثا ذراع . وامامه بمشاة مبلّطة يتوصل منها الى سلّم لصحن الصخرة الشريفة . عرضه ثلاثة وعشرون ذراعاً ونصف ، وعدد دُرُجه احدى وعشرون درجة . وليس باعلاه قنـاطر اسوةً ببقيـة السلالم . وتلو هذا الباب رواق على ثماني سوارٍ طوله ثمانية وخمسون ذراعاً ، وعرضه عرض سائر الاروقة . وبآخره باب لطيف لخلوة بعض الفقراء .

ثم يتلو هذا الرواق باب كبير عُمِل من قريب ، واستجدّ فتحه . ينزل اليـه بعشر درجات ، له مساطب في خدّيه . طول كل منها سبعة اذرع ، وعرضها ذراع وثلثا ذراع . وقد اتقنت عمارته . وارتفاعه ثمانيـة اذرع ، وعرضه خمسة اذرع . وعقده بوجهين منقوش بالحجر الملوّن . وطراز كتابته بالذهب نُقِر في الحجر . وابوابه مصفحة بالنحاس المذهب المخرّم ، متقن العمارة والزخرفة . ويتوصل منه الى القيسارية المستجدّة . وتشتمل على صفي حوانيت ، بعضها وقف على الحرم . وبعضها وقف على المدرسة والخانقاه اللتين انشأهما الامير سيف الدين تنكِز . وسيأتي ذكرها عن كثب ان شاء الله .

والى جانب هذا البـاب رواق معقود على ساريتين كبار جداً . طوله خمسة عشر ذراعاً . وعرضه الى خارج الساريتين سبعة اذرع وثلثا ذراع . والى باطنها خمسة اذرع ونصف . بصدره شباك لقاعةٍ من وقف الحرم . وبجانب

الشباك خلوة لطيفة للقيّم والبواب . والى جانب هذا الرواق باب الطهارة . وهو يشتمل على طهارتين : احداهما للنساء ، والثانية للرجال . وتشتمل طهارة الرجال على ثلاثة وعشرين بيتاً ، وفسقية كبيرة . وباعلى طهارة النساء مساكن تُكرى لوقف الحرم . وباب الطهارة ينزل اليه من ارض الحرم باربع درجات . وطول الباب اربعة أذرع وثلثا ذراع ، وعرضه ثلاثة وثمن . وبعده سبع درجات الى دهليز مستطيل ، يتوصل منه الى طهارة الرجال ، والى سلم يتوصل منه الى عَلـو طهارة النساء . وطهارة النساء في اوائل الدهليز . عن يمين الداخل . ويتلو باب الطهارة رواق طوله ثلاثة وستون ذراعاً ، وعرضه سبعة ونصف . معقود على تسع سوارٍ . وفيه في ثخانة السور بابان لخلوتين احداهما للقيم ، والاخرى برسم فقير . وفي آخره من جهة القبلة محراب ملاصق للمأذنة ، يُصلّى فيه صلاة مفردة بامام مفرد . وتجاوره المأذنة المختصة بالحرم . وارتفاعها ثمانية واربعون ذراعاً . وباعلاها درابزينان من الخشب . وهي مكلّلة من العمد الرخام اللطاف بثمانية أعمدة .

باب السلسلة — (وهو باب السحرة) . ويتلو المأذنة بابان قد اغلق الشمالي منهما وسُمِّر . والمأذنة الى جانبه . ويسمى الباب المفتوح باب السلسلة . ويعرف قديماً بباب السحرة . سعته خمسة اذرع وثلث . وطوله ثمانية ونصف . وكذلك المغلق . وامام هذا الباب بمشاة قَلـْع يتوصل منها الى سلالم صحن الصخرة بعَقد قبالة المعظميّة . ذرعها سبعة وسبعون ذراعاً وربع . يتلو الباب رواق معقود على عشر سوارٍ طوله سبعة وخمسون ذراعاً ، وعرضه سبعة أذرع وربع ، وارتفاع عقده عشرة أذرع ونصف . وهو نظير ارتفاع سائر سقوف اروقة الحرم .

وهذا الرواق فيه شباكان للمدرسة التنكزية ابوابهما من الابنوس والعاج ، وداخلهما المدرسة . وظهره حامل للخانقاه والتنكزية . وفي آخره باب لطيف يُصعد منه الى اعلى المدرسة وسكن الصوفية . وفي آخر سواريه ستة اعمدة من صُوءان كبار .

ويتلو هذا الرواق من القبلة مسطبة ارتفاعها ذراع ، وطولها من الجنوب للشمال ثمانية وثلاثون ذراعاً الا ثمناً ، وعرضها عرض الرواق المذكور .

باب حارة المغاربة — وتقيس من هذه المسطبة ثلاثة وثلاثون ذراعاً ، تجد باب حارة المغاربة . وسعته ثلاثة أذرع وربع . وطوله اربعة ونصف .

وتلو الباب المذكور على ثلاثة اذرع مسطبة . وهي نهاية السور الغربي ، واول السور القبلي . وهذه المسطبة مجاورة للزاوية الفخرية التي هي اول السور القبلي من جهة الغرب . وقد تقدم ذكرها .

واذ قد استوعبنا صفة السور المحيط ، فلنذكر الآن ما وعدنا بذكره بما اشتمل عليه سوى صحن الصخرة .

الخلاوي والحواصل تحت الصخرة ـ ونبدأ بما هو تحت صحن الصخرة . وعدته تسع خلاوي . احدها جعل حاصلاً لاصناف الحرم .

فمنها في الجهة القبلية ثلاثة : منهن ما على ابوابه مساطب ومعرَّشات كَرْم . ومنه ابواب الرواق المعظَّمي التي تحت مدرسته . وهو مصلّى للحنابلة بامام مفرد . وبجانبه الشرقي حاصلان يُجعَل فيهما زيت الحرم واصنافه .

وفي الجهة الشرقية من تحت صحن الصخرة اربع خلاوٍ . منها ما عمل قدام ابوابه حاكورة ، وغرست اشجاراً . والجهة الشمالية خالية من الخلاوي والحواصل .

وبالجهة الغربية خلوتان : احداهما جعلت حاصلاً لاصناف الحرم . وفيه ابواب للرواق المعظمي . وقبالة ابواب الرواق المعظمي من الغرب قبة موسى . وهي امام باب السلسلة ، وامام رواق الحنابلة . بين المسطبة الحاملة لها وبين باب السلسلة ثمانية وعشرون ذراعاً . وطول المسطبة من القبلة للشمال أربعة وعشرون ذراعاً ، وعرضها من الشرق للغرب احد وعشرون ذراعاً ونصف . وارتفاعها نصف ذراع . بصدر المسطبة القبلي القبة المذكورة . طولها من ظاهرها من القبلة الى الشمال عشرة اذرع ، وعرضها من الشرق للغرب مثل ذلك . وارتفاع كرسي القبة من ظاهر المسطبة ثمانية اذرع . تشتمل هذه القبة من باطنها على ارض مفروشة . بابها يفتح للشمال . عرضه ذراع ونصف . وطوله ذراعان وثلثان . وبحذّيه شباكا حديد في طول الباب وعرضه . وبكل جهة من جهاتها شباكا حديد . يُغلَق على كل شباكٍ زوج ابواب . وهي محمولة على الاركان . وبين كل حائط واخيه قوس عقدٍ . وباعلى كرسي القبة كرسي ثانٍ ، فيه خمس طاقات زجاج . وباعلى الكرسي الثاني القبة المقصودة . تقدير ارتفاعها من ظهر الكرسي الثاني ثمانية اذرع . وليس فيها عمد رخام بالجملة الكافية ، حتى ولا في خدّي المحراب .

صفة قبة سليمان :

وهذه القبة في الجانب الشمالي من الحرم . وهي مسامتة للصهريج والسلم الذي يُصعد منه الى الخانقاه الاسعردية ، والمدرسة السيفية آل ملَك .

ومن واجهة الصهريج الى باب القبة ثمانية واربعون ذراعاً. وهو يفتح للشمال. طوله ذراعان ونصف ، وعرضه ذراع وثمن . يحذيه عامودا رخام ومسطبتان ، يُمنى ويُسرى . طول كل منهما خمسة اذرع وربع . وعرضهما مثل ذلك . ويحذي الباب المذكور شباكان مطلان على هاتين المسطبتين . وطول كل شباك منهما ذراعان وثلثا ذراع ، وعرضه ذراع وثلثان .

يُدخَل من هذا الباب الى قبة مثمّنة . وتتمة التثمينات مسدودة . بها اربعة وعشرون عموداً من الرخام ، طول كل عمود ـ خارجاً عن القواعد ـ ذراعان ونصف . في كل تثمينة من المسدودات اربعة اعمدة حاملة للرخامة التي في عقد القناطر . ويحذي المحراب عمودان لطيفان ، طول كل منهما ذراع ونصف . وفي نهاية العمُد ـ عند نهاية كرسي القبة ـ طاقات زجاج بدائرها ـ سعة القبة ستة أذرع ونصف . وارتفاعها من قطب القبة للارض عشرون ذراعاً .

صخرة سليمان ـ وعلى يمنة المصلي في المحراب صخرة صغيرة طولها ذراعان وربع ، وعرضها من الجهة القبلية ذراع . ومن الشمالية ثلثا ذراع . يدعو الزوار عندها . ويقال انها من الآثار السليمانية . وان الدعاء عندها مستجاب .

وفي حائط هذه القبة القبلي ، من خارج ، عمودان من الرخام . وبهما تكمّل ما بهذه القبة من الاعمدة ثلاثين عموداً .

صفة المجلس الذي بناه سليمان . ويسمى اسطبل سليمان :

قال الصاحب تاج الدين : هذا المجلس بناؤه اعجب واتقن من المسجد الذي اعلاه . وله من داخل الخانقاه الصلاحية (اعني المجاورة لمقصورة الخطابة . وبها الآن شيخ يُعرف بالحقني . وبه تُعرف الآن) سلّمان : احدهما ست وثلاثون درجة ينزل منها الى بعض اقسام المجلس المذكور. والثاني اربع وخمسون درجة، ينزل منها الى بقية اقسام المجلس المذكور. قال : والمكان في غاية النور لما عُمل له من المناور والطاقات المحكمة . وهو رواقات عقودها محمولة على عمد من الصوّان واركان البناء . وعرض هذا المجلس من القبلة الى الشمال ، منها ما عرضه

ثمانيـة اذرع ، ومنها ما عرضه تسعة اذرع ، ومنها مـا عرضه عشرة اذرع . وارتفاع عقوده من الارض التي بها الابواب النافذة لرأس وادي عين سلوان ، منها ما تقدير ارتفاعه عشرون ذراعاً ، ومنها ما تقديره خمسة عشر ذراعاً . ويقال ان احد هذه الابواب كان منه دخول الانبياء . وفي احدى اسطواناته حلقة . يقال ان البراق ربط بها ليلة الاسراء .

وهذه الاروقة كلها آخذة من الشرق للغرب . فمنها ما امكن قياس طوله الذي امكن التطرق اليه . فكان تقديره ثلاثة وتسعين ذراعاً . ومنها ما لم يمكن قياس طوله لكون أطواله قسمت حيطاناً. منها ما هو في وقتنا هذا مملوء بالتراب المهول . ومنها ما هو صفة حواصل . ومنها ما هو مساكن ومرافق لسكان الخانقاة المذكورة .

قال ونطاق النطق ضاق عن استيعاب وصف هذا المجلس . لكن الاماكن التي امكن التطرق اليها ، والمشي لما هو نافذ منها دلت على ان البقعة المسماة بالجامع (يعني المسجد الاقصى) ، موضع الخطابة الآن ، وبقعـة جامع النساء ، وغالب المشاوات التي في الحرم ، والاشجار المزدرعة كلها معلقة على هذه العقود والسواري .

قلت : ولقد دخلت الى بعض هذه الاماكن ، ورأيت من عجائب الابنية بها مـا يملأ العين . وكان دخولي اليها من الزاوية المعروفة بسكن الحقني . ثم افضيت منها الى الكروم ، وظاهر المسجد . »

(بط ١ – ١٢١ ي ي)

ذكر المسجد المقدسي – « وهو من المساجد العجيبة الرائقة الفائقة الحسن . يقال انه ليس على وجه الارض مسجد اكبر منـه ، وان طوله من شرق الى غرب سبعمئة واثنتان وخمسون ذراعاً بالذراع المالكية . وعرضه ، من القبلة الى الجوف اربعمئة ذراع وخمس وثلاثون ذراعاً . وله ابواب كثيرة في جهاته الثلاث . واما الجهة القبلية منه فلا اعلم بها الا باباً واحداً وهو الذي يدخل منه الامام . والمسجد كله فضاء غير مسقف ، الا المسجد الاقصى ، فهو مسقف في النهاية من احكام العمل واتقان الصنعة ، مموّه بالذهب والاصبغة الرائقة . وفي المسجد مواضع سواه مسقفة.

ذكر قبة الصخرة - وهي من اعجب المباني واتقنها واغربها شكلا. قد توفر حظها من المحاسن ، واخذت من كل بديعة بطرف . وهي قائمة على نشز في وسط المسجد . يُصعد اليها في درج رخام. ولها اربعة ابواب. والدائر مفروش بالرخام ايضاً ، محكم الصنعة . وكذلك داخلها . وفي ظاهرها وباطنها من انواع الزواقة ورايق الصنعة ما يعجز الواصف. واكثر ذلك مغشى بالذهب. فهي تتلألأ نوراً ، وتلمع لمعانَ البرق. يحار بصر متأملها في محاسنها. ويقصر لسان رائيها عن تمثيلها.

وفي وسط القبة الصخرة الكريمة التي جاء ذكرها في الآثار . فان النبي عرج منها الى السماء . وهي صخرة صماء ، ارتفاعها نحو قامة . وتحتها مغارة في مقدار بيت صغير . ارتفاعها نحو قامة ايضاً . ينزل اليها على درُج . وهنالك شكل محراب . وعلى الصخرة شباكان اثنان محكما العمل يغلقان عليها . احدهما وهو الذي يلي الصخرة ، من حديد بديع الصنعة . والثاني من خشب . وفي القبة درقة كبيرة من حديد معلقة هنالك.والناس يزعمون انها درقة حمزة بن عبد المطلب.»

(ظا ٢٣٠) « المسجد - وبالقدس الشريف مسطبة على سطح الصخرة يُرى منها قلعة الكرك . وهي مسيرة اربعة ايام . ويُصلى في مسجد بيت المقدس في أذن اربع صلوات على المذاهب الاربعة . أول ما يبدأ بمذهب الامام مالك بجامع المغاربة . ثم بالمسجد الاقصى على مذهب الامام محمد بن ادريس الشافعي . ثم بقبة الصخرة على مذهب الامام ابي حنيفة . ثم بقبة موسى والرواق المغربي على مذهب الامام احمد الحنبلي . ولهذا الحرم اوقاف كثيرة ، وخدام ومباشرون . »

(مجير ١٠٦) « المسجد الاقصى ومحاسنه : »

« بناء سليمان مدينة بيت المقدس ومسجدها . »

« لما كانت في السنة الرابعة من ملكه في شهر ايار ، وهي سنة تسع وثلاثين وخمسمئة لوفاة موسى ، ابتدأ سليمان في عمارة بيت المقدس ، حسبما تقدم به وصية ابيه اليه . وكانت مدينة المقدس في زمن بني اسرائيل عظيمة البناء ، متسعة العمران . وكانت اكبر من مصر ومن بغداد على ما يوصف . فيقال ان العمارة والمنازل كانت متصلة من جهة الشرق الى جبل طور زيتا . واستمرت العمارة في

طور زيتا الى حين الفتح العمري . ومن جهة الغرب الى ماملا . ومن جهة الشمال الى القرية التي بها قبر النبي سموئيل . واسمها عند اليهود رامة . ومسافتها عن بيت المقدس تقرب من ربع بريد . فعمارة داود وسليمان لمدينة القدس انما هي تجديد البناء القديم . وتقدم في اول الكتاب ذكر اول من بنى المدينة وعمّرها واختطها ، وانه سام بن نوح . وكان محل المسجد بين عمران المدينة ؛ وهو صعيد واحد . والصخرة الشريفة قائمة في وسطه ، حتى بناه داود ثم سليمان . وكانت صخرة بيت المقدس ايام سليمان ارتفاعها اثني عشر ذراعاً . وكان الذراع ذراع الامان ، ذراعاً وشبراً وقبضة . وكان ارتفاع القبة التي عليها ثمانية عشر ميلاً . ورُوي اثني عشر . وفوق القبة غزال من ذهب بين عينيه درة او ياقوتة حمراء ، تغزل نساء البلقاء على ضوئها بالليل . وهي فوق مرحلتين من القدس . وكان اهل عَمَواس يستظلون بظلّ القبة اذا طلعت الشمس من المشرق . وعمواس هي التي سُمّي بها الطاعون على الراجح . لانه منها ابتدأ . وكان في سنة ١٨ / ٦٣٩ . وهي بالقرب من رملة فلسطين . مسافتها عن بيت المقدس نحو بريد ونصف . واذا غربت الشمس استظل أهل بيت الرامة وغيرهم من الغور . ومسافتها عن بيت المقدس ابعد من عمواس . قال بعض المؤرخين : وعمل خارج البيت سوراً محيطاً امتداده خمسمئة ذراع في خمسمئة ذراع . واقام سليمان في عمارة بيت المقدس سبع سنين ... »

(١١٢) « السلسلة ـ ومن العجائب التي كانت ببيت المقدس السلسلة التي جعلها سليمان بن داود معلقة من السماء الى الارض ، شرقي الصخرة . مكان قبة السلسلة الموجودة الآن (وفيها يقول الشاعر :

لقد مضى الوحي ومات العلا ـ وارتفع الجود مع السلسلة)

وكانت هذه السلسلة لا يأتيها رجلان الا نالها المحق منهما . ومن كان مبطلاً ارتفعت عنه فلم ينلها . وملخص حكايتها . مع اختلاف فيه ، ان رجلاً يهودياً كان قد استودعه رجل مئة دينار . فلما طلب الرجل وديعته ، جحد ذلك اليهودي . فترافعا الى ذلك المقام عند السلسلة . فأخذ اليهودي ، بمكره ودهائه ، فسبك تلك الدنانير ، وحفر جوف عصاه وجعلها فيها . فلما أتى ذلك المقام دفع العصا الى صاحب الدنانير ، وقبض السلسلة ، ثم حلف بالله لقد اعطاه دنانيره . ثم دفع اليه صاحب الدنانير العصا ، واقبل حتى أخذ السلسلة . فحلف انه لم يأخذها منه .

ومسَّ كلاهما السلسلة . فعجب الناس من ذلك . وارتفعت السلسلة من ذلك اليوم لخبث الطويَّات . »

(مجير ٢٦٨ ي)

« ذكر صفة المسجد الاقصى وما كان عليه في زمن عبد الملك وبعده :

« روى الحافظ بهاء الدين بن عساكر انه كان فيه في ذلك الوقت من الخشب المسقّف ، سوى اعمدة خشب ، ستة آلاف خشبة ، وفيه من الابواب ، خمسون باباً . قال القرطبي : منها باب داود ، وباب سليمان ، وداود حطة ، وباب محمد ، وباب التوبة ، الذي تاب الله على داود فيه ؛ وباب الرحمة ، وابواب الاسباط ستة ابواب ، وباب الوليد ، وباب الهاشمي ، وباب الخضر ، وباب السكينة . وكان فيه من العمد ستمئة عمود من الرخام . وفيه من المحاريب سبعة . ومن السلاسل للقناديل اربعمئة سلسلة الا خمسة عشر . منها مئتا سلسلة وثلاثون سلسلة في المسجد الاقصى . والباقي في قبة الصخرة . وذرع السلاسل اربعة آلاف ذراع . ووزنها ثلاثة واربعون الف رطل بالشامي . وفيه من القناديل خمسة آلاف قنديل . وكان يُسرَج مع القناديل ألفا شمعة في ليلة الجمعة . وفي ليلة النصف من رجب وشعبان ورمضان ، وفي ليلتي العيدين . وفيه من القباب خمس عشرة قبة سوى قبة الصخرة . وعلى سطح المسجد من شُقَف الرصاص سبعة آلاف شقفة وسبعمئة . ووزن الشقفة سبعون رطلاً بالشامي . غير الذي على قبة الصخرة . وكل ذلك عُمِل في ايام عبد الملك بن مروان .

ورتب له من الخدم القُوَّام ثلثمئة خادم ، اشتريت له من خُمس بيت المال . كلما مات واحد منهم ، قام مكانه ولده ، أو ولد ولده ، أو من اهلهم . يجري عليهم ذلك ابداً ما تناسلوا . وفيه من الصهاريج اربعة وعشرون صهريجاً كباراً . وفيه من المنابر اربعة . ثلاثة منها صف واحد غربي المسجد . وواحد على باب الاسباط . وكان له من الخدم اليهود الذين لا تؤخذ منهم جزية عشرة رجال ، وتوالدوا فصاروا عشرين ، لكنس اوساخ المسجد الناشىء في المواسم والشتاء والصيف ؛ ولكنس المطاهر التي حول الجامع . وله من الخدم النصارى عشرة اهل بيت يتوارثون خدمته لعمل الحصر ، ولكنس حُصر المسجد ، وكنس القناة التي يجري فيها الماء الى الصهاريج ، وكنس الصهاريج ايضاً ، وغير ذلك . وله من الخدم اليهود جماعة يعملون الزجاج للقناديل والاقداح والثريات وغير ذلك .

ثمانيـة اذرع ، ومنها ما عرضه تسعة اذرع ، ومنها مـا عرضه عشرة اذرع . وارتفاع عقوده من الارض التي بها الابواب النافذة لرأس وادي عين سلوان ، منها ما تقدير ارتفاعه عشرون ذراعاً ، ومنها ما تقديره خمسة عشر ذراعاً . ويقال ان احد هذه الابواب كان منه دخول الانبياء . وفي احدى اسطواناته حلقة . يقال ان البراق ربط بها ليلة الاسراء .

وهذه الاروقة كلها آخذة من الشرق للغرب . فمنها ما امكن قياس طوله الذي امكن التطرق اليه . فكان تقديره ثلاثة وتسعين ذراعاً . ومنها ما لم يمكن قياس طوله لكون أطواله قسمت حيطاناً . منها ما هو في وقتنا هذا مملوء بالتراب المهول . ومنها ما هو صفة حواصل . ومنها ما هو مساكن ومرافق لسكان الخانقاة المذكورة .

قال ونطاق النطق ضاق عن استيعاب وصف هذا المجلس . لكن الاماكن التي امكن التطرق اليها ، والمشي لما هو نافذ منها دلت عـلى ان البقعة المسماة بالجامع (يعني المسجد الاقصى) ، موضع الخطابة الآن ، وبقعـة جامع النساء ، وغالب المشاوات التي في الحرم ، والاشجار المزدرعة كلها معلقة عـلى هذه العقود والسواري .

قلت : ولقد دخلت الى بعض هذه الاماكن ، ورأيت من عجائب الابنية بها مـا يملأ العين . وكان دخولي اليها من الزاوية المعروفة بسكن الحقني . ثم افضيت منها الى الكروم ، وظاهر المسجد . »

(بط ١ — ١٢١ ي ي)

ذكر المسجد المقدسي — « وهو من المساجد العجيبة الرائقة الفائقة الحسن . يقال انه ليس على وجه الارض مسجد اكبر منـه ، وان طوله من شرق الى غرب سبعمئة واثنتان وخمسون ذراعاً بالذراع المالكية . وعرضه ، من القبلة الى الجوف اربعمئة ذراع وخمس وثلاثون ذراعاً . وله ابواب كثيرة في جهاته الثلاث . واما الجهة القبلية منه فلا اعلم بها الا باباً واحداً وهو الذي يدخل منه الامام . والمسجد كله فضاء غير مسقف ، الا المسجد الاقصى ، فهو مسقف في النهاية من احكام العمل واتقان الصنعة ، مموّه بالذهب والاصبغة الرائقة . وفي المسجد مواضع سواه مسقفة .

ذكر قبة الصخرة ـ وهي من اعجب المباني واتقنها واغربها شكلاً . قد توفر حظها من المحاسن ؛ واخذت من كل بديعة بطرف . وهي قائمة على نشز في وسط المسجد . يُصعد اليها في درُج رخام . ولها اربعة ابواب . والدائر مفروش بالرخام ايضاً ، محكم الصنعة . وكذلك داخلها . وفي ظاهرها وباطنها من انواع الزواقة ورائق الصنعة ما يعجز الواصف . واكثر ذلك مغشّى بالذهب . فهي تتلألأ نوراً ، وتلمع لمعانَ البرق . يحار بصر متأملها في محاسنها . ويقصر لسان رائيها عن تمثيلها .

وفي وسط القبة الصخرة الكريمة التي جاء ذكرها في الآثار . فان النبي عرج منها الى السماء . وهي صخرة صماء ، ارتفاعها نحو قامة . وتحتها مغارة في مقدار بيت صغير . ارتفاعها نحو قامة ايضاً . ينزل اليها على درُج . وهنالك شكل محراب . وعلى الصخرة شباكان اثنان محكما العمل يغلقان عليها . احدهما وهو الذي يلي الصخرة ، من حديد بديع الصنعة . والثاني من خشب . وفي القبة درقة كبيرة من حديد معلقة هنالك . والناس يزعمون انها درقة حمزة بن عبد المطلب . »

(ظا ٢٣٠) « المسجد ـ وبالقدس الشريف مسطبة على سطح الصخرة يُرى منها قلعة الكرك . وهي مسيرة اربعة ايام . ويُصلّى في مسجد بيت المقدس في أذُن اربع صلوات على المذاهب الاربعة . أول ما يبدأ بمذهب الامام مالك بجامع المغاربة . ثم بالمسجد الاقصى على مذهب الامام محمد بن ادريس الشافعي . ثم بقبة الصخرة على مذهب الامام ابي حنيفة . ثم بقبة موسى والرواق المغربي على مذهب الامام احمد الحنبلي . ولهذا الحرم اوقاف كثيرة ، وخدام ومباشرون . »

(مجير ١٠٦) « **المسجد الاقصى ومحتاه** » :

« بناء سليمان مدينة بيت المقدس ومسجدها . »

« لما كانت في السنة الرابعة من ملكه في شهر ايار ، وهي سنة تسع وثلاثين وخمسمئة لوفاة موسى ، ابتدأ سليمان في عمارة بيت المقدس ، حسبما تقدم به وصية ابيه اليه . وكانت مدينة المقدس في زمن بني اسرائيل عظيمة البناء ، متسعة العمران . وكانت اكبر من مصر ومن بغداد على ما يوصف . فيقال ان العمارة والمنازل كانت متصلة من جهة الشرق الى جبل طور زيتا . واستمرت العمارة في

طورزيتا الى حين الفتح العمري . ومن جهة الغرب الى ماملا . ومن جهة الشمال الى القرية التي بها قبر النبي سموئيل . واسمها عند اليهود رامة . ومسافتها عن بيت المقدس تقرب من ربع بريد . فعمارة داود وسليمان لمدينة القدس انما هي تجديد البناء القديم . وتقدم في اول الكتاب ذكر اول من بنى المدينة وعمّرها واختطها ، وانه سام بن نوح . وكان محل المسجد بين عمران المدينة ؛ وهو صعيد واحد . والصخرة الشريفة قائمة في وسطه ، حتى بناه داود ثم سليمان . وكانت صخرة بيت المقدس ايام سليمان ارتفاعها اثني عشر ذراعاً . وكان الذراع ذراع الامان ، ذراعاً وشبراً وقبضة . وكان ارتفاع القبة التي عليها ثمانية عشر ميلاً . ورُوِي اثني عشر . وفوق القبة غزال من ذهب بين عينيه درة او ياقوتة حمراء ، تغزل نساء البلقاء على ضوئها بالليل . وهي فوق مرحلتين من القدس . وكان اهل عَمَواس يستظلون بظلّ القبة اذا طلعت الشمس من المشرق . وعمواس هي التي سُمّي بها الطاعون على الراجح . لانه منها ابتدأ . وكان في سنة ١٨ / ٦٣٩ . وهي بالقرب من رملة فلسطين . مسافتها عن بيت المقدس نحو بريد ونصف . واذا غربت الشمس استظل أهل بيت الرامة وغيرهم من الغور . ومسافتها عن بيت المقدس ابعد من عمواس . قال بعض المؤرخين : وعمل خارج البيت سوراً محيطاً امتداده خمسئة ذراع في خمسئة ذراع . واقام سليمان في عمارة بيت المقدس سبع سنين ... »

(١١٢) « السلسلة — ومن العجائب التي كانت ببيت المقدس السلسلة التي جعلها سليمان بن داود معلقة من السماء الى الارض ، شرقي الصخرة . مكان قبة السلسلة الموجودة الآن (وفيها يقول الشاعر :

لقد مضى الوحي ومات العلا — وارتفع الجود مع السلسلة)

وكانت هذه السلسلة لا يأتيها رجلان الا نالها المحق منهما . ومن كان مبطلاً ارتفعت عنه فلم ينلها . وملخص حكايتها . مع اختلاف فيه ، ان رجلاً يهودياً كان قد استودعه رجل مئة دينار . فلما طلب الرجل وديعته ، جحد ذلك اليهودي. فترافعا الى ذلك المقام عند السلسلة . فأخذ اليهودي ، بمكره ودهائه ، فسبك تلك الدنانير ، وحفر جوف عصاه وجعلها فيها . فلما أتى ذلك المقام دفع العصا الى صاحب الدنانير ، وقبض السلسلة ، ثم حلف بالله لقد اعطاه دنانيره . ثم دفع اليه صاحب الدنانير العصا ، واقبل حتى أخذ السلسلة . فحلف انه لم يأخذها منه .

ومسَّ كلاهما السلسلة . فعجب النـاس من ذلك . وارتفعت السلسلة من ذلك اليوم لخبث الطويات . »

(مجير ٢٦٨ ي)

« ذكر صفة المسجد الاقصى وما كان عليه في زمن عبد الملك وبعده :

« روى الحافظ بهاء الدين بن عساكر انه كان فيه في ذلك الوقت من الخشب المسقّف ، سوى اعمدة خشب ، ستة آلاف خشبة ، وفيه من الابواب ، خمسون باباً . قال القرطبي : منها باب داود ، وباب سليمان ، وداود حطة ، وباب محمد ، وباب التوبة ، الذي تاب الله على داود فيه ؛ وباب الرحمة ، وابواب الاسباط ستة ابواب ، وباب الوليـد ، وباب الهاشمي ، وباب الخضر ، وباب السكينة . وكان فيه من العمد ستمئة عمود من الرخام . وفيه من المحاريب سبعة . ومن السلاسل للقناديل اربعمئة سلسلة الا خمسة عشر . منها مئتا سلسلة وثلاثون سلسلة في المسجد الاقصى . والباقي في قبة الصخرة . وذرع السلاسل اربعة آلاف ذراع . ووزنها ثلاثة واربعون الف رطل بالشامي . وفيه من القناديل خمسة آلاف قنديل . وكان يُسرَج مع القناديل ألفا شمعة في ليلة الجمعة . وفي ليلة النصف من رجب وشعبان ورمضان ، وفي ليلتي العيدين . وفيه من القبـاب خمس عشرة قبـة سوى قبة الصخرة . وعلى سطح المسجد من شُقَف الرصاص سبعة آلاف شقفة وسبعمئـة . ووزن الشقفة سبعون رطلاً بالشامي . غـير الذي على قبـة الصخرة . وكل ذلك عُمِل في ايام عبد الملك بن مروان .

ورتب له من الخدم القُوَّام ثلثمئة خادم ، اشتريت له من خُمس بيت المال . كلما مات واحد منهم ، قام مكانه ولده ، أو ولد ولده ، أو من اهلهم . يجري عليهم ذلك ابداً ما تناسلوا . وفيه من الصهاريج اربعة وعشرون صهريجاً كباراً . وفيه من المنابر اربعة . ثلاثة منها صف واحد غربي المسجد . وواحد على باب الاسبـاط . وكان له من الخدم اليهود الذين لا تؤخذ منهم جزية عشرة رجال ، وتوالدوا فصاروا عشرين ، لكنس اوساخ المسجد الناشيء في المواسم والشتاء والصيف ؛ ولكنس المطاهر التي حول الجامع . وله من الخدم النصارى عشرة ، اهل بيت يتوارثون خدمته لعمل الحصر ، ولكنس حُصر المسجد ، و كنس القناة التي يجري فيها المـاء الى الصهاريج ، و كنس الصهاريج ايضاً ، وغير ذلك . وله من الخدم اليهود جماعة يعملون الزجاج للقناديل والاقداح والثريات وغير ذلك .

لا يؤخذ منهم جزية. ولا من الذين يقومون بالقش لقناديل القناديل ، جارياً عليهم وعلى اولادهم ابداً ما تناسلوا من عهد عبد الملك بن مروان . وهلم جراً .

وتوفي عبد الملك بن مروان في دمشق في يوم الخميس لخمس عشرة ليلة مضت من رمضان ، سنة ٨٦ / ٧٠٥ من الهجرة الشريفة ، وعمره ستون سنة . »

(٢٥٠) « ورُوي عن عبد الرحمان بن محمود بن منصور بن ثابت عن ابيه عن جده . ان الابواب كلها كانت ملبّسة بصفائح الذهب والفضة ، في خلافة عبد الملك بن مروان. فلما قدِم ابو جعفر المنصور العباسي — وكان شرقيُ المسجد وغربيُه قد وقعا — فقيل له : « يا امير المؤمنين ، قد وقع شرقي المسجد وغربيُّه من الرجفة ، سنة ١٣٠/٧٤٧ ؛ ولو امرت ببناء هذا المسجد وعمارته . » فقال : « ما عندي شي من المال . » ثم أمر بقلع الصفائح الذهب والفضة التي كانت على الابواب . فقُلِعت وضُربت دنانير ودراهم . وأُنفِقت عليه حتى فرغ . »

(٢٥١) « قال الحافظ بن عساكر : « وطول المسجد الاقصى سبعمئة ذراع وخمسة وستون ذراعاً بذراع الملك . وكذا قال ابو المعالي المشرف. قال صاحب مثير الغرام : أتيت الى زيارة القدس والشام . ولكن رأيت قديماً بالحائط الشمالي التي فوق الباب ، مما يلي باب الدويدارية من داخل السور بلاطةً فيها طول المسجد وعرضه . وذلك مخالف لما ذكرناه . فالذي فيها ان طوله سبعمئة ذراع واربع وثمانون ذراعاً . وعرضه اربعمئة ذراع وخمسة وخمسون ذراعاً . قال : ووصف فيها الذراع . لكن لم اتحقق ذلك هل هو الذراع المذكور ام غيره ، لتشعّث الكتابة . قال وقد ذُرع بالحبال طوله وعرضه في وقتنا هذا . فجاء طوله من الجهة الشرقية ستمئة ذراع وثلاثة وثمانون ذراعاً . ومن الغربية ستمئة ذراع وخمسين ذراعاً . وجاء قدر عرضه اربعمئة ذراع وثمانية وثلاثون ذراعاً ، خارجاً عن عرض سوره . »

ذكر صفة المسجد الاقصى وما هو عليه في عصر مجير الدين :

(٣٦٥ ي ي) « اعلم وفقك الله ان المسجد الاقصى الشريف ، شرّفه الله وعظّمه ، ليس له نظير تحت اديم السماء . ولا بُني في المساجد صفته ولا سعته . وكان في الزمان الاول على الصفات العجيبة التي تقدم شرحها عند ذكر بناء سليمان . وكذلك عند ذكر بناء امير المؤمنين عبد الملك بن مروان .

واما صفته في هذا العصر فهي ايضاً من الصفات العجيبة لحسن بنائه واتقانه . فالجامع الذي هو في صدره عند القبلة التي تقام فيها الجمعة - وهو المتعارف عند الناس انه هو المسجد الاقصى - يشتمل على بناء عظيم به قبة مرتفعة مزينة بالفصوص الملونة . وتحت القبة المنبر والمحراب . وهذا الجامع ممتد من جهة القبلة الى جهة الشمال . وهو سبع أكوار متجاورة مرتفعة على العمد الرخام والسواري . فعدّة ما فيه من العمد خمسة واربعون عموداً . منها ثلاثة وثلاثون من الرخام . ومنها اثنا عشر مبنية بالاحجار . وهي التي تحت الجملون . وعمود ثالث عشر مبني عند الباب الشرقي تجاه محراب زكريا . وعدة ما فيه من السواري المبنية بالاحجار اربعون سارية . وسقفه في غاية العلو والارتفاع . فالسقف مما يلي القبلة من جهة المشرق والمغرب مسقف بالخشب . ومما يلي القبة من جهة الشمال ثلاثة اكوار مسقفة بالخشب ، الاوسط منها الجملون - وهو اعلاها - واثنان وهما الى جانب الجملون من المشرق والمغرب دونه . وبقية الاكوار ، وهي اربع ، اثنان من جهة المشرق ، واثنان من جهة المغرب . معقود ذلك بالحجر والشيد . وعلى القبة والجملون والسقف الخشب رصاص من ظاهرها . وصدر الجامع القبلي وبعض الشرقي مبنيان بالرخام الملون . والمحراب الكبير الذي هو في صدره الى جانب المنبر من جهة الشرق يقال انه محراب داود . ويقال ان محراب داود انما هو الذي بظاهر الجامع المبني في السور القبلي من جهة الشرق بالقرب من مهد عيسى . وهو موضع مشهور وقد تقدم ان محراب داود في الحصن بظاهر البلد المعروف بالقلعة . فان هناك كان مسكنه ومتعبده فيه . ويحتمل ان يكون محرابه الذي كان يصلي فيه في الحصن في مكان بعيد عنه ، ومكان المحراب الكبير الذي في داخل المسجد كان موضع مصلاّه اذا دخل المسجد . »

ولما جاء عمر بن الخطاب اقتفى اثره وصلى في مكان متعبده . فسمّي محراب عمر لكونه اول من صلى فيه يوم الفتح . وهو في الاصل محراب داود . ويعضد هذا ما تقدم من حديث عمر لما قال لكعب : اين نجعل مصلاّنا في هذا المسجد ؟ قال في مؤخره مما يلي الصخرة . فقال : بل نجعل قبلته صدره . ثم خط المحراب في ذلك المتعبّد . أما المحراب الصغير الذي الى جانب المنبر من جهة الغرب بداخل المقصورة الحديد بجوار الباب المتوصل منه الى الزاوية الختنية ، فيقال انه محراب معاوية . »

(٣٦٧ ي) « ذرع الجامع الاقصى - وذرع هذا الجامع في الطول من المحراب الكبير الى عتبة الباب الكبير المقابل له مئة ذراع محرّر بذراع العمل غير جوف المحراب ، وغير الاروقة التي بظاهر الابواب الشمالية . وعرضه من الباب الشرقي الذي يخرج منه الى جهة مهد عيسى الى الباب الغربي ستة وسبعون ذراعاً بذراع العمل .

وبداخل هذا ، في صدره من جهة الشرق مجمع معقود بالحجر والشيد به محراب . ويقال لهذا المجمع جامع عمر . وتسميته بجامع عمر ، لان هذا البناء من بقية بناء عمر الذي كان جعله عند الفتح . ويقال ان المحراب الذي بداخل هذا المجمع هو محراب عمر . والاكثرون على ان محراب عمر انما هو المحراب الكبير المجاور للمنبر المقابل للباب الكبير الذي من جهة الشمال ، كما تقدم قريباً . والى جانب هذا المجمع المعروف بجامع عمر ، من جهة الشمال ، ايوان كبير معقود يسمّى مقام عُزَير . وبه باب يتوصل منه الى جامع عمر . وبجوار هذا الايوان من جهة الشمال ايوان لطيف به محراب يسمى محراب زكريا . وهو بجوار الباب الشرقي .

وبداخل الجامع المذكور ايضاً من جهة الغرب مجمع كبير معقود بالاحجار الكبار . وهو كوران بممدان شرقاً بغرب . ويسمى هذا المجمع جامع النساء . وهو عشر قناطر على تسع سوارٍ في غاية الاحكام . وقد اخبرت انه من بناء الفاطميين . وبصدر الجامع من وراء القبلة الزاوية الختنيّة . وسيأتي ذكرها . وهي بداخل المقصورة الحديد الملاصقة للمنبر . وبجوار الزاوية الختنية من جهة الغرب دار الخطابة . والمنبر الموضوع بصدر الجامع من الخشب ، وهو مرصع بالعاج والابنوس . وهو الذي عمله السلطان العادل نور الدين الشهيد بحلب . وكان عمله في شهور سنة ٥٦٤ / ١١٦٨ ، وقال هذا برسم القدس . فلما فتح الله البلاد على يد الملك صلاح الدين احضره من حلب . وهو موجود الى عصرنا . وعليه مكتوب تاريخ عمله . وهذا لحسن نية نور الدين الشهيد . فانه بلغه الله مراده بعد وفاته عفا الله عنه . ومقابله دكة المؤذنين على عمد رخام في غاية الحسن .

ولهذا الجامع عشر ابواب يدخل منها اليه من صحن المسجد . فسبعة ابواب منها في جهة الشمال . وكل باب منها ينتهي الى كور من الاكوار السبعة المتقدم ذكرها . وبظاهر الابواب السبعة رواق على سبع قناطر ، كل باب قبال قنطرة .

وبها اربعة عشر عاموداً من الرخام مبنية في السواري . وباب من جهة الشرق . وهو الذي ينتهي الى جهـة مهد عيسى . وباب من جهة المغرب . والباب العاشر هو الذي يدخل منه الى المكان المعروف بجامع النساء .

(٣٦٨ ي) « بئر الورقة — وبداخل هذا الجامع بئر عن يسرة الداخـل من الباب الكبير ، يسمى بئر الورقة . وقد ورد في امر الورقة حكايات واخبار واحاديث كثيرة مختلفة . فمن ذلك ما رواه ابو بكر ابن ابي مريم عن عطية بن قيس ان رسول الله قال : « ليدخلنّ الجنة رجل من امتي يمشي على رجليه وهو حي . » فقدمت رفقة بيت المقدس يصلون فيه في خلافة عمر . فانطلق رجل من بني تميم يقـال له شريك بن حبّان يستقي لاصحابه . فوقع دلوه في الجب . فنزل ليأخذه . فوجد باباً في الجب يُفتح الى جنان . فدخل من البـاب الى الجنان . فمشى فيها ، وأخذ ورقةً من شجرها . فجعلها خلف اذنه . ثم خرج الى الجب ، فارتقى . فأتى صاحب بيت المقدس ، فأخبره بما رأى من الجنان ودخوله فيها . فأرسل معه الى الجب . ونزل للجب ومعه اناس ، فلم يجدوا باباً ، ولم يصلوا الى الجنان . فكتب بذلك الى عمر . فكتب عمر بصدّق حديثه في دخول رجل من هذه الامة يمشي على قدميه وهو حي . وكتب عمر أن انظر الى الورقة . فان هي يبست وتغيرت ، فليس هي من الجنّة . فان الجنة لا يتغير شيء منها . وذكر في حديثه ان الورقة لم تتغير . وورد في ذلك احاديث بغير هذا اللفظ . ويقال ان الجب هو الذي في المسجد الاقصى عن يسرة الداخل للجامع ، كما قدمته . »

(النجارة) « وبجوار هذا الجامع القبلي من جهة الشرق قبو كبير معقود يسمى النجارة ، يوضع فيه آلة المسجد . ولعله من بناء الفاطميين . والله اعلم . وبه فم ثان لبئر الورقة . »

(محراب داود) « وبظاهر الجامع في صحن المسجد ، من جهة الشرق ، في السور القبلي ، محراب كبير ، هو المشهور عند الناس انه محراب داود . وهو بالقرب من مهد عيسى . وتقدم ذكره . »

(سوق المعرفة) « وبآخر المسجد من جهة الشرق ، مما يلي محراب داود ، مكان معقود به محراب . وقد عُرف هذا المكان بسوق المعرفة . ولا اعرف سبب تسميته بذلك . والظاهر انه من اختراعات الخدّام لترغيب من يرد اليهم

من الزوّار .

ونقل بعض المؤرخين ان باب التوبة كان في هذا المكان ، وان بني اسرائيل كانوا اذا اذنب احدهم ذنباً اصبح مكتوباً على باب داره . فيأتي الى هذا المكان ويتضرع ويتوب الى الله ، ولا يبرح الى ان يغفر الله له . وأمارة الغفران ان يُمحَى ذلك المكتوب عن باب داره . وان لم يُمحَ ، لم يقدر ان يتقرب من احد ، ولو كان اقرب الناس اليه . وكان هذا المكان جعل قديماً مصلًى للحنابلة . افرده لهم السلطان الملك المعظم عيسى بن ابي بكر بن ايوب صاحب دمشق ، واذن لهم في الصلاة فيه . »

(مهد عيسى) « وسفل هذا المكان المعروف بسوق المعرفة مسجد تحت الارض يعرف بمهد عيسى . ويقال انه محراب مريم . وهو موضع متعبدها . وهو موضع مأنوس . . »

(٣٧٠) جامع المغاربة . « وبظاهر الجامع من جهة الغرب في صحن المسجد ، مكان معقود يعرف بجامع المغاربة . وهو مأنوس مهيب . وفيه صلاة المالكية . والذي يظهر انه من بناء سيدنا عمر بن الخطاب .

مما يُروى عن شدّاد ان عمر لما دخل المسجد الاقصى مضى الى مقدمه مما يلي الغرب . فحثا في ثوبه من الزبل ، وحثونا معه في ثيابنا . ومضى ومضينا معه حتى ألقيناه في الوادي الذي يقال له وادي جهنم . ثم عاد فعدنا بمثلها حتى صلينا فيه في موضع يصلي فيه جماعة . فصلّى بنا عمر . وعن شداد ايضاً ان عمر لما دخل المسجد يوم الفتح تقدم الى مقدمه مما يلي الغرب . فقال نتخذها هنا مسجداً . فهذا الجامع هو في مقدم المسجد مما يلي الغرب . فيحتمل ان يكون بناه عمر . ويحتمل ان يكون من اثر البناء الاموي الذي تقدم انه كان في صدر المسجد من جهة الشرق الى جهة الغرب . والله اعلم . »

(٣٧٠ ي) « الصخرة الشريفة — »

« أما الصخرة الشريفة فهي في وسط المسجد على الصحن الكبير المرتفع عن ارض المسجد . وعليها بناء في غاية الحسن والاتقان . وهي قبة مرتفعة ، علوّها احد وخمسون ذراعاً ، بذراع العمل الذي تذرع به الابنية . وهذا الارتفاع من

فوق الصحن . واما علو الصحن عن ارض المسجد من جهة القبلة عند قبة النحوية فهو سبعة اذرع . فيكون ارتفاع القبة من ارض المسجد ثمانية وخمسون ذراعاً . وهي مرتفعة على عمُد من رخام وسواري مبنية في غاية الاحكام والاتقان . وعدة العمد الرخام اثنا عشر عموداً . والسواري اربع . والصخرة الشريفة تحت هذه القبة يحوطها درابزين من خشب . ويحوط بالعمد والسواري الحاملة للقبة درابزين من حديد . وخارج القبة سقف مستدير من الخشب المدهون المذهب على عمد من رخام وسواري . عدّة العمد ستة عشر عموداً . والسواري ثمانٍ . وارض القبة وحيطانها مبنيــة بالرخام باطناً وظاهراً ، ومزينة بالفصوص الملوّنة في العلو من الباطن والظاهر . والبناء الذي حول القبة على حكم التثمين . وذرع دائره في سعته من الباطن مائتا ذراع واربعة وعشرون ذراعاً . ومن الظاهر مائتا ذراع واربعون ذراعاً بالعمل . وان كان فيه نقص او زيادة فهو يسير . والله اعلم بالصواب . »

« القدَم الشريف » « وموضع القدم الشريف في حجر منفصل عن الصخرة ، محاذٍ لها آخر جهة المغرب ، من جهة القبلة . وهو على عمد من رخام . »

« المغارة — وتحت الصخرة مغارة من جهة القبلة يتوصل اليها من سلّم حجر يُنزل فيه الى المغارة . وعند وسط السلم صفّة صغرى متصلة به من جهة الشرق ، يقف عليها الزوار لزيارة لسان الصخرة . وهناك عمود من رخام ملقى طرفه الاسفل على طرف الصفة من جهة القبلة مسنداً الى جدار المغارة القبلي . وطرفه الآخر الاعلى مسند الى طرف الصخرة . كانه مانع له من الميل الى جهة القبلة ، او لغير ذلك . وهذه المغارة من الاماكن المأنوسة عليها الابهة والوقار ...

(٣٧٢) « المشهور عند الناس ان الصخرة معلقة بين السماء والارض . وحكي انها استمرت على ذلك حتى دخلت تحتها امرأة حامل . فلما توسطت تحتها خافت فاسقطت حملها . فبني حولها هذا البناء المستدير حتى استتر امرها عن اعين الناس . وللقبة التي على الصخرة وللبناء المستدير حولها سقفان احدهما من خشب ، وهو المدهون المذهب ، وفوقه سقف آخر يعلوه الرصاص . وبين السقفين خالٍ متسع .

(٣٧٣) (الابواب) « ولقبة الصخرة الشريفة أربعـــة ابواب من الجهات الاربع . فالباب القبلي هو المقابل للجامع الذي في صدر المسجد المتعارف بين

الناس انه الاقصى . وعن يمنة الداخل منه المحراب . ويقابله دكة المؤذنين على عمد من رخام في غاية الحسن . والباب الشرقي في تجاه درج البراق ، قبال قبة السلسلة ، ويسمى باب اسرائيل. والباب الشمالي هو المعروف بباب الجنة . وعنده البلاطة السوداء المتقدم ذكرها . والباب الغربي هو الذي يقابل باب القطانين.

(٣٧٢) (قبة السلسلة) « هي قبة في غاية الظرف على عمد من رخام. وقد تقدم ذكرها عند بناء عبد الملك بن مروان وانها صفة قبة الصخرة . وهي شرقيها بين البـاب الشرقي ودرج البراق . وعدة ما فيها من العمد الرخام سبعة عشر عموداً غير عمودي المحراب .

(٣٧٣) (صحن الصخرة) « والصحن محيط بقبة الصخرة الشريفة على حكم التربيع. لكن طوله من القبلة الى الشمال اكثر من عرضه من المشرق الى المغرب. وعلى ظاهر كل باب من ابواب قبة الصخرة الشريفة الاربعة عضائد وعُمُد من رخام وسقف يعلوه . والصحن مفروش بالبلاط الابيض . ويتوصل اليه من عدة اماكن من صحن المسجد . كل مكان به سُلَّم من حجر وعلى رأس السلم قناطر مرتفعة على عمُد . فمن ذلك سلمان من جهة القبلة احدهما مقابل باب الجامع المشهور عند الناس بالاقصى . وعلى رأس هذا السلم منبر من رخام ، والى جانبه محراب . يُصلّى في هذا المكان العيد والاستسقاء. وهذا المنبر أُخبرتُ ان الذي عمرَّه قاضي القضاة برهان الدين ابن جماعة ؛ وانه كان قبل ذلك من خشب يُحمَل على العُجُل . والسلم الثاني يليه من جهة قبة الطومار . وهي على طرف صحن الصخرة من جهة الزيتون . وهذا السلم مقابل المسجد الاقصى القبلي .

ومن ذلك سلم من جهة المشرق يعرف بدرج البراق ينتهي الى اشجار الزيتون المغروسة شرقي المسجد ، عند باب الرحمة . ومن ذلك سلمان من جهة الشمال احدهما مقابل باب حطة ؛ والثاني مقابل باب الدويدارية . ومن ذلك ثلاث سلالم من جهة الغرب . احدهما مقابل باب الناظر ، وهو منحرف عنه . والثاني مقابل لباب القطانين. والمتوضأ . والثالث مقابل باب السلسلة . وهذا السلم محدث في عصرنا . وبجوار هذا السلم القبة المعروفة بالنحوية التي انشأها الملك المعظّم عيسى تغمده الله برحمته .

(٣٧٣) . (قبة المعراج) « وعن يمين الصخرة والصحن من جهة الغرب قبة

المعراج . وهي مشهورة مقصودة للزيارة . وهذا البناء الموجود عمّره الامير الاسفهسالار عز الدين سعيد السعداء ابو عمرو عثمان بن علي بن عبد الله الزنجبلي متولي القدس الشريف في سنة ٥٩٧ / ١٢٠٠ . وكان قبل ذلك ثَمّ قبة قديمة ودثرت . فجدّدت هذه القبة في التأريخ المذكور .

(٣٧٤) (مقام النبي) « يقال انه كان الى جانب قبة المعراج في صحن الصخرة قبة لطيفة . فلما بُلِّط المسجد أزيلت تلك القبة . وجعل مكانها محراب لطيف مخطوط في الارض بالرخام الاحمر في دائرة على سمت بلاط الصخرة . وهو موجود الى يومنا . ويقال ان موضع ذلك المحراب موضع صلاة النبي بالانبياء والملائكة ليلة الاسراء . ثم تقدم امام ذلك الموضع ، فوُضِعَت له مرقاة من ذهب ومرقاة من فضة . وهو المعراج . ولم يختلف اثنان انه عرّج به عن يمين الصخرة . »

(٣٧٤) (مقام الخضر) « وروى المشرّفي ان تحت المقام الغربي مما يلي قبة الصخرة صخرة تسمى بَخْ بَخْ ، وانها موضع الخضر ، وانه سُمع وهو يصلي هناك ويدعو . وهذا المكان قد تُرِكَ في عصرنا ، وصار حاصلاً للمسجد . وهو سفل صحن الصخرة تجاه باب الحديد بلصق السلم المتوصل منه لصحن الصخرة . وهو مكان مأنوس .

(مغارة الارواح) « وعلى ظهر هذا المكان محراب من رخام مخطوط في صحن الصخرة يُعرَف بمغارة الارواح يقصده الناس للزيارة .

(صخور) « وفي مؤخر المسجد من جهة الشمال ، مما يلي المغرب ، صخور كثيرة ظاهرة يقال انها من زمن داود . وهذا ظاهر ، لانها ثابتة في الارض ولم يطرأ عليها ما يغيرها .

(قبة سليمان) « وفي تلك الجهة بالقرب من باب الدويدارية قبة محكمة البناء بداخلها صخرة ثابتة . وتُعرَف هذه القبة بقبة سليمان . والصخرة الثابتة فيها يقال انها التي وقف عليها سليمان بعد انتهاء البناء . ودعا الله بالدعوات المتقدم ذكرها . وهذا البناء الذي عليها من عهد بني أمية .

(٣٧٥) (قبة موسى) « واما القبة التي تجاه باب السلسلة المعروفة بقبة موسى ليس هو موسى النبي . ولم يصح خبر نسبتها بذلك . والذي أمر بعمارتها هو الملك الصالح نجم الدين ايوب ابن الملك الكامل في سنة وفاته . وهي سنة

٦٤٩ / ١٢٥١ . وكانت تعرف قديماً بقبة الشجرة .

(الاروقة) ، وفي المسجد من جهة الغرب الاروقة مبنيـة بالبناء المحكم . وهي ممتدة من جهة القبلة الى جهة الشمال . اولها عند باب المسجد المعروف بباب المغـاربة ، وآخرها عند الباب المعروف بباب النـاظر ، وفوقه الى قرب باب الغوانمة . وهذه الاروقة كلها عُمّرت في سلطنـة الملك الناصر محمد قلاوون . فالرواق الممتـد من باب المغاربة الى باب السلسلة عُمّر في سنة ٧١٣ / ١٣١٣ . والرواق الممتد مما يلي منارة باب السلسلة الى قريب من باب النـاظر ، عُمّر في سنة ٧٣٧ / ١٣٣٦ . والرواق الممتد من باب الناظر الى قرب باب الغوانمة عمر في سنة ٧٠٧ / ١٣٠٧ .

وفي صحن المسجـد ، من جهة الغرب ، بين الاروقة وصحن الصخرة عدة محاريب عـلى مساطب مبنية للصلاة . واشجـار كثيرة تشتمل عـلى مَيس وتين وغيرهما. واما الاروقة من جهة الشمال فهي ممتدة شرقاً بغرب، من باب الاسباط الى المدرسة الجاولية ، وهي المعروفة يومئذٍ بدار النيابة. والرواق الممتد من باب الاسباط الى المدرسة القادرية لم اطّلع على حقيقة امره . وقرينة الحال تدل على انه بني مع المنارات التي هناك. وكان بناؤها في سلطنة الاشرف شعبان بن حسين في سنة ٧٦٩ / ١٣٦٧ . والرواق الذي في سفل القادرية بني معها . وكذلك مجمع المدرسة الكريمية .

وأما الرواق الممتد من باب حطة الى باب الدويدارية فالظاهر ان الذي عمره الملك الاوحد مع تربته التي بباب حطة . فانه شرط في وقفها مـا يقتضي ذلك . والرواق الممتـد من باب الدويدارية الى آخره من جهة الغرب، وعلى ظهره خمس مدارس، فبعضه – وهو سفل المدرسة الأمينيّة والمدرسة الفارسية – كان قديماً. ثم جُدّدت عمارته في دولة الملك المعظم عيسى ، في سنة ٦١٠ / ١٢١٣ . وباقيه – وهو الذي سفلَ ثلاث مدارس ، وهي الملكية ، والاسعردية ، والصُبَيبة – فكل مدرسة بني معها ما تحتها من الرواق . والمشاهدة تدل على ذلك . فان كل مدرسة من هولاء بناؤها مناسب لما سفلها من من الرواق .

واما الرواقان السفليان اللذان سفل دار النيابة ، فانهما عُمّرا مع منـارة الغوانمة . وكُتب عليها تأريخ عمارتها وعمارة المنارة . فتشعثت الكتابة لطول الزمان ، وعلوّهما ايضاً رواقان مستجدان بعدهما بدهر . وفي المسجد من جهة

الشرق بين صحن الصخرة والسور الشرقي اشجار زيتون كثيرة قديمة من عهد الروم ، وآثار أروقة مستهدمة عند مهد عيسى. لعلها من آثار البناء الاموي . والله اعلم .

(٣٧٦) (قبة الطومار) « وهي قبة على طرف صحن الصخرة من جهة القبلة مما يلي الشرق . وقد أخبرتُ قديماً ان سبب تسميتها بذلك ان بعض الملوك الاعيان حضر الى القدس الشريف ، وصعد الى جبل طور زيتا ، ورمى بالطومار فسقط في موضع هذه القبة . فأمر ببنائها . فسميت قبة الطومار لذلك . وللناس في ذلك حكايات مختلفة لا اصل لها . والله اعلم . »

(حاكورة القاشاني) « وهي مكان بجوار قبة الطومار ، الى جانب صحن الصخرة من جهة القبلة . وبه خلوة . وكان يجلس فيها الشيخ عبد الملك الموصلي . وكان عُمِل في حيطانها وزرة من القاشاني . فعرفت بذلك .

(زاوية البسطامية) « سفل صحن الصخرة من جهة الشرق عند الزيتون . وهي مكان مأنوس ، كان يجتمع فيه الفقراء البسطامية لذكر الله تعالى . وقد سُدّ بابها في عصرنا . »

(زاوية العمادية) « بجوار زاوية البسطامية من جهة الشمال . وهي بلصق درج البراق . وقد سد بابها ايضاً كالبسطامية .

(٣٧٦) (الآبار في المسجد الاقصى) « وفي المسجد من الآبار المعدة لجمع ماء الاشتية أربعة وثلاثون بئراً. منها بئر الورقة بداخل الجامع . ومنها في صحن الصخرة سبعة . والباقي في ارض المسجد حول صحن الصخرة من الجهات الاربع . فمن الآبار ما هو خراب . وبعضها قد سُدّ . »

(٣٧٧) ذرع المسجد طولاً وعرضاً :

« وأما ذرع المسجد فقد اجتهدت في تحريره ، وتوليت ذلك بنفسي . وقيس بحضوري بالحبال . فكان طوله ، قبلةً بشمال ، من السور القبلي ، عند المحراب المعروف بمحراب داود ، الى صدر الرواق الشمالي ، عند باب الاسباط ، ستمئة وستين (٦٦٠) ذراعاً ، بذراع العمل الذي تذرع الابنية به في عصرنا ، غير عرض السورين . وان كان فيه زيادة او نقصان نحو ذراعين او ثلاثة فهي لاضطراب القياس ، لبعد المسافة . فاني احتطت في تحريره ، وقيس بحضوري

مرتين ، حتى تحققت صحة القيـاس . وعرضه شرقاً بغرب ، من السور الشرقي المطلّ على مقابر باب الرحمة الى صدر الرواق الغربي الذي هو سفل مجمع المدرسة التنكزية ، اربعمئة ذراع وستة اذرع بذراع العمل ، غير عرض السورين .

(تنبيه) : قد تقدم عند ابتداء ذكر صفة المسجد الاقصى ان المتعارف عند الناس ان الاقصى من جهة القبلة الجامع المبني في صدر المسجد الذي فيه المنبر والمحراب الكبير . وحقيقة الحال ان الاقصى اسم لجميع المسجد ، مما دار عليه السور ، وذُكر قياسه هنا طولا وعرضاً .

فان هذا البناء الموجود في صدر المسجد وغيره من قبـة الصخرة والاروقة وغيرها محدثة . والمراد بالمسجد الاقصى هو جميع ما دار عليه السور كما تقدم .

واما صحن الصخرة الشريفة فطوله قبـلةً بشأم ، من السور القبلي الذي بين الدرجتـين القبليتين يمرّ بالقياس فيما بين باب الصخرة الشرقي وقبة السلسلة الى السور الشمالي المشرف على جهة باب حطة مئتان وخمسة وثلاثون (٢٣٥) ذراعاً . وعرضه ، شرقاً بغرب ، من السور الشرقي المشرف على الزيتون عند قبة الطومار الى السور الغربي المقابل للمدرسة الشريفة السلطانية مئة وتسعة وثمانون (١٨٩) ذراعاً ، كل ذلك بذراع العمل .

وتقدم ذكر ذرع الجامع الاقصى وارتفاع قبـة الصخرة ودائرها قبل . وان كان في القياس نقص او زيادة فهو يسير . وهذا القيـاس المذكور هنا مخالف لما تقدم عنـد ذكر صفة المسجد التي كان عليها في زمن عبد الملك بن مروان . وقد تقدم هناك ذكر قياسه على انواع مختلفة بحسب اصطلاح كل زمان . ويحتمل ان يكون بعضها بذراع الحديد ، وبعضها بذراع اليد . والله اعلم .

(٣٢٩) (الاقصى القديمة) « وسفـل المسجد من جهة القبلة مكان كبير معقود ، به اسوار حاملة للسقف ـ وهي تحت المكان الذي فيـه المحراب ، والمنبر . ويسمى هذا المكان السفلي الاقصى القديمة . ولعله من أثر البناء السليماني. فان اتقان بنائه واحكامه يدل على ذلك . »

(اسطبل سليمان) « والى جانب هذا المكان ايضاً سفل المسجد ، تحت الجهة التي فيها الاشجار والزيتون مكان عظيم معقود . ويقال له اسطبل سليمان . وهو داخل تحت غالب المسجد . ولعله من البناء السليماني ، وهو الظاهر . ويتوصل

الى كل من المكانين المذكورين من تحت سور المسجد القبلي . »

(٣٧٩) (المنائر) « وأما المنائر فقد تقدم في ذكر وصف المسجد الذي كان عليه في زمن عبد الملك بن مروان وبعده ، ان فيه من المنائر اربعاً ، ثلاث منها صف واحد غربي المسجد ، وواحدة على باب الاسباط . وفي عصرنا الامر كذلك. لكن المنائر التي به الآن بناؤها متجدّد بعد ذلك البناء . والظاهر انه على الاساس القديم .

فالمنارة الاولى على مقدّم المسجد من جهة القبلة ، مما يلي الغرب ، على المدرسة الفخرية . وهي ألطفها بناءً لكونها على غير اساس . وانما هي على ظهر مجمع المدرسة الفخرية . ولعلها بناء صاحب الفخرية . والله اعلم .

والثانية على باب السلسلة ، على الجانب الغربي من المسجد . وهي المختصة بالاماثل من المؤذنين . وعليها عمل المسجد واعتماد بقية المنائر . وقد أُخبرتُ انها من بناء تنكز نائب الشام حين بنائه لمدرسته المشهورة به ، بخط باب السلسلة . والثالثة على مؤخر المسجد من جهة الشمال مما يلي الغرب . وتسمى مأذنة الغوانمة ، لكونها عند باب الغوانمة . وهي اعظمها بناءً ، واتقنها عمارة . وهي بناء القاضي شرف الدين عبد الرحمان ابن الصائب الوزير فخر الدين الخليلي ، ناظر اوقاف الحرمين الشريفين ، مكة والمدينة ، وحرمي القدس والخليل . وقد رأيت توقيعه بذلك من السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين . وفيه ان يعاد الى الوظيفة المذكورة . فدل على انه باشرها قبل ذلك بتأريخ التوقيع الذي وقفت عليه ٢٣ من جمادى الآخرة سنة ٦٧٧ / ١٢٧٨ . ولعله عمّر المنارة في ذلك العصر . وقد أُخبرت ان عمارتها في دولة بني قلاوون . وهو ممكن . والرابعة على الجهة الشمالية من المسجد ، بين باب الاسباط ، وباب حطة . وهي اظرفها شكلاً ، واحسنها هيبة . وهي بناء السيقي قـطلوبَغا ، ناظر الحرمين الشريفين . بناها في سلطنة الملك الاشرف شعبان بن حسين ، في سنة ٧٦٩ / ١٣٦٧ .

---

(٣٨٠) (ابواب المسجد) :

« وأما ابواب المسجد فأولها بابان متحدان في السور الشرقي الذي قال الله تعالى فيه : « فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة ، وظاهره من قبله

العذاب . » فان الوادي الذي وراءه وادي جهنم . وهما من داخل الحائط مما يلي المسجد. احدهما يسمى باب الرحمة ، والثاني باب التوبة . وهما الآن غير مشروعين . وعليها من داخل المسجد مكان معقود بالبناء السليماني . ولم يبقَ في المسجد من البناء السليماني سوى هذا المكان . وهو مقصود للزيارة ، وعليه الابهة والوقار . وقد أُخبرت قديماً من شخص من القدماء ان الذي اغلقهما امير المؤمنين عمر بن الخطاب . وانهما لا يفتحان حتى ينزل السيد عيسى ابن مريم . والذي يظهر ان سبب غلقهما خشية على المسجد والمدينة من العدو المخذول. فانهما ينتهيان الى البرية . وليس في فتحهما كبير فائدة . »

(زاوية الناصرية) « وكان على علو هذا المكان الذي على باب الرحمة زاوية تسمى الناصرية . وكان بها الشيخ نصر المقدسي يقرأ العلم مدة طويلة . وتسميتها بالناصرية نسبة الى الشيخ نصر . ثم اقام فيها الامام ابو حامد الغزالي . فسمّيت الغزالية . ثم عمرها الملك المعظم بعد ذلك . وقد خربت ، ولم يبقَ الآن لها أثر سوى بعض بناء مهدوم .

(باب البراق وباب الجنائز) « وبالسور الشرقي ايضاً بقرب البابين المذكورين من جهة القبلة باب لطيف مسدود بالبناء . وهو مقابل درج الصخرة المعروف بدرج البراق . ويقال ان هذا الباب هو باب البراق الذي دخل منه النبي ليلة الاسراء . ويسمى باب الجنائز ، لخروجها منه قديماً .

(٣٨١) (باب الاسباط) نسبة لاسباط بني اسرائيل وهم يوسف وروبين وشمعون ويهوذا . وهو في مؤخر المسجد في آخر جهة الشمال من جهة الشرق . وهو قريب من باب الرحمة والتوبة . ويقال ان بين باب الرحمة وباب الاسباط مسكن الخضر والياس . والياس من انبياء بني اسرائيل . ورفع الله الياس من بين اظهرهم ، وقطع عنه لذة المطعم والمشرب ، وكساه الريش . فكان انسياً ملكياً ، ارضياً سماوياً . وقيل انه موكل بالبنيان ، والخضر موكل بالبحار...

(باب حطة) « في جهة الشمال من المسجد ، وهو الذي ورد فيه عن ابي هريرة قال : قال رسول الله: قيل لموسى : « قل لبني اسرائيل : ادخلوا الباب سجداً ، وقولوا : حطة ، نغفر لكم خطاياكم . » فبدّلوا ودخلوا الباب يزحفون على استاهم . وقالوا حبة في شعرة . »

(٣٨٢) (باب شرف الانبياء) « في جهة الشمال من المسجد . ولعله الذي دخل منه عمر بن الخطاب يوم الفتح . والله اعلم . ويعرف الآن بباب الدويدارية نسبة الى مدرسة بنيت الى جانبه . وهذه الابواب الثلاثة وهي باب الاسباط ، وباب حطة ، وباب الدويدارية ، في الجهة الشمالية .

(٣٨٣) (باب الغوانمة) « في آخر الجهة الغربية من جهة الشمال بالقرب من المنارة المعروفة الآن بمنارة الغوانمة . ويسمى البـاب بذلك لانه ينتهي الى حارة بني غانم . ويعرف قديماً بباب الخليل . »

(باب الناظر) « وهو باب قديم .وجدّدت عمارته في زمن الملك المعظم عيسى. في حدود الستمئة . ويعرف قديماً بباب ميكائيل . ويقال انه الباب الذي ربط به جبرائيل البراق ليلة الاسراء . »

(باب الحديد) « وهو باب لطيف محكم البناء استجده ارغون الكاملي نائب الشام . »

(باب القطانين) « سُمّي بذلك لانه ينتهي الى سوق القطانين . مكتوب عليه ان السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون جدّد عمارته في سنة ٧٣٧ / ١٣٣٦ . فدل على انه كان قديماً . وهو باب عظيم ، بناؤه في غاية الاتقان .

(باب المتوضأ) « وبالقرب منه باب المتوضأ الذي يخرج منه الى متوضأ المسجد. كان قديماً واستهدم . ثم جدّد عمارته علاء الدين البصير لما عمّر المتوضأ . »

(باب السلسلة وباب السكينة) « وهما متحدان . ومنهما يخرج الى الشارع الاعظم المعروف بخط سيدنا داود . وهما عمدة ابواب المسجد . وغالب استطراق الناس الى المسجد منهما. لانهما ينتهيان الى معظم اسواق البلد وشوارعها. ويعرف باب السلسلة قديماً بباب داود . »

(باب المغاربة) « سمي بذلك لمجاورته باب جامع المغاربة الذي تقام فيه الصلاة الاولى . ولانه ينتهي الى حارة المغـاربة . وهذا الباب في اواخر الجهة الغربية من المسجد مما يلي القبلة . ويسمى باب النبي . قال : ثم انطلق بي ، يعني جبرائيل ، حتى دخلت المدينة من بابها اليماني. فأتى قبلة المسجد ، فربط فيها الدابة يعني البراق .

ودخلت المسجد من باب تميل فيه الشمس والقمر . قال موقتو بيت المقدس لا نعلم بالمسجد باباً بهذه الصفة الا باب المغاربة .

فهذه الابواب الثانية من باب الغوانمة الى باب المغاربة في الجهة الغربية من المسجد . وثلاثة ابواب في الجهة الشمالية . فجملتها احد عشر باباً يتوصل منها الى المسجد . غير بابي الرحمة والتوبة والباب المسدود في السور الشرقي . »

(٣٨٦) (جهات المسجد) « وأما المسجد فهو من جهتي القبلة والشرق ينتهي الى البرية . فالجهة القبلية مشرفة على عين سلوان وغيرها . والجهة الشرقية مشرفة على طور زيتا ووادي جهنم وغيرهما . والمنـازل محيطة بالمسجد من جهة الغرب والشمال فقط . وقد تقدم ان المسجد كان في الزمـان السالف في وسط المدينة والمنازل محيطة به من كل الجهات الاربع . فلما خرب البنـاء القديم ، ولم يعتنِ أحد باعادته ، وتلاشت احوال الدنيا ، صار الامر على ما هو عليه في عصرنا.

(أئمة المسجد) واما ائمة المسجد المرتبون فيه فاولهم إمام المالكية ، يصلي في الجامع الذي غربي المسجد من جهة القبلة . ثم يصلي بعده إمام الشافعية بالجامع الكبير القبلي المتعارف عند الناس بالمسجد الاقصى . ثم يصلي بعده امام الحنفية بقبة الصخرة الشريفة . ثم يصلي بعده امام الحنابلة. وكان يصلي قديماً امام الحنابلة في الرواق الغربي خلف منارة باب السلسلة من جهة الشمال . ومضى الزمـان على ذلك وتركت الوظيفة . واستقر فيها غير مستحقها لعدم الحنابلة ببيت المقدس . فلما بنيت مدرسة مولانا السلطان الملك الاشرف ، وتكاملت عمارتها ترتب امام الحنابلة للصلاة في المجمع الذي هو سفل المدرسة . وكان مكان الرواق المذكور. وذلك في شهور سنـة ٨٩٠ / ١٤٨٥ ، مع استمرار الوظائف القديمة بيـد غير مستحقها . وهذا الترتيب في الصلوات موافق ترتيب مسجد سيـدنا الخليل . ما عدا صلاة الحنابلة. فان مسجد الخليل يصلي فيه اولا امام المالكية بالرواق الغربي الذي خلف الحجرة الشريفة الخليلية . ثم امام الشافعية في المحراب الكبير الذي الى جانب المنبر . ثم امام الحنفية عند مقام آدم .

وهذا الترتيب خلاف الترتيب بالمسجد الحرام . فان هنالك يصلي امام الشافعية في مقام ابراهيم تجاه باب الكعبة ؛ ثم امام الحنفية مقابل رجم اسماعيل تجاه الميزاب . ثم امام المالكية بين الركنين اليماني والشمالي . ثم امام الحنابلة مقابل الحجر الاسود .

وقبلة أهل بيت المقدس وما جاوره من غزة والرملة وما وراء ذلك من السواحل جهة ميزاب الكعبة وحجر اسماعيل . فهم يستقبلون الجهة التي يصلي اليها امام الحنفية بالمسجد الحرام .

وللمسجد الاقصى ايضاً عدة ائمة بداخل الجامع الاقصى ، وبمغارة الصخرة ، وعند ابواب المسجد . يصلون التراويح في رمضان فقط . وبقية الايام لا يصلون شيئاً . ولكن العمدة على الائمة الاربعة المتقدم ذكرهم . »

(٣٨٥) (مصابيح المسجد) :

« وأما ما يوقد فيه من المصابيح في كل ليلة وقت العشاء ، ووقت الصبح ، ففي داخل الجامع المتعارف عند الناس انه الاقصى وعلى ابوابه ، سبعمئة قنديل ونحو خمسين قنديلاً . وفي قبة الصخرة الشريفة وما حولها خمسمئة قنديل ونحو اربعين قنديلاً . وذلك خارج عما في الاروقة وغيرها من الاماكن في المسجد . وهذه العدة لا توقد في مسجد من مساجد الدنيا في مملكتنا . والله اعلم .

وأما في ليلة النصف من شعبان فيوقد بالجامع الاقصى وبقية الصخرة ما يزيد على عشرين الف قنديل . . . وهذه الليلة من الليالي المشهورة التي من عجائب الدنيا . وكذلك في ليلة المعراج ، وهي المسفرة عن السابع والعشرين من رجب . وفي ليلة المولد الشريف ، وفي ليلة السابع والعشرين من رمضان يوقد فيها التنانير من المصابيح وغيرها ، مما لا يوجد في مسجد من المساجد .

واما الوظائف المرتبة فيه والمدرسين والمعيدين والخدام والمؤذنين والقرّاء وغيرهم فكثير جداً . ولم يكن فيهم من يباشر ما وجب عليه الا بعض الناس . والله اعلم . »



تصويبات

صفحة	سطر	غلط	صواب
د	٣	عديدة	عديدة
د	١٠	اهتم	اهتم
ذ	١٠	سفرنابه	سفرنامه
ش	١	قي	في
ص	١٢	عشره	عصره
٣٨	١٤	فرع	فرغ
١٠١	١٢	كلمة « السامرة » عنوان الفقرة التابعة فقرة «السافرية»	
١٠٢	١٠	يوشع	ويوشع
١٠٣	١٥	كالوت	طالوت
١٠٩	٥	عابة	غابة
١٠٩	١١	ابواع	انواع
١٠٩	١٥	الصر	مصر
١٠٩	٢٠	ينفل	ينقل
١١٢	٣	الفول	القول
١١٢	٦	سلى	على
١١٣	٧ تحت	صفر	صغر
١١٣	٦ »	تفرق	تغرق
١١٤	٧	صفر	صغر
١١٥	١٣	عزة	غزة
١١٥	١٥	الثعامة	النعامة
١١٦	٣ تحت	صفر	صغر
١١٩	١٨	صفر	صغر
١٢٠	٤ تحت	تق	تع
١٢١	٨ »	الا	الآ" في
١٢٧	١٠	ذالا	ذاك
١٢٨	١٢	يذكرون	يذكر
١٤٣	١٧	يخرضون	يخوضون

تصويبات

صفحة	سطر	غلط	صواب
١٤٤	١	غربية	غربيه
١٥٠	١٢	مغلولا"	مفلولا"
١٥٠	٦ تحت	بحفرتها	بحضرتها
١٦٤	١٣	الطعن	الظعن
١٦٤	٩ تحت	صدر	صور
١٩٤	٨	عالٍ	عالي
٢٣٥	بعد السطر ١١	. . .	وادي موسى
٢٣٥	٢٠	وادي موسى	(احذفه)
٢٣٩	١ تحت	فلنعاور	فلنتعاور
٢٤٠	٢	انهما	انها
٢٤٠	١٥	باقين	(احذف الكلمة)
٢٦٧	٦ تحت	الى	الى الشمال
٢٨١	٥ »	بالحقني	بالحتني
٢٨٢	١٧	الحقني	الحتني
٢٩٦	٧ تحت	لاقصى	الاقصى

